

تَفْسِير قُرآنِي  
مختصر: طریق  
السکینہ - سورۃ  
آل عمران



إن التحلي بالصفات الإيجابية  
يؤدي إلى راحة البال

تفسير قرآنی مختصر: طریق السکینة - سوره آل عمران

کتب شیخ بود

نشر بواسطه دار شیخ بود للنشر، ۲۰۲۵

على الرغم من اتخاذ كافة الاحتياطات الالزمة في إعداد هذا الكتاب، فإن الناشر لا يتحمل أي مسؤولية عن الأخطاء أو الإغفالات، أو عن الأضرار الناجمة عن استخدام المعلومات الواردة هنا.

تفسير قرآنی مختصر :طريق الطمأنينة - الفصل الثالث - علي عمران

.الطبعة الأولى . 17 مارس 2025

جميع الحقوق محفوظة © 2025 لكتب الشيخ بود

تأليف: دار شيخ بود للنشر

## جدول المحتويات

جدول المحتويات

الشكر والتقدير

ملاحظات المترجم

مقدمة

سورة آل عمران، الآية ١

سورة آل عمران، الآيات ٦-٢

سورة آل عمران، الآيات ٩-٧

سورة آل عمران، الآيات ١٣-١٠

سورة آل عمران، الآيات ١٧-١٤

سورة آل عمران، الآيات ٢٢-١٨

سورة آل عمران، الآيات ٢٥-٢٣

سورة آل عمران، الآيات ٢٧-٢٦

سورة آل عمران، الآيات ٣٢-٢٨

سورة آل عمران، الآيات ٤٤-٣٣

سورة آل عمران، الآيات ٦٤-٤٥

سورة آل عمران، الآيات ٦٨-٦٥

سورة آل عمران، الآيات ٧٤-٦٩ آل سورة

سورة آل عمران، الآيات ٧٨-٧٥

سورة آل عمران، الآيات ٨٥-٧٩

سورة آل عمران، الآيات ٩٢-٨٦ آل سورة

سورة آل عمران، الآيات ٩٧-٩٣

سورة آل عمران، الآيات ٩٨-٩١

سورة آل عمران، الآيات 102-109

سورة آل عمران، الآيات 110-117

سورة آل عمران، الآيات 118-120

سورة آل عمران، الآيات 121-129

آل سورة عمران، الآيات 130-136

آل سورة عمران، الآيات 148-137

آل سورة عمران، الآيات 149-151

آل سورة عمران، الآيات 152-158

آل سورة عمران، الآيات 160-159

آل سورة عمران، الآيات 164-161

آل سورة عمران، الآيات 165-175

آل سورة عمران، الآيات 176-178

آل سورة عمران، الآيات 186-179

آل سورة عمران، الآيات 187-189

آل سورة عمران، الآيات 190-200 من 200

أكثر من 500 كتاب إلكتروني مجاني عن حسن الخلق

وسائل شيخ بود الأخرى

## الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، الذي منّ علينا بالإلهام والتمكين والقدرة لإنجاز هذا الكتاب .والصلة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي اختاره الله تعالى لخلاص البشرية

نود أن نعرب عن خالص تقديرنا لجميع أفراد عائلة شيخ بود، وخاصةً نجمنا الصغير يوسف، الذي ألهم دعمه ونصائحه المتواصلة تطوير كتب شيخ بود .وشكر خاص لأخينا حسن، الذي ساهم دعمه المتواصل في الارتقاء بشيخ بود إلى آفاق جديدة ومثيرة، بدت مستحيلة في مرحلة ما

نسأل الله تعالى أن يتم علينا نعمته ، وأن يتقبل من هذا الكتاب حرفًا حرفًا في محكم تنزيله، وأن يشهد لنا يوم القيمة.

الحمد لله رب العالمين والصلة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

## ملاحظات المترجم

لقد حاولنا جاهدين تحقيق العدالة في هذا المجلد، ولكن إذا وجدنا أي قصور فإن المترجم هو المسؤول شخصياً ووحيداً عنه.

نقبل احتمال وجود بعض الأخطاء والنقائص في سبيل إنجاز هذه المهمة الصعبة. قد تكون قد تعذرنا دون قصد وارتكبنا أخطاءً، ونطلب من قرائنا العفو والسامحة، ونقدر لفت انتباهم إلينا. نرجو باقتراحاتكم [البناءة على ShaykhPod.Books@gmail.com](mailto:ShaykhPod.Books@gmail.com).

## مقدمة

هذا تفسير شاملٌ وسهل الفهم لسورة آل عمران من القرآن الكريم، موجّهٌ إليه بدقةٍ بيسط الضوء على الصفات الحميدة التي يجب التحلي بها، والصفات السيئة التي يجب اجتنابها لتحقيق راحة البال والتوفيق في الدنيا والآخرة.

إن تبني الصفات الإيجابية يؤدي إلى راحة البال.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة آل عمران، الآية ١

الآية  
الم

المعنى الدقيق لهذه الآية غير معروف . لكن لعلّها تشير إلى أن القرآن الكريم مؤلف من حروف وكلمات عربية كان العرب، أول من سمعوه، على دراية بها . وهذا يعني أنه لم يكن لديهم عذر سوى التسليم بصدق القرآن الكريم، إذ أدركوا تماماً معجزاته، كلمات لم يضاهيوا في معناها وبلاغتها وتطبيقها العملي، مع أنهم كانوا أساند اللغة العربية، ويصفون أنفسهم بأحسن المتكلمين . سورة البقرة، الآية ٢٣

" وإن كنتم في شك مما نزلنا على عبادنا فأنروا بسورة من مثله وادعوا أنصاركم من دون الله إن كنتم صادقين "

حتى لو نطق أحدهم بجملة عربية أنيقة وإيقاعية، فلن يضاهيها في دلالاتها العميقة، التي تخترق جوهر الطبيعة البشرية ونفسيتها وسلوكها . ولن يضاهيها في سهولة فهمها وتطبيقها عملياً، حتى من قبل غير المتعلمين . ولأنها تتناول جوهر الإنسان، فهي نصيحة خالدة تفيد كل إنسان وكل مكان وكل جيل . ولا تُضاهي آية واحدة من القرآن الكريم في هذا الصدد . وهذا دليل آخر على أصولها الإلهية.

إن تعبيرات القرآن الكريم لا مثيل لها، ومعانيه موضحة بطريقة مباشرة . كلماته وآياته في غاية الفصاحة ولا يمكن لأي كتاب آخر أن يتفوق عليه . يذكر القرآن الكريم تاريخ الأمم السابقة بالتفصيل على الرغم من أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن متعلماً في التاريخ . إنه يأمر بكل معروف وينهى عن كل منكر، سواء كان ذلك يؤثر على الفرد أو على المجتمع بأكمله، بحيث ينتشر العدل والأمن والسلام في كل منزل ومجتمع . يتوجب القرآن الكريم المبالغة والكذب أو أي زيف، على عكس الشعر والقصص والخرافات، جميع الآيات مفيدة ويمكن تطبيقها عملياً على حياة المرء . حتى عندما تتكرر القصة نفسها في القرآن الكريم يتم تسلیط الضوء على دروس مهمة مختلفة . على عكس جميع الكتب الأخرى، فإن القرآن الكريم لا يُمل . المرء عند دراسته مراراً وتكراراً . يقدم القرآن الكريم وعوداً وتحذيرات ويدعمها بأدلة دامجة وواضحة عندما يتناول القرآن الكريم مسألة قد تبدو مجردة، كالصبر مثلاً، فإنه يُقدم دائماً طريقةً بسيطةً وعمليةً لتطبيقه في حياة الإنسان . فهو يبحث الناس على تحقيق غاية خلقهم، وهي إخلاص طاعة الله تعالى، باستخدام النعم التي أنعم بها عليهم بما يرضيه، مما يضمن لهم راحة البال والتوفيق في الدنيا والآخرة . ويبين الصراط المستقيم جلياً وجذاباً لمن يسعى إلى راحة البال والتوفيق الحقيقي في الدنيا والآخرة . إن معرفة القرآن الكريم خالدة، إذ يمكن تطبيقها على كل مجتمع وعصر . إنها شفاء لكل صعوبةٍ نفسيةٍ واقتصاديةٍ وجسديةٍ عند فهمها وتطبيقها الصحيح . وهي تُقدم الحل لكل مشكلةٍ قد يواجهها فردٌ أو مجتمعٌ بأكمله . يكفي المرء أن يُراجع التاريخ، وكيف استفادت المجتمعات التي طبقت تعاليم القرآن الكريم تطبيقاً صحيحاً من تعاليمه الشاملة

والخالدة .لقد مرّت قرونٌ ولم يُغَيِّرْ حرفٌ واحِدٌ في القرآن الكريم، فقد وعد الله تعالى بحفظه .لا يوجد كتاب آخر في التاريخ يتمتع بهذه الصفة .سورة الحجر ، الآية 9

"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْكِتَابَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"

لقد ناقش الله تعالى المشكلات الجذرية في المجتمع، وفصل العلاج العملي لها جميـعاً .وبإصلاح المشكلات الجذرية، تُصحـّح تلقائـنا المشكلات الفرعـية الكثـيرة الناجـمة عنـها .وهـذا عـالج القرآنـ الـكريـم كلـ ما يـحتاجـهـ الفـردـ والمـجـتمـعـ للـنجـاحـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ .سـورـةـ النـحلـ،ـ الآـيـةـ 89ـ

"...وَنَزَّلْنَا إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ تِبْيَانًاً لِكُلِّ شَيْءٍ ..."

هذه أعظم معجزة خالدة أنعم الله بها على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم .ولكن لا ينالها إلا من اتبع الحق وعمل به، أما من اتبع أهوائه واجتبـ ما فيه فلن يلقـ إلا الخـسـرانـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ ) .سـورـةـ الإـسـرـاءـ،ـ الآـيـةـ 82ـ

"وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مـا هـوـ شـفـاءـ وـرـحـمـةـ لـلـمـؤـمـنـينـ وـلـاـ يـزـيدـ الـظـالـمـينـ إـلـاـ خـسـارـاـ"

:سـورـةـ آلـ عمرـانـ،ـ الآـيـةـ 1ـ

"لَام ، م " . لَام ، م " . لَام ، م " .

المكون الرئيسي للعلم هو الحروف .لذا، قد تشير هذه الآية أيضًا إلى أهمية العلم .فاكتساب العلم والعمل به سواءً كان علمًا دينيًّا أو دنيويًّا، واجبٌ على الجميع في الإسلام، وفقًا للحديث الوارد في سنن ابن ماجه، رقم 224. الجهل لا يؤدي إلا إلى الإثم والضلال، فلا تُجتنب الإثم إلا بالعلم، ولا تُثَال الهدایة إلا به .يجب على المرأة أن يحرص على العمل بعلمه، فالعلم بحد ذاته لا ينفع إلا بالعمل به .وكما أن خريطة الوجهة لا تنفع إلا باستخدامها عمليًّا للوصول إلى الوجهة، كذلك العلم دون عمل لا يفلح) .سورة الجمعة، الآية 5، سورة 62).

"... ثم لم يأخذها على محمل الجد )" ولم يعمل بالعلم (كمثال الحمار يحمل الأسفار..."

سورة آل عمران، الآيات 6-2

۲ ﷺ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَقُّ الْقَيُومُ

۳ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَبَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّورَةَ وَالْإِنْجِيلَ

مِنْ قَبْلُ هُدَى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِثْيَادِتِ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو

۴ أَنْشَاءِ

۵ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفِي عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ

۶ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْضَ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

يُعلّم الإسلام البشرية أن من يجب عليهم طاعته في كل حال هو خالقهم ورازقهم، الله تعالى .سورة آل عمران الآية ٢:

"الله لا إله إلا هو"

في الواقع، من يطيعه المرء ويحاكي حياته هو من يعبده، حتى لو ادعى عدم الإيمان بأبي إله .خلق البشر على أساس يلزمهم بطاعة شيء ما واتباعه، سواء كان هذا الشيء أشخاصاً آخرين، أو موقع تواصل سورة الفرقان، الآية ٤٣ .اجتماعي، أو موضع، أو ثقافة، أو حتى رغباتهم الخاصة

"...أرأيت من اتخذ إلهه هوا؟"

كل من يطيعه الإنسان ويتبعه هو من يعبد بذلك، يجب على المسلمين أن يقرّوا إيمانهم لفظياً بفعل، وذلك بطاعة الله تعالى خالصاً له في كل حالٍ فوق كل شيء .وهذا يعني استخدام النعم التي أنعم الله بها عليهم فيما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ومن سلك هذا الطريق، نال راحة البال والتوفيق من الرحمن .سورة البقرة، الآية ١٦٣ )

. وإلهم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم

:النحل الآية ٩٧ وسورة

"من عمل صالحا من ذكر أو أنشى وهو مؤمن فلنحيئه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من أنكر توحيد الله تعالى، واتبع غيره في عبادته، فإنه محروم من الرحمة الالزمة لنيل راحة البال وال توفيق في الدنيا والآخرة، حتى لو ملك الدنيا وعاش لحظات من اللهو والتسلية، إذ لا مفر من سلطان الله تعالى وسلطانه .سورة التوبة، الآية 82

"فليضحكوا قليلاً ولبيكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون"

:سورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد "كنت بصيراً قال كذلك أنت أك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم ننسى

:سورة آل عمران، الآية 2

"الله لا إله إلا هو الحي القيوم "

عندما يتأمل المرء خلق السماوات والأرض، وما لا يُحصى من الأنظمة المتوازنة تماماً، يتضح له أن هناك واحداً فقط هو الذي خلق الكون ويديمه . على سبيل المثال، بُعد الشمس التام عن الأرض دليل واضح، فالأرض لا تكون صالحة للسكن إذا كانت الشمس أقرب أو أبعد قليلاً عنها . وبالمثل، خلقت الأرض بطريقة ثبئي جوًّا متوازناً ونفياً يسمح للحياة بالازدهار عليها . سورة البقرة، الآية ١٦٤

"...واختلاف الليل والنهار ..."

إن إنقان أوقات الليل والنهار وتفاوت أطوالهما على مدار العام يُمكّن الناس من الاستفادة القصوى منهما . فلو طالت الأيام، لتعب الناس من طول ساعات العمل . ولو طالت الليالي، لما توافر لهم الوقت الكافي لكسب رزقهم وسائل الأمور المفيدة، كالعلم والمعرفة . ولو قصرت الليالي، لما استطاعوا الراحة الكافية لنيل الصحة . المثلى . كما أن تغير طول الليل والنهار سيؤثر على المحاصيل، مما سيؤثر سلباً على رزق الناس والحيوان إن كون الليل والنهار، وغيرهما من الأنظمة الكونية المتوازنة، تعمل بانسجام تام، دليل واضح على وحدانية سورة الأنبياء، الآية) . الله تعالى، إذ إن تعدد الآلهة قد يتغير أموراً مختلفة، مما يؤدي إلى فوضى في الكون ٢٢).

"وَلُؤْ كَانَ فِيهِمَا آلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَهُا"

بسورة البقرة، الآية 164

"وَالْفَلَكُ الَّتِي تَحْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ"

،عندما نلاحظ دورة الماء المتوازنة تماماً، فإننا نشير بوضوح إلى وجود خالق .يتخر ماء البحر ، ثم يرتفع ثم يتکثف مُنتجاً أمطاراً حمضية تت撒ق على الجبال .تعادل هذه الجبال الأمطار الحمضية ليستفيد منها الناس والحيوانات .لو حدث أي تغيير في هذا النظام المتوازن تماماً، وكانت كارثة على الناس والحيوانات على الأرض .يمعن الملح في البحر الكائنات الميتة من تلویته .لو سُمح للمحيط بالتلوث، لما كانت الحياة البحرية ممکنة، ولطغت شوائب المحيطات على الحياة على اليابسة أيضاً .حُلقت مياه المحيطات والبحار بطريقه تسمح للحياة البحرية بالازدهار فيها، بينما تُحر السفن الثقيلة فوقها .لو اختلف تركيب الماء قليلاً، يحدث خلل، مما يؤدي إما إلى ازدهار الحياة البحرية داخل الماء أو إلى السماح للسفن بالإبحار فوقه، ولكنهما لم يكونا ممکنين في الوقت نفسه .حتى يومنا هذا، لا يزال النقل البحري هو الوسيلة الأكثر شيوعاً لنقل البضائع حول العالم .وهذا التوازن المثالي ضروري للحياة على الأرض

التطور شكل من أشكال الطفرة، وهو بطبيعته غير كامل .ولكن عندما نلاحظ الأنواع العديدة، نجد أنها حُلقت بطريقة متوازنة تماماً لتزدهر في بيئتها .على سبيل المثال، صُمم الجمل ليتحمل درجات الحرارة العالية ويعيش فترات طويلة دون الحاجة إلى شرب الماء .إنه مصمم تماماً لحياة الصحراء .سورة الغاشية، الآية 17.

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ حُلِقَتْ؟

صُمم الماعز بطريقة مثالية بحيث تُفصل الشوائب داخل جسمها تماماً عن الحليب الذي تُنتجه .أي اختلاط بينهما سيجعل الحليب غير صالح للشرب .سورة النحل، الآية 66

"وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامْ لِعِبْرَةْ نَسْقِيكُمْ مَا فِي بُطُونِهَا مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمْ لَبَنًا خَالصًا سَائِعًا لِلشَّارِبِينْ"

لكل نوع عمر محدد يمنع نوعاً واحداً من التغلب على الأنواع الأخرى . على سبيل المثال، عمر الذباب قصير جداً، 3-4 أسابيع، ويضع ما يصل إلى 500 بيضة لو كان عمره أطول، لأصبح عدد الذباب غير متناسب مما جعله يتتفوق على جميع الأنواع الأخرى في هذا العالم . بينما المخلوقات الأخرى ذات العمر الطويل جداً لديها القدرة على إنجاب عدد قليل من النسل . وهذا يسمح أيضاً باعتدال عددهم . كل هذا لا يمكن أن يكون مصادفة، ولا يمكن لعملية التطور أن تفسره . سورة البقرة، الآية 164

"...وتصريف الرياح والسحب المسخر بين السماء والأرض ..."

الرياح ضرورية لتلقيح النباتات، مما يسمح بتكاثر المحاصيل والنباتات والأشجار . في العصور القديمة، كانت الرياح ضرورية للسفر البحري، الذي لا يزال حتى يومنا هذا الوسيلة الرئيسية لنقل البضائع عبر العالم . الرياح ضرورية لنقل السحب الممطرة إلى موقع محددة لتوفير الماء للخلية، وهو أمر لا غنى عنها . يلاحظ وجود نظام متوازن تماماً للرياح داخل الأرض، حيث يؤدي نقص الرياح إلى فوضى في الخلية، كما تؤدي زيادة الرياح إلى فوضى في الخلية . وبالمثل، فإن المطر متوازن تماماً أيضاً، حيث يؤدي نقص المطر إلى الجفاف والمجاعة، بينما يؤدي غزارة المطر إلى فيضانات عارمة . سورة المؤمنون، الآية 18

"وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدْرِ فَأسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابِهِ لِقَادِرُونْ"

هذا النظام المتوازن تماماً لا يمكن أن يكون عشوائياً، بل يُظهر بوضوح يد الخالق . من يتأمل هذه الأنظمة المتوازنة تماماً لا يمكنه أن ينكر منطقياً وجود خالق واحد قادر على كل شيء

سورة آل عمران، الآية 2:

"...الله لا إله إلا هو الحي القيوم"

في الواقع، من يذوق الموت ويتعذى بشيء أو بشخص آخر لا يمكن أن يكون إلهًا . هذه الحقيقة وحدها تتفق الألوهية عن كل كائن في السماوات والأرض إلا الله تعالى . ولأن الله تعالى وحده خلق الحياة والموت وهو يرزق الخلق، فهو وحده المستحق للطاعة . من تكفل ببعض رزق غيره، كسكنه، فهو مستحق للشكرا . ولذلك بما أن الله تعالى قد أنعم على الناس بكل نعمة في هذا الكون، فمن العدل والحق أن يشكروا . الشكر بالنية لا يكون إلا بقصد رضا الله تعالى، ومن عمل لغير ذلك فلا ثواب له . وقد حُرِّرَ من ذلك حديث في جامع الترمذى رقم 3154 . ومن علامات حسن النية عدم انتظار المرء تقديرًا أو جزاءً من الناس، والشكرا باللسان يكون بالقول والفعل . والشكرا على الأعمال يتضمن استخدام النعم فيما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا يؤدي إلى زيادة النعم، ويعودي في النهاية إلى راحة البال في سورة إبراهيم، الآية 7 . الدنيا والأخرة

"ولئن شكرتم لأزيدنكم"

:النحل الآية 97 وسورة

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييئه حياة طيبة ولنجزيئهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

علاوة على ذلك، عندما يمتلك الإنسان شيئاً، يُعتبر من الصواب والطبيعي أن يستخدمه كيفما يشاء . وبما أن الله تعالى خلق كل شيء في الكون، بما في ذلك البشر، ويلكه ويديمه، فهو وحده من يقرر ما ينبغي أن يحدث في الكون وما لا ينبغي .لذا، فمن الإنفاق أن يطيع الإنسان الله تعالى، فهو وحده مالك الكون كله .  
بما فيه البشر

وبالمثل، عندما يُفرض المرء شيئاً يملكه لآخر ، فمن الإنفاق أن يتصرف فيه بما يشاء .لقد منح الله تعالى كل نعمة يملكتها الإنسان قرضاً، ولم يمنحها له هبة .وكما هو الحال في قروض الدنيا، يجب سداد هذا الفرض ،والطريقة الوحيدة لسداده هي استخدامه فيما يرضي الله تعالى .من ناحية أخرى، بما أن بركات الجنة هبة فالناس أحراز في التصرف فيها كما يشاون .سورة الأعراف، الآية 43

"وقيل لهم: تلكم الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون ..."

لذلك لا ينبغي للإنسان أن يخلط بين النعم الدنيوية التي هي قرض وبين عطايا الجنة.

سورة آل عمران، الآية 2:

"الله لا إله إلا هو الحي القيوم "

عموماً، إن كون الله تعالى حياً يذكّر الإنسان بفناه. ولأن وقت كل إنسان محدود في هذه الدنيا، فعليه السعي لتحقيق غايته فيها قبل فوات الأوان. وهذه الغاية هي استخدام النعم التي وُهِبَت له على الوجه الصحيح، كما سورة الملك، الآية 2 . هو مبين في التعاليم الإسلامية

"الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً"

من يفشل في استغلال حياته لتحقيق غايته في هذه الدنيا، سيعيش حياةً بلا هدف ولا معنى، حتى لو حقق نجاحاً دنيوياً .ونتيجةً لذلك، لن يجد راحة البال أبداً، حتى لو حظي بلحظات من المرح .وكما يصنف الاختراع الذي يفشل في تحقيق وظيفته الأساسية، أي الخلق، فاشلاً، حتى لو كان يحمل بعض الصفات الحميدة، كذلك يصنف من يفشل في تحقيق غايته في هذه الدنيا، حتى لو حقق نجاحاً دنيوياً .يُختبر هذا الفشل كفراغٍ يشعر به كل إنسان في حياته، عاجلاً أم آجلاً، ويمنعه من راحة البال.

سورة آل عمران، الآية 2:

"...الله لا إله إلا هو الحي القيوم"

عموماً، بما أن الله تعالى قائم بذاته ويرزق الخلق، فينبغي على المرء أن يطلب منه الخيرات الدنيوية والدينية ولا يتحقق ذلك إلا بطاعته الصادقة .ولأن الناس قصر نظرهم وقلة علمهم، فعليهم أن يطلبوا الخيرات الدنيوية

العامة من الله تعالى، فلا يدرؤن ما يصلحهم وما لا يصلحهم .وهناك أمثلة كثيرة في حياة المرء رغب فيها فأصبح مصدر قلق له، وكرهها فأصبح مصدر خير له .لذلك، يجب على المرء أن يحرص على طلب الخيرات العامة بدلاً من طلب الخيرات الخاصة من الله تعالى .سورة البقرة، الآيات 200-201:

ومن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق، ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا»  
«حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

علاوة على ذلك، يجب على المرء أن يعمل بصفات الله تعالى الإلهية القادرة على كل شيء، وفقاً لإمكاناته المخلوقة .وهذا يعني السعي للاستقلال عن الخلق والاعتماد على الله تعالى وحده .ويتحقق ذلك بالامتناع عن الكسل الذي يجعل المرء يعتمد على الناس بدلاً من استخدام الموارد الممنوعة له، كالقوة البدنية، لتلبية احتياجاته ومسؤولياته .ولا يطلب المساعدة من الآخرين إلا بعد استنفاد موارده.

وختاماً، فإن العبادة تعني الخضوع والطاعة لشخص آخر بتواضع .لذا، يجب أن يكون المعبود في أعلى مراتب الشرف والقوة، وأن يكون كاملاً بلا عيب .لذلك، فإن أي شيء لا يستطيع الحفاظ على وجوده، بل يعتمد على غيره في وجوده، لا يمكن أن يمتلك قوة فطرية وكماً .أي أن جميع صفاته وقوته قد وهبها له غيره .لذلك، فإن جميع الأشياء التي لا يمكن أن توجد بذاتها وليس قادرة على الاستمرار بذاتها، مثل الصنم أو الشخص، لا يمكن أن تكون جديرة بالعبادة .الكائن الوحد المستحق للعبادة هو الكائن الأزلية القادر على الاستمرار بذاته .الواحد الذي يمتلك القوة والكمال بطبيعته .هذا ليس سوى الله تعالى

بعد أن أثبت الله تعالى أنه لا حق لأحد في طاعته وعبادته إلا هو، أوضح أنه كان ينزل الوحي دائمًا ليتمكن الناس من طاعته على الوجه الصحيح .سورة آل عمران، الآيات 4-3

«أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدِيهِ، وَأَنْزَلْتُ التُّورَاةَ وَالْإِنجِيلَ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ لِلنَّاسِ، وَأَنْزَلْتُ الْفُرْقَانَ»

يُذكر القرآن الكريم أولاً للدلالة على فضله، ثم يُذكر مرة أخرى بعد الكتابين السماويين السابقين، التوراة والإنجيل، لبيان أنه آخر الوحي الإلهي الواجب اتباعه إلى يوم القيمة. كما يُذكر كلٌّ من القرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، مما يدل على وجوب العمل بالقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقد تأكّد ذلك في مواضع عديدة من القرآن الكريم، منها على سبيل المثال سورة آل عمران، الآية 31:

"...قُلْ [لِلنَّبِيِّ] مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [إِنْ كُنْتُمْ تَحْبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوْنِي يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ]"

وسورة الحشر 59 الآية 7:

"وَمَا آتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا..."

وسورة النساء الآية 80:

«وَمَنْ يَطْعُ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»

## سورة آل عمران، الآيات 3-4:

«أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدِيهِ، وَأَنْزَلْتُ التُّورَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلِ هَذِهِ لِلنَّاسِ، وَأَنْزَلْتُ الْفُرْقَانَ»

كما ذكرنا سابقًا، فإن غاية القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هي إرشاد البشرية إلى السلوك الأمثل الذي يحقق لهم راحة البال في الدنيا والآخرة .فالعمل بتعاليم الإسلام يضمن حسن استغلال النعم، وحسن تقدير كل شيء وكل شخص في حياتهم، مع الاستعداد الكافي للحساب في الآخرة .وهذا يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة .فالقرآن الكريم معيار يُفرق بوضوح بين راحة البال في الدنيا والآخرة وبين حياة مليئة بالتوتر والصعوبات والمتاعب .أما الحياة الثانية، فتحقق عندما يُسيء الإنسان استخدام النعم فيُخلّ بتوازنه النفسي والجسدي، ويُسيء تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، مع عدم الاستعداد الكافي لذلك، يجب على الإنسان قبول التعاليم للحساب في الآخرة .وهذا يمنعه من راحة البال في الدنيا والآخرة الإسلامية والعمل بها لمصلحته الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته .يجب عليهم أن يتصرفوا كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، عالماً أنها الأنسب له، حتى لو وصفت له أدوية مُرّة وحمية غذائية صارمة .وكما يتمتع هذا المريض العاقل بصحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك يتمتع من يتبني التعاليم الإسلامية وي العمل بها .ذلك أن الله تعالى وحده هو من يملك المعرفة الازمة لضمان حالة نفسية وجسدية متوازنة .إن معرفة المجتمع بالحالات النفسية والجسدية للإنسان لن تكفي لتحقيق هذه النتيجة، رغم كل الأبحاث التي أجريت، إذ لا يمكنهم حل جميع مشاكل الحياة، ولا يمكن لنصائحهم أن تُجنب الإنسان جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية لقلة معرفته وخبرته وبعد نظره .الله تعالى وحده يملك هذه المعرفة، وقد أنزلها على البشرية في القرآن الكريم وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم .وتتجلى هذه الحقيقة جليًّا عند رؤية من يستخدم مع أن المرضى، في غالب الأحيان، لا .النعم التي وحبه إليها وفقاً لتعاليم الإسلامية، ومن لا يستخدمها يفهمون علم الأدوية الموصوفة لهم، ولذلك يثرون ثقة عمياً بأطباءهم، إلا أن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليدركوا آثارها الإيجابية على حياتهم . فهو لا يتوقع من الناس أن يتقوى بها ثقة عمياً، بل يريد منهم أن يدركون صدقها من خلال أدلة الواضح .لكن هذا يتطلب من المرء أن يتحلى بعقل منفتح .سورة يوسف، الآية 108 .وموضوعي عند التعامل مع تعاليم الإسلام

"...قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوكُ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةِ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحيد على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكي"

ومن الواضح أن الله تعالى لن يمنح الطمأنينة إلا لمن استعمل النعم التي أنعم بها عليه في حقها.

سورة آل عمران، الآيات 4-3:

«أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدِيهِ، وَأَنْزَلْتُ التُّورَاةَ وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلِ هُدَىٰ لِلنَّاسِ، وَأَنْزَلْتُ الْفُرْقَانَ»

لقد أكد القرآن الكريم صحة التعاليم الواردة في الكتب السماوية السابقة، وصحح ما حُرر منها على مر العصور. وقد حُرر ما حرفه الناس ليحصل العلماء على منافع دنيوية، كالقيادة والمال. والقرآن الكريم غير قابل للتحريف، فقد وعد الله تعالى بحفظه، وهذا دليل آخر على إعجازه (سورة الحجر، الآية 9)

"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"

مع أنه لا يمكن تعديله، إلا أنه قد يُساء تفسيره لتحقيق أمور دنيوية، كالقيادة والمال. يجب على المرء أن يتتجنب اتباع خطى علماء أهل الكتاب، لأنه لا يؤدي إلا إلى المتابعة في الدنيا والآخرة. ستصبح الأشياء الدنيوية التي يحصل عليها المرء بهذه الطريقة مصدراً للتوتر والمتابعة والبؤس له في كلا العالمين. في «سنن ابن ماجه الواقع»، حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم هذا الشخص من النار في حديث موجود في وبما أن هذا الشخص يُضل الآخرين بتفسير خاطئ لتعاليم القرآن الكريم، فإن خطاباه ستزداد وفقاً. رقم 253 جامع الترمذى، رقم 2674 لعدد الناس الذين يتبعون تفسيراته. وقد تم تحذير من ذلك في حديث موجود في

بالإضافة إلى ذلك، بما أن علماء أهل الكتاب يعرفون مؤلف القرآن الكريم لعلمهم به، ويعرفون كلاً من القرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد ورد ذكرهما في كتبهم السماوية، فلم يكن لديهم سبب لرفض: الإسلام. سورة الأنعام، الآية ٢٠

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه" [القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"]

:سورة البقرة، الآية 146

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

كان أهل الكتاب يغرون من أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم من نسل النبي إسماعيل عليه السلام، وليس من نسل أخيه النبي إسحاق عليه السلام كما كانوا . ولأن دينهم قد تمحور حول أهمية النسب، الذي منهم حسب زعمهم، تفوقهم على بقية البشر، لم يتمكنوا من قبول واتباعنبي من نسل مختلف . وهذا من شأنه أن يحطم عقدة التفوق التي اختلفوا . بالإضافة إلى ذلك، كانوا يعلمون أن قبول الإسلام يعني أنهم لن يتمكنوا بعد الآن من إساءة تفسير تعاليمهم الإلهية من أجل الحصول على أشياء دنيوية، مثل القيادة والثروة.

بعد أن أثبت الله تعالى أنه لا حق لأحد في طاعته وعبادته إلا الله تعالى، وأنه وهب البشرية شريعة كاملة لنيل راحة البال، حذرها من عوائق عدم اتباعها . سورة آل عمران، الآية 4

"...إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ..."

كما ذكرنا سابقاً، فإن من لا يلتزم بتعاليم الإسلام يسيء استخدام النعم التي وُهبت له . وهذا سيمنعه من تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويمنعه من وضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح . كما سيمنعه هذا الموقف من الاستعداد الكافي للحساب يوم القيمة . وبالتالي، سيمنعه هذا الموقف من الحصول :سورة التوبة، الآية 82 . على راحة البال في الدنيا والآخرة، حتى لو عاش لحظات من المتعة

"فليضحكوا قليلاً ولبيكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون"

:سورة طه، الآيات 124-126

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد"  
"كنت بصيراً قال كذلك أنتك آياتنا فسيتها وكذلك اليوم تنسى

بما أن الله تعالى مُدِّي لـكل شيء، بما في ذلك قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فلا مفر من هذه النتيجة:  
سورة النجم، الآية 43 .لمن لم يحسن استخدام النعم التي رُهبت له، وفقاً لل تعاليم الإسلامية

" وأنه هو الذي أضحك وأبكي"

وسورة آل عمران الآية 4

"والله عزيز ذو انتقام "

من المهم أن نذكر أنه عندما يُسيء المرء استخدام النعم التي مُنحها، فإنه سيتهلك حتماً حقوق الله تعالى، والعباد .ولأن العدل سيتحقق يوم القيمة، سيُجبر الظالم على تسليم أعماله الصالحة لضحاياه، وإذا لزم الأمر سيتحمل الظالم ذنوب ضحاياه .وقد يؤدي هذا إلى رمي الظالم في جهنم .وقد حدّ من ذلك حديث في صحيح مسلم، رقم 6579 .لذلك، يجب على المرء أن يحرص على استخدام النعم التي مُنحها بشكل صحيح يؤدي حقوق الله تعالى والعباد .ولأن الله تعالى على كل شيء قادر وهو كل شيء عاليم، فإن محاسبة المرء على أعماله يوم القيمة أمر لا مفر منه .سورة آل عمران، الآية 5

«إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفِي عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ»

لذلك يجب على الإنسان أن يستخدم النعم التي منحها له بشكل صحيح وفقاً لل تعاليم الإسلامية، حتى يحصل على راحة البال والنجاح في العالمين.

ثم يبين الله تعالى حقيقة أخرى ينبغي أن تحدث الناس على طاعته خالصة .سورة آل عمران، الآية 6

هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم

هذا يدحض فكرة اتخاذ إنسان إلهًا، كالتالي عيسى عليه السلام .فالمحظوظ الإلهي ليس مخلوقاً، بل هو الخالق ولا يُجبره كائن آخر على اتخاذ شكل معين .لله إنسان بداية ونهاية، وهو غير قادر على الاستمرار بذاته .وهذا يدل بوضوح على أن إنسان لا يمكن أن يكون إلهًا، وبالتالي فهو غير مستحق للعبادة

بالإضافة إلى ذلك، بما أن الله تعالى خلق الناس ورزقهم، فيجب طاعته وحده .ومن جحود الإنسان الشديد أن يتغافل عن خلقهم من العدم ورزقهم نعماً لا تُحصى .بالإضافة إلى ذلك، فكما أن من يملك شيئاً يمكنه أن يقرر ما يفعله به ولا يحق لأحد الاعتراض على قرار مالكه، فإن إنسان الذي خلقه الله تعالى ورزقه وبالنالي فهو مملوك له، لا يحق له الاعتراض على أوامر الله تعالى ونواهيه .في نهاية المطاف، بما أن الخلق كلهم ملك الله تعالى وتحت سلطنته وسلطانه الكاملين، فلا خيار أمام الإنسان سوى الامتثال لأحكامه .وكما أن إنسان سيواجه مشكلة إذا فشل في الامتثال لقواعد التي وضعتها الحكومة المسؤولة عن بلد معين، فإنه سيواجه مشكلة في كلا العالمين إذا فشل في الامتثال لقواعد مالك الكون .قد يستطيع الإنسان مغادرة بلده إن

لم يرض بأحكامه، ولكنه لن يستطيع الفرار إلى مكان لا تُطبق فيه أحكام الله تعالى وقضاءه. قد يستطيع الإنسان تغيير أحكام مجتمعه، ولكنه لن يستطيع أبداً تغيير أحكام الله تعالى. بالإضافة إلى ذلك، وكما أن صاحب البيت يُقرّر أحكامه، حتى وإن اعترض عليها الآخرون، كذلك الكون ملك الله تعالى، ولذلك فهو وحده من يُقرّر أحكام هذا الكون، سواء رضي الناس بهذه الأحكام أم لا. لذلك، يجب على المرء الامتثال لهذه الأحكام، لمصلحته الخاصة. من يدرك هذه الحقيقة سيمثل لأحكام الله تعالى، ويسعى إلى طاعته باستخدام النعم التي وُهِبَت له على النحو الذي يُرضيه، كما هو مُبيّن في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. كما تشير الآية ٦، فإنما أن يسعى الإنسان إلى تعلم الحكمة الكامنة وراء أوامر الله تعالى ونواهيه، ليفهم ما فيها من نفع له وللمجتمع، وكيف تؤدي إلى راحة البال والبدن في الدنيا والآخرة، أو أن يعبد شهواته وينبذ تعاليم الإسلام. سورة آل عمران، الآية ٦

هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم

لكن على من خالف أحكام الإسلام أن يُعدّ نفسه لمواجهة عواقب اختياره في الدنيا والآخرة، ولن ينجيه أي اعتراف أو احتجاج أو شكوى. سورة الكهف، الآية 29

وَقَلْ حَقٌّ مِّنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءْ فَلِيَؤْمِنْ وَمَنْ شَاءْ فَلِيَكُفِّرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحاطَ بِهِمْ سَرَادِقَهَا وَإِنْ يَسْتَغْشُوا يَغْاثُوا بِمَاءٍ كَالْمَسْخِ يَشْوِي الْوِجْهَ بَئْسَ الشَّرَابُ وَسَاعَتْ مَرْقَدَهُ

سورة آل عمران، الآيات 9-7

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ إِيمَانٌ مُّحَكَّمٌ هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ وَآخَرُ مُتَشَبِّهُتُ فَإِنَّمَا الَّذِينَ فِي  
قُلُوبِهِمْ رَجُعٌ فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ أَبْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَأَبْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ  
وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ إِنَّمَا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَكِّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ

٧

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ

٨

رَبَّنَا إِنَّكَ جَاءَ مَعَ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَبِّ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ

٩

سورة آل عمران، الآية 7:

"...هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ"

كانت هذه الحقيقة جليّةً لأهل الكتاب في المدينة المنورة ولغير المسلمين في مكة . وقد أدرك علماء أهل الكتاب صدق الإسلام جلياً، كما أدركوا مؤلف القرآن الكريم، الله تعالى، إذ كانوا على دراية بكلامه الذي درسوه في كتبهم السماوية . إضافةً إلى ذلك، فقد ناقشوا كلاً من النبي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم في كتبهم السماوية (سورة الأنعام، الآية ٢٠)

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه" [القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم

سورة البقرة، الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

لما كان غير المسلمين في مكة متقدرين للغة العربية، فقد عرّفوا أن القرآن الكريم ليس كلام مخلوق . ولأنهم قضوا أربعين عاماً مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته، فقد عرّفوا أنه ليس بكتابنا . سورة يونس الآية ١٦:

"لأنني عشت بينكم عمراً قبل ذلك، أفلأ تعقلون؟..."

وأخيراً، كان أهل الكتاب وغير المسلمين في مكة يعلمون أن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم لم يدرس الكتب السماوية السابقة، ولذلك كان من المستحيل عليه أن يُخالق القرآن الكريم .سورة العنكبوت، الآية 48، سورة العنكبوت.

وما كنت تتلو من قبلي ولا تخطه بيمنيك إذا لاراتاب المبطلون

:سورة آل عمران، الآية 7

"...هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ"

يجب على المرء أن يتذكر دائماً أن غاية القرآن الكريم هي هداية البشرية .ولا يمكن تحقيق هذه الهدایة إلا بفهمها والعمل بها .لذلك، يجب على المرء أن يجتهد في تلاوة القرآن الكريم وفهمه والعمل به إذا أراد الاستفادة من هدایته على الوجه الصحيح، حتى يستغل جميع النعم التي وُهبت له على الوجه الصحيح .هذا يضمن له حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضمن له وضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح، مع الاستعداد الكافي للحساب في الآخرة .وهذا يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة.

بما أن القرآن الكريم هداية للبشرية جموع، وليس حكراً على العلماء، فإن تحقيق جوانبه المختلفة، كما ذكرنا سابقاً، سهل على الجميع .سورة آل عمران، الآية 7

"هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ألم الكتاب"

185: وسورة البقرة، الآية

"...شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان"

الآيات الدقيقة الواضحة المذكورة هنا هي تلك الآيات التي عرضت بلغة واضحة وبماشة، والتي لا يمكن تفسير معانيها بشكل صحيح .تشكل هذه الآيات جوهر القرآن الكريم، وهي الآيات التي تحقق الغرض الذي أنزل من أجله . فهي تتضمن عظاتٍ وتوجيهاتٍ واضحة، ودحضاً للعقائد والممارسات الضالة . كما أنها تتضمن أصول الإيمان الحق، من تعاليم تتعلق بالعقيدة والعبادة وحسن الخلق، بالإضافة إلى الواجبات والمحرمات . هذه الآيات هي التي ستهدى طالب الحق إلى طريق النجاح في الدارين.

بعض جوانب الإسلام فقط، كالمسائل الفقهية، تتطلب فهماً أعمق ومعرفةً سابقة، كالاطلاع على سنن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لاستنباط الحكم الصحيح . في هذه الحالات، ينبغي الرجوع إلى عالم موثوق به للحصول على الهدایة الصحيحة في أمورهم .سورة آل عمران، الآية 7

"...الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات..."

تحتوي الآيات غير المحددة على قدر من الغموض، ولذلك يمكن تفسيرها بشكل خاطئ. لكن هذه الآيات ليست جوهر الإسلام، ولا حاجة إلى اتباع تفسيراتها لطاعة الله تعالى بإخلاص. بل يجب الإيمان بها والنظر إليها في ضوء الآيات الواضحة والمحددة، حتى وإن لم يكن المعنى الحقيقي للآيات الغامضة واضحًا.

لذلك، فقد تم توضيح بعض الآيات في القرآن الكريم والبعض الآخر أقل وضوحاً في المعنى، وهي مفتوحة لتفسيرات متعددة. يمكن فهم بعض هذه الآيات الأقل وضوحاً من قبل أولئك الذين يمتلكون معرفة إسلامية عميقة والبعض الآخر لا يمكن فهمه، مثل تلك التي تذكر بعض الصفات الإلهية لله تعالى. إحدى الحكمة وراء النوع الأخير من الآيات هي اختبار من سيؤمن بشيء لا يفهمه ومن سيسيء تفسيره وبالتالي يسعى إلى تحقيق رغباته الخاصة. من يقترب من القرآن الكريم بالطريقة الصحيحة سيسعى جاهداً لتعلم وفهم والعمل بما هو واضح وتلك الأشياء التي تم توضيحيها من قبل أولئك الذين يمتلكون معرفة عميقة ويؤمنون ببساطة بالآيات التي لا يمكن فهمها.

لذا ينبغي تجنب الخوض في هذه الآيات المتشابهة من القرآن الكريم دون معرفة مسبقة صحيحة، وإلا سيصل إلى استنتاجات خاطئة. أما من فسدت قلوبهم، فيتبعون هذه الآيات المتشابهة من القرآن الكريم ليفسروها بما يناسب أهوائهم. سورة آل عمران، الآية 7:

"...وأما الذين في قلوبهم زيف فيتبعون ما تشبهه منه ابتلاء الفتنة وابتلاء تأويله ..."

يجب على المرء أن يتجنب سوء فهم تعاليم الإسلام عمداً، كما فعل علماء أهل الكتاب، لأن ذلك يؤدي إلى الفتن في الدنيا والآخرة. وما يناله المرء من دنياه، كالمال والرئاسة، يصبح مصدر توتر وشقاء وبؤس في الدنيا والآخرة. بل إن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم قد حذر من النار في حديث منشور في سنن ابن ماجه، رقم 253.

كما ذكرنا سابقاً، يجب على المسلم فهم آيات القرآن الكريم الدقيقة والمباشرة والعمل بها، وطلب تفسير الآيات المتشابهة من العلماء عند الحاجة. وعلى العلماء السعي لتفسير تعاليم الإسلام تفسيراً صحيحاً قدر استطاعتهم مع الاعتراف بنقص علمهم وفهمهم، وقبول أن تفسيرهم قابل للنقاش والنقد البناء. سورة آل عمران، الآيات 7-8.

«فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ، فَسَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ فَتْنَةٍ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهِ إِلَّا اللَّهُ ...»  
«وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمِنَا بِهِ كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا، وَمَا يَذَكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ»

وهذا يدل على أن من يدرك حدود علمه ويقبلها هو العالم الحق، بينما يعتقد الجاهل أنه عالم كامل. لذا، من الضروري لطالب العلم أن يتحلى بالتواضع وأن يفهم حدوده ويتقبلها، فهذا يمنعه من الكبراء.

سورة آل عمران، الآية 8:

"[الذين يقولون] [ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب".

يُذَكِّرُ هَذَا الدُّعَاءُ الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّهُ لَا مَعْصُومِينَ مِنَ الْخَطَا، فَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَحْدَهُمْ مَعْصُومُونَ مِنَ الضَّلَالِ ذَلِكُ، مَهْمَا بَلَغَ عِلْمُ الْمَرءِ، فَقَدْ يَضُلُّ. لِذَٰلِكَ، يَجِبُ عَلَى الْمَرءِ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَذْرٍ دَائِمٍ بِالثِّبَاتِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهَذَا يَعْنِي اسْتِخْدَامَ النِّعَمِ الَّتِي وُهِبَتْ لَهُ عَلَى الْوِجْهِ الصَّحِيحِ كَمَا هُوَ مَبِينٌ فِي التَّعَالِيمِ الإِسْلَامِيَّةِ. يَجِبُ عَلَيْهِمْ تَجْنِبُ الْكُسْلِ وَعَدْمِ الْإِعْتِقَادِ بِأَنَّهُمْ قَدْ أَدْوَا مَا يَكْفِي مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ أَيِّ الْأَعْمَالِ الصَّالِحةِ قَبْلَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَأَيِّهَا رَفَضُهَا بِسَبِّبِ خَطَا مِنْ جَانِبِهِمْ. يَجِبُ عَلَيْهِمْ تَجْنِبُ الْإِفْرَاطِ فِي الْعَمَلِ بِالِّتَّازِلَاتِ الْدِينِيَّةِ، وَبِدَلَّاً مِنْ ذَلِكَ، يَجِبُ عَلَيْهِمُ السُّعْيُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، بِأَفْضَلِ مَا يَمْكُنُ حَتَّى يَأْخُذُهُمُ الْمَوْتَ. سُورَةُ الْحَجَرِ، الآيَةُ 99:

"وَاعْبُدُ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينَ"

سُورَةُ فَصْلِتِ الْآيَةُ 30:

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَا تَخَافُوا وَلَا تَحْزُنُوا وَأَبْشِرُوهُمْ بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تَنْتَظِرُونَ

وَهَذَا يُزِيلُ التَّصُورَ الْخَاطِئَ السُّخِيفَ الَّذِي يَظْنُ النَّاسُ أَنَّهُ يُسْتَطِيعُ أَنْ يَنْالَ النِّجَاحَ وَالْقُرْبَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ دُمُّ إِخْلَاصِ طَاعَتِهِ.

سُورَةُ آلِّ عمرَانَ، الآيَةُ 8:

"[الذين يقولون [ربنا لا تزع قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ]".

وهذا يدل أيضًا على أن التصريح بالإيمان لفظياً لا يكفي لتحقيق النجاح وراحة البال، بل يجب على المرء أن يقرن اعترافه اللفظي بالأعمال الصالحة ليستقيم على الهدایة . فإيمان كالنبات الذي يجب تغذيته بالأعمال الصالحة ليزدهر، وكما يموت النبات إذا لم يُغذَّ بأشعة الشمس، فكذلك إيمان الإنسان لا يزدهر، بل يُصبح في خطر الزوال إذا لم يُغذَّ بالأعمال الصالحة . وهذا يتطلب استخدام النعم التي وُهِبَت للإنسان استخداماً صحيحاً . كما هو موضح في التعاليم الإسلامية .

:سورة آل عمران، الآية 8

"ربنا لا تزع قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب"

هذا يذكر المسلمين أيضًا بأن الإلهام والقدرة والفرصة والمعرفة لطاعة الله تعالى كلها من عنده . بذلك، يجب إلا يفترخ المرء أبداً بأعماله الصالحة أو بأي مكانة دنيوية يتمتع بها، ويفترض أن المغفرة والرحمة مضمونة له في الدنيا والآخرة . بدلاً من ذلك، يجب على المرء أن يسعى باستمرار إلى رحمة الله تعالى ومغفرته بالسعى الجاد لاستخدام النعم التي وهبها له بطرق مرضية له، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، وأن يتوب بصدق كلما ارتكب ذنباً، فليس أحد كاملاً . تتضمن التوبة الصادقة الشعور بالذنب، وطلب مغفرة الله تعالى، وكل من ظلم، ما دام ذلك لن يؤدي إلى مزيد من المتاعب . يجب على المرء أن يتبعه بصدق بعدم ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه مرة أخرى، والتعويض عن أي حقوق انتهكت تجاه الله تعالى والناس . ومن عمل بهذا الأسلوب نال مغفرة الله تعالى ورحمته في الدارين، مما يؤدي إلى راحة البال والتوفيق في الدارين .

علاوة على ذلك، وبشكل عام، ينبغي لمن أراد رحمة الله تعالى أن يرحم الخلق، وقد دلّ على ذلك حديث في سنن أبي داود برقم 4941، وذلك لأن الله تعالى يعامل الناس بمعاملتهم

يدل الجزء التالي من الدعاء على استقامة العبد على الطريق والسلوك القويم عند تذكره محاسبته يوم القيمة فمن تذكره سيحاسب على كل نية وقول وعمل، فيسعى جاهداً لتصحيحها في كل حين، لينال راحة البال في الدنيا والآخرة .سورة آل عمران، الآية 9

ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد

إن إنكار إمكانية بعث البشر يوم القيمة ادعاءً غريب، في حين أن أمثلة البعث كثيرةٌ على مر الأيام والشهور والسنين .فمثلاً، يُحيي الله تعالى أرضاً قاحلةً بالمطر، ويُخرج نطفةً ميّةً لرزق الخليقة .وبالمثل، فإن الله تعالى قادرٌ على إحياء النطفة الميّة، المدفونة في الأرض، كما تُنبت النبتة الميّة .ويدل تغير الفصول بوضوح على البعث .فمثلاً، في الشتاء، تموت أوراق الأشجار وتتساقط فتبعد هامدة .أما في غيره من الفصول، فتنمو أوراقها من جديد فتبعد الشجرة نابضةً بالحياة .ودورة النوم واليقظة لجميع المخلوقات مثل آخر على البعث فالنوم شقيق الموت، إذ تقطع حواس النائم .ثم يعيده الله تعالى روح الإنسان إليه إذا كان مقدراً له أن يستمر في الحياة، فيُحيي النائم من جديد .سورة الزمر، الآية 42

"الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى"  
"أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتقنون

منطقياً، يوم القيمة أمر لا بد منه. إذا تأمل المرء الكون، سيلاحظ أمثلة كثيرة على التوازن. على سبيل المثال، الأرض على بعد مثاليٍ ومتوازنٍ من الشمس. لو كانت الأرض أقرب أو أبعد قليلاً عن الشمس لما كانت صالحةً للسكن. وبالمثل، فإن دورة المياه، التي تتضمن تبخر الماء من المحيط إلى الغلاف الجوي. والذي يتكشف بعد ذلك لإنتاج المطر، متوازنة تماماً ليتمكن الخليقة من الاستمرار في الحياة على الأرض. حُلقت الأرض بطريقة متوازنة لتمكن أغصان وبراعم البذور الضعيفة من اخترافها لتوفير المحاصيل للخلية، ومع ذلك فهي صلبة بما يكفي لتحمل المباني الثقيلة التي تُبنى فوقها. وهناك أمثلة كثيرة على ذلك لا تشير بوضوح إلى وجود خالقٍ فحسب، بل إلى التوازن أيضاً. ولكن هناك أمرٌ رئيسيٌ واحدٌ في هذا العالم ينافي إلى التوازن بشكلٍ واضح، إلا وهو أفعال البشر. فكثيراً ما يلاحظ المرء أناساً ظالمين وطغاة يفلتون من العقاب في هذا العالم. على العكس من ذلك، هناك عدد لا يحصى من الناس الذين يظلمهم الآخرون ويواجهون صعوبات أخرى لكنهم لا ينالون جراء صبرهم كاملاً. كثير من المسلمين الذين يطيعون الله تعالى بإخلاص، غالباً ما يواجهون صعوبات كثيرة في هذه الدنيا ولا ينالون إلا نصيباً ضئيلاً من الثواب، بينما أولئك الذين يعصون الله تعالى علناً، يتمتعون برفاه هذه الدنيا ولا يواجهون سوى بعض المشاكل. وكما وضع الله تعالى التوازن في جميع مخلوقاته، فيجب أيضاً أن يكون الثواب والعقاب متوازنين في الأعمال. ولكن من الواضح أن هذا لا يحدث في هذه الدنيا، وبالتالي يجب أن يحدث في وقت آخر، وهو يوم القيمة.

الله تعالى قادر على الثواب والعقاب كاملين في الدنيا. لكن من حكمة عدم العقاب الكامل في الدنيا أن الله تعالى يعطيهم فرصاً ثلو الأخرى ليتوبوا توبةً نصوحاً ويصلحوا سلوكهم. فهو لا يُجازي المسلمين جراءً كاملاً في الدنيا، فهي ليست جنة. إضافةً إلى ذلك، فإن الإيمان بالغيب، أي الثواب الكامل الذي ينتظر المسلم في الآخرة، جانبٌ مهمٌ من الإيمان. بل إن الإيمان بالغيب هو ما يميز الإيمان. أما الإيمان بما يدرك بالحواس الخمس. كنيل الثواب الكامل في الدنيا، فلا يُميزه شيءٌ كهذا

إن الخوف من العقاب الكامل والرجاء في الحصول على المكافأة الكاملة في الآخرة يشجع الإنسان على الامتناع عن المعاصي وفعل الأعمال الصالحة.

لكي يبدأ يوم الجزاء، لا بد أن ينتهي هذا العالم المادي. ذلك لأن العقاب والثواب لا يُمنحان إلا بعد انتهاء أعمال كل إنسان. لذا، لا يمكن أن يأتي يوم الجزاء إلا بعد انتهاء أعمال العباد. وهذا يدل على أن العالم المادي لا بد أن ينتهي، عاجلاً أم آجلاً.

، إن التأمل في هذا الحديث يقوي إيمان المرء ب يوم القيمة ، ويشجعه على الاستعداد له بتنفيذ أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه ، ومواجهة القراء بالصبر ، اقتداءً بسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ) سورة الجاثية ، الآية ٢٢).

" . وخلق الله السموات والأرض لحكمة ، ولتجزى كل نفس ما اكتسبت ، وهم لا يظلمون أحداً "

:سورة آل عمران ، الآية ٩

ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد

بشكل عام ، أوضح الله تعالى أن من أطاعه بإخلاص ، مستخدماً النعم التي أنعم بها عليه كما وردت في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، سينعم براحة البال في الدنيا والآخرة . وذلك لأن هذا يؤدي إلى حالة نفسية وجسدية متوازنة ، ويضمن للإنسان وضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح مع الاستعداد الكافي للمحاسبة يوم القيمة . ولأن الله تعالى وحده علیم بكل شيء ، فهو وحده القادر على وضع قواعد السلوك المثالية التي تؤدي إلى هذه النتيجة . سورة النحل ، الآية ٩٧

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييئه حياة طيبة ولنجزيئهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون "

لأن جميع قواعد السلوك البشري، بسبب قلة المعرفة والخبرة، وقصر النظر، والتحيز، لن تُوصل الإنسان إلى راحة البال في الدنيا والآخرة، حتى لو عاش لحظات من النعيم وتمتع بالكثير من ملذات الدنيا. سورة التوبه الآية 82:

"فليضحكوا قليلاً ولبيكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد "كنت بصيراً قال كذلك أنتك آياتنا فسيتها وكذلك اليوم تنسى

لذلك، يجب على الإنسان أن يتقبل التعاليم الإسلامية وي العمل بها لمصلحته الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته . عليه أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه وي عمل بها، عالماً أنها الأنسب له، حتى لو وُصفت له أدوية مُرّة وحمية غذائية صارمة . وكما يتمتع هذا المريض العاقل بصحة نفسية وجسدية جيدة كذلك يتمتع من يتقبل التعاليم الإسلامية وي عمل بها . مع أن المرضى، في أغلب الأحيان، لا يفهمون علم الأدوية الموصوفة لهم، ولذلك يثرون ثقة عمياً بطببهم، إلا أن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليقدروا آثارها الإيجابية على حياتهم . فهو لا يتوقع من الناس أن يتذوقوا بتعاليم الإسلام ثقة عمياً، بل يريد منهم أن يدركوا صدقها من خلال أدلة الواضح . لكن هذا يتطلب من الإنسان أن يتحلى بعقل منفتح وموضوعي عند التعامل مع تعاليم الإسلام . سورة يوسف، الآية 108

"...قُلْ هَذِهِ سَبِيلٌ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحيد على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها .سورة النجم، الآية 43

"وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَضْحَكَ وَأَبْكَى"

.ومن الواضح أن الله تعالى لن يمنح الطمأنينة إلا لمن استعمل النعم التي أنعم بها عليه في حقها.

سورة آل عمران، الآيات 13-10

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودٌ

النَّارِ ١٠

كَدَأْبٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا إِنَّا يَعْلَمُ مَا يَصْنَعُونَ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ

١١

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلِبُونَ وَتُحَشِّرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ١٢

قَدْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ فِي فِتْنَاتِنَا فِيئَةٌ تُقَاتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَآخْرَى كَافِرَةٌ

يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأَى الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤْتِدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعْنَةً

لَا يُؤْلِمُ الْأَبْصَرِ ١٣

السبب الرئيسي لرفض الناس لصدق الإسلام هو حبهم لإشباع شهواتهم الدنيوية .فبينما يعلم الإسلام الناس استخدام النعم التي وَهِبَتْ لهم على الوجه الصحيح، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه يُخالف شهواتهم مباشرةً، ونتيجةً لذلك يرفضونها .ولكن يجب على المرء أن يتذكر دائمًا أن الهدف الأساسي من إشباع شهواته في هذه الدنيا هو تحقيق راحة البال .وراحة البال لا تُنال إلا باستغلال النعم التي وَهِبَتْ لهم على الوجه الصحيح، بما يحقق حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويوضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح .لا يمكن لأي قانون سلوكى بشري أن يتحقق هذه النتيجة بسبب نقص المعرفة والخبرة، وقصر النظر، والتحيز .ويتجلى هذا جلياً عندما يُسيء المرء استخدام النعم التي وَهِبَتْ له، سورة التوبة .وكيف يعيش حياة بائسة مع أنهم يعيشون لحظات من الترف ويملكون الكثير من ملذات الدنيا

الآية 82

"فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جراء بما كانوا يكسبون"

الله تعالى هو الوحيد القادر على وضع قواعد سلوكية مثالية تؤدي إلى راحة البال .وقد أنزلها على البشرية ضبط النفس ثمن زهد لتحقيق راحة البال في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .لذا، فإن "والجسد، كما يضبط الإنسان نظامه الغذائي ليتمتع بصحة بدنية جيدة .أما من يعجز عن تحقيق راحة البال حتى لو حقق جميع رغباته، فتصبح الحياة سجنًا مظلماً

، بالإضافة إلى ذلك، ولأن الله تعالى قادر على كل شيء، بما في ذلك قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة :سورة النجم، الآية 43 . فهو وحده الذي يقرر من ينال الطمأنينة ومن لا ينالها

" وأنه هو الذي أضحك وأبكي"

ومن الواضح أن الله تعالى لا يمنح الطمأنينة إلا لمن أحسن استعمال نعمه بsurة طه، الآيات ١٢٤-١٢٦.

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد "كنت بصيراً قال كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

:surah Al-Imran ayah 10

"...إن الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً"

لذلك، يجب على الإنسان أن يتقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها لمصلحته الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته . عليه أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه وي العمل بها، عالمًا أنها الأنسب له، حتى لو وُصفت له أدوية مُرّة وحمية غذائية صارمة . وكما يتمتع هذا المريض العاقل بصحة نفسية وجسدية جيدة مع أن المرضى، في غالب الأحيان، لا يفهمون علم . كذلك يتمتع من يتقبل التعاليم الإسلامية وي العمل بها الأدوية الموصوفة لهم، ولذلك يتقنون ثقة عمياً بطببهم، إلا أن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليقدروا آثارها الإيجابية على حياتهم . فهو لا يتوقع من الناس أن يتقووا بتعاليم الإسلام ثقة عمياً، بل يريد منهم أن يدركوا صدقها من خلال أدلة الواضحة . لكن هذا يتطلب من الإنسان أن يتحلى بعقل منفتح surah Yousuf، الآية 108 . وموضوعي عند التعامل مع تعاليم الإسلام

"...قل هذه سبلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

أما من يرفض قبول الأدلة الواضحة من الإسلام والعمل بها لتحقيق راحة البال في الدنيا والآخرة، فسيجد أن ما ينالونه من الدنيا بمعصية الله تعالى يصبح مصدر قلق وضيق وشقاء في الدنيا والآخرة، حتى وإن عاشوا لحظات من النعيم .ويتجلى ذلك جلياً لمن يُسيئون استخدام النعم التي أنعم الله عليهم بها .سورة آل عمران الآية ١٠:

"...إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا"

إذا استمر المرء على هذا الموقف، فلن ينال راحة البال في الدنيا، ولن يُعد حسابه في الآخرة إعداداً كافياً :ولذلك، سيعيش حياة بائسة في الدنيا وأخرى بائسة في الآخرة .سورة آل عمران، الآية ١٠

"وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ..."

يمكن تجنب هذه النتيجة بمجرد ملاحظة التاريخ وأحوال الناس في عصرهم الذين أساعوا استخدام النعم التي مُنحوا إياها، وكيف يُحرمون نتائج ذلك من راحة البال .سورة آل عمران، الآية ١١

كادية آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذتهم الله بذنبهم والله شديد العقاب

يتَّلِفُ الإِسْلَامُ مِنْ آيَاتٍ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَسَنَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَدْلِي عَلَى أَهْمَيَّةِ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَآيَاتٍ فِي الْكَوْنِ، كَمَصِيرِ الْأَجِيَالِ السَّابِقَةِ. مِنَ الْمَهْمَمِ لِلإِنْسَانِ أَنْ يُقْدِرَ هَاتِينِ الْآيَتَيْنِ لِيَتَخَذَ الْمَوْقِفَ الصَّحِيحَ الَّذِي يَحْقِقُ لَهُ رَاحَةَ الْبَالِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. لِذَلِكَ، يَنْبَغِي عَلَى الْمَرءِ أَنْ يَتَخَذَ مَوْقِفًا وَاعِ، فَيَرَاقِبَ قَرَارَاتِ الْآخَرِينَ وَعِوَاقِبَ اخْتِيَارِهِمْ. هَذَا سَيَشْجُعُهُ عَلَى تَجْنِبِ الْخَيَاراتِ الْخَاطِئَةِ، وَاخْتِيَارِ الْطَّرِيقِ الصَّحِيحِ فِي الْحَيَاةِ لِتَحْقِيقِ رَاحَةِ الْبَالِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. لَكِنَّ مَنْ يَفْشِلُ فِي إِسْتِخْدَامِ إِدْرَاكِهِ بِشَكْلٍ صَحِيفٍ لَنْ يَتَعَلَّمُ مِنَ التَّارِيخِ أَوْ مِنَ النَّاسِ مِنْ حَوْلِهِ، بَلْ سَيَتَّبعُ الْضَّالِّينَ بِشَكْلٍ أَعْمَى، رَافِضًا حَقِيقَةَ الإِسْلَامِ مِنْ أَجْلِ تَحْقِيقِ رَغْبَاتِهِ الدُّنْيَوِيَّةِ. إِنَّهُمْ لَا يَدْرِكُونَ أَنَّهُمْ إِذَا اخْتَارُوا نَفْسَ طَرِيقِ الْضَّالِّينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، فَسَوْفَ يَعْانُونَ نَفْسَ الْمَصِيرِ الَّذِي عَانَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. سُورَةُ آلِ عُمَرَانَ، الْآيَةُ 12.

"قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتَغْلِبُونَ وَتَحْشِرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبَئْسَ الْمَهَاد"

في نهاية المطاف، بما أن الخلق كله ملكُ الله تعالى وتحت سلطته وحكمه، فلا خيار للإنسان إلا الامتثال لأحكامه. وكما أن المرء سيواجه المتابع إذا لم يتلزم بقواعد الحكومة المسؤولة عن بلده ما، فإنه سيواجه المتابع في كلا العالمين إذا لم يتلزم بقواعد مالك الكون. قد يستطيع المرء مغادرة بلده ما إذا لم يرض بقواعد، لكنه لن يستطيع الفرار إلى مكان لا تُطبّق فيه قواعد الله تعالى وحكمه. قد يستطيع المرء تغيير قواعد مجتمعه، لكنه لن يستطيع تغيير قواعد الله تعالى. وكما أن صاحب البيت يُقرر قواعده، حتى لو اعترض عليها الآخرون، كذلك الكون لله تعالى، وهو وحده من يُقرر قواعده، سواءً رضي الناس بها أم كرهوها. لذا يجب على المرء الامتثال لهذه القواعد، لمصلحته. من أدرك هذه الحقيقة امتثل لأحكام الله تعالى، وسعى في طاعته مستخدماً النعم التي وهبها لها على الوجه الذي يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يمكن للمرء إما أن يسعى لتعلم الحكمة الكامنة وراء أوامر الله تعالى ونواهيه حتى يفهم ما يفيده المجتمع الأوسع وكيف يؤدي إلى راحة البال والبدن في الدنيا والآخرة، أو أن يعبد أهوائه ويرفض تعاليم الإسلام. ولكن من لم يمتثل لأحكام الإسلام فعليه أن يعد نفسه لمواجهة عوائق اختياره في الدنيا والآخرة، ولن ينقذه أي اعتراض أو احتجاج أو شكوى. سورة الكهف، الآية 29

وَقَلَّ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلِيَؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلِيَكُفِرْ. إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِّمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سَرَادِقَهَا . وَإِنْ يَسْتَغْيِثُوا يَغْاثُوا بِمَاءٍ كَالْمَسْخِ يَشْوِي الْوَجْهَ . بَئْسَ الشَّرَابُ وَسَاعَتْ مَرْقَدِهِ

ثم يتحدث الله تعالى عن غزوة بدر، وهي أول معركة كبرى بين المسلمين وغير المسلمين في مكة .سورة آل عمران، الآية 13 :

لقد كانت لكم آية في الفئتين اللتين التقتا في بدر، فثة نقاتل في سبيل الله وثة من الكافرين، يرونهم ضعيفي عددهم أبصراً، والله يؤيد بنصره من يشاء، إن في ذلك لعبرة لأولي الأ بصار

في السنة الثانية من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، وقعت أولى معارك الإسلام، غزوة بدر .وفي طريقه لغزو قافلة من غير المسلمين في مكة، أبلغ النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن قادة غير المسلمين في مكة قد جهزوا جيشاً لمواجهة المسلمين .فأظهر الله تعالى في البداية أن الصحابة رضوان الله عليهم قليلون في نظر غير المسلمين، وذلك لوقوع المعركة، ولظهور الحق على الباطل .ولكن ما إن بدأت المعركة، حتى أظهر الله تعالى أن عدد الصحابة رضوان الله عليهم ضعف عدد غير المسلمين، ليُرعب قلوبهم .وينصر النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم) .سورة الأنفال، الآية 44 )

"وإذ يريكموهم إذ التقitem قليلاً في أعينكم ويقلكم في أعينهم ليقضى الله أمراً كان مفعولاً"

:سورة آل عمران الآية 13

لقد كانت لكم آية في الفئتين اللتين نتفتا في بدر ، فئة تقاتل في سبيل الله وفئة من الكفار ، يروا ضعفיהם أعيناً . والله يؤيد بنصره من يشاء ، إن في ذلك لعبرة لأولي الأ بصار

وقد تقدم هذا في كتاب الإمام ابن كثير ، السيرة النبوية ، ج 2 ، ص 269.

كما ذكر سابقاً، يجب على المرء أن يتحلى بعقلية يقظة، يتعلم من أحداث الماضي ومن المحظيين به، ليختار الطريق الصحيح في الحياة، ويتجنب الوقوع في أخطاء الآخرين التي حرمته من راحة البال، كفضيل رضى الناس على رضى الله تعالى، وإساءة استخدام النعم التي أنعم بها عليه . وقد أوضح الله تعالى أنه ما دام المرء ثابتاً على طاعته، فإنه سيضمن له التغلب على كل موقف يواجهه، ليinal راحة البال والتوفيق في الدنيا :سورة الطلاق، الآية 2 . والآخرة

"ومن يتق الله يجعل له مخرجا"

ولكن من المهم أن نلاحظ أن هذا النجاح ليس وفقاً لأهواء الناس، بل هو دائماً بفضل علم الله تعالى وحكمته اللامتناهية . ولذلك، يتحقق هذا النجاح في الوقت الأنسب للناس وبالطريقة التي تناسبهم، حتى وإن لم يكن ذلك واضحاً لهم ) سورة البقرة، الآية ٢١٦ (

"وَعَسَى أَنْ تَكْرُهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

لذا، يجب على المرء أن يكون ثابتاً على طاعة الله تعالى في جميع الأوقات، عالماً بأنه سيرزق راحة البال والفلاح في الدنيا والآخرة، سواءً أكان ذلك واضحاً له أم لا . وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم التي وُهِبَت له على الوجه الصحيح، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . سورة النحل

: الآية 97

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييئه حياة طيبة ولنجزيئهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة آل عمران، الآيات 14-17

زُينَ لِلنَّاسِ حُبُّ الْشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَطِيرِ الْمُقْنَطَرَةِ مِنَ الدَّهَبِ  
وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَمِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَّعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللهُ

عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَيَابِ

﴿ قُلْ أَؤُنَيْشُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ أَتَقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا أَلَانَهَرُ  
خَلِيلِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَاتٌ مِنْ اللهِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾

﴿ ١٦ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

﴿ ١٧ الْصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَدِيرِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ

سورة الملك، الآية .الحياة الدنيا اختبارٌ يُبيّن مدى استغلال الناس للنعم التي وُهِبَت لهم، وفقاً لل تعاليم الإسلامية

٢:

"الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا "

سورة آل عمران الآية ١٤:

زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام"  
"والحرث

،من يفهم هذا الاختبار سيسعى جاهداً لاستخدام النعم التي وُهِبَت له على الوجه الصحيح وفقاً لل تعاليم الإسلامية ليحصل على راحة البال في الدنيا والآخرة .هذا الموقف يحقق للإنسان حالة نفسيةً وجسديةً متوازنةً، ويحسن وضع كل ما ذُكر في الآية ١٤ في حياته، مع الاستعداد الكافي للحساب يوم القيمة .هذا الموقف يؤدي إلى (النحل ، الآية ٩٧ راحة البال في الدنيا والآخرة) .سورة

"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييئه حياة طيبة ولنجزيئهم أجرهم بـأحسن ما كانوا يعملون"

من المهم أن نلاحظ أن الله تعالى وحده يعلم كل شيء، وهو وحده القادر على توفير أفضل قواعد السلوك التي تؤدي إلى هذه النتيجة .جميع قواعد السلوك وأساليب الحياة التي وضعها البشر لن تتحقق هذه النتيجة أبداً

بسبب نقص المعرفة والخبرة وقصر النظر والتحيز .لذلك، فإن من يتبنى أسلوب حياة مختلفاً عن الإسلام سيسيء استخدام النعم التي وهبت له، وسيسيء استخدام كل شيء وكل شخص في حياته، ولن يُعد العدة الكافية لحسابه يوم القيمة .سيؤدي هذا إلى عيش حياة مليئة بالتوتر والصعوبات والمتاعب، حتى لو عاش سورة التوبة، الآية 82 .لحظات من الترفيه وامتلك ملذات الدنيا

"فليضحكوا قليلاً ولبيكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون"

:سورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد "كنت بصيراً قال كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

لذا، يجب على يتضح الفرق بين طريقتي الحياة جلّاً عند ملاحظة من يعمل بتعاليم الإسلام ومن لا يعمل بها الإنسان أن يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها لمصلحته الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته .عليه أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه وي العمل بها، عالمًا أنها الأنسب له، حتى لو وصف له أدوية مُرّة وحمية غذائية صارمة .وكما يتمتع هذا المريض العاقل بصحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك يتمتع من يقبل ،مع أن المرضى، في أغلب الأحيان، لا يفهمون علم الأدوية الموصوفة لهم .ال تعاليم الإسلامية وي العمل بها فيتقون ثقة عمباء بطبيتهم، إلا أن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليقدروا آثارها الإيجابية على حياتهم . فهو لا يتوقع من الناس أن يتقدوا بتعاليم الإسلام ثقة عمباء، بل يريد منهم أن يدركوا صدقها من خلال أدلة الواضحة .لكن هذا يتطلب من الإنسان أن يتحلى بعقل منفتح وموضوعي عند التعامل مع تعاليم سورة يوسف، الآية 108 .الإسلام

"...قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوكُ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةِ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحيد على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

"وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَضْحَكَ وَأَبْكَى"

لذا، على من يرحب في راحة البال والتوفيق في الدنيا والآخرة أن يستغل النعم التي وُهِبَت له استغلالاً صحيحاً، كما ورد في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا ثمرة تقوى الله تعالى وخشيته من محاسبة الآخرة. ومن المهم أن ننوه إلى أن راحة البال في الدنيا والآخرة لا ترتبط بامتلاك الكثير من الدنيا، بل هي متجرة في كيفية استغلال الإنسان لما وُهِبَ له، حتى وإن كان يملك القليل منها. سورة آل عمران، الآيات ١٤-١٥.

للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيول المسمومة والأنعام زُرَّين والحرث. ذلك مداع الحياة الدنيا والله عنده خير المآب. قل هل أنبئكم بخير من ذلك؟ للذين اتقوا عند ربهم «...جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مَطْهَرَةٌ وَرَضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ

الأمر الآخر الجدير باللحظة هو أن المرء لن ينال رضا الله تعالى إلا بموافقته على أحكامه وقضائه في حقه. وحق أحبائه. سورة الفجر، الآيات ٢٧-٣٠.

"يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي"

سورة لذا، يجب أن نتذكرة أن الله تعالى يُقدر دائمًا ما فيه الخير للجميع، حتى وإن لم يكن ذلك واضحًا لهم  
٢١٦: البقرة، الآية

"وَعَسَى أَن تَكْرِهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

إن تذكر هذه الحقيقة يعين على الثبات على طاعة الله تعالى، والتي تتضمن استخدام النعم الممنوحة على الوجه الصحيح كما ورد في التعاليم الإسلامية. كما أن اتخاذ هذا الموقف في السراء والضراء جزء من امتحان الحياة الدنيا.

سورة آل عمران، الآيات 14-15:

للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقتصرة من الذهب والفضة والخيول المسومة والأنعام رُؤَن والحرث. ذلك متع الحياة الدنيا والله عنده خير المآب. قل هل أنبئكم بخير من ذلك؟ للذين اتقوا عند ربهم «...جنت تجري من تحتها الأنهر خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله

لقد رُبِّتْ هذه الأشياء في أعين الناس بمصادر مختلفة . وقد زَيَّنَ الله تعالى هذه الأشياء بما يشحّع الناس على استخدامها على الوجه الصحيح لتحقيق راحة البال في الدنيا والآخرة . فعلى سبيل المثال، زَيَّنَ الجنس الآخر للناس، وكذلك إنجاب الأطفال ليحصلوا عليها بالطرق المشروعة، ويحسنوا إداره أسرهم وتربيتها، فيصبحوا مصدر خير لهم في الدنيا والآخرة) . سورة الفرقان، الآية 74)

"والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين"

الأشياء المذكورة في الآيات الرئيسية قيد المناقشة جُملت أيضًا بمصادر أخرى ، كالشيطان والمجتمع ووسائل التواصل الاجتماعي والموضة والثقافة . ولكن في هذه الحالات، تُشجّع عملية التزيين الناس على الحصول عليها بطرق غير مشروعة ، مما يُصبح بدوره مصدرًا للتوتر والصعوبات للإنسان في الدنيا والآخرة لذلك، يجب على المرء أن يتعامل مع الأمور المذكورة في الآيات الرئيسية قيد المناقشة وفقًا لتعاليم الإسلام فقط، حتى تصبح مصدرًا للراحة والسكينة له في الدنيا والآخرة.

يجب على المرء أن يتذكر أنه سواء اختار اجتياز امتحان الحياة الدنيا أم لا، فسوف يُحاسب على اختياره في كلا العالمين، فلا أحد يستطيع الهروب من علم الله تعالى وتدبيره . سورة آل عمران، الآية ١٥

"وَاللهُ بِالْعِبَادِ بِصَيْطَانٍ"

إن المحاسبة في الآخرة ظاهرة، أما المحاسبة في الدنيا فغالبًا ما تكون خفية . من أساء استخدام النعم التي وُهِبَتْ له، سيجد أن ما يناله من الدنيا بمعصية الله تعالى، يصبح مصدر توتر وبوس ومتاعب له في الدنيا والآخرة، حتى وإن حظي بلحظات من التسلية . وتتجلى هذه النتيجة جليًّا عند ملاحظة الأغنياء وهم غارقون في اضطرابات نفسية، كالاكتئاب وإدمان المخدرات والميول الانتحارية، مع تمعّهم بملذات الدنيا.

ثُمَّ يَذْكُر اللَّهُ تَعَالَى صَفَاتٍ مِّنْ يَسْعَى فِي امْتِحَانِ الدُّنْيَا لِيَقْتَدِي بِهِ الْمُسْلِمُونَ .سُورَةُ آلِ عُمَرَ، الآيَةُ ١٦

"الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبُّنَا إِنَّا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبُنَا وَقُنَا عَذَابَ النَّارِ "

كما ذكرنا سابقًا، فإن التحلي بالسلوك القويم في الحياة أمرًا عملي، يستلزم استخدام النعم الممنوحة استخدامًا صحيحًا كما هو منصوص عليه في التعليم الإسلامية. لذا، فإن الإيمان المذكور في هذه الآية يُشير إلى أهمية دعم اللفظ بالإيمان بالأفعال، وهو ما تؤكده الآية التالية. وإن عدم القيام بذلك ليس إلا تمنيًّا لا قيمة له في الإسلام. التمني يعني الإصرار على معصية الله تعالى، وهو ما يعني إساءة استخدام النعم الممنوحة، مع توقيع الرحمة والحماية والمغفرة في الدنيا والآخرة. أمّا الرجاء في الله تعالى، فيعني طاعته بصدق والتوبة الصادقة عند ارتكاب الذنب، ثم توقع رحمة الله تعالى وحمايته ومغفرته في الدنيا والآخرة. وقد وُضَّح الفرق بين الأمل تتضمن التوبة الصادقة، والتمني بهذا الشكل في حديثٍ ورد في جامع الترمذى، رقم 2459. وبوجه عام بالذنب، وطلب مغفرة الله تعالى، ومغفرة كل من ظلم، ما لم يُفْضِي ذلك إلى مزيدٍ من المتابعة. ويجب الشعور على المرء أن يعاود نفسه بصدقٍ على عدم العودة إلى نفس الذنب أو ما شابهه، وأن يصلح أي حقوقٍ انتهكها تجاه الله تعالى والناس. ومن المهم أن نتذكر أن الإيمان كالنبات الذي يحتاج إلى الطاعات ليزدهر. فكما أن النبات الذي لا يتغذى، كضوء الشمس، لا يزدهر ويموت في النهاية، فكذلك إيمان الإنسان لا يزدهر ويكون في خطر الهالك إذا لم يُغذَّ بالطاعات. وقد ذُكرت بعض هذه الطاعات في الآية التالية. سورة آل عمران الآية 17.

"...المريض "

الصبر هو تحب الشكوى من المصائب بفعل أو قول، والتمسك بطاعة الله تعالى في جميع البلاءات . وتقضي هذه الطاعة استخدام النعم فيما يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وأصل الصبر هو تعلم العلم الشرعي والعمل به . فكلما تعلم الإنسان وعمل به، ازداد فهمه أن ما يختاره الله تعالى هو خير للجميع، حتى وإن خفي عليه ذلك، إذ إن للمصاعب التي يواجهها حكمة خفية . ومن الأمثلة على ذلك قصة النبي يوسف عليه السلام، الذي فصل عن والديه في صغره على يد إخوته، وتركه في بئر مظلمة عميقة، وبيع عبداً صغيراً، وألقى في السجن ظلماً . لكن كل هذه الأحداث أتاحت له استخلاص دروسٍ أعددته لإنقاذ سكان مصر من مجاعةٍ فادحة . لو لم يتحمل المصاعب التي يواجهها، لما استطاع إنقاذ ملايين الأرواح .  
(سورة البقرة، الآية ٢١٦ )

"وَعَسَى أَن تَكُرَ هُوَا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

فالإيمان بهذه الحكم، ومن ثم طاعة الله تعالى، جزء من إيمان المرء . فالإيمان بالله تعالى والحمد له في الرخاء سهل، لكن المحنـة الحقيقـية تكمن في مواجهـة الشدائـد مع الاستمرار في طاعـته والحمدـ له

دراسة التعاليم الإسلامية تُعين المرء على مقارنة مصاعبه بغيره من كانوا أحب إلى الله تعالى، وتحملوا مصاعب أشد . هذه المقارنة تخفف من مصاعبـهم، مما يـعينـهم على الصبر . ويمكن تحقيقـ ذلك أيضـاً بـملاحظـةـ غيرـهمـ منـ يـمـرونـ بـظـروفـ أـصـعبـ مـنـهـمـ فيـ نفسـ الفـترةـ

تمكـنـ التعـالـيمـ الـإـسـلامـيـةـ المرـءـ أـيـضاـ منـ فـهـمـ أـهـمـيـةـ الـقـدـرـ،ـ وـكـيـفـ أـنـ كـلـ ماـ يـوـاجـهـهـ فـيـ حـيـاتـهـ،ـ سـوـاءـ فـيـ السـرـاءـ أـوـ الضـرـاءـ،ـ أـمـرـ لاـ مـفـرـ مـنـهـ .ـ فـالـشـكـوـىـ مـنـ أـمـرـ لاـ مـفـرـ مـنـهـ لـاـ تـثـمـرـ خـيـراـ .ـ سـيـخـسـ المرـءـ الثـوابـ الـذـيـ لـاـ سـورـةـ الزـمـرـ،ـ الآـيـةـ 10ـ .ـ يـحـصـىـ الـذـيـ قـدـ يـنـالـهـ بـصـبـرـهـ عـلـىـ الـمـصـابـ الـتـيـ لـاـ مـفـرـ مـنـهـاـ

"إنما يوفى الصابرون أجرهم بغیر حساب"

لذا، على الإنسان أن يختار بين مواجهة أمرٍ لا مفر منه بصبرٍ ونيل ثوابٍ لا يُحصى، أو مواجهة أمرٍ لا مفر منه بنفاذ صبرٍ وخسارةٍ للثواب الذي كان ينبغي أن يناله .وفي كلتا الحالتين، سيواجه الأمر المحتوم، لذا من المنطقي أن يستفيد منه في كلا العالمين .بصورة الحديد، الآياتان ٢٣-٢٢

أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير .لكي ما  
لا تئسوا مما فاتكم ...

دراسة التعاليم الإسلامية تفهم المرء أيضاً أن ما يتمناه في الدنيا ليس بالضرورة هو الأفضل له .بصورة البقرة:  
٢١٦:

"وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

لكل إنسان أمثلة كثيرة في حياته على هذه الحقيقة .هناك أشياء كثيرة يرغب فيها الإنسان معتقداً أنها الأفضل له، لكنها سرعان ما تصبح مصدرًا للتوتر .وهناك أشياء كثيرة يكرهها معتقداً أنها سيئة له، لكنها سرعان ما تصبح مصدرًا للخير له .من يدرك هذا سيكون أقل صبراً في مواجهة المواقف التي تتعارض مع رغباته، إذ يدرك أن مواجهة الموقف هي الأفضل له، حتى وإن لم يكن ذلك واضحاً له.

وكما يُنقى الذهب بالحرارة، كذلك يكتسب الإنسان قوَّةً نفسيةً بمواجَهة المصاعب . فمن اعتاد حيَاةً هائِنةً، غالباً ما يُصاب بانهياراتٍ نفسيةً عند مواجهة مصاعبٍ عاديَّة، حتى لو كانت بسيطة، كمشاكل الزواج . ومن خلال الامتحانات، يُقوَّي الله تعالى نفسية المسلم ليواجه مصاعب المستقبل بسهولة

كما جاء في الإسلام، الصبر مطلوب في كل الأحوال، حتى في الرخاء . ففي الرخاء، يجب على الإنسان أن يتحلى بالصبر ليمنع نفسه من إساءة استخدام النعمة التي وُهِبَت له، كالصحة الجيدة أو زيادة الراتب.

هناك حكمٌ آخرٌ كثيرة لمواجَهة المصاعب الدنيا، وقد نوقشت في التعاليم الإسلامية . لذا، من الضروري أن يدرسها المسلمون ويتعلموها ويعملوا بها ليكتسبوا الصبر في كل حال، فينالوا ثواباً لا يُحصى في الدنيا والآخرة . على الإنسان أن يتحلى بالصبر في كل حال، كما يتقبل المريض الحكيم نصيحة طبيبه ويعمل بها عالماً أنها الأنسب له، حتى لو وُصفت له أدوية مُرّة وحمية غذائية صارمة

الصبر لا يعني الخمول . من جوانب الصبر التعامل مع الموقف ومحاولة إصلاحه وفقاً لتعاليم الإسلام . على سبيل المثال، ينبغي للزوجة التي تتعرض للعنف من زوجها أن تتخذ خطوات لحماية نفسها وأطفالها . كالانفصال عن زوجها . هذا التصرف لا يتعارض مع الصبر، بينما الخمول لا علاقة له بالصبر ولا بالإسلام وبالمثل، فإن إظهار المشاعر، كالبكاء، لا يتعارض مع الصبر بأي حال من الأحوال، فقد بكى النبي يعقوب عليه السلام بكاءً شديداً حتى أعمى بصره، ومع ذلك لم يُنكر عليه الله تعالى . سورة يوسف، الآية 84

"فتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن إنه كان كظاماً"

هناك أمثلة كثيرة على بكاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم على موقف محزن، كموت ابنه إبراهيم رضي أبي داود برقم 3126 . وإظهار معصية الله تعالى بالقول والفعل ينافي الله عنه . وقد ورد ذلك في حديث الصبر، وما عدا ذلك فهو جائز وطبيعي، كالبكاء والحزن

صحيح من المهم التنويه إلى أن الصبر واجب منذ بداية المصيبة حتى الرحيل . وقد دل على ذلك حديث في الصبر بعد مضي مدة ليس صبراً حقيقة، بل هو مجرد قبول، وهو أمر طبيعي لدى . البخاري، رقم 1302 كل إنسان . يجب على المسلم أن يتحلى بالصبر منذ بداية المصيبة، وذلك بضبط أقواله وأفعاله حتى لا تظهر عليه علامات نفاد الصبر، وأن يحافظ على هذا الصبر حتى الرحيل، إذ قد يضيع ثواب الصبر بسهولة إذا نفذ صبره في المستقبل

سورة آل عمران، الآية 17

"...الصبر، الحقيقي "

الصادقون هم من يتبنون الصدق في نيتهم وأقوالهم وأفعالهم . الصدق في النية ينطوي فقط على العمل من أجل الله تعالى . من يعمل الخير لأي سبب آخر لن ينال أي مكافأة من الله تعالى . وقد تم التحذير من ذلك في حديث جامع الترمذى، رقم 3154 . العالمة الإيجابية للنية الجيدة هي أن الشخص لا يتوقع ولا يرجو موجود في يمكن تقسيم الكلام إلى . أي شكر أو تعويض من الناس . الصدق في الكلام ينطوي على قول الخير أو الصمت ثلاثة فئات . الأول هو الكلام السيئ الذي يجب تجنبه بأي ثمن . والثاني هو الكلام الجيد الذي يجب أن يقال في الوقت المناسب . الفئة الأخيرة من الكلام هي الكلام الفارغ . لا يعتبر هذا النوع من الكلام إنما أو عملاً صالحًا ولكن بما أن هذا النوع يؤدي إلى الكلام الفارغ فمن الأفضل تجنبه أيضًا . بالإضافة إلى ذلك، سيكون الكلام الفارغ مصدر ندم للشخص يوم القيمة عندما يلاحظ الفرص والوقت الذي أضاعه في الكلام الفارغ . لذلك يجب على المسلم إما أن يقول خيراً أو يصمت . وقد نصح بذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 176 . يتضمن الصدق في الأعمال استخدام النعم التي مُنحت بشكل صحيح، كما هو موضح في القرآن الكريم

وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . الشخص الذي يحيط بهذه الجوانب من الصدق سيكتبه الله تعالى كشخص صادق كبير . في حين أن الشخص الذي يفشل في إظهار الصدق في بيته قوله وعمله سيد جامع الترمذى، رقم 1971 . لا يتطلب أن الله تعالى يكتبه كذاباً كبيراً . وقد نصَح بذلك في حديث موجود في الأمر عالماً لتحديد ما سيحدث لهذين النوعين من الناس.

سورة آل عمران، الآية 17

"...الصبور، الصادق، المطبع"

طاعة الله تعالى تتضمن الإخلاص في تعلم القرآن الكريم والعمل به . لذا، ينبغي السعي لفهم القرآن الكريم والعمل به، وتجنب تلاوته بلغة لا يفهمها، فالطاعة بدون فهم لا تتم . طاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم تتضمن الإخلاص في تعلم سيرته وتعاليمه والعمل بها . فالطاعة إذن تتجاوز مجرد ادعاء حب النبي محمد سورة النساء، الآية 80 . صلى الله عليه وسلم واحترامه، مع تجاهل سيرته وتعاليمه

«وَمَنْ يَطِعُ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»

هذه الطاعة تتضمن للاستخدام النعم التي وُهبت له على الوجه الصحيح، وتتضمن له حالة نفسيةً وجسديةً متوازنةً، وتضع كل شيء وكل شخصٍ في مكانه الصحيح، وتستعدّ جيداً لمحاسبته يوم القيمة . وهذا يؤدي (النساء ، الآية 69 إلى راحة البال في الدنيا والآخرة) . سورة

"ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن  
"أولئك رفقاء"

تشمل الطاعة أيضًا طاعة أولي الأمر في أمور الدنيا والدين . ما لم يخالف المرء تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولم يحدث شيئاً في الدين، فعليه طاعة أولي الأمر في أمور الدنيا والدين .  
سورة النساء، الآية 59.

يا أيها الذين آمنوا أطِيعُوا الله وأطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرِدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ عَاقِبَةً

:سورة آل عمران، الآية 17

"...الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْفَاثِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ"

يتضمن هذا الإنفاق استخدام النعم الممنوحة على الوجه الصحيح، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية . وكما ذكرنا سابقاً، يضمن هذا راحة البال من خلال حالة ذهنية وجسدية متوازنة، ومن خلال توزيع كل شيء وكل (النحل ، الآية 97 شخص في حياته على النحو الصحيح، مع الاستعداد الكافي للحساب يوم القيمة) . سورة

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييئه حياة طيبة ولنجزيئهم أجرهم بحسن ما كانوا يعملون"

لذا، يجب على المرء، من أجل مصلحته، أن يستخدم النعم التي وُهبت له على الوجه الصحيح، كما هو منصوص عليه في التعاليم الإسلامية، حتى لو خالف ذلك رغباته. عليه أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، عالمًا أنها الأنسب له، حتى لو وُصفت له أدوية مُرّة ونظام غذائي صارم. وكما يحصل هذا المريض على صحة بدنية جيدة، فإن من يقبل التعاليم الإسلامية وي العمل بها يحقق راحة البال والجسد في الدنيا والآخرة.

علاوة على ذلك، يجب على المرء أن يتذكر دائمًا أن النعم التي يمتلكها قد خلقها الله تعالى ووهبها له، قرضاً لا هبة. وكما هو الحال في قروض الدنيا، يجب سداد هذا القرض. يجب على المرء رد النعم التي ووهبها له باستخدامها على النحو الصحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية. من ناحية أخرى، يُمنح المسلمون بركات الجنة هبةً لا قرضاً. لذا، فهم أحرار في استخدام هذه النعم وفقاً لرغباتهم. سورة الأعراف، الآية

43:

"وَقَيلَ لِهِمْ تَلَكُمُ الْجَنَّةَ الَّتِي أُورْثَنُوكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ..."

لذا، يجب على المرء أن يضع هذه الحقيقة نصب عينيه ليشجع على سداد القرض الذي هو من نعم الله عليه في الدنيا. وكما أن من يختلف عن سداد قرض دنيوي يُعاقب، كذلك من يختلف عن سداد دين الله تعالى فتصبح ممتلكاته الدنيوية مصدر توتر وبؤس ومتاعب له في الدنيا والآخرة. ويتجلى ذلك فيمن يختلف عن سداد القرض الذي منحه الله تعالى، مستخدماً إياه كما هو مبين في التعاليم الإسلامية.

"الصَّابِرِينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ"

التوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن ظلم، ما لم يُفضِّل ذلك إلى مزيد من المتاعب. ويجب على المرء أن يعاهد نفسه بصدق على عدم العودة إلى مثل هذا الذنب أو ما شابهه، وأن يُعيد الحقوق التي انتهكها الله تعالى وللناس.

ففي حديث سماوي في صحيح البخاري .علاوة على ذلك، تشير الآية 17 إلى أهمية صلاة الليل التطوعية رقم 1145، أخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا بجلاله اللامتناهي، ويدعو الناس إلى سؤاله قضاء حوائجهم فيقضيها لهم .عبادة الليل التطوعية دليل على صدق العبد مع الله تعالى، إذ لا رقيب عليه .ولها فضائل لا تُحصى، فعلى سبيل المثال، ورد في سنن النسائي، رقم أنها أفضل صلاة طوعية .وقد أقام أصحاب المقامات العليا صلاة الليل التطوعية، فقد ارتبطت، رقم 1614، بأعلى منزلة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ارتباطاً مباشرًا بها .سورة الإسراء، الآية 79

"وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجِّدْ بِهِ نَافِلَةٌ لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُودَاً"

كما أن الدعاء الصالح يستجاب في الليل .وقد ورد ذلك في حديث في جامع الترمذى، رقم 3499 .وقيام الليل ينهى عن المعاصي، ويجنب مجالس المحرمات، ويقي من كثير من الأمراض الجسدية .وقد ورد ذلك في حديث في جامع الترمذى، رقم 3549.

ينبغي الاستعداد لصلاة الليل بالتجنّب الإفراط في الأكل والشرب، وخاصةً قبل النوم، لأنَّه يُسبِّب الكسل والنوم كما ينبغي تجنّب النشاط البدني المُرهق غير الضروري خلال النهار. ويمكن لقلولة قصيرة خلال النهار أن تساعد على ذلك. وأخيراً، ينبغي تجنّب المعاصي والسعي في طاعة الله تعالى، مُستغلّين النعم التي رُهِبَت لهم على الوجه الصحيح كما ورد في التعاليم الإسلامية، إذ يُسْهَل على المُطِيع أداء صلاة الليل.

وختاماً، يُوضّح القرآن الكريم وجوب دعم الإقرار الشفهي بالإيمان بالأعمال الجسدية لتحقيق راحة البال في الدنيا والآخرة. وهذا يستلزم استخدام النعم التي وُهِبَت للإنسان استخداماً صحيحاً كما هو مُبين في التعاليم الإسلامية. لذلك، لا ينبغي للإنسان أن يهتم بجمع المزيد من متع الدنيا، بل ينبغي أن يهتم أكثر باستخدام ما وُهِبَ له استخداماً صحيحاً لتحقيق راحة البال في الدنيا والآخرة، فراحة البال تكمن في كيفية استخدام المرء لنعم الدنيا ، وليس في امتلاك الكثير منها .سورة آل عمران، الآية 14

رُئِنَ للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقتدرة من الذهب والفضة والخيل المسمومة والأنعام . والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب

سورة آل عمران، الآيات 18-22

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَاتِلًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ

الْحَكِيمُ ١٨

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ

الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكُفُرْ بِإِيمَانِهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ١٩

فَإِنْ حَاجُوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمَّيَّنَ أَسْلَمْتُمْ

فَإِنْ آسَلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلُّو فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ٢٠

إِنَّ الَّذِينَ يَكُفُرُونَ بِإِيمَانِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ

يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١

أُولَئِكَ الَّذِينَ حَرَطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ

مِنْ نَّاصِرٍ ٢٢

يُعلّم الإسلام البشرية أن من يجب عليهم طاعته في كل حال هو خالقهم ورازقهم، الله تعالى .سورة آل عمران الآية ١٨:

«شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»

في الواقع، من يطيعه المرء ويحاكي حياته هو من يعبده، حتى لو ادعى عدم الإيمان بأبي إله .خلق البشر على أساس يلزمهم بطاعة شيء ما واتباعه، سواء كان هذا الشيء أشخاصاً آخرين، أو موقع تواصل سورة الفرقان، الآية 43 .اجتماعي، أو موضة، أو ثقافة، أو حتى رغباتهم الخاصة

"...أرأيت من اتخد إلهه هوا؟"

كل من يطيعه الإنسان ويتبعه هو من يعبد بذلك، يجب على المسلمين أن يقرّوا إيمانهم لفظياً بفعل، وذلك بطاعة الله تعالى خالصاً له في كل حالٍ فوق كل شيء .وهذا يعني استخدام النعم التي أنعم الله بها عليهم فيما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .ومن سلك هذا الطريق، نال راحة البال والتوفيق من الرحمن .سورة البقرة، الآية ١٦٣ )

. وإلهم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم

:النحل الآية 97 وسورة

"من عمل صالحا من ذكر أو أنشى وهو مؤمن فلنحييئه حياة طيبة ولنجزئنهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من أنكر توحيد الله تعالى، واتبع غيره في عبادته، فإنه محروم من الرحمة الالزمة لنيل راحة البال وال توفيق في الدنيا والآخرة، حتى لو ملك الدنيا وعاش لحظات من اللهو والتسلية، إذ لا مفر من سلطان الله تعالى وسلطانه .سورة التوبة، الآية 82

"فليضحكوا قليلاً ولبيكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون"

:سورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد "كنت بصيراً قال كذلك أنت أك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم ننسى

:سورة آل عمران، الآية 18

«شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»

عندما يتأمل المرء خلق السماوات والأرض، وما لا يُحصى من الأنظمة المتوازنة تماماً، يتضح له أن هناك واحداً فقط هو الذي خلق الكون ويديمه . على سبيل المثال، بُعد الشمس التام عن الأرض دليل واضح، فالأرض لا تكون صالحة للسكن إذا كانت الشمس أقرب أو أبعد قليلاً عنها . وبالمثل، خلقت الأرض بطريقة ثبئي جوًّا متوازناً ونفياً يسمح للحياة بالازدهار عليها . سورة البقرة، الآية ١٦٤

"...واختلاف الليل والنهار ..."

إن إنقان أوقات الليل والنهار وتفاوت أطوالهما على مدار العام يُمكّن الناس من الاستفادة القصوى منهما . فلو طالت الأيام، لتعب الناس من طول ساعات العمل . ولو طالت الليالي، لما توافر لهم الوقت الكافي لكسب رزقهم وسائل الأمور المفيدة، كالعلم والمعرفة . ولو قصرت الليالي، لما استطاعوا الراحة الكافية لنيل الصحة . المثلى . كما أن تغير طول الليل والنهار سيؤثر على المحاصيل، مما سيؤثر سلباً على رزق الناس والحيوان إن كون الليل والنهار، وغيرهما من الأنظمة الكونية المتوازنة، تعمل بانسجام تام، دليل واضح على وحدانية سورة الأنبياء، الآية) . الله تعالى، إذ إن تعدد الآلهة قد يتغير أموراً مختلفة، مما يؤدي إلى فوضى في الكون ٢٢).

"وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَهُمْ"

بسورة البقرة، الآية 164

"وَالْفَلَكُ الَّتِي تَحْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ"

، عندما نلاحظ دورة الماء المتوازنة تماماً، فإننا نشير بوضوح إلى وجود خالق . يت弟兄 ماء البحر ، ثم يرتفع ثم يتكثف مُنتجاً أمطاراً حمضية تتتساقط على الجبال . تعادل هذه الجبال الأمطار الحمضية ليستفيد منها الناس والحيوانات . لو حدث أي تغيير في هذا النظام المتوازن تماماً، وكانت كارثة على الناس والحيوانات على الأرض . يمنع الملح في البحر الكائنات الميتة من تلوينه . لو سُمح للمحيط بالتلود ، لما كانت الحياة البحرية ممكناً، ولطغت شوائب المحيطات على الحياة على اليابسة أيضاً . حُلقت مياه المحيطات والبحار بطريقية تسمح للحياة البحرية بالازدهار فيها، بينما تُحرِّر السفن الثقيلة فوقها . لو اختلف تركيب الماء قليلاً، يحدث خلل، مما يؤدي إلى ازدهار الحياة البحرية داخل الماء أو إلى السماح للسفن بالإبحار فوقه، ولكنهما لم يكونا ممكниْن في الوقت نفسه . حتى يومنا هذا، لا يزال النقل البحري هو الوسيلة الأكثر شيوعاً لنقل البضائع حول العالم . وهذا التوازن المثالي ضروري للحياة على الأرض

التطور شكل من أشكال الطفرة، وهو بطبيعته غير كامل . ولكن عندما نلاحظ الأنواع العديدة، نجد أنها حُلقت بطريقة متوازنة تماماً لتزدهر في بيئتها . على سبيل المثال، صُمم الجمل ليتحمل درجات الحرارة العالية ويعيش فترات طويلة دون الحاجة إلى شرب الماء . إنه مصمم تماماً لحياة الصحراء . سورة الغاشية، الآية 17.

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ حُلِقَتْ؟

صُمم الماعز بطريقة مثالية بحيث تُفصل الشوائب داخل جسمها تماماً عن الحليب الذي تُنتجه . أي اختلاط بينهما سيجعل الحليب غير صالح للشرب . سورة النحل، الآية 66

"وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامْ لِعِبْرَةْ نَسْقِيكُمْ مَا فِي بُطُونِهَا مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمْ لَبَنًا خَالصًا سَائِعًا لِلشَّارِبِينْ"

لكل نوع عمر محدد يمنع نوعاً واحداً من التغلب على الأنواع الأخرى . على سبيل المثال، عمر الذباب قصير جداً، 3-4 أسابيع، ويضع ما يصل إلى 500 بيضة لو كان عمره أطول، لأصبح عدد الذباب غير متناسب مما جعله يتتفوق على جميع الأنواع الأخرى في هذا العالم . بينما المخلوقات الأخرى ذات العمر الطويل جداً لديها القدرة على إنجاب عدد قليل من النسل . وهذا يسمح أيضاً باعتدال عددهم . كل هذا لا يمكن أن يكون مصادفة، ولا يمكن لعملية التطور أن تفسره . سورة البقرة، الآية 164

"...وتصريف الرياح والسحب المسخر بين السماء والأرض ..."

الرياح ضرورية لتلقيح النباتات، مما يسمح بتكاثر المحاصيل والنباتات والأشجار . في العصور القديمة، كانت الرياح ضرورية للسفر البحري، الذي لا يزال حتى يومنا هذا الوسيلة الرئيسية لنقل البضائع عبر العالم . الرياح ضرورية لنقل السحب الممطرة إلى موقع محددة لتوفير الماء للخلية، وهو أمر لا غنى عنها . يلاحظ وجود نظام متوازن تماماً للرياح داخل الأرض، حيث يؤدي نقص الرياح إلى فوضى في الخلية، كما تؤدي زيادة الرياح إلى فوضى في الخلية . وبالمثل، فإن المطر متوازن تماماً أيضاً، حيث يؤدي نقص المطر إلى الجفاف والمجاعة، بينما يؤدي غزارة المطر إلى فيضانات عارمة . سورة المؤمنون، الآية 18

"وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدْرِ فَأسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابِهِ لِقَادِرُونْ"

هذا النظام المتوازن تماماً لا يمكن أن يكون عشوائياً، بل يُظهر بوضوح يد الخالق . من يتأمل هذه الأنظمة المتوازنة تماماً لا يمكنه أن ينكر منطقياً وجود خالق واحد قادر على كل شيء

سورة آل عمران، الآية 18

«شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»

بالإضافة إلى ذلك، بما أن الله تعالى وحده هو الذي خلق الحياة والموت ويحافظ على الخلق، فهو وحده المستحق للطاعة. الشخص الذي يعتني ببعض جوانب رزق شخص آخر، مثل مسكنه، يستحق أن يُظهر له الشكر. لذلك، بما أن الله تعالى قد منح الناس كل نعمة في هذا الكون، فمن العدل والحق أن يُظهر الناس له الشكر. يتضمن الشكر بالنية القيام بالأشياء فقط من أجل إرضاء الله تعالى. الشخص الذي يعمل لأسباب أخرى لن ينال مكافأة من الله تعالى. وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذى، رقم 3154. العالمة الإيجابية للنية الجيدة هي أن الشخص لا يتوقع أو يرجو أي تقدير أو تعويض من الناس. يتضمن الشكر باللسان التحدث بما هو جيد أو الصمت. والشكر على الأعمال يتضمن استخدام النعم فيما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا يؤدي إلى زيادة النعم، ويؤدي في سورة إبراهيم، الآية 7 . النهاية إلى راحة البال في الدنيا والآخرة

"ولئن شكرتم لأزيدنكم "

النحل الآية 97 وسورة

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحبينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

علاوة على ذلك، عندما يمتلك الإنسان شيئاً، يُعتبر من الصواب والطبيعي أن يستخدمه كيفما يشاء . وبما أن الله تعالى خلق كل شيء في الكون، بما في ذلك البشر، ويلكه ويديمه، فهو وحده من يقرر ما ينبغي أن يحدث في الكون وما لا ينبغي .لذا، فمن الإنفاق أن يطيع الإنسان الله تعالى، فهو وحده مالك الكون كله .  
بما فيه البشر

وبالمثل، عندما يُفرض المرء شيئاً يملكه لآخر ، فمن الإنفاق أن يتصرف فيه بما يشاء .لقد منح الله تعالى كل نعمة يملكتها الإنسان قرضاً، ولم يمنحها له هبة .وكما هو الحال في قروض الدنيا، يجب سداد هذا القرض ،والطريقة الوحيدة لسداده هي استخدامه فيما يرضي الله تعالى .من ناحية أخرى، بما أن بركات الجنة هبة فالناس أحراز في التصرف فيها كما يشاون .سورة الأعراف، الآية 43

"وقيل لهم: تلكم الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون ..."

لذلك لا ينبغي للإنسان أن يخلط بين النعم الدنيوية التي هي قرض وبين عطايا الجنة.

:سورة آل عمران، الآية 18

«شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»

،علاوة على ذلك، تُدلل هذه الآية الخلق، فلا يُغيّر الواقع إن لم يشهدوا بوحدانية الله تعالى، كما يشهد الله تعالى أصدق الأقوال، بوحدانيته .لذا، يجب إدراك ضآلتهم في الكون، وقبول الحقيقة لذاتها.

وختاماً، فإن العبادة تعني الخضوع والطاعة لشخص آخر بتواضع .لذا، يجب أن يكون المعبد في أعلى مراتب الشرف والقوة، وأن يكون كاملاً بلا عيب .لذلك، فإن أي شيء لا يستطيع الحفاظ على وجوده، بل يعتمد على غيره في وجوده، لا يمكن أن يمتلك قوة فطرية وكماًلاً .أي أن جميع صفاته وقوته قد وهبها له غيره .لذلك، فإن جميع الأشياء التي لا يمكن أن توجد بذاتها وليس قادرة على الاستمرار بذاتها، مثل الصنم أو الشخص، لا يمكن أن تكون جديرة بالعبادة .الكائن الوحيد المستحق للعبادة هو الكائن الأزلية القادر على الاستمرار بذاته .الواحد الذي يمتلك القوة والكمال بطبيعته .هذا ليس سوى الله تعالى

سورة آل عمران، الآية 18

«...شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ»

ذكرت الملائكة لردّ الاعتقاد الباطل بأنهم آلهة تستحق العبادة .فكثيرٌ من غير المسلمين في مكة يبعدون الملائكة زاعمين أنهم بنات الله تعالى، فيشفعون لهم في مجلسه .وكونهم عباداً لله تعالى، يدحض هذا الاعتقاد الباطل.

ثم أشار الله تعالى إلى أن تعلم العلم الشرعي والعمل به ضروري لفهم وحدانية الله تعالى فهمًا صحيحًا: سورة آل عمران، الآية ١٨

«شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ»

مع أن المرء قد يقبل توحيد الله تعالى جهلاً بتقليد الآخرين، كأقاربه مثلاً، إلا أن إيمانه يكون مبنياً على أساس ضعيف. فضعف الإيمان يُعصي الله تعالى بسهولة عند تعارض رغباته، مما يدفعه إلى إساءة استخدام النعم التي أنعم بها عليه، ويؤدي إلى اختلال توازنه النفسي والجسدي، ويدفعه إلى إهمال كل شيء وكل شيء في حياته. ولذلك، فإن ضعف الإيمان يمنعه من راحة البال في الدنيا والآخرة. أما من يتعلم ويعمل بتعاليم الإسلام فيتبني إيماناً راسخاً بوحدانية الله تعالى، ويشجعه على طاعة الله تعالى بإخلاص في كل حال، حتى لو تعارضت رغباته، لعلمه أن ذلك هو مصلحته. ويتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، مع علمه أنها الأنسب له، حتى وإن وصف له أدوية مُرّة واتبع نظاماً غذائياً صارماً. هذا يضمن لهم استخدام النعم التي وُهِبَت لهم على الوجه الصحيح. وهذا يؤدي إلى حالة نفسية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص في حياتهم على الوجه الصحيح. وهذا يؤدي في النهاية إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. وقد وصف هذا الموقف الصحيح بالعدل في الآيات الرئيسية قيد المناقشة. سورة آل عمران، الآية ١٨

"...شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقَسْطِ"

علاوة على ذلك، يمكن نسب العدل المذكور في هذه الآية إلى الله تعالى، إذ يُقيم الخلق بالعدل. ويجب أن نتذكر دائمًا أن عدل الله تعالى ليس واضحًا للناس دائمًا، ولا يتم وفقًا لجدولهم الزمني. يُقيم الله تعالى العدل آل عمران، الآية وفقًا لعلمه وحكمته المطلقة، ولذلك في الوقت الأنسب للناس وبالطريقة الأنسب لهم. سورة

"لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"

216: وسورة البقرة، الآية

"وَعَسَى أَن تَكُرُّهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوَا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

لذلك يجب على الإنسان أن يظل ثابتاً على طاعة الله تعالى، حتى وإن لم يفهم حكمة اختياراته وأقداره.

18: سورة آل عمران، الآية

"...شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ"

العدل المذكور في هذه الآية يُنسب أيضاً إلى الملائكة، فهم يحافظون على العدل بطاعة الله تعالى خالصةً في كل وقت، ولا يعصونه قط .سورة التحريم، الآية 6

"وَلَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمْرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ"

لذا، يجب على المرء أن يتبع خطى الملائكة بالسعى إلى طاعة الله تعالى بإخلاص في كل حال، وتجنب سورة ) الانقائة في طاعته وفقاً لأهوائهم . ومن سلك هذا الطريق، فإنه لا يعبد إلا نفسه، وإن زعم غير ذلك (الفرقان، الآية 43).

"...أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هُواهُ؟"

إن عدم طاعة أحد وعبادته إلا الله تعالى يعني أنه وحده صاحب الحق في تحديد أسلوب الحياة الذي ينبغي أن يتبعه خلقه وعباده . سورة آل عمران، الآيات ١٨-١٩

"... لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . إِنَّ الْحَيَاةَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ..."

بما أن الله تعالى واسع العلم والحكمة، فهو وحده القادر على أن يهدي للناس منهج حياة مثالياً يحقق لهم راحة البال والجسد في الدنيا والآخرة . ولن تتحقق جميع قواعد السلوك وأساليب الحياة التي وضعها البشر هذه النتيجة، لافتقارها إلى المعرفة والخبرة وال بصيرة والتحيز . لذا، فإن الله تعالى وحده قادر على تعليم الناس كيفية استخدام النعم التي وهبهم إليها على الوجه الصحيح، ليحققاً حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضعوا كل شيء وكل شخص في حياتهم على الوجه الصحيح، ويستعدوا جيداً للحساب في الآخرة . وقد وُهِبَ هذا لذا، يجب على الإنسان أن يقبل . المنهج المثالي في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم التعاليم الإسلامية ويعمل بها لمصلحته الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته . وعليه أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، عالماً أنها الأنسب له، حتى لو وصفت له أدوية مُرة وحمية غذائية صارمة . كما يحقق هذا المريض الحكيم صحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك من يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل

مع أن المرضى، في أغلب الأحيان، لا يفهمون علم الأدوية الموصوفة لهم، ولذلك يتّفون ثقة عمياءً بها بطبيعتهم، إلا أن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليقدروا آثارها الإيجابية على حياتهم . فهو لا يتوقع من الناس أن يتّفون بتعاليم الإسلام ثقة عمياءً، بل يريد منهم أن يدركون صدقها من خلال أدلةها سورة الواضحة . لكن هذا يتطلب من المرأة أن يتحلى بعقل منفتح وموضوعي عند التعامل مع تعاليم الإسلام

:يوسف، الآية 108

"... قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحيد على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها . سورة النجم، الآية 43

" وأنه هو الذي أضحك وأبكي"

ومن الواضح أن الله تعالى لن يمنح الطمأنينة إلا لمن استعمل النعم التي أنعم بها عليه في حقها.

:سورة آل عمران، الآيات 18-19

"... لا إله إلا هو العزيز الحكيم . إن الحياة عند الله الإسلام ..."

بالإضافة إلى ذلك، في نهاية المطاف، بما أن الخلق كله ملكُ الله تعالى وتحت سلطته الكاملة وسلطانه، فلا خيار أمام الإنسان إلا الامتثال لأحكامه. وكما أن المرء سيواجه المتاعب إذا لم يتمثل لقواعد الحكومة المسؤولة عن بلده ما، فإنه سيواجه المتاعب في كلا العالمين إذا لم يتمثل لقواعد مالك الكون. قد يتمكن المرء من مغادرة بلده ما إذا لم يكن راضياً عن قواعده، لكنه لن يتمكن من الفرار إلى مكان لا تطبق فيه قواعد الله تعالى وسلطانه. قد يتمكن المرء من تغيير قواعد مجتمعه، لكنه لن يتمكن أبداً من تغيير قواعد الله تعالى. بالإضافة إلى ذلك، وكما أن صاحب البيت يقرر قواعده، حتى لو اعترض عليها الآخرون، كذلك الكون الله تعالى وبالتالي فهو وحده الذي يقرر قواعد هذا الكون، سواءً رضي الناس بهذه القواعد أم لا. لذا، يجب على المرء الالتزام بهذه القواعد لذاتها. من يدرك هذه الحقيقة سيلتزم بأحكام الله تعالى، ويسعى إلى طاعته باستخدام النعم التي وهبها له على النحو الذي يرضيه، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. يمكن للمرء إما أن يسعى إلى تعلم الحكمة الكامنة وراء أوامر الله تعالى ونواهيه، حتى يفهم ما يفيده المجتمع الأوسع وكيف يؤدي إلى راحة البال والبدن في الدنيا والآخرة، أو أن يعبد أهواءه ويرفض تعاليم الإسلام. ولكن من يفشل في الامتثال لأحكام الإسلام، فعليه أن يعد نفسه لمواجهة عواقب اختياره في كلا العالمين، ولن ينقذه أي اعتراض أو احتجاج أو شكوى. سورة الكهف، الآية 29

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . إننا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها . وإن يستغثوا يغاثوا بماء كالمسخ يشوي الوجوه . بئس الشراب وساعات مرقده

سورة آل عمران، الآية 19:

"... إن الحياة عند الله هي الإسلام"

وهذا يدل أيضًا على أهمية الالتزام التام بمصادر الهداية: القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه فكلما زاد العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى، حتى وسلم، وتجنب جميع مصادر المعرفة الدينية الأخرى وإن كانت تؤدي إلى الخير، قل العمل بمصادر الهداية، مما يؤدي بدوره إلى الضلال. ولهذا حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4606، من أن أي أمر لا يستمد أصوله من مصدر الهداية سيرفضه الله تعالى. بالإضافة إلى ذلك، كلما زاد العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى زاد العمل بأشياء تتعارض مع تعاليم الإسلام. وهكذا يُضل الشيطان الناس تدريجيًّا. على سبيل المثال، يُنصح الشخص الذي يواجه صعوبات بممارسة بعض التمارين الروحية التي تتعارض مع تعاليم الإسلام وتتحدىها ولأن هذا الشخص جاهلٌ ويعتمد على مصادر أخرى للمعرفة الدينية، فإنه يقع بسهولة في هذا الفخ ويبداً بممارسة تمارين روحية تتحدى تعاليم الإسلام مباشرةً. بل ويبداً بالاعتقاد بأمور عن الله تعالى والكون تتعارض مع تعاليم الإسلام أيضًا، مثل الاعتقاد بأن الناس أو المخلوقات الخارقة للطبيعة قادرة على التحكم في مصيره، إذ إن معرفته مستفادة من غير مصدر الهداية. ومن هذه الممارسات والمعتقدات الضالة كفرٌ صريح، كممارسة السحر الأسود. سورة البقرة، الآية ١٠٢

"وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملائكة بباب هاروت ..."  
"... وماروت وما يعلمون من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر

لذا، قد يفقد المسلم إيمانه دون أن يشعر، إذ اعتاد العمل بمصادر أخرى للمعرفة الدينية. ولذلك، فإن العمل بالبدع التي لا تستند إلى هذين المصادرين هو اتباعٌ لخطى الشيطان. سورة البقرة، الآية ٢٠٨

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

ثم يحذر الله تعالى الأمة الإسلامية من اتباع خطى أهل الكتاب الذين آمنوا بتوحيد الله تعالى، ثم لم يُحققا إيمانهم بصدق طاعته. سورة آل عمران، الآية ١٩

"...إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِغِيَّارِ بَيْنِهِمْ"

لقد عمد كثير من علماء أهل الكتاب إلى تحريف وتحريف تعاليم كتبهم السماوية سعيًا وراء أمور دنيوية كالمال والقيادة . فعلى المسلمين أن يتتجنبوا اتباع نهجهم بتحريف تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم عمداً، لما في ذلك من شرور الدنيا والآخرة . فالمال الذي يناله المرء من هذا السلوك، كالمال يصبح مصدر توتر وشقاء وبؤس، حتى وإن لم يكن ذلك واضحًا لهم . ونتيجة لذلك، لن ينعموا براحة البال :سورة التوبة، الآية 82 . حتى لو عاشوا لحظات من النعيم ونالوا نعيم الدنيا

"فَلِيَضْحِكُوا قَلِيلًا وَلِيُبَكِّرُوا كَثِيرًا جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ"

:سورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد "كنت بصيراً قال كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسي

علاوةً على ذلك، فقد حذر حديثُ في سنن ابن ماجه، رقم 253، من أساء استخدام العلم الشرعي عمداً، من النار . كما أن الآيات الرئيسية قيد المناقشة تربط هذا السلوك بالكفر . سورة آل عمران، الآية 19.

"...وَمَا احْتَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْدَهُمْ وَمَنْ يَكُفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ..."

هذا لأن من يُسيء فهم التعاليم الإلهية عمداً، يُسيء استخدام النعم التي منحت له . هذا السلوك يُسمى إيمانه، وقد يُميته دون أن يدرك . من المهم أن نفهم أن الإيمان كالنبات الذي يجب حمايته من الذوبان ليبقى . وكما أن النبات، الذي لا يُحمى من الأذى يموت، فكذلك قد يموت إيمان المرء إذا لم يتتجنب الإصرار على المعصية . لذلك من الضروري أن يتتجنب المسلمون سوء فهم التعاليم الإلهية عمداً لإشباع رغباتهم الدنيوية، فقد يغادرون هذه الدنيا دون إيمانهم . هذه هي الخسارة الكبرى، إذ سيواجه هذا الشخص ضغوطاً وصعوبات ومتاعب في الدنيا والآخرة . سورة آل عمران، الآية 19

"فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ..."

ثم يذكر الله تعالى المسلمين بتتجنب هذه النتيجة، وأن يتحققوا إيمانهم بالإسلام بطاعته خالصةً له . وهذا يستلزم استخدام النعم التي أنعم الله عليهم بها على الوجه الصحيح، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . سورة آل عمران، الآية ٢٠

"جَادَلُوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتَ لِلَّهِ وَمَنْ اتَّبَعَنِي

وكما تشير هذه الآية، فإن الإيمان بالإسلام دون اتباع تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم عملياً لا يكفي لتحقيق النجاح . سورة آل عمران، الآية ٢٠

"...وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأَمِينِ أَسْلَمُوكُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوكُمْ فَقَدْ اهْتَدُوكُمْ وَإِنْ تُولُوكُمْ فَإِنَّمَا عَلَيْكُمُ الْبَلَاغُ ..."

لقد أدى النبي محمد صلى الله عليه وسلم واجبه في شرح تعاليم الإسلام للبشرية، وقدّم لهم القدوة الصالحة في شخصيته. والآن، على البشرية أن تخترار بين اتباعه عملياً لتحقيق الطمأنينة في الدنيا والآخرة، أو الانحراف عنه واتباع نهج آخر لا يؤدي إلا إلى التوتر والصعوبات والمتاعب في الدنيا والآخرة، إذ سيشجعهم على إساءة استخدام النعم التي وُهبت لهم، وإضاعة كل شيء وكل شخص في حياتهم. أي طريق يختاره الإنسان سيرياً عليه بلا شك في الدنيا والآخرة. سورة آل عمران، الآية 20

"وَاللَّهُ بِالْعِبَادِ بِصَيْطَانٍ"

:سورة آل عمران، الآية 20

"...وَإِنْ أَسْلَمُوكُمْ فَقَدْ اهْتَدُوكُمْ وَإِنْ تُولُوكُمْ فَإِنَّمَا عَلَيْكُمُ الْبَلَاغُ "

بشكل عام، يشير هذا إلى أهمية فهم أن واجب المسلم ليس فرض آرائه أو معتقداته على الآخرين. بل يتوقع منه أن يُبين الحقيقة وفقاً للمعارف والأدلة الواضحة التي تُناقش في التعاليم الإسلامية، ثم يترك الناس يختارون طريقهم في الحياة. حتى في أمور الدنيا، ينبغي على المرء أن يُنصح ويبين للأخرين وفقاً للمعارف والأدلة، مع تجنب فرض آرائه عليهم. لذلك، يجب على المرء أن يتتجنب التصرف كالمتحكم في أمور الدين أو الدنيا. سورة الغاشية، الآيات 21-22. فهذا ليس من واجب المسلم، ولا يؤدي إلا إلى الجدل والتوتر.

"فَذَّكِرْ إِنَّمَا أَنْتَ مَذَّكِرْ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسِيْطِرْ"

ثُمَّ يُحَدِّرُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَنَّ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ تَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ، كَمَا فَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ، سَعِيًّا وَرَاءَ مَطَامِعَ دُنْيَا وَهُنَّ كَالرَّئِسَةُ وَالْمَالُ، فَإِنَّهُ سَيُسْبِيءُ اسْتِخْدَامَ النِّعَمِ الَّتِي وُهِبَتْ لَهُ لَا مَحَالَةٌ، مَا يُؤْدِي إِلَى اِنْتَشَارِ الْمُعَاصِي وَالْجَرَائِمِ وَالْفَسَادِ فِي الْمَجَمِعِ .سُورَةُ آلِ عُمَرَانَ، الْآيَةُ ٢١

"...الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ"

من الضروري إدراك أن للحياة طريقين رئيسيين .الأول هو طاعة الله تعالى، واستغلال النعم التي أنعم بها عليه، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .ونتيجة لذلك، سيتحقق توازنًا عقليًا وجسديًا، وسيحسن توزيع كل شيء وكل شخص في حياته .وهذا يضمن أداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس .ومن مظاهر أداء حقوق الناس عدم إيذائهم .ولذلك، سيؤدي هذا السلوك إلى نشر العدل والسلام في المجتمع .أما من يعصي الله تعالى بإساءة استغلال النعم التي أنعم بها عليه، فلن يتحقق توازنًا عقليًا وجسديًا، وسيُسْبِيءُ التوزيع كل شيء وكل شخص في حياته .ونتيجة لذلك، لن يُحسَن توزيع حقوق الله تعالى وحقوق الناس .وبالتالي، سيسبيء الناس حتماً، حتى وإن لم يكن ذلك واضحًا له .وهذا السلوك سيؤدي حتماً إلى انتشار الظلم والفساد في المجتمع .لذلك، لا يمكن لأي مجتمع أن يحقق السلام والعدل إلا إذا أخلص أعضاؤه لطاعة الله تعالى، حتى مع وجود نظام قانوني سليم .عندما لا يؤمن المرء بالله تعالى أو يخافه، فإنه سيسبيء استخدام النعم التي وُهِبَتْ له، وخاصةً عندما يعتقد أنه يستطيع الفرار من النظام القانوني في بلده .لذلك، فإن طاعة الله تعالى ونظام قانوني سليم أمران ضروريان لتحقيق العدل والسلام في المجتمع .وقد ورد كلاماً وشرح في التعاليم الإسلامية .ولكن عندما يتجاهل المرء التعاليم الإسلامية ويسيء استخدام النعم التي وُهِبَتْ له، فإنه سيتأثر حتماً بالفساد الذي ينتشر في المجتمع، وسيُحرِّم من راحة البال في الدنيا والآخرة، إذ سيسبيء استخدام كل شيء وكل شخص في حياته وهذا واضح تماماً عندما يلاحظ المرء أولئك الذين يسيئون استخدام النعم التي وُهِبَتْ لهم، حتى لو عاشوا :سورة التوبة، الآية 82 .لحظات من اللهو والرفاهية الدنيوية

"فليضحكوا قليلا ولبيكوا كثيرا جراء بما كانوا يكسبون"

:سورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد  
"كنت بصيرا قال كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

من سورة آل عمران الآيات 21-22 والفصل الثالث

إن الذين يكفرون بأيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرؤن بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب  
"أليم أولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وما لهم من أنصار

كما هو مبين في نهاية الآية ٢١، فإن من أساء استخدام النعم التي مُنحت له لن ينال راحة البال، وبالتالي  
ستضيع جميع جهوده، حتى لو لم يكن ذلك واضحاً له. لذلك، يجب على المرء تجنب الحكم على النجاح وفقاً  
للمعايير الدنيوية، مثل الحصول على الثروة والقيادة، بل الحكم عليه بناءً على تحقيق راحة البال في الدنيا  
والآخرة. إذا فشل المرء في الحكم على النجاح بهذه الطريقة، فسيضيع جهوده حتماً، وبالتالي يضيع جهده  
وموارده وحياته دون أن يدرك ذلك.

من سورة آل عمران الآيات 21-22 والفصل الثالث:

إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرن بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب  
"اللَّمَّا أُولَئِكَ حَبْطَتْ أَعْمَالَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ أَنْصَارٍ"

أثبت الله تعالى كفر أهل الكتاب المقيمين في المدينة المنورة بتذكيرهم بالأنبياء عليهم السلام الذين كفر آباؤهم وأجدادهم عن علم واستشهدوا، وكان ذلك تحدياً واضحاً لكتبهم الإلهية ودليلًا على كفرهم .سورة البقرة، الآية 87:

"أَوَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوِي أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرُّتُمْ وَطَائِفَةً كَذَبْتُمْ وَطَائِفَةً تَقْتُلُونَ ..."

مع أن أهل الكتاب في المدينة لم يقتلوا الأنبياء السابقين عليهم السلام، إلا أن الله تعالى ذكر ذلك، فلم يأنفوا آباءهم أو يذموهم، بل عظموهم وأجلوهم إجلالاً عظيماً .وقد حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث في سنن أبي داود، رقم 4345، من أن من حضر المنكر وأنكره فهو كمن غاب عنه، ومن غاب فأقرّه فهو كمن حضره.

علاوة على ذلك، فقد انثروا بهذه الطريقة لأنهم كانوا يتصرفون على غرار أسلافهم برفضهم ومعارضتهم .الصريحة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، مع أنهم كانوا يعرفونه بوضوح الكتاب الإلهي الذي أنزل عليه سورة الأنعام، الآية 20

"الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم"

146: سورة البقرة، الآية

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

لذلك، يجب على المسلمين تجنب اتباع خطى أهل الكتاب الذين ادعوا الإيمان بالله تعالى، مع معارضتهم لأنبيائه عليهم السلام. ويحدث هذا التعارض عندما يفشل المسلم في اتباع تعاليم النبي محمد صلى الله عليه سورة آل عمران، الآية 31 . وسلم في جميع مناحي حياته

"قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم"

7: سورة الحشر 59 الآية

"وَمَا آتاكُمُ الرَّسُولُ فَحَدُّوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَإِنَّهُوا..."

النساء الآية 80 وسورة:

«ومن يطع الرسول فقد أطاع الله»

سورة آل عمران، الآيات 23-25

أَلَّا تَرَى إِلَيَّ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُنَصِّبُ أَوْ تُؤْتُونَ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَيَّ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمْ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّ فِرِيقٌ<sup>٢٣</sup>

مِنْهُمْ وَهُمْ مُعَرِّضُونَ

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ<sup>٢٤</sup>

فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِيتَ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا

يُظْلَمُونَ<sup>٢٥</sup>

، عموماً، تشير بداية الآية ٢٣ إلى أهمية تحذب الانشغال بالذات، حيث يقتصر تفكير المرء على حياته الشخصية وخاصة مشاكله .سورة آل عمران، الإصلاح ٣ ، الآية ٢٣

"...ألا تفكرون في "

من يتصرف بهذه الطريقة لن يستفيد من دروس التاريخ العام، وتاريخه الشخصي، وأحوال من حوله .فالتعلم من هذه الأمور من أقوى السبل لتحسين سلوك الإنسان وتجنب تكرار التاريخ، بما يحقق له راحة البال .على سبيل المثال، من يرافق الأغنياء والمشاهير وهم يسيئون استخدام النعم التي وهبوا إليها، وما ينتج عن ذلك من ضغوط نفسية واضطرابات نفسية وإدمان على المخدرات وميول انتشارية، رغم أنهم يعيشون لحظات من المرح ويستمتعون برفاهية الدنيا، سيعلمه لا يتابع خطاهم بإساءة استخدام النعم التي وهبها إياهم، وسيقنع بأن راحة البال لا تكمن في امتلاك الكثير من الدنيا .أو عندما يرافق المرء مريضاً، ينبغي أن يشجعه ذلك على شكر صحته الجيدة واستخدامها بشكل صحيح قبل أن يفقدها هو أيضاً .لذلك، يشجع الإسلام المسلمين باستمرار على أن يكونوا منتبهين بدلاً من أن يكونوا منشغلين بشؤونهم الخاصة لا يهتمون بأي شيء آخر .سورة محمد ١٠ الآية 10:

"...أفلم يسيراوا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم"

ثم ينتقد الله تعالى علماء أهل الكتاب المقيمين في المدينة المنورة لعدم تطبيقهم تعاليم التوراة الصحيحة غير المحرفة التي أنزلت عليهم، وعدم قبولهم حكم القرآن الكريم في شؤونهم .وقد تصرفوا على هذا النحو مع اعترافهم بالمصادر الإلهية للقرآن الكريم، ومعرفتهم بمؤلفه، وكون القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم مذكورة في كتبهم السماوية ) .سورة الأنعام، الآية ٢٠ (

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه" [القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم

:سورة البقرة، الآية 146

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

:سورة آل عمران الآية 23

ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم "معرضون"

كان علماء أهل الكتاب يلجأون إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم للتحكيم عند اختلافهم مع غيره، فقط حين يطمئنون إلى حكمه لهم. أما إذا طمأنوا إلى حكمه عليهم، فكانوا يتجنبون اللجوء إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويتجاهلون حكم كتابهم الإلهي، التوراة) (سورة المائدة، الآيات 42-43)

فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم، وإن تتولى عنهم فلن يضررك شيئاً، وإن تحكم فاحكم بينهم ... بالعدل، إن الله يحب المحسنين، فكيف يأتونك للحكم وعندهم التوراة فيها حكم الله، ثم يتولوا من بعد ذلك، وما أولئك بالمؤمنين.

يجب على المسلمين تجنب اتباع نهج أهل الكتاب باختيارهم متى يطبقون تعاليم الإسلام ومتى يتغاهلونها حسب أهوائهم . وقد وصف هذا السلوك بالكفر في القرآن الكريم، مما يؤدي إلى المصائب والعقاب في الدنيا والآخرة )سورة البقرة، الآيات 84-85(

وإذ أخذنا ميثاكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون . ثم أنتم " هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً من قومكم من ديارهم وتعاونون عليهم على الإثم والعداوة . وإن يأتوكم أسرى فتفدوهم وقد حرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك ". منكم إلا الخزي في الحياة الدنيا ويوم القيمة يردون إلى أشد العذاب وما الله بعاف عن عما ت عملون

من يختار التعاليم الإسلامية التي يعمل بها ويتغاهلها، سيسيء استخدام النعم التي وهبها له حتماً . هذا سيمunge من تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، وسيسيء توزيع كل شيء وكل شخص في حياته . وكما تشير الآيات المذكورة، فإن هذا الموقف يؤدي إلى التوتر والصعوبات والمتاعب في كلا العالمين

من المهم أن نفهم أن الإسلام هو منهج سلوكي شامل يجب تطبيقه في جميع جوانب الحياة وفي كل موقف يواجهه الإنسان . لذلك، لا ينبغي اعتباره مجرد لباس يرتديه الإنسان ويخلعه حسب شهواته . من يتصرف بهذه الطريقة لا يعبد إلا شهواته، حتى لو ادعى خلاف ذلك )سورة الفرقان، الآية 43(

"...أرأيت من اتخد إلهه هوا؟"

لذلك، على من يرحب في تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح، بما يحقق له راحة البال في الدنيا والآخرة، أن يتقبل جميع التعاليم الإسلامية ويعمل بها حتى لو تعارضت مع رغباته. عليه أن يتصرف كمريض عاقل قبل نصيحة طبيبه وي العمل بها، عالماً بأنها الأقرب له، حتى لو وصفت له أدوية مُرّة وحمية غذائية صارمة. وكما يتحقق هذا المريض العاقل صحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك يتحققها من يتقبل التعاليم الإسلامية وي العمل بها. ذلك لأن الله تعالى وحده هو من يملك المعرفة اللازمة لضمان تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة. إن معرفة المجتمع بالحالات النفسية والجسدية للإنسان لن تكفي أبداً لتحقيق هذه النتيجة، رغم كل الأبحاث التي أجريت، إذ لا يمكنها حل جميع المشكلات التي قد يواجهها الإنسان في حياته، ولا يمكن لصائحها أن تجنبه جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية لقلة المعرفة والخبرة وبعد النظر. الله تعالى وحده يملك هذه المعرفة، وقد أنزلها على البشرية في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. تتجلّى هذه الحقيقة جليّاً لمن يستخدم النعم التي وله مع أن المرضى، في أغلب الأحيان، لا يفهمون علم الأدوية. إياها وفقاً لل تعاليم الإسلامية، ومن لا يستخدمها الموصوفة لهم، ولذلك يثقون ثقة عمباء بطببهم، إلا أن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليقدروا آثارها الإيجابية على حياتهم. فهو لا يتوقع من الناس أن يثقوا بتعاليم الإسلام ثقة عمباء، بل يريد منهم أن يدركوا صدقها من خلال أدلة الواضحه. لكن هذا يتطلب من المرأة أن يتحلى بعقل منفتح وموضوعي

سورة يوسف، الآية 108. عند التعامل مع تعاليم الإسلام

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحد على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

" وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

ومن الواضح أن الله تعالى لن يمنح الطمأنينة إلا لمن استعمل النعم التي أنعم بها عليه في حقها

## سورة آل عمران، الآية 23:

أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ "مُعْرَضُونَ"

توضح هذه الآية أيضًا أن أهل الكتاب لم يكونوا جميعاً على هذا النهج .فكثير منهم أخلصوا الله تعالى في طاعته، وذلك باستغلال النعم التي أنعم بها على الوجه الذي يرضيه، كما بينته التعاليم الإلهية .وهذا يدل على أهمية عدم الحكم على جماعة بأكملها بناءً على أفعال بعض أفرادها، لأن ذلك غالباً ما يؤدي إلى التمييز .  
كالعنصرية

ثم يحذر الله تعالى من التمني في رحمته ومغفرته، ومن الابتداع في الدين، فكلما يشجع الإنسان على ترك العمل بال تعاليم الإلهية، مما يؤدي به إلى إساءة استخدام النعم الممنوحة له .سورة آل عمران، الآيات ٢٣-٢٤

"يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَعْرَضَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ يُؤْتَيْنَوْنَ .ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا ... " .أَيَّامًا مَعْدُودَةً وَغَرَّ فِي دِينِهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ

عموماً، التمني هو الإصرار على معصية الله تعالى، مع توقع رحمته ومغفرته في الدنيا والآخرة .هذا الموقف لا قيمة له في الإسلام .بينما يتضمن الرجاء الحقيقى السعي في طاعة الله تعالى، والذي يتضمن استخدام النعم

التي مُنحت لهم بشكل صحيح وفقاً لل تعاليم الإسلامية وإصلاح سلوك المرء ثم رجاء رحمة الله تعالى ومغفرته جامع الترمذى، رقم 2459 .لذلك، يجب على فى الدنيا والآخرة .وقد نوقش هذا الفرق فى حديث موجود فى المرء أن يقدر الفرق ويضمن تبني الرجاء الحقيقى فى رحمة الله تعالى ومغفرته، وتجنب التمنى، لأنه لا قيمة له فى الإسلام.

من مظاهر التمنى التي اعتنقها أهل الكتاب، والتي أثرت في كثير من المسلمين، الاعتقاد الباطل بالخصوصية  
سورة المائدة، الآية ١٨ . عند الله تعالى

وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباوه . قل فلم يعذبكم بذنبكم؟ بل أنتم بشر من خلق .يغفر لمن "...يشاء ويعذب من يشاء"

ونتيجة لذلك، يعتقدون أنهم إما سيواجهون عقوبة خفيفة في الآخرة أو يفلتون منها تماماً، بغض النظر عن كيفية تصرفهم في هذا العالم، لأن مكانتهم الخاصة في نظر الله تعالى ستحميهما من العقوبة الشديدة التي سُتمنح لغيرهم من الناس الضالين . هذا التفكير التمني هو عدم احترام خطير لله تعالى، حيث يعتقدون أنه ظالم وغير منصف . وهذا يعني أنهم يزعمون أن الله تعالى سيعامل الناس بشكل مختلف حسب الأمة التي ينتمون إليها وبالتالي ينسبون العنصرية إلى الله تعالى . بالإضافة إلى ذلك، فإن اعتقادهم الخاطئ يشير أيضاً إلى أن الله تعالى سيعامل الظالم منهم على قدم المساواة مع المحسن .الفصل 45 سورة الجاثية، الآية 21

أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما "يحكمون"

، هذا يتناقض تماماً مع عدل الله تعالى وإنصافه . هذا الاعتقاد الباطل لا يؤدي إلا إلى إهمال طاعة الله تعالى إذ يعتقدون ظلماً أن مكانهم في الجنة محفوظ لهم . وللأسف، اعتقد كثير من المسلمين هذا الاعتقاد، مذعنين التفوق والمكانة الخاصة عند الله تعالى، لأنهم أتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم

من مظاهر التمني استخفاف الناس بخطورة جهنم واعتقادهم أن عقوبتها ليست بتلك الشدة، فيشبهونها بسجن دنيوي، فيخدعون أنفسهم بالإصرار على معصية الله تعالى . في الحقيقة، حتى لحظة واحدة في جهنم لا تُطاق فكيف يرضى المرء بالبقاء فيها أكثر من ذلك، حتى لو أطلق سراحه في النهاية؟ وقد وصف الله تعالى جهنم وشدتها وصفاً واضحاً في القرآن الكريم لنقض هذا الاعتقاد الباطل

، من مظاهر التمني أيضاً اعتقاد الناس خطأً أنهم، كونهم مسلمين اليوم، سيغادرون الدنيا بإيمانهم . ولذلك يدعون أنه حتى لو ذهبوا إلى النار، فلن يكون ذلك إلا لفترة محدودة . وقد أذعنت الأمم السابقة ذلك أيضاً  
سورة البقرة، الآية 80

وقالوا لن نمسنا النار إلا أيامًا معدودة قل أتخدمتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا  
تعلمون

يغفلون عن أن خروج أحد من الدنيا بإيمانه لا يضمن، وكلما أصرّ المرء على معصية الله تعالى، زاد احتمال خروجه منها بغير إيمانه . فالإيمان كالنبات الذي يجب تغذيته بالأعمال الصالحة وتحصينه من المعصية وكما أن النبات الذي لا يقي من المكره ولا يتغذى بنور الشمس يموت، فكذلك يموت إيمان المرء إذا أصرّ على المعصية وترك العمل الصالح

من مظاهر التمني أيضًا الاعتقاد الخاطئ بأن بإمكان المرء الاستمرار في معاصيه، وأن غيره سيشفع له وينقذه، كالنبي محمد صلى الله عليه وسلم بمعنٰى أن شفاعته حقيقة، إلا أن بعض المسلمين سيدخلون النار . وقد تأكّد ذلك في الأحاديث التي تتحدث عن شفاعته يوم القيمة، مثل حديث سنن ابن ماجه رقم 4308 . كما ذكرنا سابقًا، حتى لحظة واحدة في جهنم لا تُطاق، لذا يجب تجنبها . كما أن من يسخر من حقيقة الشفاعة بهذه الطريقة قد يُحرم منها يوم القيمة

سورة آل عمران، الآيات 23-24:

"يُدعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمْ بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَعْرَضَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ يُؤْتَنُونَ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا ... " . أَيًّامًا مَعْدُودَةً وَغَرَّ فِي دِينِهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ

فيما يتعلق بالبدع، يجب على المسلمين الالتزام التام بمصدري الهدایة: القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتجنب العمل بمصادر أخرى . فكلما زاد العمل بمصادر أخرى، وإن كانت تؤدي إلى الخير أقلّ العمل بمصدري الهدایة، مما يؤدي بدوره إلى الضلال . ولذلك حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث ورد في سنن أبي داود، رقم 4606، من أن أي أمر لا يستند من هذين المصادرين فهو مرفوض عند الله تعالى . علاوة على ذلك، كلما زاد العمل بمصادر أخرى، زاد العمل بأشياء تتعارض مع تعاليم الإسلام وهكذا يُضلّ الشيطان الناس تدريجيًّا . على سبيل المثال، يُنصح من يواجه صعوبات بممارسة بعض التمارين الروحية التي تتعارض مع تعاليم الإسلام وتتحدىها . ولأن هذا الشخص جاهلٌ ويعتمد على مصادر أخرى للمعرفة الدينية، فإنه يقع بسهولة في هذا الفخ ويببدأ بممارسة تمارين روحية تتحدى تعاليم الإسلام مباشرةً بل ويببدأ بالاعتقاد بأمور عن الله تعالى والكون تتعارض مع تعاليم الإسلام أيضًا، مثل الاعتقاد بأن الناس أو المخلوقات الخارقة للطبيعة قادرة على التحكم في مصيره، إذ إن معرفته مستفادة من غير مصدري الهدایة: ومن هذه الممارسات والمعتقدات الضالة كفرٌ صريح، كممارسة السحر الأسود . سورة البقرة، الآية ١٠٢

"... وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملائكة ببابل هاروت ..."  
"... وماروت وما يعلم من أحد حتى يقول إنما نحن فتنة فلا تكفر

لذا، قد يفقد المسلم إيمانه دون أن يشعر، إذ اعتاد العمل بمصادر أخرى للمعرفة الدينية .ولذلك، فإن العمل بالبدع التي لا تستند إلى هذين المصادرين هو اتباع لخطى الشيطان) .سورة البقرة، الآية (٢٠٨)

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

وأخيراً، توضح الآيات الرئيسية قيد المناقشة أن الابتداع في الدين يؤدي إلى التمني، والذي بدوره يؤدي إلى معصية الله تعالى .وهذا المعصية ينطوي على إساءة استخدام النعم الممنوعة .وهذا يمنع المرء من تحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة، ويؤدي إلى سوء تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، ويعنده من الاستعداد الكافي للحساب يوم القيمة .ولذلك، تؤدي البدع والتمني إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة . وقد أشارت الآية التالية إلى هذه الحقيقة .سورة آل عمران، الآية 25

إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه وُفِيت كل نفس ما كسبت وهم لا يُظلمون فكيف

لذا، يجب على المرء أن يتتجنب البدع والأوهام المتعلقة برحمة الله تعالى ومغفرته، وأن يتعلم ويعمل بدلاً من ذلك بالقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .هذا يضمن له استخدام النعم التي وُهبت له على الوجه الصحيح .وهذا يؤدي إلى تحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص في حياته على النحو الصحيح، مع الاستعداد الكافي للمحاسبة يوم القيمة .وبالتالي، يؤدي هذا السلوك إلى راحة البال في الواقع، إن التحكم في .والنجاح في الدنيا والآخرة، حتى لو تعارضت رغبات المرء مع التعاليم الإسلامية الرغبات ثمن زهيد يدفعه المرء لتحقيق راحة البال والجسد في كلام العالمين، تماماً كما يتحكم الشخص في

نظامه الغذائي لتحقيق صحة بدنية جيدة. في حين أن الحياة تصبح سجنًا مظلماً لمن يفشل في الحصول على راحة البال، حتى لو حقق جميع رغباته. وهذا واضح تماماً عند مراقبة الأغنياء والمشاهير.

سورة آل عمران، الآية 25:

إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووْقِيَّت كل نفس ما كسبت وهم لا يُظلمون فكيف

إن إمكانية بعث البشر يوم القيمة ادعاءً غريبًا، في حين أن أمثلة البعث كثيرةٌ على مر الأيام والشهور والسنين. فمثلاً، يُحيي الله تعالى أرضاً فاحلةً بالمطر، ويُخرج نطفةً ميتةً لرزق الخليقة. وبالمثل، فإن الله تعالى قادرٌ على إحياء النطفة الميتة، المدفونة في الأرض، كما تُنبت النبتة الميتة. وبدل تغير الفصول بوضوح على البعث. فمثلاً، في الشتاء، تموت أوراق الأشجار وتتساقط فتبعد هامدةً. أما في غيره من الفصول، فتتمو أوراقها من جديد فتبعد الشجرة نابضةً بالحياة. ودوره النوم واليقظة لجميع المخلوقات مثل آخر على البعث فالنوم شقيق الموت، إذ تنقطع حواس النائم. ثم يعيد الله تعالى روح الإنسان إليه إذا كان مقدراً له أن يستمر في الحياة، فيُحيي النائم من جديد. سورة الزمر، الآية 42

الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسأك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى "أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون

علاوة على ذلك، فإن يوم القيمة أمرٌ لا مفر منه. إذا تأمل المرء الكون، فسيلاحظ أمثلةً عديدة على التوازن على سبيل المثال، الأرض على بُعدٍ مثالي ومتوازن من الشمس. لو كانت الأرض أقرب أو أبعد قليلاً عن الشمس لما كانت صالحةً للسكن. وبالمثل، فإن دورة المياه، التي تتضمن تبخر الماء من المحيط إلى الغلاف الجوي ثم تكييفه لإنتاج المطر، متوازنةً تماماً حتى يتمكن الخليقة من الاستمرار في الحياة على الأرض.

حُلقت الأرض بطريقة متوازنة بحيث يمكن لأغصان وبراعم الذور الضعيفة أن تخترقها لتوفير المحاصيل لل الخليقة، ومع ذلك فهي صلبة بما يكفي لتحمل المبني الثقيلة التي تُبنى فوقها . وهناك أمثلة كثيرة على ذلك لا تشير بوضوح إلى وجود خالق فحسب، بل إلى التوازن أيضاً . ولكن هناك شيءٌ رئيسيٌ واحدٌ في هذا العالم يفتقر إلى التوازن بشكل واضح، إلا وهو أفعال البشر . فكثيراً ما يلاحظ المرء أناساً ظالمين وطغاة يفلتون من العقاب في هذا العالم . في المقابل، هناك عدد لا يُحصى من الناس الذين يُضطهدتهم الآخرون ويواجهون صعوبات أخرى، لكنهم لا ينالون جراء صبرهم كاملاً . كثير من المسلمين الذين يُطيعون الله تعالى بإخلاص غالباً ما يواجهون صعوبات كثيرة في هذه الدنيا ولا ينالون إلا نصيباً ضئيلاً من الثواب، بينما أولئك الذين يُخالفون الله تعالى علناً، ينعمون برغد هذه الدنيا ولا يواجهون سوى بعض المشاكل . وكما أن الله تعالى قد وضع الميزان في جميع مخلوقاته، فيجب أن يكون الثواب والعقاب متوازنين أيضاً . ولكن من البديهي أن هذا لا يحدث في هذه الدنيا، لذا يجب أن يحدث في وقت آخر، وهو يوم القيمة

الله تعالى قادر على الثواب والعقاب كاملين في الدنيا . لكن من حكمة عدم العقاب الكامل في الدنيا أن الله تعالى يُعطيهم فرصاً ثلو الأخرى ليتوبوا توبةً نصوحاً ويُصلحوا سلوكهم . فهو لا يُجازي المسلمين جراءً كاملاً في الدنيا، فهي ليست جنة . إضافةً إلى ذلك، فإن الإيمان بالغيب، أي الثواب الكامل الذي ينتظر المسلم في الآخرة، جانبٌ مهمٌ من الإيمان . بل إن الإيمان بالغيب هو ما يُميز الإيمان . أما الإيمان بما يُدرك بالحواس الخمس . كنيل الثواب الكامل في الدنيا، فلا يُميزه شيءٌ كهذا

إن الخوف من العقاب الكامل والرجاء في الحصول على المكافأة الكاملة في الآخرة يشجع الإنسان على الامتناع عن المعاصي وفعل الأعمال الصالحة .

لكي يبدأ يوم الجزاء، لا بد أن ينتهي هذا العالم المادي . ذلك لأن العقاب والثواب لا يُمنحان إلا بعد انتهاء أعمال كل إنسان . لذا، لا يمكن أن يأتي يوم الجزاء إلا بعد انتهاء أعمال العباد . وهذا يدل على أن العالم المادي لا بد أن ينتهي، عاجلاً أم آجلاً .

إن التأمل في هذا الحديث يقوي إيمان المرء ب يوم القيمة، ويشحّعه على الاستعداد له باستعمال النعم التي  
وُهِبَت له على الوجه الصحيح، كما ورد في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ليحصل  
على راحة البال والفلاح في الدارين). سورة الجاثية، الآية (٢٢)

"خلق الله السموات والأرض لحكمة، ولتجزى كل نفس ما اكتسبت، وهم لا يظلمون أحداً".

سورة آل عمران، الآيات 26-27

قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ  
وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾

تُولِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ وَتُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيِّ  
وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾

،وبما أن الله تعالى وحده هو القادر على كل شيء، فهو وحده الذي يجب طاعته في كل حال .سورة آل عمران  
٢٦: الآية

"...قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ"

هذه الطاعة تتضمن استخدام النعم الممنوحة على الوجه الصحيح، وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .هذه الطاعة، سواءً أكانت طاعة أم لا، هي التي تحدد ما إذا كان المرء قادراً على تجاوز جميع صعوبات الحياة واختباراتها، لينال راحة البال في الدنيا والآخرة .سورة آل عمران، الآية ٢٦

"...تعطي الملك لمن تشاء وتزع الملك من تشاء..."

وهذا تحذيرًأيضاً لمن أساء استخدام السلطة والقيادة التي منحها الله تعالى لهم .لقد منح الله تعالى أممًا لا تُحصى قوًّا عظيمة، فلما أساءوا استخدامها، سلبها منهم وأذلُّهم في الدنيا والآخرة .سورة آل عمران، الآية ٢٦:

"...تكرم من تشاء وتذل من تشاء ..."

لذا، ينبغي على المرء أن يتعلم من الماضي ويحرص على استخدام جميع النعم التي مُنحت له، مثل السلطة استخداماً صحيحاً قبل أن تُسلب منه .وبشكل عام، فإن من استخدام النعم التي مُنحت له استخداماً صحيحاً كما

هو موضع في التعاليم الإسلامية، سيحقق حالة ذهنية وجسدية متوازنة، وسيوضع كل شيء وكل شخص في حياته بشكل صحيح . وهذا يؤدي إلى الكرامة وراحة البال في الدنيا والآخرة . أما من أساء استخدام النعم التي منحت له، فلن يحقق حالة ذهنية وجسدية متوازنة، وسيوضع كل شيء وكل شخص في حياته في غير موضعه مما سيمنه من تحقيق الكرامة وراحة البال في الدنيا والآخرة . وبما أن الله تعالى وحده يعلم كل شيء، فهو وحده القادر على وضع قواعد السلوك المثالى للبشرية ليتبعوها لتحقيق الكرامة وراحة البال في الدنيا والآخرة في حين أن أي قواعد سلوك بشرية لن تتحقق هذه النتيجة أبداً بسبب نقص المعرفة والخبرة وال بصيرة والتحيز .  
سورة آل عمران، الآية 26

"**قُلْ لَّهُمَّ مَالِكَ الْمَلَكُوتِ تَؤْتِي الْمَلَكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلَكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَعْزِيزُ مَنْ تَشَاءُ وَتَذَلِّلُ مَنْ تَشَاءُ بِرِّيكَ الْخَيْرِ"**  
"إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"

لذلك، يجب على الإنسان أن يتقبل التعاليم الإسلامية وي العمل بها لمصلحته الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته . عليه أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه وي العمل بها، عالماً أنها الأنسب له، حتى لو وصفت له أدوية مُرّة وحمية غذائية صارمة . وكما يتمتع هذا المريض العاقل بصحة نفسية وجسدية جيدة مع أن المرضى، في غالب الأحيان، لا يفهمون علم . كذلك يتمتع من يتقبل التعاليم الإسلامية وي العمل بها الأدوية الموصوفة لهم، ولذلك يثقون ثقة عمباء بطببهم، إلا أن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليقدروا آثارها الإيجابية على حياتهم . فهو لا يتوقع من الناس أن يثقو بتعاليم الإسلام ثقة عمباء، بل يريد منهم أن يدركون صدقها من خلال أدلة الواضحة . لكن هذا يتطلب من الإنسان أن يتحلى بعقل منفتح .  
سورة يوسف، الآية 108 . وموضوعي عند التعامل مع تعاليم الإسلام

"...قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحد في قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها .  
سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكي"

سورة آل عمران، الآية 26

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنتزع الملك منمن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير  
"إنك على كل شيء قادر"

وهذا يدل أيضًا على أن منح السلطة والنفوذ في المجتمع ليس بالضرورة علامة على منح شرف من الله تعالى حيث تم فصل السلطة والشرف في هذه الآية . على سبيل المثال، يمكن الله تعالى أن يمنح شخصًا ما سلطة ولكنه يستخدمها كوسيلة لإذلاله . ويمكن الله تعالى أن يزيل شخصًا من النفوذ بينما يمنحه شرفاً بين المجتمع لذلك، من المهم لل المسلمين أن يعيشوا وفقاً للتعاريف الصحيحة للحياة وإلا فإنهم سيضيّعون جهودهم ويستغلون النعم التي منحوا إليها . على سبيل المثال، وفقاً للمعايير الدنيوية، يمكن إيجاد السعادة وراحة البال في تحقيق رغبات المرء . في حين أن الحقيقة هي أنه، كما نوقش سابقاً، فإن الحصول على راحة البال يمكن فقط في استخدام النعم التي منحت للمرء بشكل صحيح وفقاً لل تعاليم الإسلامية . وفقاً للمعايير الدنيوية، يُقاس النجاح بالثروة والكماليات الدنيوية . والحقيقة أن النجاح الحقيقي يمكن في تحقيق راحة البال في الدنيا والآخرة، فمن تمنع برفاه الدنيا سيظل بائساً إن لم ينعم براحة البال . لذلك، يجب على المرء أن يتعلم التعاليم الإسلامية ويعمل بها ليفهم المعنى الصحيح للحياة، وليوجه جهوده في الاتجاه الصحيح، ولتحسن استخدام النعم التي وهبت له ولتحقق راحة البال في الدنيا والآخرة.

سورة آل عمران، الآية 26

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير  
"إنك على كل شيء قادر

تنتقد هذه الآية أيضاً أهل الكتاب، الذين سبق ذكرهم في الآيات السابقة .عَيْنُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْبَدْيَةِ خَلْفَهُمْ لِهِ فِي الْأَرْضِ، وَلَكُنْهُمْ لَمْ يُحْسِنُوا طَاعَتَهُ، فَاسْتَغْلُوْا النَّعْمَ الَّتِي وَهُبُّهُمْ إِيَّاهَا عَلَى الْوِجْهِ الصَّحِيفِ وَفَقَّا لِلْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ، فَعُزَّلُوا مِنْ مَنَاصِبِهِمْ وَحَلَّتْ مَحْلَهُمُ الْأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ .بِذَلِكَ، يُجْبِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ تَحْبُّبَ الْاقْتَدَاءِ بِهِمْ بِالْتَّقْصِيرِ فِي أَدَاءِ وَاجْبِهِمْ كَنْوَابَ اللَّهِ تَعَالَى .وَلَا يُؤْدِي هَذَا الْوَاجِبُ إِلَّا بِتَعْلِمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَسُنْنَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعَمَلُ بِهِمَا .وَهَذَا يَضْمُنْ حَسْنَ اسْتَغْلَالِ النَّعْمِ الَّتِي وَهَبَّهَا اللَّهُ لَهُمْ، وَالَّتِي تَضْمُنُ أَدَاءَ حَقُوقِ النَّاسِ، وَيُنَشَّرُ الْعَدْلُ وَالسَّلَامُ فِي الْمَجَمُوعِ، وَيُظَهَّرُ الْوِجْهُ الْحَقِيقِيُّ لِلْإِسْلَامِ لِلْعَالَمِ الْخَارِجِيِّ .وَإِذَا قَسَرَ الْمَرءُ فِي أَدَاءِ هَذَا الْوَاجِبِ، فَإِنَّهُ يُنَشَّرُ الْفَسَادُ فِي الْمَجَمُوعِ، إِذْ يُسْيِيْءُ اسْتَغْلَالَ النَّعْمِ الَّتِي وَهَبَّهَا اللَّهُ لَهُ، مَا يَمْنَعُهُ مِنْ أَدَاءِ حَقُوقِ النَّاسِ .عَلَوْةً عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّهُمْ سَيَمْنَعُونَ غَيْرَ الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْوُلِ الْإِسْلَامِ وَالْعَمَلِ بِهِ، إِذْ سَيَشْوُهُونَهُ .يُجْبِ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَدَاءِ وَاجِبِ التَّمَثِيلِ الصَّحِيفِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِلَّا أَذْلَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَحَلَّ مَحْلُهُ غَيْرِهِ) .بِسُورَةِ الْمَائِدَةِ، الْآيَةِ 54)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَرْتَدُّ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَسُوفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّهُنَّ أَذْلَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَهُ عَلَى الْكَافِرِينَ يَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ

:سورة آل عمران، الآية 26

قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير  
"إنك على كل شيء قادر

في نهاية المطاف، بما أن الخلق كله ملك الله تعالى تحت سلطته وحكمه، فلا خيار للإنسان إلا الامتنال لأحكامه. وكما أن المرء سيواجه المتاعب إذا لم يلتزم بقواعد الحكومة المسؤولة عن بلده ما، فإنه سيواجه المتاعب في كلا العالمين إذا لم يلتزم بقواعد مالك الكون. قد يستطيع المرء مغادرة بلده ما إذا لم يرض قواعده، لكنه لن يستطيع الفرار إلى مكان لا تُطبق فيه قواعد الله تعالى وحكمه. قد يستطيع المرء تغيير قواعد مجتمعه، لكنه لن يستطيع تغيير قواعد الله تعالى. وكما أن صاحب البيت يقرر قواعده، حتى لو اعترض عليها الآخرون، كذلك الكون لله تعالى، وهو وحده من يقرر قواعده، سواءً رضي الناس بها أم كرهوها. لذا يجب على المرء الامتنال لهذه القواعد، لمصلحته. من أدرك هذه الحقيقة امتنل لأحكام الله تعالى، وسعى في طاعته مستخدماً النعم التي وحبه إليها على الوجه الذي يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يمكن للمرء إما أن يسعى لتعلم الحكمة الكامنة وراء أوامر الله تعالى ونواهيه حتى يفهم ما يفيده المجتمع الأوسع وكيف يؤدي إلى راحةibal والبدن في الدنيا والآخرة، أو أن يعبد أهواءه ويرفض تعاليم الإسلام. ولكن من لم يمتنل لأحكام الإسلام فعليه أن يعد نفسه لمواجهة عوائق اختياره في الدنيا والآخرة، ولن ينقذه أي اعتراض أو احتجاج أو شكوى. سورة الكهف، الآية 29

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . إننا أعتقدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها . وإن يستغثوا يغاثوا بماء كالمسخ يشوي الوجوه . بئس الشراب وساعت مرقاده

يمكن إدراك قدرة الله تعالى المطلقة واللامتناهية بطرق مختلفة . على سبيل المثال، يمكن إدراكتها بملحوظة التاريخ وكيفية تعامله مع مختلف الأمم، ويمكن إدراكتها بمراقبة السماوات والأرض . سورة آل عمران، الآية ٢٧:

"...أنت تدخل الليل في النهار، وتدخل النهار في الليل"

إن تزامن الليل والنهار يدل على وجود مُدبر واحد، إذ إن الله كثيرة ستر غب في أمر مختلف، مما سُبّب  
بـ: سورة الأنبياء، الآية ٢٢ .فوضي في الكون

"وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا"

بالإضافة إلى ذلك، يضمن الله تعالى أن يكون الليل والنهار متواترين، لأن كثرة النهار أو كثرة الليل تضر بالخلق .على سبيل المثال، كثرة النهار تمنع الناس من تنظيم أوقات كسب قوت يومهم وقضاء حاجتهم، وأوقات الراحة .لذا، يلزم وجود قدر مناسب من الليل ليتمكن الناس من الراحة .فإذا كثر الليل وقلت إضاءة النهار أعاق ذلك نمو المحاصيل الازمة لتوفير القوت للخلق، ويلزم وجود ضوء نهار مناسب ليتمكن الناس من قضاء حاجاتهم اليومية وطلب قوت يومهم .سورة القصص، الآيات 71-73:

قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرماً إلى يوم القيمة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلأ تسمعون قل "أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرماً إلى يوم القيمة من إله غير الله يأتيكم بليل لتسكنوا فيه أفلأ تبصرون "ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبغوا من فضله ولعلمكم تشکرون

كما تشير هذه الآيات، فإن مجرد الاعتراف بتديير الله تعالى للأيام والليالي دليل على قدرته اللامتناهية، وينبغي أن يحث الناس على شكره .فالشكر في النية يكون بالعمل لمرضاة الله تعالى، والشكر في القول يكون بالقول الحسن أو الصمت، والشكر في العمل يكون باستعمال النعم فيما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

، ثم يُشير الله تعالى إلى جانب آخر من قدرته اللامتناهية، مما يحث على طاعته بإخلاص .سورة آل عمران الآية ٢٧:

"...وَتَرْجِعُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ، وَتَرْجِعُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيِّ..."

مصدر الحياة والموت هو الله تعالى وحده . فهو يحيي الموتى، لأن يخرج بذرَّةً ميَّتَةً تُحيَّي، أو يحيي أرضاً ميَّتَةً فُتُّرَى فيها الزرع والنبات . وهو يُمِيتُ الأحياء، كموت الناس وموت الزرع والنبات والشجر في فصول السنة . ويجمع بين الموت والحياة كل يوم للناس عند نومهم واستيقاظهم) . سورة الزمر، الآية 42

الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى "أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون

، ثم يُشير الله تعالى إلى جانب آخر من قدرته اللامتناهية، مما يحث على طاعته بإخلاص . سورة آل عمران الآية 27:

"وَتَرْزَقُ مِنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ"

خصَّ الله تعالى جميع المخلوقات بالرزق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة . وقد ثبت ذلك في حديث صحيح مسلم، رقم 6748 . هناك مخلوقات لا تُحصى في الكون، ومع ذلك فإن الله تعالى يرزقها جميًعا . أكثرهم لا يذخرون رزقهم، بل يطلبونه يومياً، ومع ذلك يجدونه جميًعا . سورة العنكبوت، الآية 60

وَكَأْيُنْ مِنْ دَابَةٍ لَا تَحْمُلُ رِزْقَهَا إِنَّ رَبَّهَا أَعْلَمُ بِهَا

،هناك من يسعى جاهداً في طلب الرزق، كالمال مثلاً، فلا يحصل عليه إلا بقدر الحاجة .ومن جهة أخرى هناك من يحصل على رزقٍ فائض، كالمال، بأقل جهد .وهذا يدل بوضوح على وجود رقيبٍ يحدد مقدار الرزق الذي يحصل عليه كل شخص، مهما بلغ جهده .إضافةً إلى ذلك، كثيراً ما يحصل الناس على رزقهم كقوت يومهم، بطرق لم يتوقعوها أو يخططوا لها .وبوجه عام، يجب على الإنسان استخدام الوسائل المتاحة له، كالطاقة، في طلب رزقه الحال واجتناب الحرام، مع اليقين بوصوله إليه، وإن خفي عليه ذلك.

وأخيراً، من المهم الإشارة إلى أن غاية جميع الناس في هذه الدنيا، بغض النظر عن معتقداتهم، هي تحقيق راحة البال .وكما ذكرنا سابقاً، لا يُنال المرء راحة البال إلا بحسن استغلال النعم التي وُهِبَت له وفقاً لل تعاليم الإسلامية .ومن المهم ملاحظة أن الحصول عليها لا يرتبط بكمية ما يملكه المرء من ثروات دنيوية، بل يرتبط بكيفية استغلاله لها .لذلك، حتى الفقير يستطيع تحقيق راحة البال، وكل ما عليه فعله هو استغلال ما أنعم الله به عليه استغلاً صحيحاً وفقاً لل تعاليم الإسلامية .في الواقع، هذا هو اختبار الحياة الدنيا، أي ما إذا كان المرء سيستغل النعم التي وُهِبَها استغلاً صحيحاً كما هو موضح في التعاليم الإسلامية .اختبار الحياة :سورة الملك، الآية 2 .ليس في مقدار ما يمكن للمرء أن يحصل عليه من ثروات دنيوية

"الذِّي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً"

سورة آل عمران، الآية 27

أنت تولج الليل في النهار ، وتولج النهار في الليل ، وترج الحي من الميت ، وترج الميت من الحي ، وترزق " من تشاء بغير حساب "

من يدرك حقائق هذه الآية ، لا بد أن يسعى جاهدا لطاعة الله تعالى ، فهو المتصرف في كل شيء ، بما في ذلك قلوب الناس ، دار الطمأنينة . وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم الممنوحة على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية . وهذا يضمن للإنسان حالة نفسية وجسدية متوازنة ، ويضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح في حياته ، ويستعد جيدا للحساب يوم القيمة . وهذا كله يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة . (سورة النحل ، الآية 97 )

" من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييئه حياة طيبة ولنجزيئهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون "

أما من يعصي الله تعالى بإساءة استخدام النعم التي وهبها الله له ، فلن يحصل على حالة نفسية وجسدية متوازنة ، وسيُسيء تقدير كل شيء وكل شخص في حياته . وهذا سيؤدي إلى ضغوط وصعوبات ومتاعب في سورة التوبة ، الآية 82 . الدنيا والآخرة ، حتى لو عاش لحظات من الترف والرفاهية

" فليضحكوا قليلا ولبيكوا كثيرا جراء بما كانوا يكسبون "

124-126: سورة طه ، الآيات

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد  
"كنت بصيرا قال كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

سورة آل عمران، الآيات 32-28

لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَفَرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْ أَنَّ اللَّهَ فِي  
شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْنَةً وَيُحَدِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسُهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ

٢٨

قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بَنِدوْهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

٣٩

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّخْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ  
أَمْدَا بَعِيدًا وَيُحَدِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسُهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ

٤٠

قُلْ إِن كُنْتُمْ تَحْبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

٤١

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ إِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَفَرِينَ

٤٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
سُورَةُ الْأَلْفَاظِ  
الْأَيَّةُ ٢٨

لَا يَتَخَذُ الْمُؤْمِنُونَ كُفَّارًا مِّنْ أُولَئِكَ فَلَمَّا مَرَءُوا مِنْهُمْ

لَا تَعْنِي هَذِهِ الْأَيَّةُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَصَادِقَ غَيْرَ الْمُسْلِمِ، فَهَذِهِ الْأَيَّةُ تَحْدِيدًا وَآيَاتٌ مُّشَابِهَةٌ لَّهَا تُشَيرُ إِلَى  
غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَدْ أَشَارَتِ الْأَيَّةُ ٢٨ إِلَى ذَلِكَ، حِيثُ أَذْنَ لِلصَّاحِبَةِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَصَاحَبَةِ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ دَرِءًا لِّأَذْنِهِمْ. وَكَانَتِ الْمُوْدَةُ الْحَمِيمَةُ لِغَيْرِ الْمُسْلِمِ الَّذِي يَسْعَى إِلَى  
تَدْمِيرِ إِلْسَامٍ أَمْرًا بِالْغَيْرِ الْخَطُورَةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، إِذَا كَانَ غَيْرُ الْمُسْلِمِينَ يَتَجَسَّسُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِلْحُصُولِ  
عَلَى مَعْلُومَاتٍ اسْتَخْبَارَاتِيَّةٍ حَيْوَيَّةٍ تُعِينُهُمْ فِي حِربِهِمْ ضِدَّ إِلْسَامٍ

عُمُومًا، يُشَيرُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِوَضُوحٍ إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُحِرِّمُ مُصَادِقَةَ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ. سُورَةُ الْمُتَحَنَّةَ، الْأَيَّةُ ٨:

لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يَقْاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ وَلَمْ تُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
الْمُقْسِطِينَ

فِي الْوَاقِعِ، تُحَذِّرُ الْأَيَّةُ الْكَرِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ مَصَاحَبَةِ مَنْ يُبَعِّدُهُمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى. وَهَذَا يَعْنِي اسْتِخْدَامُ  
النَّعْمَ الْمُنْعَمُ بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ وَفَقًّا لِلتَّعْلِيمِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَهَذَا يَنْطَلِقُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَغَيْرِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى  
حَدِ سَوَاءٍ. وَكَمَا حَذَّرَ فِي حَدِيثِ سُنْنَةِ أَبِي دَاوُدَ، رَقْمُ ٤٨٣٣، إِنَّ الْمُسْلِمَ عَلَى دَرْبِ صَدِيقِهِ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ  
الْمَرْءَ سَيَتَحَلَّ بِصَفَاتِ صَاحِبِهِ، سَوَاءً كَانَتْ حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً، سَوَاءً بَدَأَ لَهُ ذَلِكَ أَمْ لَا. لِذَلِكَ، يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ  
أَنْ يَسْعَى لِمَصَاحَبَةِ مَنْ يَحْثُّ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

علاوة على ذلك، فإن الإحسان إلى الناس جميعاً، مسلمين وغير مسلمين، من صفات المؤمن الحق . فهو يحفظ الإنسان ومالمه من الأذى اللفظي والبدني . وقد ورد ذلك في حديث سنن النسائي، رقم 4998.

من المهم أن نفهم الفرق بين السلوك الاجتماعي السليم والصداقة العميقه . فالصداقة العميقه تؤثر دائمًا على الشخص، سواء أدرك ذلك أم لا ، وقد تدفعه إلى التنازل عن دينه حبًا لرفيقه، بينما لن يصل به حسن الخلق إلى هذا المستوى . لذلك، يجب على المسلمين التحلي بالأخلاق الحميدة مع الجميع، مع الاحتفاظ بالصداقة العميقه لمن يشجعهم على طاعة الله تعالى بإخلاص . فالمسلم وحده من يستطيع فعل ذلك مع مسلم آخر . أما غير المسلم، فقد يشجعه، بشكل مباشر أو غير مباشر، على معصية الله تعالى، حتى وإن لم يقصد ذلك . وذلك لأن غير المسلم يعيش وفق قواعد سلوكية مختلفة عن المسلم . والسلوك الذي يقبله غير المسلم قد لا يكون مقبولاً في نظر الإسلام .

من تقوى الله تعالى وخاف محاسبته يوم القيمة، أدرك عواقب جليس السوء، فتجنبه . سورة آل عمران، الآية ٢٨.

"ويحذركم الله نفسه وإلي الله المصير ..."

هذا لأن من تأثر سلباً بأصحابه سيعصي الله تعالى لا محالة، بإساءة استخدام النعم التي أنعم بها عليه . سيؤدي هذا إلى حالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وسيدفعه إلى إساءة تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، ويمنعه من الاستعداد الكافي للحساب يوم القيمة . وبالتالي، فإن الرفيق السيء سيمعن المرء من الحصول على راحة البال في الدنيا والآخرة . في هذه النتيجة واضحة، حيث تبدأ معظم الجرائم والذنوب بعلاقة مع شخص ما . سورة الفرقان، الآيات 27-28

"وَيَوْمَ يَعْصُمُ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدِيهِ وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي أَتَخْذَتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتِي يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَخْذُهُ خَلِيلًا "

ولأن الله تعالى مطلع على كل شيء، فإن الإنسان سيحاسب على كل علاقة، وكيف تؤثر هذه العلاقة على نيته وقوله وأفعاله. سورة آل عمران، الآية ٢٩

قُلْ إِن تَخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تَبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ "قدير"

بالإضافة إلى ذلك، حتى لو لم يُقدر المرء الآثار السلبية لرفقاء السوء، أو أي شيء آخر حذر منه الإسلام. فيجب عليه قبول التعاليم الإسلامية والعمل بها، لأن الله تعالى أعلم بما هو خير له كما هو عليم بكل شيء في مثل هذه الحالات، يجب على المرء أن يتصرف كمريض حكيم يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، وهو يعلم أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مرتّبة ونظام غذائي صارم. وكما يحقق هذا المريض الحكيم صحة وذلك لأن بدنية جيدة، فإن من يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها سيحقق راحة البال والجسد في كلا العالمين الله تعالى هو الوحيد الذي لديه المعرفة الالزمة لضمان تحقيق الشخص لحالة عقلية وجسدية متوازنة. إن معرفة المجتمع بالحالات النفسية والجسدية للإنسان لن تكفي لتحقيق هذه النتيجة، رغم كل الأبحاث التي أجريت، إذ لا يمكنهم حل جميع المشكلات التي قد يواجهها الإنسان في حياته، ولا تُجنب نصائحهم جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية، ولا تُمكّنهم من وضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح، وذلك لقلة المعرفة والخبرة وال بصيرة والتحيز . الله تعالى وحده يملك هذه المعرفة، وقد أنزلها على البشرية في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. تتجلّى هذه الحقيقة عندما يلاحظ المرء من يستخدم النعم التي ومع أن المرضى، في معظم الحالات، لا يفهمون علم وُهّبت له وفقاً لل تعاليم الإسلامية ومن لا يستخدمها الأدوية الموصوفة لهم، ولذلك يتقوّن ثقة عمياً بطبعيّهم، إلا أن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليُدرّكوا آثارها الإيجابية على حياتهم. لا يتوقع الله من الناس أن يتقوّوا بتعاليم الإسلام ثقة عمياً، بل يريد منهم أن يدركوا صدقها من خلال أدلة الواضحـة . لكن هذا يتطلب من المرء أن يتحلى بعقل منفتح :سورة يوسف، الآية 108 . وموضوعي عند التعامل مع تعاليم الإسلام

"...قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةِ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحيد على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها .سورة النجم، الآية 43

"وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَضْحَكَ وَأَبْكَى"

ومن الواضح أن الله تعالى لن يمنح الطمأنينة إلا لمن استعمل النعم التي أنعم بها عليه في حقها

:سورة آل عمران، الآية 29

"وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ "

ثم يذكر الله تعالى الناس بحسرة يوم القيمة التي لا تُغفر، إذ لا فرصة ثانية بعد رحيل الإنسان من الدنيا  
:سورة آل عمران، الآية 30

"يُوْمَ تَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مَحْضًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوْدُ لَوْ أَنْ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمْدًا بَعِيدًا "

، عموماً، ينبغي أن يكون المرء أكثر قلقاً بشأن ندم يوم القيمة من ندم الدنيا . ذلك لأن ندم الدنيا غالباً ما يعالج فهو ليس بالغ الخطورة، إذ لا مفر من الموت، ومن ندمه . أما ندم يوم القيمة، فهو بالغ الخطورة، وقد يكون الفرق بين دخول النار ونيل الجنة . لذلك، يجب إعطاء الأولوية لتقليل ندم يوم القيمة على ندم الدنيا . فمع أن المرء قد يخشى ندم الآخرين عليه، إلا أنه يجب عليه أن يخشى الله تعالى، وأن يتقي عواقب اختياره في الدنيا .  
الآية 30 . سورة آل عمران ، الآية 30

"... وَيَحْذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ..."

ما دام الإنسان ثابتاً على طاعة الله تعالى، مستخدماً النعم التي وَهِبَتْ له على الوجه الصحيح، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، فإن الله تعالى سيحفظه من آثار الندم الدنيوي السلبية، فينال راحة البال في الدنيا : والآخرة .  
الآية 30 . سورة آل عمران ، الآية 30

"وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعَبْدِ"

من سورة الطلاق الآية 2 65 والفصل

"وَمَنْ يَقِنَ اللَّهُ بِهِ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا"

:سورة آل عمران، الآية 30

"يَوْمَ تَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مَحْضًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوْدُ لَوْ أَنْ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمْدَأْ بَعِيدًا"

عموماً، لا ينبغي للإنسان أن يتمنى خيراً ويعتقد أنه سيُصحح سلوكه يوم القيمة، سواءً بالتوبة الصادقة أو غيرها . فالله تعالى لا يقبل أي عذر أو محاولة لإرضائه يوم القيمة، لأن التوبة الصادقة وتصحيح المعصية (سورة الروم، الآية 57) . لا يكون إلا في الدنيا.

"فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذَرَتَهُمْ وَلَا هُمْ يُسْأَلُونَ"

لذا، يجب على المرء أن يتبنى رجاءً صادقاً برحمة الله تعالى ومغفرته، وأن يتتجنب التمني، فلا قيمة له في الإسلام . فالرجاء الحقيقى يتضمن المواظبة على طاعته، وهذا يعني استخدام النعم التي وُهِبَتْ على الوجه التوبة الصادقة الصحيح، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، والتوبة الصادقة عند ارتكاب المعصية . أما فتتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن ظلم، ما لم يُفْضِ ذلك إلى مزيد من المتابع ويجب على المرء أن يعاهد نفسه بصدق على عدم العودة إلى ارتكاب نفس المعصية أو ما شابهها، وأن يُعيد أي حقوق انتهكت تجاه الله تعالى والناس . وقد أُشير إلى الفرق بين الرجاء والتمني في الآيات الرئيسية قيد المناقشة أيضاً . سورة آل عمران، الآية 30

"ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد ..."

عموماً، بما أن الله تعالى ينعم على الناس بنعم لا تُحصى، فمن العدل والإنصاف أن يُظهروا شكرهم لها، الشكر في النية يكون بالعمل لمرضاة الله تعالى فقط، والشكر في القول يكون بالقول الطيب أو الصمت والشكر في العمل يكون باستخدام النعم فيما يُرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .من جمع بين هذه الجوانب من الشكر، نال مزيداً من الأجر والبركات وراحة سورة إبراهيم، الآية 7 .البال في الدارين

" ولئن شكرتم لأزيدنكم "

هذا الطريق من الشكر يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة، إذ يضمن للإنسان حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح، ويستعد جيداً للحساب يوم القيمة .لذا، فإن هذا الطريق من الشكر هو طريق راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، والقدوة الحسنة في هذا الطريق هي النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية 31

"قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ويغفر لكم ذنبكم والله غفور رحيم "

تحث هذه الآية على تحقيق إيمانهم بالله تعالى من خلال طاعته بإخلاص. تتضمن هذه الطاعة استخدام النعم التي مُنحت بشكل صحيح، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. إن العمل الفعلي بإيمان المرء الشفهي هو الدليل والقوة التي يحتاجها المرء لتحقيق راحة البال والنجاح وذلك لأن الإيمان مثل النبات الذي يجب تغذيته بالأعمال الصالحة وحمايته من الذنوب حتى. في كلا العالمين يزدهر. وكما أن النبات الذي لا يحمي من الأشياء الضارة ويفشل في الحصول على الغذاء، مثل ضوء الشمس، سيفشل في النمو ويموت على الأرجح، فإن إيمان الشخص لن يزدهر وهو في خطر الموت إذا استمر في المعاصي وفشل في أداء الأعمال الصالحة. وهذه هي الخسارة الكبرى. لذا، يجب على المرء أن يتتجنب التمني الذي يدعّي الإيمان والمحبة والاحترام لله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ولكنه يفشل في إثبات ادعائه اللفظي من خلال أعمال الطاعة. ومن يتبنى التمني فلن ينال راحة البال أو النجاح في الدنيا والآخرة. بينما من يتبنى الأمل الحقيقي في رحمة الله تعالى ومغفرته، بالمتابرة على طاعته بإخلاص، باستخدام النعم التي وهبها له الإسلام على النحو المبين في التعاليم الإسلامية، سينال رحمة الله سورة آل عمران، الآية 31. تعالى ومغفرته في الدارين حتى يحقق راحة البال والنجاح في كلِّيهما

"قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم "

لذا، يجب على المرء اتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم عملياً، مستخدماً النعم التي وهبت له، حتى لو خالفت رغباته. هذا وحده كفيلٌ بتحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضمن له وضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح، مع الاستعداد الكافي للمساءلة يوم القيمة. إن ضبط النفس ثمن زهيد لتحقيق راحة البال والجسد، تماماً كما يضبط الإنسان نظامه الغذائي لتحقيق صحة بدنية جيدة. سورة النحل الآية 97:

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييئه حياة طيبة ولنجزيئهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من لم ينل راحة البال، حتى لو حق جميع رغباته، فتصبح الحياة سجنًا مظلماً، لأن سلوكه سيمنعه من تحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة، وسيؤدي به إلى إهمال كل شيء وكل شخص في حياته. ويتجلّى هذا، جلياً عندما نلاحظ الأغنياء والمشاهير الذين يُصرّون على إساءة استخدام النعم التي وُهبوا بها. سورة التوبة: الآية 82

"فليضحكوا قليلاً ولبيكوا كثيراً جراء بما كانوا يكسبون"

:سورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد "كنت بصيراً قال كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

:سورة آل عمران، الآية 31

"قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم "

تشير هذه الآية أيضًا إلى أن من اتبع النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم عمليًا، بتعلم حياته وتعاليمه في الدنيا والعمل بها، سيلحق به في الآخرة . ومن البديهي أن من اتبع سبيل غيره، سيصل إلى غايته . أما إذا اختار المسلم سبيلاً ومنهج حياة مختلفاً عن طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فلن يلتحق به في الآخرة . ويجب

أن نضع في اعتبارنا أن الأمم السابقة تدعى الإيمان بأنبيائها الكرام عليهم السلام واحترامهم ومحبتهم، ومع ذلك لن يلتحق بهم في الآخرة لعدم اتباعهم لهم عملياً

سورة آل عمران، الآية 31

"قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم "

تشير هذه الآية أيضاً إلى أهمية اتباع نهج النبي محمد صلى الله عليه وسلم بدقة في جميع الأوقات، وتجنب جميع الطرق الأخرى. فمنهجه يتضمن العمل بمصدري الهدایة: القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. لذلك، يجب على المرء تجنب جميع مصادر المعرفة الدينية الأخرى، حتى لو أدى إلى الخير. فكلما زاد العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى، حتى لو أدى إلى الخير، قل العمل بمصدري الهدایة، مما يؤدي بدوره إلى الضلال. ولذلك حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود رقم 4606، من أن أي أمر لا يكون على أساس هذين المصادرين من الهدایة فهو مرفوض عند الله تعالى. بل كلما زاد العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى، زاد العمل بما يخالف تعاليم الإسلام. وهكذا يُضل الشيطان الناس خطوة بخطوة. على سبيل المثال، يُنصح من يواجه صعوبات بممارسة بعض التمارين الروحية التي تتعارض مع تعاليم الإسلام وتتحدىها. ولأن هذا الشخص جاهلٌ ويعتمد على مصادر أخرى للمعرفة الدينية، فإنه يقع بسهولة في هذا الفخ ويببدأ بممارسة تمارين روحية تتعارض مباشرةً مع تعاليم الإسلام. بل ويببدأ بالاعتقاد بأمور عن الله تعالى والكون تتعارض أيضاً مع تعاليم الإسلام، مثل الاعتقاد بأن الناس أو المخلوقات الخارقة للطبيعة قادرة على التحكم في مصيره، لأن معرفته مستقاة من غير مصدري الهدایة. بعض هذه الممارسات والمعتقدات الضالة كفرٌ صريح، مثل ممارسة السحر الأسود. سورة البقرة، الآية ١٠٢

وَمَا كَفَرَ سَلِيمَانَ وَلَكِنَ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السُّحْرَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمُلَكِينَ بِبَابِ هَارُوتِ ... " "... وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمُنَّ أَحَدٌ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فَتَنَّةٌ فَلَا تَكْفُرْ

لذا، قد يفقد المسلم إيمانه دون أن يشعر، إذ اعتاد العمل بمصادر أخرى للمعرفة الدينية . ولذلك، فإن العمل بالبدع التي لا تستند إلى هذين المصدرين هو اتباعٌ لخطى الشيطان) . سورة البقرة، الآية (٢٠٨)

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

الفرق بين الطريقين المذكورين في الآيات الرئيسية : طريق الطاعة الذي يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة، وطريق المعصية الذي يؤدي إلى المشقة والضيق في الدنيا والآخرة، يُلْحَص في الآية التالية . سورة آل عمران، الآية 32

"قل أطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِن تُولُوا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ"

يجب على المرء أن يضع في اعتباره أن الطاعة أمر عملي، وبالتالي فهي أكثر من مجرد امتلاك الإيمان في القلب الروحي . طاعة الله تعالى تتضمن القيام بالأعمال الصالحة لمرضاته . من عمل لأسباب أخرى فلن ينال ثواباً من الله تعالى . وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذى، رقم 3154 . طاعة الله تعالى تتضمن أيضاً تعلم القرآن الكريم والعمل به . طاعة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تتضمن تعلم حياته وتعاليمه والعمل بها . من أطاع الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم سيتضمن أنه يستخدم النعم التي وُهبت له بشكل صحيح . هذا يؤدي إلى حالة ذهنية وجسدية متوازنة ويضمن للمرء وضع كل شيء وكل شخص في حياته بشكل صحيح مع الاستعداد الكافي للمحاسبة يوم القيمة . وهذا يؤدي إلى راحة البال في العالمين .

من المهم أن نلاحظ أن الله تعالى يُحذِّر من لا يطِيعون الله تعالى ورسوله محمداً صلَّى الله عليه وسلم عملياً: من ترك الدنيا بغير إيمانهم .سورة آل عمران، الآية 32

"**قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تُولُوا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ**"

كما ذكرنا سابقاً، فالإيمان كالنبتة التي يجب تغذيتها بالأعمال الصالحة .وكما أن النبتة التي لا تتغذى، كضوء الشمس، تموت، فكذلك قد يموت إيمان الإنسان إذا لم يغذِّه بالأعمال الصالحة .وهذه أعظم خسارة.

سورة آل عمران، الآيات 44-33

٤٤ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنِي عَادَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ

٤٥ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعُ عَلِيهِمْ

إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّي إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

٤٦

فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّي إِنِّي وَضَعَتْهَا أُنْثِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الدَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرِيمٌ وَإِنِّي أُعِيدُهَا إِلَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَنِ الرَّجِيمِ

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا يُقْبُلُ حَسَنٌ وَأَنْبَتَهَا بَنَاتًا حَسَنًا وَكَفَلَهَا زَكِيرِيَا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا كَازِكِيرِيَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِيمُ أَنِّي لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ

٤٧

٤٨ هُنَالِكَ دَعَازَكَرِيَا رَبُّهُ، قَالَ رَبِّي هَبْ لِي مِنْ لَدُنِكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ

فَنَادَتِهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحِيٍّ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ

٤٩

وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّلِحِينَ

قَالَ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأَمْرَأٍ عَاقِرٍ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا

يَشَاءُ ٤٠

قَالَ رَبِّ أَجْعَلْ لِيْ إِيمَانًا قَالَ إِيمَانًا لَكَ أَلَا تَكِلُّ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَأَذْكُرْ رَبَّكَ

كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ٤١

وَإِذْ قَالَتِ الْمَلِئَكَةُ يَمْرِيمُ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنَا وَظَهَرَكِ وَأَصْطَفَنَا عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ

٤٢

يَمْرِيمُ أَقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ٤٣

وَإِذْ قَالَتِ الْمَلِئَكَةُ يَمْرِيمُ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَنَا وَظَهَرَكِ وَأَصْطَفَنَا عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ

٤٤

يَمْرِيمُ أَقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ٤٣

كثيراً ما يستخدم التاريخ لبيان أهمية طاعة الله تعالى بإخلاص، وكيف أنها تؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة . على سبيل المثال، يُروى في القرآن الكريم قصص الأنبياء السابقين، عليهم السلام، وسائر عباد الله الصالحين، ليدرك الناس كيف أن طاعة الله تعالى تؤدي إلى راحة البال والتوفيق في الدنيا والآخرة . سورة آل عمران، الآيات 33-34:

«...إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عُمَرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِيَّةً بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ»

أوضح الله تعالى أن هؤلاء الناس قد أنعم عليهم بفضل طاعتهم الصادقة له . وهذا يعني استخدام النعم التي مُنحت لهم بشكل صحيح كما هو موضح في الكتب السماوية . يمحو الله تعالى الاعتقاد الخاطئ بأنهم قد أنعم عليهم لأي سبب آخر، مثل النسب أو المكانة الاجتماعية، وإلا لكان جميع ذريتهم قد اختيروا وباركوا بدلاً من بعضهم فقط، أي أولئك الذين أطاعوا الله تعالى بإخلاص . وقد اختلف أهل الكتاب، وخاصة اليهود، مفهوم التفوق على أساس النسب . ويزعمون أنهم أفضل من بقية البشر لأنهم من نسل النبي يعقوب، حفيد النبي **الفصل 5، المائدة، الآية 18 . إبراهيم عليه السلام**

وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباوه . قل فلم يعبدكم بذنوبكم؟ بل أنتم بشر من خلق . يغفر لمن "...يشاء ويعذب من يشاء"

للأسف، اتخذ كثير من المسلمين موقفاً مشابهاً، مدعين التفوق على أتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم بل يعتقد بعضهم أنهم سيُمنحون الجنة بشفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حتى لو لم يطيوعوا الله تعالى عملياً . ومع أن شفاعته يوم القيمة حقيقة، إلا أن من استهزأ بها قد يشهد عليهم بدلاً من أن يشفع لهم ) . سورة الفرقان، الآية 30 .

"وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا "

تشير هذه الآية إلى المسلمين، فهم وحدهم من أخذوا القرآن الكريم وقبلوه . أما غير المسلمين، فلا يمكنهم التخلّي عنه، لأنهم لم يأخذوه أو يقبلوه أصلًا . ولا يحتاج الأمر إلى عالم ليحدد مصير المسلم الذي يشهد عليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيمة . لذلك، يجب على المرء أن يتجنّب الاعتقاد الخاطئ بأن التفوق والتوفيق وراحة البال في الدنيا والآخرة يكمن في أي شيء سوى طاعة الله تعالى خالصة

الإسلام بوضوح أن الله تعالى يُحاسب الناس على معيار واحد : مدى إخلاصهم في طاعته . وهذا يعني استخدام النعم التي أنعم الله بها عليهم على الوجه الصحيح، كما ورد في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . سورة الحجرات، الآية 13.

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم"

جميع معايير الحكم على مكانة الناس الأخرى، كالجنس والعرق والطبقة الاجتماعية، لا قيمة لها، ويجب على المسلمين تجاهلها وإلاً أذت إلى العنصرية والفرقة بين الأمة الإسلامية . ومن المهم التنويع إلى أنه بما أنّ النية خفية عن الناس، فلا يجوز للإنسان أن يحكم على غيره بالأفضليّة بناءً على أفعاله الظاهرة، ولذلك يجب عليه الامتناع عن الادعاء بمكانة الآخرين أو نفسه، فالله تعالى وحده يعلم نية الناس وأقوالهم وأفعالهم . سورة النجم، الآية 32.

"فلا تزكيوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى"

34: وسورة آل عمران الآية

"والله سميع عليم"

ثم يذكر الله تعالى أمثلةً لأشخاصٍ أخلصوا طاعته، وكيف قادتهم إلى النجاح وراحة البال في الدنيا والآخرة.  
سورة آل عمران، الآية 35:

"إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم"

أرادت أم مريم، رضي الله عنها، أن تُكرّس ابنها لخدمة الله تعالى. فيتحرر هذا الطفل من مشاغل الدنيا كالتعليم أو كسب الرزق، ويكرّس كل جهده ووقته لتعلم العلوم الدينية والعبادات والعمل بها. يعلم الإسلام نهجاً أكثر توازناً، إذ ينبغي تشجيع الطفل على تحصيل العلم الديني والدنيوي معًا. فالعلم الدنيوي شرط للحصول على عمل مشروع يلبّي احتياجاتِه ومسؤولياتِه. وبينبغي على الوالدين تشجيع أبنائهم على مواصلة دراستهم الدينية طوال حياتهم، مع التركيز على العلوم الدينية أيضاً. هذا النهج المتوازن يُفضي إلى منفعة أكبر من الانشغال المفرط بالتعليم الدنيوي أو الديني. كما أن العمل المشروع يمكن المرأة من الاستقلال المالي عن الآخرين، وخاصةً خلال دراسته الدينية. وهذا أمرٌ بالغ الأهمية، إذ يمكن أن يتأثر المرأة بمن يعيشها مالياً. على سبيل المثال، قد يتأثر معلم إسلامي في مسجد، ليس لديه عمل ديني يُمكنه من الحصول على قوت يومه لتلبية احتياجاته ومسؤولياته، ويعتمد كلياً على دخل المسجد ، براء رواد المسجد ليعلّمهم أموراً قد لا يوافق عليها . وخوفاً من فقدان دخله، قد يُساوم على معتقداته الشخصية وتعليمه

في العصور القديمة، كان الرجال فقط هم من يُكرّسون أنفسهم لخدمة الله تعالى ودينه. سورة آل عمران، الآية 36:

"فَلِمَا وَضَعْتَهَا قَالَتْ رَبُّ إِنِي وَضَعْتُهَا أُنْثِي وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكْرُ كَالْأُنْثَى"

، عندما ولدت أم مريم رضي الله عنها، كانت تنتظر ذكرًا يُكرّس نفسه لخدمة الله تعالى، ومع ذلك، وفت بنذرها ووهبتها لخدمة الله تعالى ودينه.

سورة آل عمران، الآية 36

"...وليس الذكر كالأنثى ..."

لا تدعني هذه الآية ولا الإسلام تفضيل الذكور على الإناث. وكما ذكرنا سابقًا، فإن المعيار الوحيد للتفضيل هو طاعة الله تعالى، وبالتالي لا علاقة لها بالجنس أو بأي شيء آخر. هذه الطاعة تتضمن استخدام النعم التي وُهِبَ المرءُ إليها على الوجه الصحيح، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

سورة الحجرات، الآية 13

"...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَنْقَاصُكُمْ"

سورة آل عمران، الآية 36

"...وليس الذكر كالأنثى ..."

علاوة على ذلك، قد تشير هذه الآية إلى أن لكل جنس دوره في المجتمع والأسرة . على سبيل المثال، يختلف دور الأم عن دور الأب في الأسرة . لذا، ينبغي على كل فرد أن يُكرّس طاقته وجهده لأداء دوره في أسرته ومجتمعه، وألا يستخدم واجباته وأدواره وسيلةً للنماذج على الأفضلية ، لأن هذا لا يؤدي إلا إلى التوتر والضغط بين الناس . لكل من الرجل والمرأة حرية اختيار خياراتهما المشروعة، كالتعليم العالي والعمل، ولكن لا ينبغي الاستخفاف بمن يسعى لأداء دوره في أسرته، كربة المنزل مثلاً، أو الإساءة إليه، فكل فرد في الأسرة يحتاج إلى أداء دوره لخلق منزل مستقر وهادئ لأسرته . إن المقارنة المستمرة بين الرجال والنساء بطريقة تنافسية تمنعهم من العمل معًا في انسجام من أجل مصلحة أسرهم ومجتمعهم . تشبيه أدوار الرجال والنساء الفريق الرياضي، حيث يجب على كل عضو القيام بدوره لتحقيق النجاح . كل فرد وجهوده حيوية لتحقيق هذا النجاح . لكن إذا انشغل أعضاء الفريق بالتنافس فيما بينهم على الأدوار نفسها، فلن يعمل الفريق بفعالية معًا وبالتالي لن يحققوا النجاح . لذلك، ينبغي على كل رجل وامرأة تحديد دورهما داخل الأسرة والسعى لتحقيقه بدلاً من التنافس فيما بينهما . وهذا يعود بالنفع على الأسرة والمجتمع بأسره .

سورة آل عمران، الآية 36

"وإني سميتها مريم وإنني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم"

يجب على المسلمين أن يقتدوا بأم مريم رضي الله عنها، بالاستعاذه بالله تعالى من الشيطان الرجيم .والطريقة الصحيحة لذلك هي حتّى الطفل على تعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها، حتى يستغل النعم التي وُهبت له على الوجه الصحيح .ويشمل هذا التعليم شرح أمر الله تعالى للطفل منذ صغره، وأسباب تحريم بعض الأمور كالصلوات المفروضة، والعلاقات خارج إطار الزواج .فعندما يُزود الطفل بهذه المعرفة، لن يستطيع الشيطان أن يخدعه ليعتقد أن الإسلام يمنعه من السعادة، ولذلك يجب عليه عدم العمل بها .أما إذا لم يمتلك الطفل هذه المعرفة، فسيتأثر بسهولة بالشيطان ووسائل التواصل الاجتماعي والموضة والثقافة، فيتخلى عن تعاليم الإسلام، ولن يدرك أن العمل بها يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة، فالله تعالى وحده من يملك المعرفة وال بصيرة ليمنح الناس قواعد سلوكية تُفضي إلى هذه النتيجة .على سبيل المثال، من أحسن استخدام النعم الممنوحة له، كما وردت في التعاليم الإسلامية، سيحقق حالة نفسية وجسدية متوازنة، وسيحسن توزيع كل شيء وكل شخص في حياته، مستعداً جيداً للحساب يوم القيمة .وهذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة .والتربيـة الإسلامية هي مفتاح حماية الإنسان وأولاده من مكائد الشيطان.

، وقد قبل الله تعالى نذر أم مريم رضي الله عنها، ووكلها إلى عمها النبي زكريا عليه السلام .سورة آل عمران الآية 37:

"... فتقـبـلـها رـبـها بـقـبـولـ حـسـنـ وـأـبـتها نـبـاتـاً حـسـناً وـكـفـلـها زـكـرـياً"

هذا يدل على أهمية أن يكونولي أمر الطفل، كالوالدين، قدوة حسنة لأطفالهم .يجب على الوالدين تعلم تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، ليكونوا قدوة حسنة لأطفالهم .ومن البديهي أن مخالفة الوالدين لنصائحهم اللفظية بأفعالهم، تجعلهم غير مؤثرين في التأثير على أطفالهم إيجابياً .تُعد القيادة بالقدوة من أهم سنن الأنبياء عليهم السلام، إذ تضمنت مهمتهم أن يكونوا قدوة عملية لأتباعهم .لذلك، يجب على الوالدين العمل بهذا التقليد، فإرشاد أبنائهم إلى الطريق الصحيح واجب عليهم .كما أن القيادة بالقدوة تساعد الوالدين على تربية أبنائهم تربية دينية سليمة، إذ يربّيهم مباشرة من خلال علمهم وأقوالهم وأفعالهم، بدلاً من الاعتماد على المعلمين الدينيين فقط .وللأسف، يعتمد الكثير من الآباء المسلمين على المعلمين الدينيين في المساجد لتعليم أبنائهم، رغم أن أطفالهم لا يقضون معهم سوى وقت محدود .يجب أن يكون المصدر الرئيسي

للتربيـة الدينـية للطـفل هو الوـالدان .لـذلك، يـحب عـلـى كل وـالـد أـن يـتـعـلـم التـعالـيم الإـسـلامـيـة وـيـعـمل بـهـا لـيـكـون قـدوـة عـمـلـيـة لـطـفـلـهـ، وـلـيـكتـسـبـ المـعـرـفـةـ الـدـينـيـةـ الـلـازـمـةـ لـتـرـبـيـةـ طـفـلـهـ تـرـبـيـةـ سـلـيـمةـ .فـقـطـ عـنـدـمـاـ يـكـونـ الوـالـدانـ قـدوـةـ حـسـنـةـ لـطـفـلـهـماـ وـيـعـلـمـانـهـ الـمـعـارـفـ الإـسـلامـيـةـ، يـمـكـنـ تـبـرـيرـ اـخـتـيـارـهـ الـضـلـالـ عـلـىـ الرـشـدـ.

ثم يـبـيـنـ اللهـ تـعـالـىـ كـيـفـ يـرـزـقـ مـنـ أـخـلـصـ طـاعـتـهـ رـزـقـاـ لـاـ يـتـوقـعـهـ أـحـدـ، حـتـىـ يـجـدـ رـاحـةـ الـبـالـ فـيـ الدـنـيـاـ .سـوـرـةـ آـلـ عـمـرـانـ، الـآـيـةـ 37ـ

"كـلـمـا دـخـلـ عـلـيـهـ زـكـرـيـاـ الـمـحـرـابـ وـجـدـ عـنـدـهـ رـزـقـاـ .قـالـ يـاـ مـرـيمـ مـنـ أـيـنـ لـكـ هـذـاـ؟ قـالـتـ هـوـ مـنـ عـنـدـ اللهـ ...ـ"ـ إـنـ اللهـ يـرـزـقـ مـنـ يـشـاءـ بـغـيـرـ حـسـابـ

،إـنـ دـهـشـةـ النـبـيـ الـكـرـيـمـ زـكـرـيـاـ عـلـيـهـ السـلـامـ تـدـلـ عـلـىـ أـنـ مـرـيمـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ قدـ رـُـزـقـتـ بـمـعـجـزـةـ .وـمـعـ ذـلـكـ إـنـ هـذـهـ الـحـادـثـةـ تـدـلـ عـلـىـ أـنـ مـنـ أـخـلـصـ طـاعـةـ اللهـ تـعـالـىـ، مـسـتـخـدـمـاـ الـنـعـمـ الـتـيـ أـنـعـمـ بـهـاـ عـلـيـهـ كـمـاـ وـرـدـتـ فـيـ سـوـرـةـ الطـلاقـ، الـآـيـةـ 2ـ .الـتـعـالـيمـ الإـلـاهـيـةـ، فـإـنـهـ سـيـهـيـ لـهـ مـاـ يـحـتـاجـهـ لـتـحـقـيقـ رـاحـةـ الـبـالـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ

"وـمـنـ يـتـقـ اللهـ يـجـعـلـ لـهـ مـخـرـجاـ"

ولـكـنـ مـنـ الـمـهـمـ مـلـاحـظـةـ أـنـ هـذـهـ النـتـيـجـةـ لـيـسـ وـفـقـ أـهـوـاءـ النـاسـ، بلـ هـيـ دـائـمـاـ وـفـقـ عـلـمـ اللهـ تـعـالـىـ وـحـكـمـتـهـ الـلـامـتـاهـيـةـ .ولـذـلـكـ، تـحـدـثـ هـذـهـ النـتـيـجـةـ حـسـبـ الـوـقـتـ الـأـنـسـبـ لـلـنـاسـ وـبـالـطـرـيـقـةـ الـأـنـسـبـ لـهـمـ، حـتـىـ وـإـنـ لـمـ يـكـنـ ذـلـكـ وـاضـحـاـ لـهـمـ)ـ .سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ، الـآـيـةـ 216ـ

"وَعَسَىٰ أَن تُكْرِهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

لذا، يجب على المرء أن يكون ثابتاً على طاعة الله تعالى في جميع الأوقات، عالماً بأنه سيُمنح راحة البال وال توفيق في الدنيا والآخرة، بطريقة أو أخرى، سواءً بدا له ذلك أم لا . سورة النحل، الآية 97

"من عمل صالحا من ذكر أو أثني وهو مؤمن فلنحبينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بمحسن ما كانوا يعملون"

بعد أن شهد زكريا عليه السلام الرزق المعجز لمريم رضي الله عنها، دعا الله أن يرزقه ولدًا معجزاً يرث منه النبوة، ليستمر في رسالته .سورة آل عمران، الآيات 37-38

"كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً .قال يا مريم من أين لك هذا؟ قالت هو من عند الله ..."  
إن الله يرزق من يشاء بغير حساب .فدعوا زكريا ربه فائلاً :رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء".

يتضح من القرآن الكريم أن النبي زكريا عليه السلام لم يكن يدعو لطفل عادي، بل كان يدعو لنبيٍّ كريم ولذلك، لم يطلب من الله تعالى أمراً دنيوياً، بل طلب دينياً .سورة مريم، الآيات 4-6 .عليه السلام، يُكمل رسالته

قال رب إني وهن العظم مني وابيض رأسي ولم أكن بدعائك رب شقيا وإنني خفت الخلفاء من بعدي وكانت "أمرأتي عاقرا فهب لي من لدنك ولها يرثي ويرث من آل يعقوب واجعله رب مرضيا

الميراث المذكور في هذا الدعاء يتعلق بهذه المهمة الدينية لا بالدنيا، فالأنبياء عليهم السلام لا يورثون المال بل يورثون العلم . وقد ثبت ذلك بحديث في سنن ابن ماجه، رقم 223

هذا الدعاء يعلم المسلمين أيضًا تصحيح نيتهم . يجب أن تكون رغباتهم مرتبطة بالأخرة لا بالدنيا فقط . على سبيل المثال، يجب على الزوجين أن يرغبا في الولد بغرض زيادة عدد عباد الله الصالحين في الأرض، وليس لأسباب دنيوية . وهذا لا يتحقق إلا بتربية الأبناء وفقًا ل تعاليم الإسلام . ولكن هذا لا يتحقق إلا بتعلم الوالدين للمعارف الإسلامية والعمل بها حتى يصبحوا قدوة عملية لأطفالهم . بالإضافة إلى ذلك، فإن المسلم الذي يرغب في الأمور الدينية لا يفعل ذلك إلا لإرضاء الله تعالى . وإذا اختار الله تعالى عدم منحهم ذلك الشيء كالولد، فعليهم قبول اختياره بالصبر، لأن هذا مما يرضي الله تعالى

سورة آل عمران، الآيات 38-39:

ثم دعا زكريا ربه قائلاً: رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء، فنادته الملائكة وهو قائم يصلي " ...في المحراب: إن الله يبشرك بيحيى

من المهم ملاحظة أن هذا الدعاء قد اقترن بطاعة، أي الصلاة . وبالمثل، فإن كل دعاء في القرآن الكريم وفي الأحاديث الثابتة عن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، مرتبط بالطاعة . بالإضافة إلى ذلك، فإن كل دعاء في القرآن الكريم أداء شخص مكرس لأعمال الطاعة . لقد سعى طوال حياته في استخدام النعم التي منحت له بطرق ترضي الله تعالى . وهذا يدل على أهمية فهم أن الدعاء لا يكون فعالاً حفلاً إلا عندما يقترن

بالطاعة للأسف، اتخد العديد من المسلمين موقفاً كسولاً حيث يجذبون أداء الدعاء لكنهم لن يطيعوا الله تعالى، عملياً. وذلك لأن الدعاء إلى الله تعالى يتطلب الحد الأدنى من الطاقة والوقت ولا يتطلب أي موارد أخرى مثل المال. يتضح من تعاليم الإسلام وحياة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الدعاء يجب أن يكون مدعوماً بالطاعات حتى يكون فعالاً. كل خطوة في حياة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وحياة أصحابه رضي الله عنهم تُظهر بوضوح كيف أطاعوا الله تعالى فعلياً باستخدام النعم التي مُنحت لهم بشكل صحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية. لم يدعوا أبداً من أجل الإغاثة أو النصر بينما يرفضون التصرف بطرق ترضي الله تعالى. يشير حديث موجود في جامع الترمذى برقم 3499 بوضوح إلى أن الوقتين الخاصتين في اليوم الذي يستجيب فيه الله تعالى للدعاء بشكل إيجابي مرتبطة بأفعال الطاعة. الوقت الأول هو بعد الصلوات المفروضة مباشرة والثاني في الجزء الأخير من الليل عندما يجب على المرء أن يؤدي صلاة الليل التطوعية. علامة على ذلك، ثبّن الآية التالية بوضوح أن الدعاء يجب أن يُقرن بالطاعات ليكون كاملاً وفعالاً. سورة فاطر، الآية ١٠:

"إِلَيْهِ يَصُدُّ الْكَلَامُ الطَّيِّبُ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يُرْفَعُهُ..."

إن عدم فهم وجوب تأييد الدعاء بطاعة الله تعالى، سببٌ رئيسيٌّ لعدم تغير حال المسلمين إلى الأفضل، إذ لا بد من تغيير النية والقول والفعل لإحداث تغيير إيجابي في حياتهم. سورة الرعد، الآية ١١

"إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْيِرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ"

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المرء أن يستغل الموارد المتاحة، كالطاقة، لإحداث تغييرات إيجابية في حياته وتجنب الاعتماد على الدعاء فقط. على سبيل المثال، يجب على من يواجه مشاكل زوجية مع زوجته اتخاذ خطوات عملية لحلها، والتوصل إلى الله تعالى طلباً للعون. لا يمكن أن يتکاسل عن اتخاذ خطوات عملية لحل مشاكله، معتمداً فقط على الدعاء. وكما سبق شرحه، فإن هذا الموقف السلبي والخاطئ يتعارض مع تعاليم الإسلام.

سورة آل عمران، الآية 39:

"...فَنَادَهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يَصْلَى فِي الْمَحَرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مَصْدِقًا بِكَلْمَةِ اللَّهِ"

لقد أيدَ النبي يحيى عليه السلام رسالة النبي عيسى عليه السلام، الذي ورد في هذه الآية كلام الله تعالى، إذ اقتنع بأمر الله تعالى لا بالطرق الطبيعية، كما اقتنع به النبي آدم عليه السلام سورة آل عمران، الآية 59

"إِنْ مِثْلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمْثُلَ آدَمَ خَلْقُهُ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كَنْ فِي كُونٍ"

في هذه الآية يبدأ الله تعالى بالتفير من النبي الكريم عيسى عليه السلام، حيث إن هذه السورة من القرآن الكريم تتحدث أيضاً عن مولده وطبيعته العجيبة التي أخطأ المسيحيون في تفسيرها.

ثم ذكر الله تعالى بعض صفات النبي الكريم يحيى عليه السلام التي ينبغي على جميع المسلمين التحلّي بها سورة آل عمران، الآية 39:

"...إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مَصْدِقًا بِكَلْمَةِ اللَّهِ وَقَانِدًا"

قد يعني هذا أنه كان يُرشد الناس بالقوة بدلاً من نصحهم لفظياً بفعل الخير، بينما هو نفسه لا يفعله. وكما ذكرنا سابقاً، فإن القيادة بالقوة صفةٌ مهمةٌ ينبغي التحلي بها، فمن يكتفي بالنصيحة لفظياً يكون أقل فعاليةً في تشجيع الناس، مثل أبنائه، على طاعة الله تعالى. إن عدم القيادة بالقوة هو أحد الأسباب الرئيسية لعدم فعالية العديد من الخطباء في تشجيع مستمعيهم على اتباع منهج الحياة الإسلامي، إذ يُبَشِّرون بما لا يُطبقونه. سورة الصاف، الآيات 3-2:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ؟ كَبُرَ مُؤْمِنًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ

سورة آل عمران، الآية 39:

"...إِنَّ اللَّهَ يَبْشِرُكُمْ بِيَوْمٍ مُّصَدِّقاً بِكَلِمَةِ اللَّهِ وَإِمَامًا مُّنْقَطِعًا"

عاش النبي يحيى عليه السلام حيَاً منعزلَةً عن العالم المادي. يشجع الإسلام المسلمين على الانفصال الروحي عن العالم المادي، ولا يشجع على الانفصال الجسدي الكامل، وهو ما يُعرف بالرهبة، والتي غالباً ما يمارسها الرهبان. سورة الحديد، الآية 27.

ثم صدقنا على آثارهم رسالنا واتبعنا بعيسى ابن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعواه رأفةً "ورهانيةً ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما حفظوها حق حفظيها فآتينا الذين آمنوا منهم "أجرهم وكثير منهم فاسقون

الرهبة هي انفصال مادي عن العالم المادي، يتجنب فيه الإنسان جميع أنواع المسؤوليات الدنيوية، مثل كسب الرزق الحلال . ولأن الناس ملزمون بالعيش في هذه الدنيا، فإن الإسلام لا يفرض الرهبة . بل يعلم التجرد الروحي، حيث يتفاعل الإنسان مع العالم المادي من خلال قضاء حاجاته ومسؤولياته في طاعة الله تعالى ويتحقق ذلك عندما يستغل الإنسان النعم التي وُهِبَت له على الوجه الصحيح كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بدلاً من استخدامها وفقاً لأهوائه . وهذا يضمن بقاء العالم المادي في يده لا في قلبه . من استغل النعم التي وُهِبَت له وفقاً لشهواته، يكون متعلقاً بالعالم المادي، حتى لو امتلك القليل من الدنيا . أما من استغل النعم التي وُهِبَت له على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، يكون منفصلاً عنه، حتى لو امتلك الدنيا كلها.

سورة آل عمران، الآية 39:

"إِنَّ اللَّهَ يَبْشِرُكُمْ بِمَا يَحْيِي مِنَ الْأَرْضِ مَقْدِرًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ"

ثناشت صفات النبي يحيى عليه السلام قبل ذكر نبوته، وذلك للدلالة على أنه يجوز، بل يجب، أن يقتدى به عملياً من قبل الناس، مع أنهنبيٌ عليه السلام . يعتقد البعض اعتقاداً خاطئاً بأن الأنبياء عليهم السلام، بما أنهم مهتدون ومحميون من الله، لا يمكن اتباعهم عملياً . وهذا اعتقاد خاطئ، إذ إن غاية الأنبياء عليهم السلام هي أن يكونوا قدوة عملية لمجتمعاتهم . فالأنبياء عليهم السلام بشرٌ يشعرون بنفس المشاعر التي يشعر بها غيرهم من البشر، كالغضب، ولهذا اختبروا ليكونوا قدوة لمجتمعاتهم .

علاوة على ذلك، لجأ كثير من المسلمين إلى مناقشة جوانب من حياة الأنبياء عليهم السلام، كمكانتهم الرفيعة ومعجزاتهم، لتسليمة جمهورهم، لكنهم يتجنبون عمداً الحديث عن صفاتهم، ظناً منهم أن الحديث عن صفاتهم الإنسانية يقلل من شأنهم ويضفي عليهم طابعاً إنسانياً مبالغًا فيه. وهذا سبب رئيسي آخر لعدم اتباع كثير من المسلمين للأنبياء عليهم السلام، إذ اعتاد الدعاة على عدم التطرق إلى صفاتهم.

سورة آل عمران، الآية 39

"... ونبياً من الصالحين ..."

وقد يدل هذا أيضاً على أن أصل النبوة هو التحلي بالصلاح. والصلاح هو استغلال النعم الممنوحة على الوجه الصحيح كما ورد في التعاليم الإلهية. فالصلاح إذن ليس حكرًا على النبوة، بل يجب على جميع الناس التحلي به.

سورة آل عمران، الآية 39

"... ونبياً من الصالحين ..."

هذه الآية تحث المسلمين أيضاً على التحلي بالصلاح لينضموا إلى الأنبياء عليهم السلام في الآخرة .سورة النساء، الآية 69:

"ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا"

وهذا يدل على أن الانضمام إلى ركب الأنبياء عليهم السلام في الآخرة لا يتم إلا باتباع تعاليهم وسيرهم حتى الأمم السابقة تدعى محبة أنبيائها عليهم السلام واحترامهم والإيمان بهم، لكنها لن تنضم إليهم في الآخرة لتقديرها في اتباعهم عملياً .لذا، يجب على المسلمين تجنب هذا السلوك، واتباع الأنبياء عليهم السلام عملياً متحلّين بصفاتهم الصالحة، لينضموا إليهم في الآخرة.

قبل الحديث عن الولادة المعجزة للنبي عيسى عليه السلام، دون تدخل من أب بيولوجي، يتحدث الله تعالى عن الولادة المعجزة للنبي يحيى عليه السلام، الذي ولد لأبوين طاعنين في السن وعاقرین .سورة آل عمران الآية 40:

"قال رب أنى يكون لي غلام وقد بلغت الكبر وامرأتي عاقرا قال كذلك الله يفعل ما يشاء"

توضّح هذه الآية أن حدثاً معجزياً، كولادة طفل خارج عن المألوف، مرتبط بقدرة الله تعالى ومشيّنته اللامحدودة .لذا، لا يعني هذا الحدث المعجز أن أصحابه كائنات إلهية

وبصورة عامة، يشير هذا أيضًا إلى أنه ما دام المرء يطيع الله تعالى بإخلاص، مستخدماً النعم التي وُهِبَت له على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإلهية، فإن الله تعالى يضمن له راحة البال والتوفيق في الدنيا: سورة الطلاق، الآية 2 . والآخرة، بطريقة أو بأخرى، حتى وإن لم يكن ذلك واضحًا له

"وَمَنْ يَتَقَدَّمَ لِهِ بِخَرْجٍ" [١]

كما ذكرنا سابقًا، من المهم ملاحظة أن هذا النجاح يتحقق بعلم الله تعالى وحكمته المطلقة، لا بأهواء الناس وخططهم . ولذلك، فهو يتحقق في الوقت المناسب وبالطريقة المثلثى، حتى وإن لم يكن ذلك واضحًا للناس . (سورة البقرة، الآية ٢١٦ )

"وَعَسَى أَنْ تَكُرُّهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنَّكُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

:سورة آل عمران، الآية 41

قال رب اجعل لي آية قال آيناك ألا نكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والإبكار

هذه الآية إلى أنه كلما حدث أمرٌ طيب، كولادة طفل، يجب على الإنسان شكر الله تعالى عليه . وللأسف، كثيرٌ من المسلمين يدعون في أمور الدنيا، وعندما يحصلون عليها، غالباً ما ينسون الله تعالى، فـ**فِيُقْرِنُونَ** في شكره **سورة يونس، الآية ١٢**:

وإذا مس الإنسان الضر دعاها لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره لم يدعنا بضر منه كذلك زين"  
**"لِلظَّالِمِينَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**

يجب على المرء تجنب هذا الموقف، وبدلاً من ذلك يتبنى الشكر في أوقات الرخاء والصبر في أوقات الشدة الشكر في النية هو العمل فقط لمرضاة الله تعالى . الشكر . حتى ينال النعم والأجر وراحة البال في كل موقف في القول هو قول الخير أو الصمت . والشكر في العمل هو استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . إظهار الشكر لله تعالى بهذه الطريقة هو كيفية الثناء عليه . سورة آل عمران، الآية 41

رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمأا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار قال

ومن الصبر أيضاً ترك الشكوى من القول أو الفعل، والثبات على طاعة الله تعالى، معتقدين أنه لا يختار لهم إلا ما هو خير لهم، وإن خفي عليهم ذلك) . سورة البقرة، الآية (٢١٦

"**وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ...**"

فمن أحسن التصرف في كل حال، حظي بعون الله تعالى ورحمته الدائمة، مما يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. وقد ورد ذلك في حديث صحيح مسلم، رقم ٧٥٠٠.

سورة آل عمران، الآية 41:

قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمأاً وادكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والإبكار

لم يطلب النبي زكرياء عليه السلام آيةً لشكوكه، بل طلبها ليزيد من يقينه، مما يقوي طاعته لله تعالى. لذا، كان يطلب القدرة على طاعة الله تعالى أكثر من خلال إيمان أقوى. لذا، فإن الإيمان القوي ضروريٌ لاكتسابه، إذ يضمن ثبات المرء على طاعة الله تعالى في كل أحواله، سواءً في السراء أو الضراء. ويكتسب الإيمان القوي عندما يتعلم المرء ويعمل بالأدلة والبراهين الواضحة الواردة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتي توضح كيف أن إخلاص طاعة الله تعالى يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. ومن ناحية أخرى، فإن من يجهل تعاليم الإسلام سيفسر إيمانه. هذا الشخص سيعصي الله تعالى بسهولة كلما تعارضت رغباته، إذ لا يدرك أن ترك شهواته وطاعته بدلاً منها يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. لذلك، يجب على المرء أن يكتسب اليقين بالإيمان من خلال تعلم العلم الشرعي والعمل به، حتى يظل ثابتاً على طاعة الله تعالى في كل وقت. هذا يضمن له راحة البال في الدنيا والآخرة، من خلال تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح.

سورة آل عمران، الآية 41

رب اجعل لي آية قال آينك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزاً واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشبي والإبكار قال

عندما يذكر تمجيد الله تعالى في القرآن الكريم، فإنه غالباً ما يُقرن بالثناء عليه. ولكن في هذه الحالة، يُذكر التعظيم فقط، والذي يتضمن تجنب نسبة أي شيء سلبي إليه. وبذكراً التعظيم فقط، تُشير هذه الآية إلى أنه في الأحداث المعجزة، مثل ولادة طفل بطريقة معجزية، لا ينبغي للمرء أن يعتقد أو يدّعى ما يطعن في وحدانية الله تعالى، مثل الادعاء بأن طفلاً معجزياً هو إلهي. بدلاً من ذلك، يجب على المرء أن يُمجّد الله تعالى بتجنب نسبة أي شيء سلبي إليه.

بعد الإشارة إلى أهمية عدم ادعاء ما يطعن في وحدانية الله تعالى، تنتقل الآيات إلى الحديث عن مريم رضي الله عنها، أم النبي عيسى عليه السلام .سورة آل عمران، الآية 42

"وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين "

نالت مريم، رضي الله عنها، هذه المكانة والأجر بفضل طاعتها الدائمة الصادقة لله تعالى. وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم الممنوعة على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإلهية. كما تتضمن تطهير القلب تعلم وتبني الصفات الحميدة الواردة في التعاليم الإسلامية، كالصبر والشكر والكرم، وتجنب الصفات السيئة الواردة فيها، كالحسد والكبر والطمع. ومن طهر قلبه أطاع الله تعالى بأفعاله. وقد ورد هذا في حديث وهذا يؤدي إلى راحة البال والسلامة والتوفيق في الدارين .سورة الشعراة .سنن ابن ماجه، رقم 3984 في الآيات 88-89.

يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

"وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين "

علاوة على ذلك، فإن هذا الاختيار والتطهير لا يدل على الألوهية، فقد اجتهدت مريم رضي الله عنها في طاعة الله تعالى . ولو كانت إلهية لما تصرفت بهذا الشكل، فالمعوذات لا تعبد ولا تطيع غيره .سورة آل عمران، الآية 43.

"يا مريم اقْنُتِي لِرَبِّكَ وَاسْجُدِي وَارْكُعِي مَعَ الرَاكِعِينَ"

كما ذكرنا سابقاً، فإن طاعة الله تعالى تتضمن استخدام النعم الممنوحة على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإلهية . هذا يضمن للإنسان حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويوضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح، ويستعد جيداً للحساب يوم القيمة . هذا يؤدي إلى راحة البال والنجاج في الدنيا والآخرة . لذلك، يجب على الإنسان قبول التعاليم الإسلامية والعمل بها لمصلحته الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته . يجب أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، عالماً أنها الأفضل له، حتى لو وصفت له أدوية مُرّة وحمية غذائية صارمة . وكما يتمتع هذا المريض العاقل بصحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك يتمتع الشخص الذي يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها . وذلك لأن الله تعالى هو الوحيد الذي يملك المعرفة الازمة لضمان تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة . إن معرفة المجتمع بالحالات النفسية والجسدية للإنسان لن تكفي لتحقيق هذه النتيجة، رغم كل الأبحاث التي أجريت، إذ لا يمكنهم حل جميع المشكلات التي قد يواجهها الإنسان في حياته، ولا تُجنب نصائحهم جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية، ولا تُمكّنهم من وضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح، وذلك لقلة المعرفة والخبرة وال بصيرة والتحيز . الله تعالى وحده يملك هذه

المعرفة، وقد أنزلها على البشرية في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . تتحلى هذه الحقيقة ومع أن . عندما يلاحظ المرء من يستخدم النعم التي وُهبت له وفقاً لل تعاليم الإسلامية ومن لا يستخدمها المرضى، في معظم الحالات، لا يفهمون علم الأدوية الموصوفة لهم، ولذلك يتقوّن ثقة عمّاء بطبّيّهم، إلا أن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليُدرّكوا آثارها الإيجابية على حياتهم . لا يتوقع الله من الناس أن يتقوّن تعاليم الإسلام ثقة عمّاء، بل يريد منهم أن يدرّكوا صدقها من خلال أدلة الواضحة . لكن سورة يوسف، الآية . هذا يتطلّب من المرء أن يتحلى بعقل منفتح وموضوعي عند التعامل مع تعاليم الإسلام

108:

"...قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةِ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحيد على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها . سورة النجم، الآية 43

"وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَضْحَكَ وَأَبْكَى"

ومن الواضح أن الله تعالى لن يمنح الطمأنينة إلا لمن استعمل النعم التي أنعم بها عليه في حقها

:سورة آل عمران، الآية 43

"يا مريم افتني لربك واسجدي وارکعي مع الراکعين "

وهذا ينفي كذلك نسبة الألوهية إلى مريم رضي الله عنها، فقد أطاعت الله تعالى وعبدته، كما فعل غيره من عباد الله الصالحين . كما أن هذه الآية تشير إلى أهمية الصحبة الصالحة، إذ يتأثر المرء بأصحابه سلباً وإيجاباً ظاهراً وباطناً . وقد ورد ذلك في حديث صحيح البخاري رقم 5534 . لذا، يجب على المرء أن يصاحب من يطيعون الله تعالى، حتى يتشجعوا على ذلك . أما من يصاحب من يعصون الله تعالى، فإنه يتبنى سلوكهم وتصرفاتهم، وبالتالي يستمرون في معصية الله تعالى، بإساءة استخدام النعم التي أنعم الله عليهم بها . وهذا الموقف سيمنعهم من تحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة، وسيؤدي بهم إلى إساءة وضع كل شيء وكل شخص في حياتهم . وهذا الموقف يمنعهم من نيل راحة البال، حتى وإن عاشوا لحظات من النعيم وتنعموا بسورة التوبية، الآية ٨٢ . بملذات الدنيا

"فليضحكوا قليلاً ولبيكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون"

بسورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا وتحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد "كنت بصيراً قال كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسي

لذلك يجب على المرء أن يتتأكد من مرافقة الأشخاص الطيبين وتشجيع الأشخاص الذين يعيشونهم، مثل أطفاله على القيام بالمثل.

سورة آل عمران، الآية 43:

"يا مريم اقْنُتِي لِرَبِّكَ وَاسْجُدِي وَارْكُعِي مَعَ الرَاكِعِينَ"

وهذا يدل أيضًا على أهمية تقوية الإيمان بالله تعالى بطاعته العملية، فالإيمان كالنبتة التي لا بد من تغذيتها بالطاعات حتى تزدهر، وكما أن النبتة التي لا تتغذى بنور الشمس لا تزدهر وقد تموت، كذلك إيمان من لا يغذيه بالطاعات لا يزدهر وهو في خطر شديد من الهلاك، وهذه هي الخسارة الكبرى.

سورة آل عمران، الآية 43:

"يا مريم اقْنُتِي لِرَبِّكَ وَاسْجُدِي وَارْكُعِي مَعَ الرَاكِعِينَ"

،ويشمل إقامتها الوفاء بها بكمال شروطها وآدابها . وهذا يدل أيضًا على أهمية إقامة الصلوات المفروضة كأدائها في وقتها . وقد تكرر ذكر إقامة الصلوات المفروضة في القرآن الكريم، لكونها من أهم الأدلة العملية على إيمان المرء بالله تعالى . بالإضافة إلى ذلك، فإن توافر الصلوات اليومية يجعلها بمثابة تذكير دائم ب يوم القيمة واستعداد عملي له، إذ ترتبط كل مرحلة من مراحل الصلاة المفروضة ب يوم القيمة . فإذا قام المرء قائماً، هكذا يقف بين يدي الله تعالى يوم القيمة . سورة المطففين، الآيات 4-6

أَوْلَمْ يَظْلُمُوا أَنَّهُمْ مُّعْنَوْنَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُولُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

عندما يركعون، فإن ذلك يذكرهم بكثرة من سيحاسبون يوم القيمة على عدم سجودهم لله تعالى في حياتهم  
الدنيا .سورة المرسلات، الآية 48

"وإذا قيل لهم اركعوا لم يركعوا"

يشمل هذا النقد أيضاً عدم الخضوع عملياً لطاعة الله تعالى في جميع مناحي الحياة .فعندهما يسجد المرء في الصلاة، فإنه يذكره بدعة الناس إلى السجود لله تعالى يوم القيمة. أما من لم يسجد له سجوداً صحيحاً في حياته الدنيا، وهو ما يتضمن طاعته في جميع مناحي الحياة، فلن يتمكن من ذلك يوم القيمة) .سورة القلم (الأياتان 43-42).

يوم يشتد الأمر يدعون إلى السجود فيمنعون، وتخشع أعينهم وتغشامه الذل، وكانوا يدعون إلى السجود وهم "سالمون"

عندما يجلس المرء على ركبتيه في الصلاة، فإنه يذكره بأنه سيجلس في هذه الوضعية بين يدي الله تعالى يوم القيمة، خائفاً من الحساب الأخير .سورة الجاثية، الآية ٢٨

".وترى كل أمة جاثية، وكل أمة تُدعى إلى كتابها، اليوم تجزون ما كنتم تعملون"

من صلى بهذه العناصر سُيُّقِيم صلاته على الوجه الصحيح، وهذا بدوره يضمن إخلاصه لله تعالى بين الصلوات. سورة العنكبوت، الآية 45.

"...إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ"

وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم التي منحها الإنسان في الطرق التي ترضي الله كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

ثم يُذَكَّر اللَّهُ تَعَالَىٰ غَيْرَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَكَّةَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْمَدِينَةِ، بِأَنَّ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَدْرِسِ الْكِتَابَ السَّمَاوِيَّةَ السَّابِقَةَ، وَهُوَ أَمْرٌ لَمْ يُذَكِّرُوهُ، لَذَا لَمْ يَكُنْ لِيَعْلَمُ التَّفَاصِيلُ الْمُذَكُورَةُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ إِلَّا مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ وَحْيٍ إِلَهِيٍّ. سورة آل عمران، الآية 44

ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك، وما كنت لديهم إذ يلقون أفلامهم أيهم يكفل مريم، وما كنت لديهم إذ يختصمون

لقد أدرك علماء أهل الكتاب صدق الإسلام جلياً، كما أدركوا القرآن الكريم بمعرفتهم لمؤلفه، وعرفوا النبي محمداً صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم، كما ورد ذكرهما في كتبهم السماوية) سورة الأنعام، الآية (٢٠)

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه" [القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم

146: وسورة البقرة، الآية

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

كان أهل الكتاب يحسدون النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم على أنه من نسل النبي إسماعيل عليه السلام، بدلاً من أن يكون من نسل أخيه النبي إسحاق عليه السلام كما كانوا. ولأن دينهم قد تمحور حول أهمية النسب، الذي منهم، في نظرهم، تفوقاً على سائر البشر، لم يستطيعوا قبول نبيٍّ صلى الله عليه وسلم من نسلٍ مختلف وابناءه. وهذا من شأنه أن يُحطّم عقدة التفوق التي احتلقوها.

لما كان غير المسلمين في مكة متقطعين للغة العربية، فقد عرفوا أن القرآن الكريم ليس كلام مخلوق. ولأنهم قضوا أربعين عاماً مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته، فقد عرفوا أنه ليس بكافذب. بسورة يونس ١٦: الآية

"لأنني عشت بينكم عمراً قبل ذلك، أفلأ تعقلون؟..."

لم يستطع أشراف مكة من غير المسلمين قبول النبي محمد صلى الله عليه وسلم واتباعه، وهو يتيم فقير، مع أنه من أشرف القبائل .ورغبةً منهم في الزعامة والسلطة والمال، حسدوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم حين بُعث، ومنحه الزعامة والفضل على الخلق أجمعين.

سورة آل عمران، الآيات 64-45

إِذْ قَالَتِ الْمَلِئَكَةُ يَمْرِيمٌ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلْمَةٍ مِنْهُ أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا

فِي الدِّينِ وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٤٥

وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّابِرِينَ ٤٦

قَالَتْ رَبِّي أَنَّ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسِسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا فَضَّحَ أَمْرًا

فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٤٧

وَيُعْلِمُهُ الْكِتَبَ وَالْحِكْمَةَ وَالْتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ٤٨

وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِعَايَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الْطِينِ  
كَهْيَةً الطَّيْرِ فَأَنْفَخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْزِلُ أَكْثَمَهُ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيِ  
الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْتُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُلُونَ فِي يُوْتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِيْلَةً لَكُمْ إِنْ

كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٤٩

وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيَّنَ يَدَى مِنَ الْتَّوْرَةِ وَلَا حِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِمَ عَلَيْكُمْ

وَجِئْتُكُمْ بِعَايَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِي ٥٠

إِنَّ اللَّهَ رَبِّيْقَ وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٥١

\* فَلَمَّا أَحَسَ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفَّارَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَاتِلِ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ

أَنْصَارُ اللَّهِ أَمَّا بِاللَّهِ وَآشْهَدُ بِأَنَا مُسْلِمُونَ ٥٣

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَأَكَتْبُنَا مَعَ الشَّهِيدِينَ ٥٤

وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَنْكِرِينَ ٥٥

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعِيسَى إِنِّي مُتَوَقِّيَكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُظْهِرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاءُكُمْ  
الَّذِينَ أَتَبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ

فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ٥٦

فَلَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَاعْدُوهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَصِيرٍ ٥٧

وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُؤْفَقُونَ أُجُورُهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُ الظَّالِمِينَ

ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ ٥٨

إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ إِنَّهُ كَمَثَلِ إِادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٥٩

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ٦٠

فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا

وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ٦١

٦٢

إِنَّ هَذَا الَّهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

٦٣

فَإِن تَوَلُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَا نَعْبُدُ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ  
شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلُوا فَقُولُوا أَشْهَدُوا بِأَنَّا

٦٤

مُسْلِمُونَ

بعد أن ذكر الله تعالى الولادة المعجزة للنبي يحيى عليه السلام، والتي أنجبه فيها أبواه العجوزان العقiman ذكر أيضًا الولادة المعجزة للنبي عيسى عليه السلام، الذي حُلِقَ وُلِدَ بلا أب. ويدل هذا الترتيب المنطقي على أنه مع أن الولادة المعجزة كانتا كذلك، إلا أنهما لم تكونا إلهيتين، فقدرة الله تعالى كانت وراءهما .سورة آل عمران، الآية 45.

"...[إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم]

يُشار إلى النبي عيسى عليه السلام بأنه كلمة الله تعالى، إذ حُلِقَ بأمر الله تعالى وكلامه، تماماً كما حُلِقَ آدم عليه السلام بإعجاز .سورة آل عمران، الآية 59

"إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون"

وبالإضافة إلى ذلك، على الرغم من أنه من المعتاد أن ننادي الشخص بأبيه، ولكن بما أن النبي الكريم عيسى عليه السلام ليس له أب، فيشار إليه دائمًا باسم عيسى ابن مريم عليه السلام

ثم يذكر الله تعالى بعض صفات النبي عيسى عليه السلام قبل ذكر نبوته ليحث الناس على اتباعه عملاً بصفاته .سورة آل عمران، الآية 45

"الذي اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهًا في الدنيا والآخرة ومن المقربين..."

تميز في الدنيا باجتهاده في طاعة الله تعالى، ونتيجة لذلك، سيقرب إلى الله تعالى في الآخرة. تتضمن هذه الطاعة استخدام النعم التي منحت للمرء بشكل صحيح كما هو موضع في التعاليم الإلهية. كلما ثابر المرء على هذا، زاد حصوله على راحة البال وقرب الله تعالى في العالمين. إن تحقيق قرب الله تعالى هو عامل آخر يؤدي إلى راحة البال لمن أخلص في طاعة الله تعالى. فكما يشعر الشخص بالراحة والطمأنينة عندما يكون من يحبه بالقرب منه، عندما ينعم الشخص بقرب الله تعالى، فإنه يشعر بالراحة والطمأنينة بسبب حماسة الله تعالى ورحمته التي تحيط به في كل موقف. بالإضافة إلى ذلك، فإن من أطاع الله تعالى بإخلاص، مستخدماً النعم التي أنعم بها عليه كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، سيحقق حالة ذهنية وجسدية متوازنة، وسيُنبع كل شيء وكل شخص في حياته بشكل صحيح مع الاستعداد الكافي لحسابه يوم القيمة. سيؤدي هذا إلى راحة ذلك، يجب على الشخص قبول التعاليم الإسلامية والعمل بها من أجل مصلحته. البال في كلا العالمين الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته. يجب أن يتصرف كمريض حكيم يقبل ويتصرف بناءً على نصيحة طبيبه، عالماً أنها الأفضل له، حتى لو وصفت له أدوية مرة وخطة نظام غذائي صارم. بنفس الطريقة التي سيتحقق بها هذا المريض الحكيم صحة نفسية وجسدية جيدة، فإن الشخص الذي يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها سيتحقق ذلك. وذلك لأن الوحيد الذي لديه المعرفة الالزمة لضمان تحقيق الشخص لحالة ذهنية وجسدية متوازنة هو الله تعالى. إن معرفة المجتمع بالحالات النفسية والجسدية للإنسان لن تكفي لتحقيق هذه النتيجة، رغم كل الأبحاث التي أجريت، إذ لا يمكنهم حل جميع المشكلات التي قد يواجهها الإنسان في حياته، ولا تُجنب نصائحهم جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية، ولا تُمكّنهم من وضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح، وذلك لقلة المعرفة والخبرة وال بصيرة والتحيز. الله تعالى وحده يملك هذه المعرفة، وقد أنزلها على البشرية في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. تتجلى هذه الحقيقة عندما يلاحظ المرء ومع أن المرضى، في معظم من يستخدم النعم التي وُهبت له وفقاً لل تعاليم الإسلامية ومن لا يستخدمها الحالات، لا يفهمون علم الأدوية الموصوفة لهم، ولذلك يتقوّن ثقة عمياً بطبعيّهم، إلا أن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليدركوا آثارها الإيجابية على حياتهم. لا يتوقع الله من الناس أن يتقوّن بتعاليم الإسلام ثقة عمياً، بل يريد منهم أن يدركوا صدقها من خلال أدلة الواضحه. لكن هذا يتطلب من سورة يوسف، الآية 108. المرء أن يتخلّى بعقل منفتح وموضوعي عند التعامل مع تعاليم الإسلام

"...قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوكُ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةِ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي"

بإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحيد على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

" وأنه هو الذي أضحك وأبكي"

ومن الواضح أن الله تعالى لن يمنح الطمأنينة إلا لمن استعمل النعم التي أنعم بها عليه في حقها.

ثم يذكر الله تعالى معجزة النبي عيسى عليه السلام حين تكلم وهو طفل، ويشير إلى عودته إلى الأرض قبل نهاية العالم. سورة آل عمران، الآية 46:

"...سيكلم الناس في المهد وكهلا"

إن نطقه وهو طفل معجزة، بينما نطقه وهو بالغ ليس كذلك. لذا، فإن الإشارة إلى نطقه وهو بالغ يُشير على الأرجح إلى وقت عودته إلى الأرض قبل نهاية الزمان ليقود المسلمين ويقتل المسيح الدجال. وقد ورد ذكر عودته في أحاديث عديدة، منها حديث صحيح مسلم، رقم 73 . وبما أن النبي عيسى عليه السلام قد رُفع حيًّا من الأرض عندما حاول أعداؤه قتله وصلبه، فإنه سيعود قبل نهاية الزمان ممثلاً للنبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية 55

"...إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي"

ثم ذكر الله تعالى أن النبي عيسى عليه السلام سيتمسك بالاستقامة طوال حياته .سورة آل عمران، الآية 46

«يُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكُهُلًاٰ وَمِنَ الصَّالِحِينَ»

البر ليس حكراً على النبوة، بل هو واجب على الجميع .البر هو استخدام النعم الممنوحة على الوجه الصحيح كما ورد في التعاليم الإلهية، لأداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس .وهذا يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة.

ثم يؤكد الله تعالى أن ولادة النبي عيسى عليه السلام المعجزة كانت بفضل قدرته على الخلق، نافياً بذلك الألوهية عن مريم أو النبي عيسى عليه السلام .سورة آل عمران، الآية 47

قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون

يبين الله تعالى أنه خلق النبي عيسى عليه السلام كما خلق سائر البشر والمخلوقات .ولذلك، من الغريب أن يطلق على النبي عيسى عليه السلام لقب ابن الله، بينما لا يُنسب إلى أيٍّ من خلق الله تعالى غيره هذه الصفة

عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى النَّبِيُّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ الشَّرِيعَةُ وَالْحِكْمَةُ لَيْتَمْ رَسُولًا وَنَبِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ . سُورَةُ آلِ عُمَرَانَ، الآيَةُ 48:

"وَيَعْلَمُهُ الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ وَالْتُّورَاةُ وَالْإِنْجِيلُ"

قد يشير الكتاب إلى القانون، وهو مدونة سلوك يجب على الناس الالتزام بها حتى يستغلوا النعم التي منحت لهم استغلالاً صحيحاً. سيضمن هذا تحقيق راحة البال وأداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس. وبالتالي، سيضمن هذا القانون نشر السلام والعدالة في المجتمع. الحكمة ضرورية لأنها تعلم الناس كيفية تطبيق معارفهم، مثل القانون، بشكل صحيح بحيث يعود بالنفع عليهم وعلى الآخرين في كلا العالمين. كل من القانون والحكمة ضروريان لإنشاء مجتمع عادل وسلمي. يمكن إساءة تفسير القانون بدون حكمة بسهولة، حيث يمكن للناس إيجاد ثغرات فيه لظلم الآخرين. الحكمة بدون قانون ستدفع الناس إلى تبني مدونة سلوك تتوافق مع تعريفهم لما هو صحيح ومستقيم. كما نوقش سابقاً، لن تؤدي جميع مدونات السلوك التي وضعها الإنسان إلى راحة البال أبداً بسبب نقص المعرفة والخبرة والبصرة وبسبب التحيزات، سواء كانت مقصودة أو غير مقصودة، لذلك فإن الحكمة بدون القانون تمنع أيضاً من تحقيق راحة البال، وتمنع انتشار السلام والعدالة داخل المجتمع، حيث يفشل الناس في الوفاء بحقوق الآخرين.

تبني بنو إسرائيل عقلية متطرفة، فبالغوا في التركيز على شريعة التوراة، وتجاهلوا حكمتها. وقد دفع هذا علمائهم إلى إساءة استخدام تعاليم التوراة لتحقيق مكاسب دنيوية، كالمال والرئاسة. وقد أرسل إليهم النبي عيسى عليه السلام بالإنجيل، الذي علمهم الحكمة ليتمكنوا من تحقيق التوازن بين الشريعة والحكمة، ضامنين بذلك نشر السلام والعدل في المجتمع. سورة آل عمران، الآيات 48-49.

"...وَيَعْلَمُهُ الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ وَالْتُّورَاةُ وَالْإِنْجِيلُ وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلٍ"

من المهم أن نلاحظ أن غاية الأنبياء عليهم السلام هي أن يكونوا قدوة عملية لأمتهم بذلك، فإن ادعاء الإيمان والمحبة والاحترام لنبي صلى الله عليه وسلم دون اتباعهم عملياً لن يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة. لذا، يجب على المسلمين أن يتلذذوا ويطبقوا حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتعاليمه عملياً وأن يتبنوا اتباع موقف الأمم السابقة التي تدعى بالإيمان والمحبة والاحترام لأنبيائها عليهم السلام ثم لم تتبعهم عملياً. وكما أن الأمم السابقة لن تتحدد مع أنبيائها عليهم السلام كما لم تتبعهم عملياً، كذلك المسلم الذي لا يتبع النبي محمد صلى الله عليه وسلم عملياً. سورة النساء، الآية 69.

ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن "أولئك رفيقا"

ثم يذكر الله تعالى بعض المعجزات التي أنعم بها على النبي عيسى عليه السلام، ليثبت بذلك نبوته. سورة آل عمران، الآية 49:

لقد جئتكم بأية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه...  
والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرن في بيوتكم إن في ذلك لامة لكم إن كنتم "مؤمنين"

في كل حالة، أوضح النبي الكريم عيسى عليه السلام أن هذه معجزات أنعم الله بها عليه. ولو كان إلهًا، لأجرى هذه المعجزات بمفرده، دون عنون الله تعالى.

عموماً، من المهم لل المسلمين تقدير معجزات الأنبياء عليهم السلام، والسعى إلى استخلاص العبر منها . فهذا يُعِينُهُم على الثبات على طاعة الله تعالى . لا ينبغي أن تُحَوَّلَ معجزاتهم إلى قصص ترفيهية، فَيُعجِبُ بها الجمهور دون أن يتَعلَّمُوا منها عبرة، ولا يستمعوا إليها ويتَأملُوا في أي علم إسلامي نافع آخر، كصفات الأنبياء عليهم السلام، التي يجب على جميع المسلمين انتقاها.

بالإضافة إلى ذلك، على الرغم من ذكر أكثر من معجزة في هذه الآية، إلا أنها جمِيعاً تُعتبر آية واحدة . قد يشير هذا إلى ضرورة مراعاتها ككل . عندما تتم بهذه الطريقة، تكون هذه المعجزات دليلاً على يوم القيمة المعجزة الأولى، وهي صنع طائر حي من الطين، تمثل خلق البشر . المعجزة التالية، وهي شفاء الأكمه والأبرص، تمثل المرض والشيخوخة التي يمر بها الجميع في هذا العالم . المعجزة التالية، وهي إحياء الموتى تمثل القيمة يوم القيمة . المعجزة الأخيرة، وهي إخبار الناس بأعمالهم الخفية، تمثل محاسبة المرء على أعماله يوم القيمة . وكما هو موضح في نهاية الآية 49، فإن المؤمن الحقيقي لديه إيمان راسخ بمحاسبته يوم القيمة وهو يستعد لها عملياً . سورة آل عمران، الآية 49

"إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين"

الاستعداد العملي ليوم القيمة يعني استخدام النعم الممنوحة على الوجه الصحيح كما وردت في التعاليم الإلهية . لذا، يجب على المسلمين أن يتقوا إيماناً راسخاً بمحاسبتهم يوم القيمة، ليستعدوا له عملياً . ومن لم يفعل، فقد يؤمن في نفسه بمحاسبته يوم القيمة، ولكنه لن يستعد له عملياً . ولذلك، كثيراً ما نرى مسلمين يُصرّون على معصية الله تعالى، مُذْعِنِين إيمانهم بمحاسبتهم يوم القيمة .

علاوة على ذلك، يجب على المرء أن يتبنّى الاعتقاد الصحيح بشأن محاسبته يوم القيمة . ويجب عليه أن يتَجنب التمني الذي يُصرّ فيه على معصية الله تعالى، مع افتراض فوزه يوم القيمة بطريقة أو بأخرى . فالله (سورة الجاثية، الآية ٢١، سورة رقم ٤٥) . تعالى لا يساوي المحسن بالمسيء، مهما كانت عقيدته .

أم حسب الدين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محباهم ومما تهم ساء ما  
يحكمون

لذلك، يجب على المرء أن يدعم إعلان إيمانه الشفهي بالأعمال الصالحة حتى يستعد جيداً للمساءلة يوم القيمة ثم يأمل في تحقيق راحة البال والنجاح في كلا العالمين. وقد تم شرح الفرق بين التفكير بالتمني والأمل الحقيقي في الله تعالى بهذه الطريقة في حديث موجود في جامع الترمذى، رقم 2459. بالإضافة إلى ذلك، من الضروري تجنب التفكير بالتمني لأنه يشجع المرء على الاستمرار في معصية الله تعالى، والذي بدوره قد يتسبب في فقدان إيمانه قبل مغادرة هذه الدنيا. وذلك لأن الإيمان مثل النبات الذي يجب تغذيته بالأعمال الصالحة حتى يزدهر. وكما أن النبات الذي لا يحصل على الغذاء، مثل ضوء الشمس، سيفشل في النمو وقد يموت، فإن إيمان الشخص الذي لا يغذيه بالأعمال الصالحة لن يزدهر وهو في خطر شديد من الموت. وهذه هي الخسارة الكبرى.

بشكل عام، إن إنكار إمكانية بعث البشر يوم القيمة ادعاء غريب في حين أن هناك العديد من الأمثلة على البعث التي تحدث على مدار الأيام والشهور والسنين. على سبيل المثال، يستخدم الله تعالى المطر لإحياء أرض قاحلة ميتة ويجعل بذرة ميتة تتفجر حية من أجل توفير الرزق للخلية. وبالمثل، فإن الله تعالى قادر وسيحيي البذرة الميتة المسماة الإنسان، المدفونة في الأرض، مثل البذرة الميتة التي تنبت إلى الحياة. إن تغير الفصول يدل بوضوح على البعث. على سبيل المثال، خلال فصل الشتاء، تموت أوراق الأشجار وتتساقط. وتبدو الشجرة هامدة. ولكن خلال الفصول الأخرى، تنمو الأوراق مرة أخرى وتبدو الشجرة مليئة بالحياة. دورة النوم واليقظة لجميع المخلوقات هي مثال آخر على البعث. النوم هو شقيق الموت، حيث تنقطع حواس النائم. ثم يرد الله تعالى روح الإنسان إليه إذا كان مقرراً له البقاء، فيحيي النائم مرة أخرى. سورة الزمر الآية 42:

الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى  
أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون

علاوة على ذلك، فإن يوم القيمة أمرٌ لا مفر منه .إذا تأمل المرء الكون، فسيلاحظ أمثلةً عديدة على التوازن على سبيل المثال، الأرض على بُعدٍ مثالي ومتوازن من الشمس .لو كانت الأرض أقرب أو أبعد قليلاً عن الشمس لما كانت صالحةً للسكن .وبالمثل، فإن دورة المياه، التي تتضمن تبخر الماء من المحيط إلى الغلاف الجوي ثم تكثيفه لإنتاج المطر، متوازنةً تماماً حتى يتمكن الخليقة من الاستمرار في الحياة على الأرض .خلفت الأرض بطريقة متوازنة بحيث يمكن لأغصان وبراعم البنور الضعيفة أن تخترقها لتوفير المحاصيل للخلية، ومع ذلك فهي صلبة بما يكفي لتحمل المبني التقيلة التي تُبنى فوقها .وهناك أمثلة كثيرة على ذلك لا تشير بوضوح إلى وجود خالق فحسب، بل إلى التوازن أيضاً .ولكن هناك شيءٌ رئيسيٌ واحدٌ في هذا العالم يفتقر إلى التوازن بشكل واضح، ألا وهو أفعال البشر .فكثيراً ما يلاحظ المرء أناساً ظالمين وطغاة يفعلن من العقاب في هذا العالم .على العكس من ذلك، هناك عدد لا يحصى من الناس الذين يظلمهم الآخرون ويواجهون صعوبات أخرى لكنهم لا ينالون جزاء صبرهم كاملاً .كثير من المسلمين الذين يطيعون الله تعالى بإخلاص، غالباً ما يواجهون صعوبات كثيرة في هذه الدنيا ولا ينالون إلا نصبياً ضئيلاً من الثواب، بينما أولئك الذين يعصون الله تعالى علىًّا، يتمتعون برفاه هذه الدنيا ولا يواجهون سوى بعض المشاكل .وكما وضع الله تعالى التوازن في جميع مخلوقاته، فيجب أيضاً أن يكون الثواب والعقاب متوازنين في الأعمال .ولكن من الواضح أن هذا لا يحدث في هذه الدنيا، وبالتالي يجب أن يحدث في وقت آخر، وهو يوم القيمة

الله تعالى قادر على الثواب والعقاب كاملين في الدنيا .لكن من حكمة عدم العقاب الكامل في الدنيا أن الله تعالى يعطيهم فرصاً تلو الأخرى ليتوبوا توبةً نصوحاً ويصلحوا سلوكهم . فهو لا يُجازي المسلمين جزاءً كاملاً في الدنيا، فهي ليست جنة .إضافةً إلى ذلك، فإن الإيمان بالغيب، أي الثواب الكامل الذي ينتظر المسلم في الآخرة، جانبٌ مهمٌ من الإيمان .بل إن الإيمان بالغيب هو ما يُميز الإيمان .أما الإيمان بما يُدرك بالحواس الخمس، كنيل الثواب الكامل في الدنيا، فلا يُميزه شيءٌ كهذا

إن الخوف من العقاب الكامل والرجاء في الحصول على المكافأة الكاملة في الآخرة يشجع الإنسان على الامتناع عن المعاصي وفعل الأعمال الصالحة

لكي يبدأ يوم الجزاء، لا بد أن ينتهي هذا العالم المادي. ذلك لأن العقاب والثواب لا يُمنحان إلا بعد انتهاء أعمال كل إنسان. لذا، لا يمكن أن يأتي يوم الجزاء إلا بعد انتهاء أعمال العباد. وهذا يدل على أن العالم المادي لا بد أن ينتهي، عاجلاً أم آجلاً.

إن التأمل في هذا الحديث يقوى إيمان المرء باليوم القيمة، ويشجعه على الاستعداد له باستعمال النعم التي وُهِبَت له على الوجه الصحيح، كما ورد في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ليحصل على راحة البال والفلاح في الدارين). سورة الجاثية، الآية ٢٢ )

"...وخلق الله السموات والأرض لحكمة، ولتجزي كل نفس ما اكتسبت، وهم لا يظلمون أحداً".

كما أرسل النبي عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل لتصحيح تعاليم التوراة التي تعمد بعض علمائهم تحريفها وتفسيرها بشكل خاطئ. سورة آل عمران، الآية 50

"...وَجَئْتُ مَصْدِقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيِّ مِنَ التُّورَةِ وَلَا حَلَّ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي حَرَمَ عَلَيْكُمْ"

لذا يجب على المسلمين تجنب اتباع خطى أهل الكتاب من خلال سوء تفسير القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عمداً من أجل مكاسب دنيوية، مثل المال والقيادة. من الضروري أن نفهم أن أي شيء يكتسبه الشخص من خلال التصرف بهذه الطريقة لن يصبح إلا مصدراً للتوتر والصعوبات والمناعب له في كلا العالمين، حتى لو لم يكن ذلك واضحاً لهم. سيمنعهم هذا من الحصول على راحة البال، حتى لو كانوا ينعمون بالرفاهية الدنيوية، حيث لا يمكنهم الهروب من قوة الله تعالى وسيطرته. في الواقع، حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من الجحيم في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 253. وكما لم تفلت الأمم السابقة من العقاب عندما تصرفوا بهذه الطريقة، فلن يفلت المسلمون الذين يفعلون ذلك.

علاوة على ذلك، قد تكون هذه الآية تحذيرًا من الابتداع في الدين، كما فعل بنو إسرائيل . فالبدع تحدث تغييرات جذرية، حيث يُحرم الحال ويُحل الحرام . ويُجنب البدع بالتعلم والعمل بهما: القرآن الكريم وسنة زاد العمل بهما النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتجنب العمل بغيرهما من مصادر المعرفة الدينية . فكلما وإن كان يؤدي إلى الخير، قلل العمل بهما، مما يؤدي إلى الضلال . ولذلك حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديثٍ واردٍ في سنن أبي داود، رقم 4606، من أن كل أمرٍ لا يكون على أصله من هذين المصادرين فهو مردودٌ عند الله تعالى . وكلما زاد العمل بهما زاد العمل بما يخالف تعاليم الإسلام . هكذا يُضلّ الشيطان الناس خطوةً خطوةً . على سبيل المثال، يُنصح من يواجه صعوباتٍ بأداء بعض التمارين الروحية التي تُناقض تعاليم الإسلام وتُخالفها . ولأن هذا الشخص جاهلٌ واعتيادٌ على العمل بمصادر أخرى للمعرفة الدينية فإنه يقع بسهولة في هذا الفخ ويبدأ بأداء تمارين روحية تُخالف تعاليم الإسلام مباشرةً . بل ويبدأ بالاعتقاد بأمورٍ عن الله تعالى والكون تُناقض تعاليم الإسلام أيضًا، مثل الاعتقاد بأن الناس أو المخلوقات الخارقة للطبيعة قادرة على التحكم في مصيره، لأن معرفته مستقاة من غير مصدري الهدایة . بعض هذه الممارسات والمعتقدات الضالة كفرٌ صريح، مثل ممارسة السحر الأسود . سورة البقرة، الآية ١٠٢

"وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملائكة ببابل هاروت ..."  
"...وماروت وما يعلمون من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر

لذا، قد يفقد المسلم إيمانه دون أن يشعر، إذ اعتاد العمل بمصادر أخرى للمعرفة الدينية . ولذلك، فإن العمل بالبدع التي لا تستند إلى هذين المصادرين هو اتباعٌ لخطى الشيطان) . سورة البقرة، الآية ٢٠٨ )

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

سورة آل عمران، الآية 50:

"...وَجَئْتَ مَصْدِقًا لِمَا بَيْنَ يَدِي مِنَ التُّورَةِ وَلِأَحْلٍ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي حَرَمَ عَلَيْكُمْ"

بالإضافة إلى ذلك، بعث النبي عيسى عليه السلام ليحل بعض الأشياء التي حرمتها الله تعالى على بنى إسرائيل لعصيانهم المتمادي. سورة الأنعام، الآية ٤٦

وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظلف ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو "الحوايا أو ما اختلط بعظام ذلك جزيئاً بما كانوا يضللون وإننا لصادقون

بإرسال النبي عيسى عليه السلام، سهل الله تعالى على بنى إسرائيل أمورهم ليشكروه بطاعته خالصة. سورة آل عمران، الآية 50:

"وَمَصْدِقًا لِمَا بَيْنَ يَدِي مِنَ التُّورَةِ وَلِأَحْلٍ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي حَرَمَ عَلَيْكُمْ وَجَئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونَ"

عموماً، الشكر في النية لا يكون إلا بالعمل لمرضاة الله تعالى. الشكر في اللسان يكون بالقول والفعل، والشكر في العمل يكون باستعمال النعم فيما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. كما أن هذه الآية تدل على أهمية طاعة الأمة لنبيها صلى الله عليه وسلم طاعة خالصة. فعلى المسلمين أن يتجنّبوا اتباع بنى إسرائيل الذين عصوا نبيهم صلى الله عليه وسلم، فتختلفوا عن اتباعه عملياً.

ونتيجةً لخلافهم عن اتباع أنبيائهم عليهم السلام عملياً، فلن يلتقوا بهم في الآخرة . وبالمثل، إذا لم يتبع المسلمون سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتعاليمه عملياً، فلن يلتقوا به في الآخرة، مهما أدعوا حبه واحترامه لغطيًا.

ثم يوضح الله تعالى أن النبي عيسى عليه السلام لم يأمر الناس إلا بعبادة الله تعالى كما عبده هو، متجنبًا بذلك نسب الألوهية إلى نفسه، فالإله الحق لا يعبد غيره .سورة آل عمران، الآية 51

"إن الله ربى وربكم فاعبدوه ذلك صراط مستقيم"

:الطريق المستقيم هو طاعة خالقنا ورافعنا، الله تعالى، في كل حال .سورة البقرة، الآية 255

"... الله لا إله إلا هو "

في الواقع، من يطيعه المرء ويحاكي حياته هو من يعبده، حتى لو أدعى عدم الإيمان بأي إله .خلق البشر على أساس يلزمهم بطاعة شيءٍ ما واتباعه، سواءً كان هذا الشيء أشخاصاً آخرين، أو موقع تواصل سورة الفرقان، الآية 43 .اجتماعي، أو موضة، أو ثقافة، أو حتى رغباتهم الخاصة

"...أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

كل من يطيعه الإنسان ويتبعه هو من يعبد بذلك، يجب على المسلمين أن يُقْرَّوا إيمانهم لفظياً بفعل، وذلك بطاعة الله تعالى خالصةً له في كل حالٍ وفوق كل شيءٍ وهذا يعني استخدام النعم التي أنعم الله بها عليهم فيما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ومن سلك هذا الطريق، نال راحة البال والتوفيق من الرحمن (سورة البقرة، الآية ١٦٣ )

. وإلهم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم

:النحل الآية ٩٧ وسورة

"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييئه حياة طيبة ولنجزئهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من أنكر توحيد الله تعالى، واتبع غيره في عبادته، فإنه محروم من الرحمة الالزمة لنيل راحة البال والتوفيق في الدنيا والآخرة، حتى لو ملك الدنيا وعاش لحظات من اللهو والتسلية، إذ لا مفر من سلطان الله تعالى وسلطانه . سورة التوبه، الآية 82

"فليضحكوا قليلاً ولبيكوا كثيراً جراء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد  
"كنت بصيرا قال كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

سورة البقرة، الآية 255:

"... الله لا إله إلا هو الحي القيوم "

عندما يتأمل المرء خلق السماوات والأرض، وما لا يُحصى من الأنظمة المتوازنة تماماً، يتضح له أن هناك واحداً فقط هو الذي خلق الكون ويديمه . على سبيل المثال، بُعد الشمس النام عن الأرض دليل واضح، فالأرض لا تكون صالحة للسكن إذا كانت الشمس أقرب أو أبعد قليلاً عنها . وبالمثل، خلقت الأرض بطريقة تهيئ جوًّا متوازناً ونقيناً يسمح للحياة بالازدهار عليها . سورة البقرة، الآية ١٦٤

"... واختلاف الليل والنهار ..."

إن إتقان أوقات الليل والنهار وتفاوت أطوالهما على مدار العام يمكّن الناس من الاستفادة القصوى منها . فلو طالت الأيام، لتعب الناس من طول ساعات العمل . ولو طلت الليالي، لما توافر لهم الوقت الكافي لكسب رزقهم وسائل الأمور المفيدة، كالعلم والمعرفة . ولو قصرت الليالي، لما استطاعوا الراحة الكافية لنيل الصحة المثلثى . كما أن تغير طول الليل والنهار سيؤثر على المحاصيل، مما سيؤثر سلباً على رزق الناس والحيوان إن كون الليل والنهار، وغيرهما من الأنظمة الكونية المتوازنة، تعمل بانسجام تام، دليلاً واضحاً على وجودانية سورة الأنبياء، الآية) . الله تعالى، إذ إن تعدد الآلهة قد يتبعها أموراً مختلفة، مما يؤدي إلى فوضى في الكون (٢٢).

"وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهَةٌ إِلَّاَ اللَّهُ لَفَسَدَنَا"

:سورة البقرة، الآية 164

"والفالك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء "

، عندما نلاحظ دور الماء المتوازن تماماً، فإننا نشير بوضوح إلى وجود خالق . يتذكر ماء البحر، ثم يرتفع ثم يتکثف متنجاً أمطاراً حمضية تتساقط على الجبال . تُعادل هذه الجبال الأمطار الحمضية ليستفيد منها الناس والحيوانات . لو حدث أي تغيير في هذا النظام المتوازن تماماً، كانت كارثة على الناس والحيوانات على الأرض . يمنع الملح في البحر الكائنات الميتة من تلویثه . لو سمح للمحيط بالتلتوث، لما كانت الحياة البحرية ممكنة، ولطعنت شوائب المحيطات على الحياة على اليابسة أيضاً . حلقت مياه المحيطات والبحار بطريقية تسمح للحياة البحرية بالازدهار فيها، بينما تُبحر السفن الثقيلة فوقها . لو اختلف تركيب الماء قليلاً، لحدث خلل، مما يؤدي إلى ازدهار الحياة البحرية داخل الماء أو إلى السماح للسفن بالإبحار فوقه، ولكنهما لم يكونا ممكниين في الوقت نفسه . حتى يومنا هذا، لا يزال النقل البحري هو الوسيلة الأكثر شيوعاً لنقل البضائع حول العالم . وهذا التوازن المثالى ضروري للحياة على الأرض

التطور شكل من أشكال الطفرة، وهو بطبيعته غير كامل .ولكن عندما نلاحظ الأنواع العديدة، نجد أنها حُلقت بطريقة متوازنة تماماً لتزدهر في بيئتها .على سبيل المثال، صُمم الجمل ليتحمل درجات الحرارة العالية ويعيش فترات طويلة دون الحاجة إلى شرب الماء .إنه مصمم تماماً لحياة الصحراء .سورة الغاشية، الآية 17.

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ؟

صممت الماعز بطريقة مثالية بحيث تُفصل الشوائب داخل جسمها تماماً عن الحليب الذي تنتجه .أي اختلاط بينهما سيجعل الحليب غير صالح للشرب .سورة النحل، الآية 66

"وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائعاً للشاربين"

لكل نوع عمر محدد يمنع نوعاً واحداً من التغلب على الأنواع الأخرى .على سبيل المثال، عمر الذباب قصير جداً، 3-4 أسابيع، ويضع ما يصل إلى 500 بيضة .لو كان عمره أطول، لأصبح عدد الذباب غير متناسب مما جعله يتتفوق على جميع الأنواع الأخرى في هذا العالم .بينما المخلوقات الأخرى ذات العمر الطويل جداً لديها القدرة على إنجاب عدد قليل من النسل .وهذا يسمح أيضاً باعتدال عددهم .كل هذا لا يمكن أن يكون مصادفة، ولا يمكن لعملية التطور أن تفسره .سورة البقرة، الآية 164

"...وتصريف الرياح والسحب المسخر بين السماء والأرض ..."

الرياح ضرورية لتنقية النباتات، مما يسمح بتكاثر المحاصيل والنباتات والأشجار. في العصور القديمة، كانت الرياح ضرورية للسفر البحري، الذي لا يزال حتى يومنا هذا الوسيلة الرئيسية لنقل البضائع عبر العالم. الرياح ضرورية لنقل السحب الممطرة إلى موقع محددة لتوفير الماء للخلية، وهو أمر لا غنى عنها. يُلاحظ وجود نظام متوازن تماماً للرياح داخل الأرض، حيث يؤدي نقص الرياح إلى فوضى في الخلية، كما تؤدي زيادة الرياح إلى فوضى في الخلية. وبالمثل، فإن المطر متوازن تماماً أيضاً، حيث يؤدي نقص المطر إلى الجفاف والمجاعة، بينما يؤدي غزارة المطر إلى فيضانات عارمة. سورة المؤمنون، الآية 18

"ولقد أنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكناه في الأرض وإنما على ذهاب به لقادرون"

هذا النظام المتوازن تماماً لا يمكن أن يكون عشوائياً، بل يُظهر بوضوح يد الخالق. من يتأمل هذه الأنظمة المتوازنة تماماً لا يمكنه أن ينكر منطقياً وجود خالق واحد قادر على كل شيء). سورة البقرة، الآية (٢٥٥)

"...الله لا إله إلا هو الحي القيوم"

في الواقع، من يذوق الموت ويتغذى بشيء أو بشخص آخر لا يمكن أن يكون إلهاً. هذه الحقيقة وحدها تنفي الألوهية عن كل كائن في السماوات والأرض إلا الله تعالى. ولأن الله تعالى وحده خلق الحياة والموت وهو يرزق الخلق، فهو وحده المستحق للطاعة. من تكفل ببعض رزق غيره، كسكنه، فهو مستحق للشكراً. ولذلك بما أن الله تعالى قد أنعم على الناس بكل نعمة في هذا الكون، فمن العدل والحق أن يشكروه. الشكراً بالنسبة لا يكون إلا بقصد رضا الله تعالى، ومن عمل لغير ذلك فلا ثواب له. وقد حُدّر من ذلك حديث في جامع الترمذى رقم 3154. ومن علامات حسن النية عدم انتظار المرء تقديرًا أو جزاءً من الناس، والشكراً باللسان يكون بالقول والفعل. والشكراً على الأفعال يتضمن استخدام النعم فيما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم

وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا يؤدي إلى زيادة النعم، ويؤدي في النهاية إلى راحة البال في سورة إبراهيم، الآية 7 . الدنيا والآخرة

" ولئن شكرتم لأزيدنكم "

:النحل الآية 97 وسورة

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييئه حياة طيبة ولنجزئهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

علاوة على ذلك، عندما يمتلك الإنسان شيئاً، يعتبر من الصواب والطبيعي أن يستخدمه كيفما يشاء . وبما أن الله تعالى خلق كل شيء في الكون، بما في ذلك البشر، ويملكه ويدبمه، فهو وحده من يقرر ما ينبغي أن يحدث في الكون وما لا ينبغي . لذا، فمن الإنفاق أن يطيع الإنسان الله تعالى، فهو وحده مالك الكون كله . بما فيه البشر

وبالمثل، عندما يفرض المرء شيئاً يملكه لأخر ، فمن الإنفاق أن يتصرف فيه بما يشاء . لقد منح الله تعالى كل نعمة يملكها الإنسان قرضاً، ولم يمنحها له هبة . وكما هو الحال في قروض الدنيا، يجب سداد هذا القرض ، والطريقة الوحيدة لسداده هي استخدامه فيما يرضي الله تعالى . من ناحية أخرى، بما أن بركات الجنة هبة فالناس أحراز في التصرف فيها كما يشاؤون . سورة الأعراف، الآية 43

"وقيل لهم: تلکم الجنة التي أورثتموها بما کنتم تعملون ..."

لذلك لا ينبغي للإنسان أن يخلط بين النعم الدنيوية التي هي قرض وبين عطايا الجنة

:سورة آل عمران، الآية 51

"إن الله ربى وربكم فاعبدوه ذلك صراط مستقيم"

إن طاعة الله تعالى بإخلاص، باستخدام النعم الممنوحة على الوجه الصحيح، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، هي الصراط المستقيم، إذ تؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة. وكما ذكرنا سابقاً، فإن من يسلك هذا الطريق سيحقق حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح، ويستعد جيداً للمحاسبة يوم القيمة. هذا الصراط المستقيم وهذه الأخلاق الكاملة لا يأتيان إلا من الله تعالى، فهو وحده علیم بكل شيء. أما جميع الأخلاق التي وضعها البشر فلن تؤدي إلى الصراط المستقيم وراحة البال في الدنيا والآخرة، لافتقارها إلى المعرفة والخبرة وال بصيرة والتحيز. لذلك، يجب على المرء قبول التعاليم الإسلامية والعمل بها حتى لو تعارضت مع رغباته، فهذا وحده هو الصراط المستقيم الذي يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. يجب أن يتصرف كمريض حكيم يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، عالماً أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مُرّة واتبع نظاماً غذائياً صارماً. كما يتمتع هذا المريض العاقل بصحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك من يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها. ولكن كما أن المريض غير العاقل الذي لا يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها سيعاني من ضعف صحته الجسدية، فإن من يتجاهل التعاليم الإسلامية لن ينال راحة البال في الدنيا والآخرة حتى لو عاش لحظات من النعيم وتنعم بملذات الدنيا. وهذا واضح عند ملاحظة من يعمل بتعاليم الإسلام ومن لا يعمل بها. سورة التوبه، الآية 82

"فليضحكوا قليلاً ولبيكوا كثيراً حزاء بما كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد  
"كنت بصيراً قال كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم ننسى

يُبَيِّنُ اللَّهُ تَعَالَى دَائِمًا أَنَّهُ مَعِ إِصْرَارٍ كَثِيرٍ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مُعْصِيَتِهِ، إِلَّا أَنَّهُمْ كَانُوا دَائِمًا عَلَى طَاعَتِهِ  
سورة آل عمران، الآية 52

"...فَلَمَّا أَحْسَنَ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ

هذه الآية إلى أهمية عدم الحكم على جماعة بأكملها بناءً على تصرفات بعض أفراد تلك الجماعة، لأن ذلك يؤدي في كثير من الأحيان إلى التمييز، مثل العنصرية

أثبت الحواريون إيمانهم وطاعتكم الله تعالى بالأعمال، باتباعهم النبي عيسى عليه السلام عملياً . وقد تضمن ذلك استخدام النعم التي وُهِبوا بها على الوجه الصحيح كما وردت في التعاليم الإلهية . وكانت طاعتكم العملية هي التي جعلتهم يطلبون من الله تعالى ومن النبي عيسى عليه السلام الشهادة أيضاً . سورة آل عمران، الآيات  
52-53:

قال الحواريون نحن أنصار الله، آمنا بالله وشهادنا مسلمون، ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا ..."  
"مع الشاهدين

لذا، يجب على المسلمين أن يسيروا على خطى هؤلاء التلاميذ بطاعة الله تعالى بإخلاص، واستخدام النعم التي أنعم الله عليهم بها على الوجه الصحيح، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . هذه الطاعة العملية هي الدليل والسداد اللازم لتحقيق راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، فهي السبيل، الوحيد لضمان حالة ذهنية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح مع الاستعداد الكافي للمحاسبة يوم القيمة . أما من لم يثبت إيمانه لفظياً بالأفعال فعليه أن يخشى أن يشهد عليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيمة، كما شهد عليه النبي عيسى عليه السلام على من لم يتبعه على الوجه الصحيح) . سورة المائدة، الآيات 116-118)

وإذ قال الله يا عيسى ابن مرريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما كان لي" أن أقول ما ليس لي به حق لو قلت له علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم"

وسورة الفرقان، الآية 30

"وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا "

تشير هذه الآية إلى المسلمين لأنهم الوحيدين الذين أخذوا وقبلوا القرآن الكريم . لا يمكن لغير المسلمين التخلص عن القرآن الكريم لأنهم لم يأخذوه أو يقبلوه في المقام الأول . لا يتطلب الأمر عالماً لتحديد ما سيحدث للمسلم الذي يشهد عليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيمة . بذلك يجب على المسلمين أن يؤمنوا بالقرآن الكريم بشكل صحيح تماماً كما آمن التلاميذ الراشدون بكتابهم الإلهية . يتضمن ذلك تلاوة القرآن الكريم بانتظام وبشكل صحيح ، والسعى لفهمه والعمل به في النهاية . للأسف ، يقرأ العديد من المسلمين القرآن الكريم فقط بلغة لا يفهمونها ويرفضون فهمه والعمل به . يجب على من يتصرف بهذه الطريقة أن يخشى أن يشهد القرآن الكريم عليهم يوم القيمة ، لأنهم فشلوا في أداء حقوقه

بعد أن قرر بعض علماء بنى إسرائيل قتل النبي عيسى عليه السلام وصلبه على يد الحكومة الحاكمة، نجاه:  
الله تعالى نجاة عجيبة . سورة آل عمران، الآياتان ٥٤-٥٥

"وَمَكَرَ الْكَافِرُونَ وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ . إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَقِّفٌ عَلَيْكَ وَرَأْفَعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ " ... مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا"

وقد أثبتت التاريخ جلياً أنه كلما استقام المرء على طاعة الله تعالى، وُهِبَ له فرجاً ومخراجاً من ضيقاته . سورة الطلاق، الآية ٢

"وَمَنْ يَتَقَبَّلِ اللَّهُ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا"

ولكن من المهم أن نلاحظ أن هذا الفرج يأتي بعلم الله تعالى وحكمته المطلقة، لا بأهواء الناس ومخططاتهم سورة البقرة، الآية ) . ولذلك، فهو يأتي في أفضل وقت وأفضل طريقة، حتى وإن لم يكن ذلك واضحًا للناس ٢١٦).

"وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

كما ضمن الله تعالى الأفضلية لمن اتبعوا آثار الأنبياء عليهم السلام عملياً، وهو أمر يتتجاوز مجرد ادعاء الإيمان بهم لفظاً . سورة آل عمران، الآية 55

"...وَجَعَلَ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ..."

بما أن جميع الأنبياء عليهم السلام ساروا على نهج واحد، فإن اتباع أيٍّ منهم هو اتباع لهم جميعاً . لذا، قد تكون هذه الآية إشارةً إلى المسلمين الذين يتبعون النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم عملياً، وبالتالي يتبعون جميع الأنبياء الآخرين، مثل النبي عيسى عليه السلام . لذا، إذا رغب المسلمون في التفوق في هذه الدنيا بحيث يحمون أنفسهم من جميع أنواع الظلم ويتمتعون بحرية طاعة الله تعالى، فعليهم اتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم عملياً . وهذا يتضمن استخدام النعم التي منحت لهم بشكل صحيح كما هو موضح في التعاليم سورة النور، الآية 55 الإسلامية . الفصل

وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارضى لهم ولبيدلنهم من بعد خوفهم أما يعبدونني لا يشركون بي شيئاً فمن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون.

139: وسورة آل عمران الآية

«فلا تهنووا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين»

، إن عدم فضل المسلمين على الأرض، ذلك لأنهم لم يحققوا شرط الإيمان الصحيح بطاعة الله تعالى بإخلاص استغلال النعم التي أنعم الله عليهم بها استغلالاً صحيحاً، كما ورد في التعاليم الإسلامية وهو

سورة آل عمران، الآية 55

"...وَجَعَلَ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ..."

، قد تكون هذه الآية أيضاً إشارةً إلى من اتبعوا النبي عيسى عليه السلام على نحو صحيح . ولكن في حالتهم كان التفوق الممنوح لهم تفوقاً روحيًا، إذ يُظهر التاريخ أنهم لم يُمنحوا سلطنةً ونفوذاً اجتماعياً . لكن الله تعالى عوضهم بما هو أفضل، وهو تفوق روحي على البشرية، مما أدى إلى راحة البال

سورة آل عمران، الآية 55

"...وَجَعَلَ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ..."

قد تشير هذه الآية أيضاً إلى عودة النبي عيسى عليه السلام إلى الأرض ليقود المسلمين إلى النصر على الكفار وقادتهم المسيح الدجال . وقد ورد هذا في أحاديث عديدة، منها حديث صحيح مسلم رقم 7381

في كل حالة، توضح هذه الآية أن الفضل، سواءً كان مادياً أو معنوياً، لا يُمنح إلا لمن يجتهد في طاعة الله تعالى، مستخدماً النعم التي وهبها الله إليها على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية . أما من يُصرّ على معصية الله تعالى، مُسيئاًً استخدام النعم التي وهبها الله له، فلن ينال راحة البال أبداً، إذ سيُتحقق في تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، وسيُضيق كل شيء وكل شخص في حياته، حتى لو تمنع بالرفاهية الدنيوية . وكما تُشير الآيات الرئيسية قيد المناقشة، سيؤدي هذا إلى مشاكل صحية نفسية لا تُحصى، كالاكتئاب وإدمان المخدرات والميول الانتحارية . تتجلّى هذه النتيجة جليّاً عندما يلاحظ المرء الأغنياء والمشاهير الذين يُسيئون استخدام النعم التي وهبها الله لهم . وقد أوضح الله تعالى هذين المسارين، والأمر متترك للناس الآن لاختيار أيهما . ولكن عليهم الاختيار بحكمة، لأنهم سيحاسبون على اختيارهم في الدنيا والآخرة . سورة آل عمران، الآيات 55-57:

ثُمَّ إِلَيْكُمْ فَأَحْكِمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ . فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعْذِبُهُمْ شَدِيداً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ... " " وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرٍ . وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوْفَىٰهُمْ أَجُورُهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ

تذكر هذه الآيات فتنتين : غير المسلمين، والذين آمنوا وعملوا الصالحات، ولكن لم يُذكر الفئة الثالثة من المسلمين الذين لا يعملون الصالحات . لذا، تشير هذه الآيات إلى الخطر الكبير الذي قد يُفقد الإنسان إيمانه قبل رحيله من هذه الدنيا إذا لم يثبت إيمانه اللغطي بالأعمال الصالحة . وذلك لأن الإيمان كالنبات الذي يجب تغذيته

بالطاعات حتى يزدهر .وكما أن النبات الذي لا يحصل على الغذاء، كضوء الشمس، سيفشل في النمو وقد يموت، فإن إيمان الشخص الذي لا يغذيه بالطاعات لن يزدهر وهو في خطر شديد من الموت .وهذه هي الخسارة الكبرى.

ثم يحث الله تعالى الناس على تجنب مصير المترفين على معصيته، مصير التوتر والضيق والبؤس في الدنيا والآخرة، وذلك بدراسة الأدلة والبراهين الجلية في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعقل منفتح، ليدركوا أن راحة البال في الدنيا والآخرة لا تكمن إلا في اتباع منهج الإسلام .سورة آل عمران، الآية 58:

«هَذَا نُذُرٌ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ»

تعابير القرآن الكريم لا مثيل لها، ومعانيه واضحة ومبشرة .كلماته وآياته في غاية البلاغة، ولا ، بشكل عام يفوقها أي كتاب آخر .يدرك القرآن الكريم تاريخ الأمم السابقة بالتفصيل، مع أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن عالماً بالتاريخ .يأمر بكل معروف وينهى عن كل منكر، سواء كان ذلك ما يؤثر على الفرد أو ما يؤثر على المجتمع بأكمله، ليعم العدل والأمن والسلام في كل بيت ومجتمع .يتجنب القرآن الكريم المبالغة والكذب أو أي زيف، على عكس الشعر والقصص والخرافات .جميع الآيات مفيدة ويمكن تطبيقها عملياً على حياة المرء .حتى عندما تتكرر القصة نفسها في القرآن الكريم، تبرز دروس مهمة مختلفة .على عكس جميع الكتب الأخرى، لا يُملّ القرآن الكريم المرء عند دراسته مراراً وتكراراً .يقدم القرآن الكريم وعوّداً وتحذيرات ويدعمها بأدلة دامجة واضحة .عندما يتناول القرآن الكريم مسألة قد تبدو مجردة، كالصبر مثلاً فإنه يُقدم دائماً طريقةً بسيطةً وعمليةً لتطبيقه في حياة الإنسان . فهو يحث الناس على تحقيق غاية خلقهم، وهي إخلاص طاعة الله تعالى، باستخدام النعم التي أنعم بها عليهم بما يرضيه، مما يضمن لهم راحة البال والتوفيق في الدنيا والآخرة .ويُبيّن الصراط المستقيم جلياً وجذاباً لمن يسعى إلى راحة البال والتوفيق الحقيقي في الدنيا والآخرة .إن معرفة القرآن الكريم خالدة، إذ يمكن تطبيقها على كل مجتمع وعصر . إنها شفاءً لكل صعوبةٍ نفسيةٍ واقتصاديةٍ وجسديةٍ عند فهمها وتطبيقاتها الصحيح . وهي تُقدم الحل لكل مشكلة قد يواجهها فرد أو مجتمع بأكمله .يكفي المرء أن يُراجع التاريخ، وكيف استفادت المجتمعات التي طبقت تعاليم القرآن الكريم تطبيقاً صحيحاً من تعاليمه الشاملة والخلدة .لقد مررت قرونٌ ولم يُغيّر حرفٌ واحدٌ في القرآن الكريم، فقد وعد الله تعالى بحفظه .لا يوجد كتاب آخر في التاريخ يتمتع بهذه الصفة .سورة الحجر، الآية 9

"إِنَّا نَحْنُ نَرَأْلُنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"

لقد ناقش الله تعالى المشكلات الجذرية في المجتمع، وفصل العلاج العملي لها جميـعاً . وبإصلاح المشكلات الجذرية، تُصحـح تلقائـنا المشكلات الفرعـية الكثـيرة الناجـمة عنـها . وهـذا عـالج القرآنـ الـكـريم كلـ ما يـحتاجـه الفـرد والـمـجـتمـع لـلـنـجـاح فـي الدـنـيـا وـالـآخـرـة . سـورـة النـحلـ، الآيـة 89

"... وَنَزَّلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ ..."

هذه أعظم معجزة خالدة أنعم الله بها على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم . ولكن لا ينالها إلا من اتبع الحق وعمل به، أما من اتبع أهوائه واجتبـ ما فيه فلن يلقـ إلا الخـسـرانـ فـي الدـنـيـا وـالـآخـرـة . سـورـة الإـسـراءـ (الـآيـة 82).

"وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مـا هـو شـفـاء وـرـحـمـة لـلـمـؤـمـنـين وـلـا يـزـيدـ الـظـالـمـينـ إـلـا خـسـارـاـ"

سـورـة آلـ عمرـانـ، الآيـة 58

«هَذَا نَتْلُوْهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالْذِكْرُ الْحَكِيمُ»

في هذه الآية يذكر الله تعالى غير المسلمين في مكة وأهل الكتاب في المدينة، أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يدرس الكتب السماوية السابقة، وهو ما لم ينكره، لذلك لم يكن بإمكانه أن يعرف التفاصيل المذكورة في هذه الآيات لو لا أن أخبره الله تعالى بها من خلال الوحي الإلهي.

لقد أدرك علماء أهل الكتاب صدق الإسلام جلياً، كما أدركوا القرآن الكريم بمعرفتهم لمؤلفه، وعرفوا النبي محمداً صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم، كما ورد ذكرهما في كتبهم السماوية (سورة الأنعام، الآية ٢٠).

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه" [القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"]

146: سورة البقرة، الآية

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

كان أهل الكتاب يحسدون النبي محمداً صلى الله عليه وسلم على أنه من نسل النبي إسماعيل عليه السلام، بدلًا من أن يكون من نسل أخيه النبي إسحاق عليه السلام كما كانوا. ولأن دينهم قد تمحور حول أهمية النسب، الذي منهم، في نظرهم، تفوقاً على سائر البشر، لم يستطعوا قبول نبيٍّ صلى الله عليه وسلم من نسلٍ مختلف وابتعاه. وهذا من شأنه أن يُحطم عقدة التفوق التي اختلفوا

لما كان غير المسلمين في مكة متقنن للغة العربية، فقد عرروا أن القرآن الكريم ليس كلام مخلوق . ولأنهم قصوا أربعين عاماً مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته، فقد عرروا أنه ليس بكاذب . سورة يونس الآية ١٦:

"لأني عشت بينكم عمراً قبل ذلك، أفلأ تعقلون؟..."

لم يستطع أشراف مكة من غير المسلمين قبول النبي محمد صلى الله عليه وسلم واتباعه، وهو يتيم فقير، مع أنه من أشرف القبائل . ورغبةً منهم في الزعامة والسلطة والمال، حسدوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم حين بُعث، ومنحه الزعامة والفضل على الخلق أجمعين.

ثم نفى الله تعالى كلَّ ما تُسبُّ إلى النبي عيسى عليه السلام من الألوهية، بتشبيهه ولادته المعجزة بخلق النبي آدم عليه السلام المعجز . سورة آل عمران، الآية 59

"إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون "

من أسباب انتشار المعتقدات الباطلة حول النبي عيسى عليه السلام، ولادته المعجزة، ومعجزاته، وعروجه إلى السماء حياً . وقد أكد القرآن الكريم ميلاد النبي عيسى عليه السلام المعجز، ووصف ولادته اليتيم بوضوح بأنه دليل على قدرة الله تعالى المطلقة . سورة آل عمران، الآية 47

قالت [مريم رضي الله عنها]: [يا رب أنى يكون لي ولد ولم يمسني بشر؟ قال [الملك]: [كذلك الله يخلق ما يشاء، وإذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون].

خلق الله تعالى النبي عيسى عليه السلام بلا أب، كما خلق النبي آدم عليه السلام بلا أب ولا أم .وهذا لا يعني أنهمَا إلهيان .سورة آل عمران، الآية 59.

"إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون"

من الغريب أن يعتقد النصارى أن النبي عيسى عليه السلام هو ابن الله تعالى، حيث وُلد من غير أب .لكنهم لا يعتقدون أن النبي آدم عليه السلام هو ابن الله تعالى، مع أنه وُلد من غير أب ولا أم .ووفقًا لعقليتهم، فإن النبي آدم عليه السلام أحق بأن يُدعى ابن الله تعالى من النبي عيسى عليه السلام، ومع ذلك لا يدّعون ذلك ومن الغريب كيف يطبقون المنطق والعقل السليم في حالة النبي آدم عليه السلام، ولا يطبقون المنطق والعقل السليم في حالة النبي عيسى عليه السلام.

لقد أثبتت القرآن الكريم معجزات النبي عيسى عليه السلام .ولكنه يُبيّن بوضوح أن النبي عيسى عليه السلام أجرى هذه المعجزات بمشيئة الله تعالى وإذنه وأمره .فلو كان النبي عيسى عليه السلام إلهيًّا لما احتاج إلى مشيئة الله تعالى أو إذنه .سورة آل عمران، الآية 49.

وأجعل عيسى عليه السلام رسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين" كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما "... تأكلون وما تدخرن في بيوتكم

إن مراج النبى عيسى عليه السلام إلى السماء فى حياته دليل آخر على قدرة الله تعالى، إذ أخذه فى هذه الرحلة .فلو كان النبى عيسى عليه السلام إلهياً، لكان بإمكانه القيام بهذه الرحلة بقدره الذاتية .سورة آل عمران، الآية 55:

"...إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا"

يُخبر القرآن الكريم المسيحيين أن النبى عيسى عليه السلام، خلافاً لاعتقادهم، لم يُصلب .ولم يكن الذي ظهرت صورته على الصليب هو النبى عيسى عليه السلام، بل من شبهه به .وكان الله تعالى قد رفع النبى عيسى عليه السلام إلى السماء في ذلك الوقت .سورة النساء، الآيات 156-158.

وبكفرهم وقولهم على مريم بھتاناً عظيماً، وقولهم إننا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، وما قتلوه وما ".صلبوه ولكن شبه لهم ... بل رفعه الله إليه

إن الاعتقاد المسيحي الخاطئ بأن النبى عيسى عليه السلام قد صلب، أي قُتل، غريب في حد ذاته، فالمحظوظ، الإلهي الحقيقي أبعد ما يكون عن الموت .فإذا كان الكائن قادرًا على الموت، فلا يمكن أن يكون إلهياً .لذا فإن اعتقادهم الخاطئ بموته صلباً ينفي في الواقع اعتقادهم الخاطئ بألوهيته في حد ذاته.

الكائن الإلهي بطبيعته كائن قائم بذاته، أي أنه لا يحتاج إلى غيره ليُعيشه . فإذا كان الكائن قائماً بغيره، فلا يمكن أن يكون إلهياً . لم يكن النبي عيسى عليه السلام وأمه مريم رضي الله عنها كائنين إلهيين، إذ كانوا يحتاجان إلى رزق الله تعالى، أي أنهما لم يكونا قائمين بذاتهما) . سورة المائدة، الآية 75

ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبليه الرسل وأمه صديقة كانوا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يُضللون

علاوة على ذلك، لا يمكن لأحد أن يدّعى أن الملائكة آلة لأنهم لا يأكلون . في الواقع، يُرزقهم الله تعالى بطريقة مختلفة، لذا فهم أيضاً غير قادرين على البقاء . إن كونهم قد خلقوا وسيموتون، كسائر المخلوقات، كافٍ لنفي الألوهية.

سيشترك الطفل البيولوجي دائمًا في بعض الصفات مع والده . أما النبي عيسى عليه السلام، فلا يشترك في أي صفات مع الله تعالى . بل إن جميع صفاتـه مشتركة مع غيره من البشر . فقد خلق، وفُدم له الطعام والشراب وسيموت ويُبعث، كسائر البشر . صفاتـه كافية لنفي الألوهية.

أدخل الرومان الذين اعتنقوا المسيحية مفهوم ألوهية النبي عيسى عليه السلام في عقيدتهم، وهي مفاهيم نقلوها من عقيدتهم السابقة، الوثنية . اتخذوا نبياً كريماً مباركاً عليه السلام، ووضعوا له خرافات وأساطير، مثل زيوس وهرقل وأودين . لا يتطلب الأمر سوى قليل من المنطق السليم لفهم أن الكائن المخلوق، الذي يُرزقه غيره والذي يمكن أن يموت، لا يمكن أن يكون إلهياً أبداً، لأن هذه الأمور تتناقض مع صفة الإلهية . سورة آل عمران، الآية 60.

"الحق من ربك فلا تكون من المترفين"

عموماً، تحت هذه الآية على تجنب ضعف الإيمان الذي يمنع الثبات على طاعة الله تعالى، وخاصةً عند تعارض رغباتهم. هذا سيمنعمون من تحقيق راحة البال في الدنيا والآخرة، إذ سيسينون استخدام النعم التي أنعم الله عليهم بها. يكتسب الإيمان القوي بتعلم المرء والعمل بالأدلة والبراهين الجلية الواردة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتي توضح جلياً أن راحة البال والتوفيق لا يكونان إلا باتباع منهج السلوك الإسلامي. وهذا يعني استخدام النعم التي أنعم الله بها على الوجه الصحيح، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية. على سبيل المثال، تشير التعاليم الإسلامية بوضوح إلى أن الله تعالى وحده هو الذي يملك المعرفة الكافية لوضع منهج السلوك الأمثل الذي يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. هو وحده القادر على تعليم البشرية كيفية تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص في حياتهم على الوجه الصحيح. جميع مناهج السلوك التي وضعها الإنسان لا يمكنها تحقيق هذا الهدف بسبب نقص المعرفة والخبرة وال بصيرة والتحيز. إن الإيمان القوي يجعل الإنسان ثابتاً على طاعة الله تعالى في كل وقت، حتى لو تعارضت رغباته، لأنه يعتقد اعتماداً راسخاً أن راحة البال والتوفيق في الدنيا والآخرة يكمن في قواعد السلوك الإسلامي.

سورة آل عمران، الآية 60:

"الحق من ربك فلا تكون من المترفين"

ثبتت هذه الآية والآيات التي تليها مبدأً هاماً. فإذا ثبتت صحة أمرٍ ما وتيقّن المرء منه، أيّاً كان موضوعه فعليه أن يتيقن من بطلان كل ما يُعارضه، وأن أي حجة تؤيد هذا الرأي مُعيبة، حتى وإن لم يلاحظها. ولا ينبغي أن يثير عدم القدرة على دحض هذه الحجة الشك في معتقداته يقيناً، لأن كل ما يُعارض الحق باطل فالتمسك بهذا المبدأ يُعين المسلم على مواجهة الحجج المُلتبسة التي يطرحها الناس. وبشكل عام، لا ينبغي لل المسلم أن يُجادلهم، بل أن يُركز على مهمته، وهي الإيمان بالحق واتباعه ونصح الآخرين به.

في السنة التاسعة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، زاره وفده مسيحي . وناقشو النبي محمد صلى الله عليه وسلم ملياً في إيمانهم بألوهية النبي عيسى عليه السلام . وفي هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة آل عمران، الآيات 59-61:

إِنَّمَا كَيْفَيْتُمْ عَلَيَّ أَنْ لَمْ يَكُنْ لِّرَبِّكُمْ فَلَا تَكُونُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ  
مَنْ حَاجَكُمْ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ  
ثُمَّ نَبْتَهِ فَنَجْعَلُ لِعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ

وقد تقدم هذا في كتاب الرحيق المختوم للإمام صفي الرحمن ص 450-452.

لقد أثبت القرآن الكريم للمسيحيين عدم صحة أي من أسباب إيمانهم بألوهية النبي عيسى عليه السلام . كان النبي عيسى عليه السلام إنساناً خلقه الله تعالى خلقاً خاصاً وفريداً ومنحه القدرة على القيام ببعض المعجزات كل ذلك لإثبات نبوته . وقد نجا الله تعالى النبي عيسى عليه السلام من الصليب ورفعه إليه . فلو كان النبي عيسى عليه السلام إلهياً لما كان هناك حاجة لفعل ذلك، فالمحظوظ الإلهي لا يموت . وبما أن الله تعالى يعامل عباده وفقاً لمشيئته، فكيف يمكن لهذه المعاملة غير العادلة للنبي عيسى عليه السلام أن تبرر الاستنتاج بأنه إلهي؟

وبالإضافة إلى ذلك فإن دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم هي دعوة جميع الأنبياء الكرام، بمن فيهم النبي عيسى عليه السلام، عليهم السلام أجمعين.

وأخيراً، أكد القرآن الكريم أنه بعد صعود النبي عيسى عليه السلام، بقي دين أتباعه على حاله، وهو الإسلام

وهو ما يدعمه القرآن الكريم ويوضحه أكثر لكن مع مرور الزمن، تخلى المسيحيون عن تعاليم النبي عيسى عليه السلام، وأدخلوا عليه بدعاً لكن الله تعالى بعث خاتم أنبيائه محمداً صلى الله عليه وسلم، ليصلح الأمور ويعيد البشرية إلى الصراط المستقيم الذي أشار إليه الأنبياء السابقون عليهم السلام . وقد اتضح هذا لأهل الكتاب، إذ ورد وصف القرآن الكريم ونبيهم محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم السماوية، ومع ذلك رفضوهم طمعاً في المال والمكانة الاجتماعية التي نالوها بالتنازل عن دينهم) .سورة الأنعام، الآية 20(

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه" [القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

:سورة البقرة، الآية 146

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

بعد مناقشة هذه القضايا مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، رفض وفد نصارى نجران الحقيقة بإصرار ورداً على عنادهم ، دحض الله تعالى اعتقادهم بدعوتهم إلى اجتماع مشترك حيث يدعوا كلا الجانبين بلعنة الله تعالى على المجموعة التي كانت تكذب دعا النبي محمد صلى الله عليه وسلم عائلته :علي بن أبي طالب وزوجته وابنته النبي محمد صلى الله عليه وسلم فاطمة وابنيهما الحسن والحسين رضي الله عنهم جميعاً .بعد أن شهد الوفد المسيحي ذلك، رفض المشاركة في هذا الاجتماع لأنهم كانوا يعرفون جيداً أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان يقول الحقيقة .علق النبي محمد صلى الله عليه وسلم أنه لو اتفقوا على اللعنة المتبادلة لأمطরتهم النار .وقد ناقش الإمام الواهدي هذا الأمر في كتاب أسباب النزول ، 3:61 ، صفحة 33 .و الحديث آخر نقله تفسير ابن كثير ، المجلد 2 ، ص 179-180 ، يحذر من أنه لو دعا الجميع بلعنة الله تعالى على الكاذبين لما وجدوا أموالهم ولا أهاليهم حين عادوا إلى ديارهم

،عندما رفضوا المشاركة في هذه اللعنات المتبادلة، اتضح للجميع أن كهنة وزعماء المسيحية في نجران المعروفين بإخلاصهم لدينهم، اتبعوا معتقدات لم يكونوا واثقين بها تماماً .كان هذا هو الغرض من الأمر في القرآن الكريم بإجراء اللعنات المتبادلة خلال هذه المناسبة الفريدة .لذلك، لا ينبغي للمسلمين استخدام هذه المناسبة كذريعة لللعنات المتبادلة مع غير المسلمين كلما اختلفوا مع الإسلام .بدلاً من ذلك، يجب على المسلم تقديم الأدلة والبراهين الواضحة على صدق الإسلام الموجودة في التعاليم الإسلامية للناس من خلال أخلاقهم أكثر من أقوالهم، وتجنب الجدال مع الآخرين لأن هذا لن يؤدي إلا إلى إبعادهم عن قبول الحقيقة .وقد تم الإشارة إلى هذا الموقف والسلوك العام في الآيات التالية .سورة آل عمران، الآيات 62-64.

إن هذا لهو الحديث الحق .وما من إله إلا الله . وإن الله هو العزيز الحكيم . فإن تولوا فإن الله علیم بال媳دين»  
قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم إلا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضاً  
.«أرباباً من دون الله .فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأننا مسلمو

إن الحديث عن النبي عيسى عليه السلام في القرآن الكريم هو الرواية الصادقة عن رسالته ومكانته كنبي الله تعالى .سورة آل عمران، الآية 62

"...إن هذا لهو الحديث الصحيح، ولا إله إلا الله"

لكن من يقلد غيره دون وعي سيرفض هذه الحقيقة .وهذا سبب رئيسي لانتقاد التقليد الأعمى في الإسلام، إذ قد يشجع على رفض الأدلة الواضحة .يجب على المرء دائماً أن يتحلى بعقل منفتح، وأن يُقيّم كل موقف بناءً على المعرفة والمنطق والدليل قبل إصدار حكمه .بل يجب عليه أيضاً تجنب التقليد الأعمى لآخرين في الإسلام، وأن يسعى بدلاً من ذلك إلى فهم الأدلة الواضحة من تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حتى يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها بيقين .سورة يوسف، الآية 108

"...قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوكُمْ إِلَىٰ اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي"

، هذا يضمن لهم اليقين بالإيمان . وكما ذكرنا سابقاً، فإن اليقين بالإيمان يضمن لهم الثبات على طاعة الله تعالى عالمين أنها تؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة، حتى لو تعارضت رغباتهم أو شجعهم الآخرون على التخلّي عن التعاليم الإسلامية، مثل وسائل التواصل الاجتماعي والموضة والثقافة

:سورة آل عمران، الآية 62

"...إِنْ هَذَا لَهُ الْحَدِيثُ الصَّحِيفُ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"

من أسباب إنكار حقيقة النبي عيسى عليه السلام، كنبي الله تعالى، وجوب طاعة الله تعالى بإخلاص، مستخدمين النعم التي أنعم الله عليهم بها، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية . أما من لا يتبعون أهوائهم في الدنيا، فسيظلون على اعتقادهم بأن النبي عيسى عليه السلام إله، إذ يسمح لهم هذا الاعتقاد باستخدام النعم التي أنعم الله عليهم بها وفقاً لرغباتهم . وذلك لأن إيمانهم يعلمهم أن النجاة مضمونة لهم في الدنيا والآخرة، إذ أن النبي عيسى عليه السلام قد كفر عن خطاياهم، ومن ثم فهم أحرار في العيش وفقاً لرغباتهم، والفوز بالجنة في الآخرة أيضاً . ومن فضل أهوائه على الحق، سيبقى على هذا الاعتقاد، رافضاً الأدلة الواضحة من القرآن الكريم على وحدانية الله تعالى، والتي سبق تفصيلها . ولكن ليعلم هذا الشخص أنه لن ينجو من عواقب اختياره، ولن ينقذه أحد من عقوبة رفض توحيد الله تعالى . سورة آل عمران، الآية 62

"وَإِنَّ اللَّهَ لَذُو عَزَيْزٍ"

ولكن بما أن الله تعالى رؤوفٌ رحيم، فإنه لا يُعاقب المشركين فوراً، بل يُمهّلهم ليتوبوا توبةً نصوحاً ويلصلحوا بأحوالهم. سورة آل عمران، الآية 62

"وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ"

عموماً، مهلة الله تعالى للناس محدودة .لذا، يجب استغلالها بالتوبة الصادقة وإصلاح سلوكهم قبل فوات الأولان والتوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن ظلم، ما لم يُفْضِ ذلك إلى مزيد من المتابع .ويجب على المرء أن يتبعه بصدق بعدم ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه مرة أخرى، وتعويض أي حقوق انتهك تجاه الله تعالى والناس .ولكن إذا لم ينتهز المرء المهلة الممنوحة له، فلا ينبغي أن يظن أنه لن يُحاسب على اختياراته، لمجرد أن هذه المحاسبة لم تقع فوراً .فالعقاب المتأخر ليس كالعدم .سورة آل عمران، الآية 63:

"فَإِنْ تُولُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ"

يشير الله تعالى إلى أن من يتمسكون بعقائدهم الفاسدة بشأن النبي عيسى عليه السلام لا يفعلون سوى تشجيع انتشار الفساد في المجتمع . وكما ذكرنا سابقاً، يعتقد كثير من المسيحيين أن النبي عيسى عليه السلام قد كفر عن خطايهم، وبالتالي يضمن لهم النجاة في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن أفعالهم . هذا الاعتقاد لن يؤدي إلا إلى استغلال الناس للنعم التي وهبوا لها، مما سيمعنهم من أداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد . وهذا سيؤدي إلى انتشار الفساد في المجتمع . ونتيجة لتصرفاتهم، لن ينعم هؤلاء براحة البال، ولن يحصلوا على حالة ذهنية وجسدية متوازنة، وسيضيّعون كل شيء وكل شخص في حياتهم . ولن يفلتوا من محاسبتهم في الآخرة، لأن الله تعالى يعلم نوایاهم وأقوالهم وأفعالهم . سورة آل عمران، الآية 63

"إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ..."

ثم يأمر الله تعالى النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم، ومن بعده الأمة الإسلامية، بدعة أهل الكتاب إلى الإسلام  
بأفعالهم وأقوالهم .سورة آل عمران، الآية 64

قل يا أهل الكتاب تعلوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضاً  
أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأننا مسلمون

بالإضافة إلى الوهبة النصارى للنبي عيسى عليه السلام، اتخاذ النصارى واليهود غيرهم أرباباً من دون الله تعالى، معتقدين أن كلام علمائهم هو كلام الله تعالى .أي أنهم يقبلون حكم علمائهم الذين أحلوا وحرموا وفقاً ،لأهوائهم سعياً وراء مصالح دنيوية، وكأنه حكم الله تعالى .وللأسف، أثر هذا الموقف على كثير من المسلمين ،إذ يتصرفون غالباً وكأن حكم العالم هو كلام الله تعالى، وهو ليس كذلك .يجب على المسلمين احترام العلماء لكن أحکامهم المبنية على القياس والاستدلال هي آراؤهم، وهي قابلة للنقاش .ولا يقبل حكمهم دون نقاش إلا إذا ورد في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم صراحةً، كتحريم شرب الخمر

علاوة على ذلك، فإن اتخاذ غيرهم أرباباً من دون الله تعالى، يعني أيضاً طاعة أي شيء أو أي شخص في معصية الله تعالى، مثل وسائل التواصل الاجتماعي والموضة والثقافة .يجب على المرء أن يسعى جاهداً لتعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها حتى يستغل النعم التي وُهِبَت له استغلاً صحيحاً .هذا يضمن له توازنًا عقلياً وجسدياً، ويضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح .وهذا يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة .ولكن إذا اختار المرء تجاهل التعاليم الإسلامية، فسيتخذ حتماً أرباباً لأشياء أخرى، مثل وسائل التواصل الاجتماعي والموضة والثقافة، ويطيعها طاعةً عمياً، حتى لو لم يدرك ذلك .سيؤدي هذا إلى إساءة

استخدام النعم التي وُهِبَت له، مما سيحرمه من راحة البال في الدنيا والآخرة. بذلك، من المهم أن نفهم أنه إذا رفض المرء طاعة الله تعالى عملياً، فسيطيره حتماً شيئاً آخر، سواءً أكانت رغباته الخاصة، أو وسائل التواصل الاجتماعي، أو الموضة، أو الثقافة. هذه حقيقة لا يمكن إنكارها.

لذا، يجب على من اعتنق الإسلام أن يثبت إيمانه شفهياً بطاعة الله تعالى، وهي طاعة تتضمن استخدام النعم التي وُهِبَت له على الوجه الصحيح، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية. سورة آل عمران، الآية 64

"فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأننا مسلمون"

لا يمكن للأخرين أن يشهدوا على إيمان المرء إلا إذا أظهروه بأفعاله. لذا، فإن التصريح الشفهي بالإيمان لا يكفي عند الله تعالى. وكما ذكرنا سابقاً، من المهم أن نتذكر أن الإيمان كالنبات الذي يجب تغذيته بالأعمال الصالحة ليزدهر. وكما يموت النبات إذا لم يحصل على غذائه، كضوء الشمس، فإن إيمان المرء لا يزدهر بل هو في خطر الزوال إذا لم يُغذَّ بالأعمال الصالحة. وهذا يتطلب استخدام النعم التي وُهِبَت المرء إليها على الوجه الصحيح، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية.

سورة آل عمران، الآيات 68-65

يَأَهْلَ الْكِتَبِ لِمَ تُحَاجُونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ الْتَّورَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ

٦٥ بَعْدِهِ فَلَا تَعْقِلُونَ

هَتَّانُوكُمْ هَؤُلَاءِ حَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللهُ

٦٦ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

٦٧ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصَارَائِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

٦٨ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ أَتَّبَعُوهُ وَهَذَا الَّتِي وَالَّذِينَ أَمْنَوْا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ

ادعى أهل الكتاب، اليهود والنصارى، في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أن جدهم إبراهيم عليه السلام كان مؤمناً ويعمل بكتبهم السماوية. أي أن اليهود زعموا أن إبراهيم عليه السلام كان يهودياً يعمل بتعاليم التوراة، بينما زعم النصارى أنه كان مسيحيًا يعمل بتعاليم الإنجيل، مع أن الكتابين السماويين نزلتا بعده بكثير. سورة آل عمران، الآية 65

يا أهل الكتاب لم تجاجون في إبراهيم ولم تنزل التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلأ تعقلون

كانت ادعاءاتهم باطلة بشكل واضح، وهذا واضح حتى للطفل. يشير موقفهم إلى أنه عندما لا يستند رأي الشخص أو اعتقاده إلى معرفة ودليل واضح، فسوف يجادلون في أشياء لا معنى لها. وسيحاولون إرباك الناس بالتحدث بطرق مربكة لتبرير رأيهم ووجهة نظرهم. يجب على المسلم تجنب هذا الموقف، لأن الهدایة في الأمور الدنيوية والدينية لا يمكن الحصول عليها إلا باتباع المعرفة والمنطق والأدلة الواضحة. يجب على المرء أن يضع أهوائه جانبًا ويتعامل مع كل موقف بعقل منفتح، حيث يقيّم المعرفة والأدلة قبل اتخاذ قرار مستثير، حتى لو كان هذا القرار يتعارض مع رأيه الشخصي. سورة آل عمران، الآية 66

ها أنتم ذا الذين جادلتم فيما عندكم به علم فلم تجادلون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون

سورة آل عمران، الآية 65

يا أهل الكتاب لم تجاجون في إبراهيم ولم تنزل التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلأ تعقلون

للأسف، اتّخذ بعض المسلمين موقفاً مشابهاً، إذ نسبوا بعض الأفعال إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مع أنها أحدثت بعد وفاته بسنوات طويلة. لذلك، من المهم تجنب العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى، والالتزام فكما زاد العمل بمصادر .الصارم بمصدري الهدایة :القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم المعرفة الدينية الأخرى، حتى وإن كانت تؤدي إلى الخير، قل العمل بمصدري الهدایة، مما يؤدي بدوره إلى الضلال. ولذلك حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث ورد في سنن أبي داود، رقم 4606، من أن أي أمر لا يكون على أساس هذين المصادرين فهو مرفوض عند الله تعالى. وكلما زاد العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى، زاد العمل بما يخالف تعاليم الإسلام .وهكذا يُضل الشيطان الناس خطوة بخطوة على سبيل المثال، يُنصح من يواجهه صعوبات بممارسة بعض التمارين الروحية التي تتعارض مع تعاليم الإسلام وتتحدىها .ولأن هذا الشخص جاهلٌ ويعتمد على مصادر أخرى للمعرفة الدينية، فإنه يقع بسهولة في هذا الفخ ويبدأ بممارسة تمارين روحية تتعارض مباشرةً مع تعاليم الإسلام .بل ويبدأ بالاعتقاد بأمور عن الله تعالى والكون تتعارض أيضاً مع تعاليم الإسلام، مثل الاعتقاد بأن الناس أو المخلوقات الخارقة للطبيعة قادرة على التحكم في مصيره، لأن معرفته مستقاة من غير مصدري الهدایة .بعض هذه الممارسات والمعتقدات :**الضالة كفرٌ صريح**، مثل ممارسة السحر الأسود .سورة البقرة، الآية ١٠٢

"وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملائكة ببابل هاروت ..."  
"...وماروت وما يعلمون من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر

لذا، قد يفقد المسلم إيمانه دون أن يشعر، إذ اعتاد العمل بمصادر أخرى للمعرفة الدينية .ولذلك، فإن العمل بالبدع التي لا تستند إلى هذين المصادرين هو اتباع لخطى الشيطان .سورة البقرة، الآية (٢٠٨)

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

أنتم ذا الذين جادلتم فيما عندكم به علم فلم تجادلون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ها

عموماً، تُحِدِّرُ هذه الآية من الجدل في أمور الدنيا أو الدين على جهل .وكثيراً ما يحدث هذا عندما يُقْدِّم المرء غيره في معتقداته وآرائه دون وعي، كما في معتقد أو رأي عالم .سورة الحج، الآية 8

"ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير "

لذلك يجب على المرء تجنب هذا الموقف ومناقشة القضايا فقط عندما يكون لديهم معرفة بها .بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلم الذي يتبع عالماً معيناً يدافع عن عقيدة معينة ألا يتصرف مثل المتعصب ويعتقد أن عالمه دائماً على حق وبالتالي يكره أولئك الذين يعارضون رأي عالمه .هذا السلوك ليس كراهيّة لشيء أو شخص من أجل الله تعالى .طالما كان هناك اختلاف مشروع في الرأي بين العلماء، يجب على المسلم الذي يتبع عالماً معيناً احترام ذلك ولا يكره الآخرين الذين يختلفون مع ما يعتقد العالٰم الذي يتبعه .قد يمتلك العالٰم الذي يتبعه المعرفة الالزامية لمعارضة عالم آخر ولكن أتباعه في معظم الحالات لا يمتلكون هذه المعرفة لذلك يجب ألا يجادلوا أو يكرهوا رأي العلماء الآخرين لأن هذا جهل واضح

:ثم يرد الله تعالى زعمهم الباطل في شأن النبي إبراهيم عليه السلام .سورة آل عمران، الآية 67

"ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصراوياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين"

كان النبي إبراهيم عليه السلام مائلاً إلى الحق مستسلماً لمرضاة الله تعالى في كل حال .ويتحقق ذلك بيقين بالإيمان القوي ضروري لاستقامة المرء على طاعة الله تعالى في كل حال ، سواءً في السراء أو .الإيمان الضراء .ويتحقق الإيمان القوي بتعلم المرء وعمله بالأدلة الواضحة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، والتي توضح كيف أن إخلاص طاعة الله تعالى يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة .أما من جهل بتعاليم الإسلام ، فسيضعف إيمانه .وسيعصي الله تعالى بسهولة كلما تعارضت رغباته ، إذ يغفل عن أن ترك شهواته وطاعته بدلاً منها يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة .لذا ، يجب على الإنسان أن يكتسب البقين بالإيمان بتعلم العلم الشرعي والعمل به ، ليستقيم على طاعة الله تعالى في كل حين .وهذا يضمن له راحة البال في الدنيا والآخرة ، من خلال توازن نفسي وجسدي ، وحسن توزيع كل شيء وكل شيء في حياته .

سورة آل عمران ، الآية 68:

«...إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا «

يُذكر الله تعالى العرب وأهل الكتاب في المدينة المنورة بأنهم ، وإن كانوا من نسل النبي إبراهيم عليه السلام .وهو ما يفخرون به فخرًا عظيماً ، إلا أنهم لن ينالوا رحمته وبركاته إلا باتباعهم نهجه ، أي بإخلاص طاعته ومن هذه الطاعة قبول حقيقة الإسلام ، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، والقرآن الكريم ، إذ كان أهل الكتاب على علم تام بأن هذا كله حق من الله تعالى ، كما ورد ذكرهم في كتبهم السماوية .ومع ذلك ، فقد اختلفوا في هذا مع علمهم بالحق .وقد دلت على ذلك الآيات الرئيسية المذكورة .سورة الأنعام ، الآية 20

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه" [القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

146: وسورة البقرة، الآية

«الذين آتنياهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

لما كان غير المسلمين في مكة متقدرين للغة العربية، فقد عرّفوا أن القرآن الكريم ليس كلام مخلوق . ولأنهم قضوا أربعين عاماً مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته، فقد عرّفوا أنه ليس بكافراً . سورة يونس الآية ١٦:

"لأنني عشت بينكم عمراً قبل ذلك، أفلأ تعقلون؟..."

وأخيراً، كان أهل الكتاب وغير المسلمين في مكة يعلمون أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم لم يدرس الكتب السماوية السابقة، ولذلك كان من المستحيل عليه أن يُختلف القرآن الكريم . سورة العنكبوت، الآية 48، سورة العنكبوت.

وما كنت تتلو من قبلك من كتاب ولا تخطه بيمنيك إذا لارتات المبطلون

علاوة على ذلك، يُذكّر الله تعالى العرب غير المسلمين وأهل الكتاب بأنهم باختيارهم رفضوا حقيقة الإسلام الواضحة، لم يعودوا أهلاً لحمل ميراث النبي إبراهيم عليه السلام، بل سيُسلمونه لمن اتبعوا سبيله عملياً، أي النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم. فلو ثبت العرب غير المسلمين وأهل الكتاب على معصيتهم، لما نفعهم ميراث النبي إبراهيم عليه السلام في الدنيا والآخرة. سورة آل عمران، الآية 68.

"...إن أولى الناس بـإبراهيم لـلذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا"

يجب على المسلمين تجنب اتباع خطى أهل الكتاب وغير المسلمين في شبه الجزيرة العربية الذين لم يتزموا بإرث النبي إبراهيم عليه السلام، بل عليهم مواصلة إرثه بتعلم تعاليم الإسلام والعمل بها. هذا يضمن لهم اتباع خطاه بالاستخدام الصحيح للنعم التي وُهبوا بها، ويضمن لهم حالة نفسية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص في حياتهم على الوجه الصحيح، مع الاستعداد الكافي للحساب يوم القيمة. هذا يؤدي إلى راحة البال والتوفيق في الدنيا والآخرة، والنجاة من كل ما قد يحول دون ذلك. سورة آل عمران، الآية 68.

"والله ولِي المؤمنين"

لذلك، يجب على الإنسان أن يتقبل التعليمات الإسلامية ويعمل بها لمصلحته الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته. عليه أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيه ويعمل بها، عالماً أنها الأنسب له، حتى لو وُصفت له أدوية مُرّة وحمية غذائية صارمة. وكما يتمتع هذا المريض العاقل بصحة نفسية وجسدية جيدة كذلك يتمتع بها من يتقبل التعليمات الإسلامية ويعمل بها. ذلك لأن الله تعالى وحده هو من يملك المعرفة الالزمة لضمان حالة نفسية وجسدية متوازنة. إن معرفة المجتمع بالحالات النفسية والجسدية للإنسان لن تكفي أبداً لتحقيق هذه النتيجة، على الرغم من جميع الأبحاث التي أجريت، إذ لا يمكنهم حل جميع مشاكل الحياة، ولا يمكن لنصائحهم أن تُجنب الإنسان جميع أنواع الضرر النفسي والجسدي، ولا أن تُمكّنهم من وضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح في حياتهم، بسبب محدودية المعرفة والخبرة وبعد النظر والتحيز. الله تعالى

وَحْدَه يَمْلِكُ هَذِهِ الْمَعْرِفَةَ، وَقَدْ أَنْزَلَهَا عَلَى الْبَشْرِيَّةَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَسَنَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَنْ تَتَجَلِّي هَذِهِ الْحَقِيقَةُ جَلِيلًا لِمَنْ يَسْتَخْدِمُ النِّعَمَ الَّتِي وَهَبَهَا إِلَيْهَا وَفَقًّا لِلتَّعَالَيْمِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَمَنْ لَا يَسْتَخْدِمُهَا الْمَرْضِيُّ، فِي أَغْلَبِ الْأَحْيَانِ، لَا يَفْهَمُونَ عِلْمَ الْأَدْوَيْةِ الْمَوْصُوفَةِ لَهُمْ، وَلَذِكَّ يَتَقَوَّنُ ثَقَةُ عُمَيَّاءِ بِطَبِيبِهِمْ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَدْعُ النَّاسَ إِلَى التَّأْمُلِ فِي تَعَالَيْمِ الإِسْلَامِ لِيَقْرَرُوا آثَارَهَا الإِيجَابِيَّةَ عَلَى حَيَاتِهِمْ . فَهُوَ لَا يَتَوَقَّعُ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَتَقَوَّنُوا بِتَعَالَيْمِ الإِسْلَامِ ثَقَةُ عُمَيَّاءِ، بَلْ يَرِيدُ مِنْهُمْ أَنْ يَدْرِكُوا صِدْقَهَا مِنْ خَلَالِ أَدْلِتَهَا الْوَاضِحةِ . لَكِنَّ سُورَةَ يُوسُفَ، الْآيَةَ . هَذَا يَتَطَلَّبُ مِنَ الْمَرْءِ أَنْ يَتَحَلَّ بِعُقْلٍ مَفْتَحٍ وَمَوْضُوعِيٍّ عِنْدَ التَّعَالِمِ مَعَ تَعَالَيْمِ الإِسْلَامِ

108.

"...قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوكَ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةِ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي"

بِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ، فَكَمَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْمُسِيْطِرُ الْوَحِيدُ عَلَى قُلُوبِ النَّاسِ الرُّوحِيَّةِ، دَارَ الطَّمَائِنَيْنَ، فَهُوَ وَحْدَهُ الَّذِي يَقْرِرُ مِنْ يَنَالُهَا وَمَنْ لَا يَنَالُهَا . سُورَةُ النَّجَمِ، الْآيَةُ 43

"وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَضْحَكَ وَأَبْكَى"

وَمِنْ الْوَاضِحِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَنْ يَمْنَحَ الطَّمَائِنَيْنَ إِلَّا لِمَنْ اسْتَعْمَلَ النِّعَمَ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ فِي حَقِّهَا

:سُورَةُ آلِ عُمَرَانَ، الْآيَةُ 68

"وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ"

عموماً، شرطٌ نيل حماية الله تعالى هو الإيمانُ الحقُّ . فالإيمانُ أسمى من الإسلام، لأنَّ الإسلام يعني قبولَ الإسلام دون معرفةٍ شرعيةٍ، مما يؤثرُ على تعاملِ الإنسان واستغلالِه لكلِّ نعمةٍ أنعمَ بها عليه . فالمسلمُ يُسلِّمُ بناءً على تقليدِ أعمى لآخرين، كأقاربِه . أما الإيمانُ فيقتضي التعلمَ والعملَ بالأدلةِ الواضحةِ الواردةِ في المعرفَ الشرعية، حتى يعملُ الإنسانُ بتعاليمِ الإسلام على يقينٍ من صدقِه . لذلك، يجبُ على الإنسانِ أن يتأنَّ من الإيمان ليُحسنَ استخدامَ النعمِ التي أنعمَ بها عليه، كما هو مُبيّنٌ في التعاليمِ الإسلامية، في كلِّ حالٍ حتى مع تناقضِ رغباتِه أو تحريضِه على معصيةِ الله تعالى، من خلال وسائلِ التواصلِ الاجتماعيِّ والموضةِ والثقافةِ . هذا الموقفُ هو ما يُفضي إلى حمايةِ الله تعالى، والتقدُّمُ في الدنيا والآخرة . سورة آل عمران، الآية 139.

«فَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزُنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»

:سورة آل عمران الآية 68

"وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ"

ولكن من المهم أن نلاحظ أن هذه الحماية الإلهية لا تتم وفقاً لأهواء البشر، بل هي دانماً وفقاً لعلم الله تعالى وحكمته الامتناعية . ولذلك، فإن هذه الحماية الإلهية تتم عندما يكون ذلك في صالح الناس وبالطريقة التي تناسبهم، حتى وإن لم يكن ذلك واضحاً لهم) . سورة البقرة، الآية 216 (

"وَعَسَىٰ أَن تُكْرِهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

لذا، يجب على المرء أن يكون ثابتاً على طاعة الله تعالى في جميع الأوقات، عالماً بأنه سيُرزق راحة البال والفلاح في الدنيا والآخرة، سواءً أكان ذلك واضحاً له أم لا . وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم التي وُهِبَت له على الوجه الصحيح، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . سورة النحل : الآية 97

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييئه حياة طيبة ولنجزيئهم أجرهم بـأحسن ما كانوا يعملون"

عمران، الآيات 74-69 آل سورة

وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضْلُونَكُمْ وَمَا يُضْلُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ

٦٩

يَأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِيَأْيَتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهُدُونَ

يَأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَطْلِ وَتَكْثُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِيمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ الْنَّهَارِ وَأَكْفَرُوا

ءَآخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

٧١

وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ

بِحَاجَةٍ كُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ

٧٢

يَخْصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

٧٣

قبل أن نناقش بعض الصفات والسلوكيات السلبية لأهل الكتاب المقيمين في المدينة المنورة، يُبيّن الله تعالى أنهم ليسوا جميعاً سواء .سورة آل عمران، الآية 69

«...وَدَ فِرِيقٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضْلُّنَّكُمْ»

وقد أخلص كثير منهم طاعة الله تعالى، وذلك باستغلال النعم فيما يرضيه، كما بينته التعاليم الإلهية .وهذا يدل على أهمية عدم الحكم على جماعة بأكملها بناءً على أفعال بعض أفرادها، لأن ذلك غالباً ما يؤدي إلى التمييز بالعنصرية.

تصرفت هذه الفئة الضالة من أهل الكتاب، ومعظمهم من علمائهم، حسداً لل المسلمين .ولأن أهل الكتاب كانوا متلقين للوحي الإلهي، وبالتالي يمتلكون المعرفة الإلهية، فقد كانت لهم مكانة خاصة في المجتمع الأوسع حتى بين عبادة الأصنام .إلا أن ظهور الإسلام هدد هذه المكانة الخاصة بشكل مباشر .فرغم أن علماء أهل الكتاب كانوا يعرفون القرآن الكريم، لعلمهم العميق بمؤلفه الله تعالى، وكانوا يعرفون القرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أن حسدتهم دفعهم إلى رفض الإسلام .سورة الأنعام، الآية 20

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه" [القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

علاوة على ذلك، كان أهل الكتاب وغير المسلمين في مكة يعلمون أن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم لم يدرس الكتب السماوية السابقة، ولذلك كان من المستحيل عليه أن يُختلف القرآن الكريم .سورة العنكبوت، الآية 48 ، سورة 29.

وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمنيك إذا لارتاب المبطلون

زاد حسد أهل الكتاب لنسب النبي محمد صلی الله عليه وسلم إلى النبي إسماعيل عليه السلام، لا إلى أخيه النبي إسحاق عليه السلام كما كانوا .فدينهم قد تمحور حول أهمية النسب، مما منحهم، في نظرهم، تفوّقاً على سائر البشر، فلم يستطعوا قبول نبيٍّ من سلالة مختلفة، واتباعه .وهذا من شأنه أن يُحطّم عقدة التفوق التي اختلقواها.

علاوة على ذلك، كان علماء أهل الكتاب يعلمون أنهم إذا اعتنقوا الإسلام، فسيُجبرون على استخدام النعم التي وُهبوا بها على الوجه الصحيح وفقاً لل تعاليم الإلهية .كما خشوا أن يُفقدهم اعتناق الإسلام القيادة والاحترام والنفوذ الاجتماعي الذي اكتسبوه في مجتمعهم، مما شجعهم على رفض الإسلام.

حسدهم وحبهم للدنيا دفعهم إلى تحرير وتحريف وإخفاء كتبهم السماوية عمداً، في محاولة لإثبات بطلان الإسلام، حتى أنهم قاتلوا النبي محمد صلی الله عليه وسلم .هذا دفعهم إلى الكفر بالله تعالى بعد إيمانهم به فحكم عليهم بالهلاك في الدنيا والآخرة .سورة آل عمران، الآية 69

وَدْ فِرِيقٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَضْلُونَكُمْ وَمَا يَضْلُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ

إِنْ تَمْنَعُهُمْ لِرَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى حَالٌ دُونَ إِدْرَاكِهِمْ أَنْ أَفْعَالَهُمْ تَقْوِدُهُمْ إِلَى الْكُفَّارِ وَالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
وَاعْتَقَدوْ اعْتِقَادًا بَاطِلًا أَنَّهُمْ أَحْبَابُ اللَّهِ تَعَالَى وَأَحْبَاؤُهُ، لَأَنَّهُمْ مِنْ نَسْلِ النَّبِيِّ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَبِإِيمَانِهِمْ  
(سورة المائدة، الآية ١٨) . الضال، نسبوا العنصرية إلى الله تعالى

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحْبَاؤُهُ قُلْ فَلَمْ يَعْذِبْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ؟ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ خَلْقٍ يَغْفِرُ لِمَنْ "... يَشَاءُ وَيَعْذِبُ مَنْ يَشَاءُ

وَبِهَذَا الاعْتِقَادِ الْبَاطِلِ نُسِبُوا الظُّلْمَ وَالْجُورَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَرَعَمُوا أَنَّهُ يَعْمَلُ الْمُسَيِّءَ مِنْهُمْ كَالْمُحْسِنِ مِنْ سَائِرِ  
الْأَمْمِ . سورة الجاثية، الآية ٢١

أَمْ حَسْبُ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَا هُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا "يَحْكُمُونَ"

عَلَوْةٌ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ تَفْكِيرَهُمُ الرَّغَائِبِيِّ جَعَلَهُمْ يَعْتَقِدونَ اعْتِقَادًا خَاطِئًا بِأَنَّ عَذَابَ جَهَنَّمَ، حَتَّى لَوْ فُضِّلَ عَلَيْهِمْ  
عَلَى جَرَائِمِهِمْ، سِيَكُونُ لِفَتْرَةٍ وَجِيزةٍ فَقَطُ، إِذَا اعْتَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ مُؤْمِنِينَ . وَمِنْ الْمُعْتَقَدِ عَمَومًا أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُخَدَّلُ  
فِي النَّارِ . لَكِنَّهُمْ خَدَعُوا أَنفُسَهُمْ بِكُفْرِهِمْ عَنِّدَمَا رَفَضُوا إِلِيْسَمْ وَحَارَبُوا النَّبِيِّ مُحَمَّدَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَعَ  
سورة البقرة، الآية ٨٠ . أَنَّهُمْ مَا زَالُوا يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ السَّمَاوِيِّ الْأُخْرَى وَبَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

وقالوا لَنْ تمسنا النار إِلَّا أَيَامًا معدودة قُلْ أَتَخْذِمُ عَنِ الدِّينِ فَلَنْ يَخْلُفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

## رسالة من سورة النساء الآيات 151-150

الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكرر بعض ويريدون إن  
أن يتخدوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً

فأغرتهم أماناتهم بالله تعالى بالكفر وهم لا يشعرون .سورة آل عمران، الآية 69

وَدْ فَرِيقٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَضْلُّنَّكُمْ وَمَا يَضْلُّنَّ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ

لذا، من الضروري لل المسلمين تجنب اتباع نهج أهل الكتاب، لما فيه من المتابعة والتواترات والصعوبات في الدنيا والآخرة. يجب على المسلمين أن يفهموا الفرق بين التمني والرجاء الحقيقى في رحمة الله تعالى .فالتمني يعني الإصرار على معصية الله تعالى، بإساعته استخدام النعم التي أنعم بها، مع توقع رحمته ومغفرته في الدنيا والآخرة .أما الرجاء في الله تعالى، فيعني السعي لطاعته بإخلاص، باستخدام النعم التي أنعم بها على الوجه الصحيح كما ورد في التعاليم الإسلامية، ثم رجاء رحمته ومغفرته في الدنيا والآخرة .ولأن الكمال لا يطلب التوبة الصادقة فتعنى من الناس، فإن الرجاء في الله تعالى يعني أيضاً التوبة الصادقة عند ارتكاب الذنب .أما

الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن ظلم، ما لم يُفْضِي ذلك إلى مزيد من المتاعب. يجب على المرأة أن يعاهد نفسه على عدم العودة إلى مثل هذه المعصية أو ما شابهها، وأن يُعيد الحقوق التي انتهكها في جامع الترمذى برقم ٢٤٥٩ الفرق بين التمني والرجاء في الله حق الله تعالى والعباد. وقد ورد في حديث تعالى.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلمين تجنب اتباع نهج أهل الكتاب بافتراض أنهم أولياء الله تعالى، لأنهم أتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فهذا ازدراء شديدٌ وقريبٌ من الكفر، إذ يدعى المرأة أن الله تعالى سيعامل المسيء من المسلمين على قدم المساواة مع المحسن. وهذا يخالف عدل الله تعالى وإنصافه. وقد ذكر الله تعالى مراراً في القرآن الكريم أن معاملته للناس لا تتغير. وكما عاقب عاصي الأمم السابقة الذين آمنوا به، فإنه سيعاقب المسلمين الذين يُصرُّون على معصيته أيضاً. سورة فاطر، الآية 43

"ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلًا"

علاوة على ذلك، يجب على المسلمين تجنب اتباع نهج أهل الكتاب الذين ظنوا أنهم لن يخلدوا في النار ما داموا مؤمنين. من يُصرُّ على معصية الله تعالى، مُسِيءاً لاستخدام النعم التي وَهَبَتْ له، مُعرَّضاً لخطرٍ عظيم بفقدان إيمانه قبل رحيله من الدنيا. ذلك أن الإيمان كالنسمة التي لا بد من تغذيتها بالطاعات لترزدهر. وكما أن النسمة التي لا تتغذى، كضوء الشمس، لا تزدهر وقد تموت، كذلك إيمان من لا يغذيها بالطاعات لا يزدهر وهو مُعرَّضاً لخطرٍ شديدٍ بالزوال. وهذه هي الخسارة الكبرى. ولذلك، فإن المسلم الذي يُقصِّر في إثبات إيمانه لفظياً قد يُحْكَم عليه يوم القيمة بأنه كافر، تماماً كأهل الكتاب الذين ادعوا الإيمان بالله تعالى، ثم كفروا به حين عصوا الله برفضهم الإسلام.

وكما ذكرنا آنفًا فإن الأمرين اللذين دفعا علماء أهل الكتاب إلى التمني ورفض الإسلام مع اعترافهم بصحته هما الحسد والطمع في الدنيا كالرئاسة والمال.

الحسد من كبائر الذنوب التي يجب اجتنابها مهما كلف الأمر . فهو من كبائر الذنوب، إذ يتحدى الحاسد اختيار الله تعالى مباشرةً، فيتصرف كما لو أن الله تعالى قد أخطأ بمنحه نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منه . ومن يسمح لحساده بأن يحارب من يحسده قولهً وفعلاً، فإنه يُهلك أعماله الصالحة . وقد حُذر من ذلك في حديث سنن ابن ماجه، رقم 4210 . والحسد المشروع هو أن يتمنى المرء أن ينال نعمة مماثلة لشخص آخر دون أن يضيع ما وُهب له . ومع أن هذا النوع مشروع، إلا أنه محمود في الدين ومذموم في الدنيا . فعلى سبيل المثال، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بحالتين من الحسد المشروع والمحمود في حديث صحيح مسلم، رقم 1896 . فمن يحسد من يحسن استعمال علمه ويعلمه لغيره، فإنه يحسد . والشخص الآخر الذي يمكن أن نحسد عليه هو من يحصل على المال الحلال وينفقه فيما يرضي الله تعالى.

يجب على المرء أن يتتجنب الحسد بإدراك أنه من كبائر الذنوب، ويُخالف شرع الله في الرزق . وأن الله يعطي كل ذي حقٍ ما يُرضيه) . سورة البقرة، الآية ٢١٦ )

"وَعَسَى أَن تَكْرِهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

لذا، بدلاً من حسد الآخرين، عليهم التركيز على استخدام النعم التي أنعم الله عليهم بها فيما يرضي الله تعالى كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . فهذا يؤدي إلى مزيد من البركات: وراحة البال والتوفيق في الدارين . سورة إبراهيم، الآية 7

"ولئن شكرتم لأزيدنكم "

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييئه حياة طيبة ولنجزيئهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما الحسد، فلا يؤدي إلا إلى نسيان طاعة الله تعالى، مما يؤدي إلى الفتن في الدنيا والآخرة. سورة طه، الآيات ١٢٤-١٢٦.

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد "كنت بصيراً قال كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

يجب على المسلم المحسود أن يصبر على أفعال الحاسد لفظياً وجسدياً، وأن يدافع عن نفسه في حدود الإسلام فقط. الصبر يعني تجنب الشكوى بالقول والفعل، والتمسك بطاعة الله تعالى، وذلك باستخدام النعم التي أنعم بها عليه فيما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. هكذا يستعيد بالله تعالى من الحاسد. سورة الفلق، الآيات ١ و ٥

"قل أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ... وَمَنْ شَرٌ حَاسِدٌ إِذَا حَسَدَ"

فيحميهم الله تعالى من آثار حاسدهم السيئة، وإن لم يكن ذلك ظاهراً لهم، لأن الله تعالى يعلم بعلمه وحكمته اللامتناهية، لا بتفكير الناس المحدود جداً

وكما ذكرنا آنفًا فإن الأمرين اللذين دفعا علماء أهل الكتاب إلى التمني ورفض الإسلام مع اعترافهم بصحته هما الحسد والطمع في الدنيا كالرئاسة والمال.

لذلك، يجب على المرء أن يتتجنب الإفراط في حب المال والقيادة لأنه يؤدي إلى تدمير الإيمان. في الواقع حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذى، رقم 2376، من أن الرغبة في المال والجاه أشد تدميرًا للإيمان من تدمير ذئبين جائعين أطلقوا على قطيع من الغنم. وذلك لأن من يرغب في هذه الأشياء سينتازل عن إيمانه لتحقيقها، وسيعصي الله تعالى في الحصول عليها وفي التمسك بها، حيث لا يمكن الحصول على القيادة والثروة المفترضة إلا بمعصية الله تعالى، وخاصة في هذا العصر. كلما رغب المرء في هذه الأشياء، زاد عصى الله تعالى، وظلم الآخرين. وهذا واضح تماماً عندما ينظر المرء إلى التاريخ والمسافات الكبيرة التي قطعها الناس للحصول على القيادة والثروة، مثل قتل الأبرار. بل يجب على المسلم أن يسعى لكسب المال الحلال بما يرضي الله تعالى، وإن ولّي ولایة، فليُنفقه فيما يرضي الله تعالى، ليكون مصدر سلام له ولغيره في الدنيا والآخرة. وإنما دلت التجارب، فإن إساءة استخدام المال والولاية لا تؤدي إلا إلى الضيق والمناعب والصعوبات لحامليها في الدنيا والآخرة، حتى وإن خفي ذلك عليه وعلى غيره.

ولذلك، فإن حب المال والريادة في أمتهم، وحسدهم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، دفع علماء أهل الكتاب إلى رفض حقيقة الإسلام، بل ومحاربته، ظائفن أنهم سيغفر لهم الله تعالى بسبب أهوانهم. سورة آل عمران الآيات 71-69:

وَدَّتْ طائفةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضْلُّنَّكُمْ وَمَا يُضْلُّنَّكُمْ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ. يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ نَكْفُرْنَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهُدُونَ؟ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَخْلُطُنَّ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُنَّ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ؟

بحسب الصحابي ابن عباس رضي الله عنه، نزلت الآية ٦٩ بعد أن دعا أحد زعماء اليهود بعض الصحابة رضي الله عنهم إلى ترك الإسلام واعتنق اليهودية بعد هزيمة المسلمين في غزوة أحد . وقد نوّقش هذا في "تنوير المقوض من تفسير ابن عباس"، صفحه ٦١، ٣:٦٩.

وهذا يدل على أهمية الثبات على طاعة الله تعالى، إذ لا ينفك الشيطان وأولياءه يشجعون المسلمين على ترك طاعة الله تعالى، لا سيما في أوقات الشدة . وما أوقات الشدة إلا اختباراً للتمييز بين من يؤمن بالله تعالى حقاً .  
سورة العنكبوت، الآيات ٢-٣ . ومن لا يؤمن

أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتقرون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمون الله الذين صدقوا ولíعلمون الكاذبين

لذا، يجب على المرء إثبات إيمانه بالله تعالى لفظياً بالثبات على طاعته، سواءً في الرخاء أو الشدة . وفي النية يكون بالعمل الرخاء شكر، وفي الشدة صبر . وهذا يضمن له الأجر وراحة البال في كل حال . الشكر لمرضاة الله تعالى فقط، والشكراً في القول قول الخير أو السكوت عنه، والشكراً في العمل استخدام النعم فيما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . والصبر أيضاً يكون بتجنب الشكوى من القول أو الفعل، والثبات على طاعة الله تعالى، معتقداً أنه لا يختار إلا ما هو خير له، وإن خفي عليه ذلك) . سورة البقرة، الآية ٢١٦ )

"وَعَسَى أَنْ تَكُرُّهُوا شَيْئاً وَهُوَ حَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوَا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

فمن أحسن التصرف في كل حال، حظي بعون الله تعالى ورحمته الدائمة، مما يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة . وقد ورد ذلك في حديث صحيح مسلم، رقم ٧٥٠٠

71-69: سورة آل عمران، الآيات

وَدَّ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضْلِلُنَّكُمْ وَمَا يُضْلِلُنَّ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ . يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَكُفُّرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهُدُونَ؟ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَخْلُطُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ؟

علماء أهل الكتاب يرفضون الإسلام جهاراً، ويحرفون ويكتمون عمداً تعاليمهم الإلهية التي تتحدث عن صدق سورة الأنعام، الآية ٢٠ . النبي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه" [القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم

: سورة البقرة، الآية 146

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

لذا يجب على المسلمين تجنب هذا السلوك الذي يُسيء فيه المرء فهم تعاليم الإسلام عمداً من أجل مكافحة دنيوية، كالرئاسة والمال. فمن يتصرف بهذه الطريقة لا يبعد إلا أهواهه، وإن زعم خلاف ذلك .(سورة الفرقان، الآية 43).

"...أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

ولذلك سيشهد عليهم القرآن الكريم يوم القيمة، ولا يحتاج الأمر إلى عالم ليحدد ما سيحدث لمن يشهد عليه القرآن الكريم.

علاوة على ذلك، فإن من تعمد تحريف القرآن الكريم، فاتبعه غيره في ضلاله، تضاعف عقوبته بقدر ما أضلّه: جامع الترمذى، رقم 2674 .سورة النحل، الآية 25 من أضلّهم .وقد دلّ على ذلك حديث في

ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة ومن أوزار الذين يضلّونهم بغير علم ألا ساء ما يزنون

وهذا من أعظم أسباب غضب الله تعالى على علماء أهل الكتاب، إذ لم يُضلّوا أنفسهم فحسب، بل أضلّوا سورة آل عمران، الآية 72 .غيرهم كثيراً وقد أشارت الآية التالية إلى ذلك

"وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا به آخره لعلهم يرجعون "

في السنة الثانية من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، تغيرت القبلة من المسجد الأقصى في القدس إلى الكعبة المشرفة في مكة. استصعب اليهود هذا التغيير لتوافقه مع قبالتهم، فاتخذوه دليلاً على هدایتهم. نصح كعب بن الأشرف، أحد زعماء اليهود، بعض أتباعه بأن يؤمنوا بالإسلام في البداية ويصلوا إلى مكة مع الصحابة رضي الله عنهم، ثم يكفروا بالإسلام قبل المسلمين في نهاية المطاف. كان يهدف إلى إرباك الصحابة رضي الله عنهم، وأمل أن يتبعوهم لأنهم أهل المدينة المتعلمون. أي أنه إذا رفض المتعلمون الإسلام بعد علمهم به، فلا بد أنه باطل. في هذا الصدد، أنزل الله تعالى سورة آل عمران، الآيتين 72-73:

وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا به آخره لعلهم يرجعون  
"...ولا تأمنوا إلا من اتبع دينكم

وقد تقدم هذا في أسباب النزول للإمام الرازي 3:72 ص 35.

يُحذر هذا الحديث من التقليد الأعمى للآخرين. يجب على المرء أن يسعى لنقحيم كل موقف بناءً على المعرفة والدليل قبل اتخاذ قرار القبول أو الرفض. وقد منح الله تعالى الناس العقل السليم والذكاء لهذا السبب. حتى اتباع التعاليم الإسلامية دون وعي قد انتقدوا الإسلام، لأن الله تعالى يريد من الناس تقدير تعاليم الإسلام بعقل سورة يوسف، الآية 108. منفتح واتباعها بفهم وبصيرة

"...قل هذه سبيلي أدعوك إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

46: وسورة سباً الآية 34

قل إِنَّمَا أَعْظَكُم بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مُثْنِي وَفَرَادِي ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحْبِكُمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدِي عَذَابٍ شَدِيدٍ

لذلك، يجب على المرء تجنب تقليد الآخرين بشكل أعمى، حتى لو كان الرأي السائد، بل عليه أن يعتمد على عقله وحكمته لنقييم كل موقف بناءً على المعرفة والدليل قبل اتخاذ القرار. من يتصرف بهذه الطريقة يكون قادر على اتخاذ القرارات الصائبة في أمور دينه ودنياه.

73: سورة آل عمران، الآية 73

"...وَلَا تَأْمُنُوا إِلَّا مَنْ اتَّبَعَ دِينَكُمْ"

كان هذا بياناً صادراً عن علماء أهل الكتاب خوفاً من أن يستمع أتباعهم الجهلة إلى تعاليم الإسلام ويقبلوها نتيجة لذلك. وللأسف، يتصرف العديد من الدعاة المسلمين بنفس الطريقة، حيث يذرون عمداً أتباعهم الجهلة من عدم الانفتاد إلى الدعاة الآخرين من مدارس فكرية مختلفة خوفاً من أن يتوقف أتباعهم الجهلاء عن اتباعهم ويتبعون غيرهم بدلاً من ذلك. وهذا أحد الأسباب الرئيسية لوجود الفرق بين المسلمين. وكما نوقش سابقاً، يجب على المسلمين تجنب الضلال من قبل الآخرين من خلال تجنب التقليد الأعمى وبدلاً من ذلك يجب عليهم السعي لتعلم وفهم والعمل بالقرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأنفسهم. الفصل 3 آل عمران، الآية 73

"...فَلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ ..."

عموماً، الله تعالى هو وحده من يملك العلم الكافي لهدایة البشرية بما يحقق لها راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة . هو وحده من يملك العلم الكافي لضمان حسن استخدام الناس لنعمه، بما يحقق لهم حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضعون كل شيء وكل شخص في حياتهم على الوجه الصحيح، ويستعدون جيداً للحساب يوم القيمة . هذا الموقف يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة . في حين أن جميع قواعد السلوك البشري لذلك، يجب على الإنسان لا يمكنها تحقيق هذه النتيجة بسبب نقص المعرفة وال بصيرة والخبرة والتحيزات قبول التعاليم الإسلامية والعمل بها لمصلحته الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته . يجب أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، عالماً أنها الأفضل له، حتى لو وصفت له أدوية مُرّة وحمية غذائية صارمة . وكما أن هذا المريض العاقل سيتمتع بصحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك من يقبل التعاليم مع أن المرضى، في أغلب الأحيان، لا يفهمون علم الأدوية الموصوفة لهم، ولذلك . الإسلامية ويعمل بها يتقوّن ثقة عمّياء بأطباءهم، إلا أن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليدركون آثارها الإيجابية على حياتهم . فهو لا يتوقع من الناس أن يتقوّن بها ثقة عمّياء، بل يريد منهم أن يدركون صدقها من خلال أدلةها سورة الواضحة . لكن هذا يتطلب من المرء أن يتحلى بعقل منفتح وموضوعي عند التعامل مع تعاليم الإسلام .  
يوسف، الآية 108

"...قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةِ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحد على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها . سورة النجم، الآية 43

"وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَصْحَكَ وَأَبْكَى"

ومن الواضح أن الله تعالى لن يمنح الطمأنينة إلا لمن استعمل النعم التي أنعم بها عليه في حقها.

سورة آل عمران، الآية 73

"...فُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ ..."

تشير هذه الآية أيضًا إلى أهمية الالتزام الصارم بتعاليم مصدرى الهدایة: القرآن الكريم وسنة النبي محمد فكلما زاد العمل بمصادر المعرفة . صلى الله عليه وسلم، وتجنب العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى الدينية الأخرى، حتى وإن كانت تؤدي إلى الخير، قلل العمل بمصادرى الهدایة، مما يؤدي بدوره إلى الضلال ولذلك حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4606، من أن أي أمر لا يستند أصوله من مصدرى الهدایة سيرفضه الله تعالى . علاوة على ذلك، كلما زاد العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى، زاد العمل بأشياء تتعارض مع تعاليم الإسلام . وهكذا يُضل الشيطان الناس تدريجيًا على سبيل المثال، يُنصح الشخص الذي يواجه صعوبات بممارسة بعض التمارين الروحية التي تتعارض مع تعاليم الإسلام وتتحدىها . ولأن هذا الشخص جاهلٌ ويعتمد على مصادر أخرى للمعرفة الدينية، فإنه يقع بسهولة في هذا الفخ ويبدأ بممارسة تمارين روحية تتحدى تعاليم الإسلام مباشرةً . بل ويبدأ بالاعتقاد بأمور عن الله تعالى والكون تتعارض مع تعاليم الإسلام أيضًا، مثل الاعتقاد بأن الناس أو المخلوقات الخارقة للطبيعة قادرة على التحكم في مصيره، إذ إن معرفته مستقاة من غير مصدرى الهدایة . ومن هذه الممارسات: والمعتقدات الضالة كفرٌ صريح، كممارسة السحر الأسود . سورة البقرة، الآية ١٠٢

وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملائكة ببابل هاروت ...  
"...وماروت وما يعلم من أحد حتى يقول إنما نحن فتنه فلا تكفر

لذا، قد يفقد المسلم إيمانه دون أن يشعر، إذ اعتاد العمل بمصادر أخرى للمعرفة الدينية .ولذلك، فإن العمل بالبدع التي لا تستند إلى هذين المصادرين هو اتباع لخطى الشيطان) .سورة البقرة، الآية (٢٠٨

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

ثم ينتقد الله تعالى علماء أهل الكتاب الذين خافوا أن يفقدوا قيادتهم ونفوذهم الاجتماعي أمم النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية 73

"...[ه]ل تخف [أن يُعطى أحَدٌ مثل ما أُعطيت ..."

هذا الخوف هو الذي يؤدي إلى حسد الآخرين وما ينتج عنه من أفعال سلبية .وكما ذكرنا سابقاً، يجب على المرء أن يُقدر ويقبل أن الله تعالى يُعطي كل إنسان ما هو خير له .لذا، عليه أن يُركز على حسن استخدام ما ولهه الله تعالى، ولا يكترث بما ولهه الله للآخرين .هذا يضمن له راحة البال والتوفيق في الدنيا والآخرة

كما خاف علماء أهل الكتاب أن يشهد عليهم يوم القيمة ما أُعطي للمسلمين من علم من القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتي دلت على تحريف علماء أهل الكتاب وتحريفهم وإخفاءهم العلم الإلهي الذي أُعطي لهم .سورة آل عمران، الآية 73

"...[أَخَافُونَ [أَنْ يُؤْتَى مَنْ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ...

في الحقيقة، سواء شهد عليهم أحد أم لم يشهد، فإن أنفسهم كفیلون بالشهادة عليهم يوم القيمة .سورة النور  
الآية ٢٤

"يُوْمَ تَشَهَّدُ عَلَيْهِمْ أَلْسُنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ "

لذا، يجب على المسلمين اجتناب معصية الله تعالى، فلا مفر من المحاسبة على كل نية وقول و فعل، بل عليهم الاستعداد جيداً ل يوم القيمة، مستغلين النعم التي أنعم الله عليهم بها كما وردت في التعاليم الإسلامية

وقد بين الله تعالى ما كان ينبغي أن يمنع علماء أهل الكتاب من حسد النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآيات 73-74

"قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ حَكِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ..."

كما ذكرنا سابقًا، فإن الحاسد يُشكّك في الله تعالى، فهو وحده من يُقرر توزيع النعم في الدنيا والآخرة . ومن ادعى الإيمان بالله تعالى، فعليه أن يُسلم بأنه يعطي الخير لكل ذي حقٍ، فهو العليم الحكيم . سورة آل عمران الآية 73.

"والله واسع حكيم "

لذلك، ينبغي على الحاسد أن يُركز على استخدام النعم التي وُهبت له كما هو مُبين في التعاليم الإسلامية ليحصل على راحة البال في الدنيا والآخرة . هذا السلوك يضمن له حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويُحسن توزيع كل شيء وكل شخص في حياته . وهذا يضمن له نيل رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة . سورة آل عمران، الآية 74:

"يَخْتَصُّ إِلَى رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ دُوَّلُ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ "

ومن ناحية أخرى، إذا سمح الشخص الحسود لغيرته بالسيطرة عليه، فإنه سيفتقد هذه الرحمة في العالمين لأنها سيسيء استخدام النعم التي مُنحت له.

سورة آل عمران، الآيات 75-78

﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَبِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنْطَارٍ يُوَدِّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُوَدِّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَادِمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا يَسَّ عَلَيْنَا فِي الْأُمَّةِ سَيِّلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾

﴿ ٧٥ بَلَى مَنْ أَوْفَ بِعَهْدِهِ وَأَتَقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَآيَمَنْهُمْ ثُمَّ نَاقِلِيًّا أُولَئِكَ لَا خَلَقَ لَهُمْ فِي الْأَخْرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيَهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَسْنَاتَهُمْ بِالْكِتَبِ لِتَحْسُبُوهُ مِنَ الْكِتَبِ وَمَا هُوَ مِنْ الْكِتَبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ

يَعْلَمُونَ ﴾

قبل أن نناقش بعض الصفات والسلوكيات السلبية لأهل الكتاب المقيمين في المدينة المنورة، يُبيّن الله تعالى أنهم ليسوا جميعاً سواء .سورة آل عمران، الآية 75

"...ومن أهل الكتاب من إن تأمنوه على شيء كثير يؤده إليكم"

وقد أخلص كثير منهم طاعة الله تعالى، وذلك باستغلال النعم فيما يرضيه، كما بينته التعاليم الإلهية .وهذا يدل على أهمية عدم الحكم على جماعة بأكملها بناءً على أفعال بعض أفرادها، لأن ذلك غالباً ما يؤدي إلى التمييز كالعنصرية.

سورة آل عمران، الآية 75

"...ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا أن تكون عليه قائماً"

خيانة الأمانة من النفاق، وفقاً للحديث الوارد في صحيح البخاري، رقم 2749، ولذلك يجب اجتنابها .يجب على المرء أداء الأمانة بينه وبين الله تعالى، وبين الناس .كل نعمة أنعم الله بها عليه هي أمانة من الله تعالى يجب أداؤها .تحقق هذه الأمانة عندما يُحسن المرء استخدام هذه النعم كما وردت في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .هذا يؤدي إلى حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضمن له وضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح، مع الاستعداد الكافي للحساب يوم القيمة .لذا، فإن أداء هذه الأمانة يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة .بالإضافة إلى ذلك، يجب على المرء أداء الأمانة بينه وبين الناس .فكم لا يحب المرء أن يُخدع أو يُخون من قبل الآخرين، يجب عليه أيضاً ألا يخون أو يخدع الآخرين .من المهم التنويه إلى ضرورة تجنب الاعتقاد الخاطئ بأن الله تعالى لا يهتم إلا بالأعمال الدينية، كالصلوة

وبالتالي لن يُحاسب الناس على أمور دنياهم، كالامانات المالية . هذا باطل تماماً، فالإسلام شريعة شاملة تؤثر تأثيراً مباشراً على كل موقف يواجهه الإنسان، سواءً كان دينياً أو دنيوياً . سورة الإسراء، الآية 34

"أوفوا بالعهد، إن العهد كان مسؤولاً ..."

إن جهل أهل الكتاب بأن كل نية وقول وعمل، دنيوية كانت أم دينية، سيحاسبون عليه يوم القيمة، كان هو الموقف الضال الذي شجعهم على ظلم الآخرين . سورة آل عمران، الآية 75

"ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤدّه إليك إلا أن تكون عليه قائماً، ذلك بأنهم قالوا ليس علينا جناح في الأميين" .  
"ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون".

بل ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك، إذ زعموا أن ظلم غيرهم من الأمم، كعبدة الأصنام، جائزٌ في كتابهم السماوية . وبهذا، نسبوا الظلم والجور إلى الله تعالى، وهو كفرٌ صريح . ولا يحتاج المرء إلى أن يكون عالماً ليفهم هذا . ولذلك، لم يكن هناك عذرٌ لشخصٍ في مثل هذا التصرف . وللأسف، يتصرف بعض المسلمين الجهلاء على نحوٍ مماثل، فيظلمون الآخرين في أمور الدنيا، كالمعاملات التجارية، ويدعون جواز ذلك مع غير المسلمين . يجب على المسلمين اجتناب هذا السلوك الجاهل، وتجنب اتباع خطى أهل الكتاب، وإلا فسيحشرون معهم يوم القيمة . وقد دلَّ على ذلك حديثٌ في سنن أبي داود، رقم 4031 . ومن المهم أن نتذكر أن من ظلم غيره بهذه الطريقة لن يغفر له الله له، حتى يغفر له صاحبه . إذا لم يفعلا ذلك، وهي النتيجة الأكثر ترجيحاً، لأن الناس ليسوا برحماء، فسيُجبر الظالم على إعطاء أعماله الصالحة لضحيته، وإذا لزم الأمر سيأخذ الظالم خطايا ضحيته، حتى يتم إقامة العدل . وقد يؤدي هذا إلى إلقاء الظالم في جهنم يوم القيمة، حتى لو أدى حقوق الله تعالى . وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6579 . يوضح الإسلام أنه يجب على المرء أن يعامل الجميع، بغض النظر عن دينهم، باحترام ولطف، تماماً كما يريد أن يعامله الناس بالاحترام واللطف . في الواقع، لا يمكن أن يكون الشخص مسلماً أو مؤمناً حقيقياً حتى يكف عن

إيذاء الآخرين وأموالهم . وقد تم تأكيد ذلك في حديث موجود في سنن النسائي ، رقم 4998 . الفصل 3 من سورة آل عمران ، الآية 76:

"ولكن من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين"

كما ذكرنا سابقاً، يجب على المرأة أن يسعى جاهداً للوفاء بكل عهده قطعه على نفسه مع الله تعالى ومع الناس وكما تشير هذه الآية، فإن الوفاء بهذا العهد يجب أن يتم وفقاً لتعاليم الإسلام، لا وفقاً لتعريفه الشخصي . على سبيل المثال، يجب على المرأة أن يؤدي النعم التي أنعم بها الله عليه، وفقاً لتعاليم الإسلام، لا وفقاً لتفكيره الشخصي . من يتصرف بهذه الطريقة سيحظى بحالة نفسية وجسدية متوازنة، وسيوضع كل شيء وكل شخص في حياته على النحو الصحيح، ويستعد جيداً للحساب يوم القيمة . سيؤدي هذا إلى راحة البال في الدنيا لذلك، يجب على المرأة أن يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها لمصلحته الخاصة، حتى لو تعارضت . والآخرة مع رغباته . يجب أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، عالماً أنها الأفضل له، حتى لو وصفت له أدوية مُرّة وحمية غذائية صارمة . وكما يتمتع هذا المريض العاقل بصحة نفسية وجسدية جيدة كذلك يتمتع من يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها . هذا لأن الله تعالى هو الوحيد الذي لديه المعرفة اللازمة لضمان تحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة للإنسان . إن معرفة الحالات العقلية والجسدية للبشر التي يمتلكها المجتمع لن تكون كافية لتحقيق هذه النتيجة، على الرغم من جميع الأبحاث التي أجريت، حيث لا يمكنهم حل كل مشكلة يمكن أن يواجهها الشخص في حياته، ولا يمكن لنصائحهم أن تجعل المرأة يتتجنب جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية ولا يمكن لنصائحهم أن تجعل المرأة يضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح في حياته، بسبب المعرفة المحدودة والخبرة والبصيرة وبسبب التحيزات . الله تعالى وحده لديه هذه المعرفة وقد منحها للبشرية في شكل القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . هذه الحقيقة واضحة عندما يلاحظ المرء أولئك الذين يستخدمون النعم التي منحت لهم وفقاً لتعاليم الإسلامية مع أن المرضى، في أغلب الأحيان، لا يفهمون علم الأدوية الموصوفة لهم . وأولئك الذين لا يفعلون ذلك ولذلك يتقوّن ثقة عمياً بأطباءهم، إلا أن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليدركوا آثارها الإيجابية على حياتهم . فهو لا يتوقع من الناس أن يتقوّن بها ثقة عمياً، بل يريد منهم أن يدركون صدقها من خلال أدلة الواضحة . لكن هذا يتطلب من المرأة أن يتحلى بعقل منفتح وموضوعي عند التعامل مع تعاليم سورة يوسف، الآية 108 . الإسلام

"...قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةِ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحيد على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

"وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَضْحَكَ وَأَبْكَى"

ومن الواضح أن الله تعالى لن يمنح الطمأنينة إلا لمن استعمل النعم التي أنعم بها عليه في حقها.

علاوةً على ذلك، فإن من أحسن التصرف يُمنَح محبةً إلهية، مما يزيد من راحة باله في الدنيا والآخرة. سورة آل عمران، الآية 76:

"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ..."

ثم يُحذّر الله تعالى من عواقب عدم دعم إيمان المرء به شفهياً بالطاعات. وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم الممنوحة على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإلهية، مما يضمن بدوره أداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد. سورة آل عمران، الآية 77

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بَعْدَهُ اللَّهُ وَآيَاتِهِمْ ثُمَّا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكْلِمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا  
يُنَظِّرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

ولعل المقصود تحديداً علماء أهل الكتاب الذين لم يوفوا بعهدهم مع الله تعالى بقبول القرآن الكريم وسنة النبي  
سورة الأنعام، الآية ٢٠ . محمد صلى الله عليه وسلم، الذين أقرّوا بهما من خلال كتبهم السماوية

"...الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرُفُونَهُ" [الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ [كَمَا يَعْرُفُونَ أَبْنَاءَهُمْ]]

سورة البقرة، الآية 146:

«الَّذِينَ أَتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرُفُونَهُ كَمَا يَعْرُفُونَ أَبْنَاءَهُمْ»

لقد تصرفوا على هذا النحو لعلمهم أن قبول الإسلام سيمعنهم من إساءة استخدام النعم التي منحت لهم، وكانوا يخشون أن يؤدي قبول الإسلام إلى فقدانهم للمكانة الاجتماعية والقيادة التي اكتسبوها بين مجتمعهم. لذلك يجب على المرء أن يتتجنب الإفراط في حب الأشياء الدنيوية، مثل القيادة، لأنها قد يؤدي إلى التنازل عن إيمانه. في الواقع، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذى، رقم 2376، من أن الشغف بالرئاسة والمال أشد تدميراً لإيمان المرء من ذئبين جائعين أطلاقاً على قطيع من الغنم. وذلك لأن الشغف المفرط بهذه الأمرين يمكن أن يدفع المرء بسهولة إلى معصية الله تعالى في الحصول عليهما والتمسك بهما وزيادتها. من الأسلم دائمًا السعي وراء الأشياء المشروعة وفقاً لحاجات المرء ومسؤولياته. التصرف بهذه الطريقة ينقذ الشخص من التوتر والعقوبة المحتملة في كلا العالمين.

سورة آل عمران، الآية 77

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بَعْدَ إِلَهِهِمْ أُولَئِكَ لَا خَلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكْلِمُهُمْ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا  
يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَزْكِيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

عموماً، لا يتخلى الإنسان عن إيمانه بالله تعالى إلا لتحقيق رغباته الدنيوية، كالثراء والقيادة . هذا يُسيء استخدام النعم التي وُهِبَت له، ويحرمه من حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويُضيّع كل شيء وكل شخص في حياته . هذا يؤدي إلى التوتر والصعوبات والمتاعب في الدنيا والآخرة . كلما كثُر هذا السلوك، ازداد انغماسه في مشاكل الصحة النفسية، كالاكتئاب وإدمان المخدرات والميول الانتحارية، حتى وإن كان يتمتع بملذات سورة التوبة، الآية 82 . الدنيا

"فَلِيَضْحِكُوا قَلِيلًا وَلَيُبَكِّرُوا كَثِيرًا جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ"

سورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد "كنت بصيرا قال كذلك أنتك آياتنا فسيتها وكذلك اليوم تنسى

وبما أن هذا الإنسان غفل عن كلام الله تعالى في الدنيا، فإنه سيُحرم من مناجاته بمحبة في الآخرة .سورة آل عمران، الآية 77:

الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلّمهم الله إن

لأنهم لم يوجّهوا جهودهم نحو رضاء الله تعالى، وهو غاية خلقهم، بل ركزوا جهودهم على الكسب الدنيوي كالحصول على المال، حرموا من نعمة مراقبة الله تعالى، ومحبته، ورعايته) .سورة الذاريات، الآية ٥٦ (

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ

:سورة آل عمران الآية 77

"ولا يكلّمهم الله يوم القيمة ولا ينظر إليهم ..."

ولأنهم رفضوا تطهير قلوبهم الروحية من خلال تبني الصفات الحميدة المذكورة في التعاليم الإسلامية، كالكرم والصبر والشکر، وتجنب الصفات السلبية المذكورة في التعاليم الإسلامية، كالحسد والكبر والطمع، فسوف يُحرمون من تطهير الله تعالى لهم يوم القيمة .سورة آل عمران، الآية 77

"وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُنْظَرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ..."

77: وليس عاقبة ذلك إلا عذاب شديد لا يُطاق .سورة آل عمران، الآية

"وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"

،من المهم أن نذكر أن الإيمان كالنبتة التي يجب تغذيتها بالطاعات حتى تزدهر .وكما أن النبتة التي لا تتغذى كضوء الشمس، لا تزدهر وقد تموت، كذلك إيمان من لا يغذيه بالطاعات لا يزدهر وهو في خطر شديد من الموت .وهذه هي الخسارة الكبرى.

سورة آل عمران، الآية 77

إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم

بحسب الحديث الوارد في جامع الترمذى، رقم 2996، نزلت هذه الآية حين تنازع الصحابي الأشعث بن قيس، رضي الله عنه، مع يهودي على أرضٍ كانت له. وأن الصحابي، رضي الله عنه، لم يكن يملك إثبات ملكية، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي أن يحلف على أن الأرض ملکه .فلاشتكتى الصحابي، رضي الله عنه، من أن اليهودي يحلف يميناً كاذبة، فـيُرتكب شهادة زور ليأخذها .وبعد هذه الحادثة، نزلت هذه الآية.

في هذا الصدد، تُحدّر هذه الآية من شهادة الزور .ويكفي تحذيراً أن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم حذر من شهادة الزور في قضية محكمة ليأخذ مال غيره ظلماً، فإنه سيدخل النار ولو أخذ غصّاً من شجرة وللأسف، غالباً ما تقع شهادة الزور بهذه الطريقة في الدول الإسلامية، إذ يعتقدون جهلاً أن الله تعالى لا يهم إلا بشعائرهم الدينية، كالصلة .وكما ذكرنا سابقاً، فإن الإسلام شريعة كاملة تؤثّر على كل موقف يمر به ،الإنسان .ولذلك، يُحاسب الإنسان على كل نية وقول و فعل، سواءً كان ذلك في أمور دنيوية أو دينية .لذلك يجب على المسلم أن يتتجنب ظلم الآخرين، فالعدل قائم يوم القيمة، وقد يكون هذا العدل سبباً في دخول الظالم صحيح مسلم، رقم 6579 النار .وقد ورد هذا التحذير في حديث

،ثم ذكر الله تعالى كيف أن بعض علماء أهل الكتاب تعمدوا تأويل كتبهم الإلهية سعيًا وراء مكاسب دنيوية :**كالمال والرئاسة** .سورة آل عمران، الآية 78

وإن منهم فريقاً يحرفون السننهم الكتاب لتحسينه من الكتاب وما هو من الكتاب .ويقولون هذا من عند الله وما هو من عند الله .ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون

لذا، يجب على المسلمين تجنب هذا السلوك المتمثل في سوء تفسير القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم عمداً، سعيًا وراء مكاسب دنيوية، إذ يؤدي إلى بلاء في الدنيا والآخرة .فإن ما ينال المرء من الدنيا بهذه الطريقة يصبح مصدر قلق له في الدنيا والآخرة، حتى وإن تمعن بنعيم الدنيا، وسيكون عذاب سورة طه، الآيات ١٢٤-١٢٦ .الآخرة أشد

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد"  
"كنت بصيرا قال كذلك أنتك آياتنا فسيتها وكذلك اليوم تنسى"

علاوة على ذلك، يجب على المرء أن يتذكر أن ذنبه ستزداد، حتى بعد موته، ما دام الآخرون يعملون بنصائحه الضالة . وقد حُدّر من ذلك في حديث في جامع الترمذى، رقم 2674

سورة آل عمران، الآية 78

وإن منهم فريقا يحرفون أسلفهم الكتاب لتحسينه من الكتاب وما هو من الكتاب . ويقولون هذا من عند الله وما هو من عند الله . ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون

للاسف، غالباً ما يُرى شكل أقل من هذه العقلية بين علماء المسلمين الذين يفسرون القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم على ضوء مذهبهم . وبذلك، يُضلّلون المسلمين الجاهلين ليعتقدوا أن اتباع مذهبهم وأعمال مذهبهم من الله تعالى، وهو ما يريدون منهم، مع أن هذه الأعمال غير موجودة في القرآن الكريم أو أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم . يتصرفون بهذه الطريقة لأنهم لا يريدون لاتباعهم أن يتركوا مذهبهم، وأن يدعوا مالياً مذهب آخر أقرب إلى الحقيقة . كان ينبغي لهؤلاء العلماء أن يجعلوا ولاءهم لله تعالى، لا لمذهبهم

يمكن للمسلم أن يتتجنب اتباع هؤلاء الضالين من خلال تعلم وفهم والعمل بتعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم بنفسه . كلما تعلم المرء وعمل بتعاليم الإسلام، قلت قدرة الآخرين على تضليله

ولكن إذا اختار المرء الجهل طريقاً له، فإنه سيتبع الآخرين حتماً بشكل أعمى ونتيجة لذلك، قد يتبع بشكل أعمى شخصاً يسيء تفسير التعاليم الإلهية عن عمد. ونظرًا لأن اكتساب المعرفة الإسلامية والعمل بها واجب على كل مسلم، وفقاً للحديث الموجود في سنن ابن ماجه، رقم 224، فإن من يتبع الشخص الخطأ بشكل أعمى سيُحاسب على اختياره. ولن يُقبل الجهل كعذر عند الله تعالى لمن حصل على المعرفة الإسلامية.

سورة آل عمران، الآيات 85-79

مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيهِ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالثُّبُوتَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عَبْدَ اٰلِي

مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبِّنِيْعَنِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرِسُونَ ٧٩

وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَنْحِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا أَيَّاً مُرِّكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ٨٠

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّنَ لِمَا أَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ  
مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتَؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا نَأْقُرُّنَا قَالَ فَأَشَهُدُوْا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ٨١

فَمَنْ تَوَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٨٢

أَفَغَيْرِ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا

وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ٨٣

قُلْ إِنَّمَا أَمَّتَكَا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ  
وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ

مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ٨٤

وَمَنْ يَدْعُ عَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٨٥

ذكر الله تعالى غاية النبوة لمحو الاعتقاد الباطل بأن الأنبياء الكرام هم أهل البيت، كالنبي عيسى عليه السلام 79: سورة آل عمران، الآية

"...ما كان لبشر أن يؤتى به من دون الله"

هدف النبي الكريم، عليه السلام، هو إيصال شريعة الله تعالى إلى أمته، وأن يكون قدوة عملية لهم في هذا الشأن. لقد هدى الله تعالى البشرية على الدوام شريعة كاملة لنيل راحة البال في الدنيا والآخرة. تتضمن هذه الشريعة استخدام النعم التي أنعم بها على الناس استخداماً صحيحاً، ليتحققوا حالة نفسية وجسدية متوازنة. ويضعوا كل شيء وكل شخص في حياتهم على الوجه الصحيح، مع الاستعداد الكافي للمحاسبة يوم القيمة. ولأن الله تعالى عالم بكل شيء، فهو وحده القادر على توفير هذه الشريعة الكاملة. من ناحية أخرى، فإن جميع شريعات السلوك التي وضعها البشر لن تؤدي أبداً إلى راحة البال لافتقارها إلى المعرفة وال بصيرة، لذلك، يجب على الشخص قبول التعاليم الإسلامية والعمل بها لمصلحته الخاصة. وبالخبرة، وبسبب التحيزات حتى لو تعارضت مع رغباته. يجب عليهم أن يتصرفوا كمريض حكيم يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، عالماً أنها الأفضل له، حتى لو وصفت له أدوية مُرة ونظام غذائي صارم. وكما يتمتع هذا المريض الحكيم بصحة أن المرضى، في معظم نفسية وجسدية جيدة، كذلك الشخص الذي يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها. ومع الحالات، لا يفهمون علم الأدوية الموصوفة لهم، وبالتالي يتقوّن بطبيعتهم ثقة عمباء، فإن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام حتى يتمكنوا من تقدير آثارها الإيجابية على حياتهم. فهو لا يتوقع من الناس أن يتقوّن بتعاليم الإسلام ثقة عمباء، بل يريد منهم أن يدركوا صدقها من خلال أدلة الواضحة. ولكن هذا يتطلب: سورة يوسف، الآية 108. من الشخص أن يتبنّى عقلاً منفتحاً وغير متحيز عند التعامل مع تعاليم الإسلام

"...قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوكُ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةِ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحيد على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكي"

ومن الواضح أن الله تعالى لن يمنح الطمأنينة إلا لمن استعمل النعم التي أنعم بها عليه في حقها.

سورة آل عمران، الآية 79:

ما كان لبشر أن يؤتى بهم الكتاب والحكمة والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا "... قوماً صالحين علماء"

قد يكون الكتاب مُشيراً إلى الشريعة، وهي مدونة سلوك يجب على الناس الالتزام بها ليحسنوا استخدام النعم التي منحت لهم . هذا يضمن لهم راحة البال وأداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس . وبالتالي، يضمن هذا القانون ، نشر السلام والعدل في المجتمع . الحكمة ضرورية لأنها تعلم الناس كيفية تطبيق معارفهم، كالشريعة مثلاً تطبيقياً صحيحاً، بما يعود بالنفع عليهم وعلى الآخرين في الدنيا والآخرة . كلٌّ من الشريعة والحكمة ضروريان لبناء مجتمع عادل وسلمي . فالشريعة بدون حكمة يسهل إساءة تفسيرها، إذ قد يجد الناس ثغرات فيها ليظلموا الآخرين . الحكمة بدون الشريعة تدفع الناس إلى تبني مدونة سلوك تتوافق مع تعريفهم لما هو صحيح ومستقيم وكما ذكرنا سابقاً، فإن جميع مدونات السلوك التي وضعها البشر لن تؤدي أبداً إلى راحة البال بسبب نقص المعرفة والخبرة وبعد النظر والتحيزات، سواء أكانت مقصودة أم غير مقصودة . لذلك، فإن الحكمة دون شريعة تمنع أيضاً من تحقيق راحة البال، وتمنع انتشار السلام والعدل في المجتمع، إذ يقصر الناس في أداء حقوق الآخرين . سورة آل عمران، الآية 79

ما كان لبشر أن يؤتى بهم الله الكتاب والحكمة والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا  
"... قوماً صالحين علماء

إن مهمة النبي الكريم، عليه السلام، تتفق في حد ذاتها نسب الألوهية إليه، لأنه بشر اختير لنشر شريعة الله ولن يكون قدوة مادية لمجتمعه. إن امتلاكه لأي خصائص إلهية من شأنه أن ينفي غرضه من أن يكون قدوة لمجتمعاته، حيث لا يمكن للبشر اتباع خطى كائن إلهي. وهذا هو السبب في أن الله تعالى لم يختار خلقاً آخر ليكونوا أنبياء قديسين، عليهم السلام، مثل الملائكة، حيث لن يتمكن البشر من اتباعهم عملياً، لأنهم لا يشعرون ويخبرون نفس الأشياء التي يشعر بها البشر ويخبرونها. يجب أن يكون القدوة الصالحة مشابهة لأتباعه حتى يتمكن أتباعه من التواصل معهم. لن يتمكن البشر من التواصل مع كائن إلهي، لأنهم لن يشعروا ويخبروا نفس الأشياء التي يشعر بها الناس ويخبرونها. ولذلك، كان الأنبياء عليهم السلام بشراً كسائر البشر، ولكنهم مُنحوا واختيروا لنشر شريعة الله وقيادة أمتهم على الصراط المستقيم الذي يؤدي إلى راحة البال والتوفيق في الدنيا والآخرة) .سورة الكهف، الآية ١١٠)

"... قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد"

للأسف، ظهر بين المسلمين موقفان متطرزان يتعارضان مع تعاليم الإسلام فيما يتعلق بالأنبياء عليهم السلام الأول هو اعتبار الأنبياء عليهم السلام أمراً طبيعياً تماماً، وعدم اعتبارهم قادةً للبشرية يجب طاعتهم واتباعهم :سورة آل عمران، الآية 31 .في كل حال، مع أن الإسلام يأمر بذلك

"قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم"

:سورة الحشر 59 الآية 7

"وَمَا آتَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ..."

:النساء الآية 80 سورة

«ومن يطع الرسول فقد أطاع الله»

:سورة الأحزاب 33 الآية 21

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً

أما الموقف المتطرف الآخر فهو أن يُعطي أتباع الأنبياء عليهم السلام من شأنهم لدرجة أنهم لا يُنظر إليهم كبشر . هذا يمنع الناس من اتباعهم عملياً، إذ لا يعودون قادرين على التواصل معهم . إضافةً إلى ذلك، يؤخذ هذا الموقف تمنيات زائفة، حيث يعتقد المرء أن نبيه عليه السلام مُرتفع إلى درجة أنه يملك السلطة والسلطة لتقرير مصير أمته في الآخرة . على سبيل المثال، سيشفع في محكمة الله تعالى لأمته، ونتيجةً لذلك، ستدخل أمته الجنة، حتى لو أصرّ أفرادها على معصية الله تعالى . إن تبني هذا الاعتقاد الخاطئ لن يؤدي إلا إلى تشجيع المرء على الاستمرار في معصية الله تعالى، مع افتراض أن النجاة مضمونة له . كما أنه يُنسب القوة

والسلطة لآخرين مما لم يمنحه الله تعالى . ومن خلال هذا الاعتقاد الخاطئ، يُنسب الظلم إلى الله تعالى، إذ سورة الجاثية، الآية 21 . يزعمون أنه سيساوي المحسن بالمسيء

أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما " يحكمون"

لقد قضت القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم على كلا الموقفين المتطرفين فيما يتعلق بالأنبياء عليهم السلام . يوضح الإسلام أن الأنبياء عليهم السلام بشر بلا صفات إلهية وقد اختبروا لنشر مدونة السلوك الإلهي ولتكونوا قدوة عملية لمجتمعهم . يجب على المرء أن يطيعوا ويتبعوا الأنبياء الكرام، وخاصة خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم، كما أمر الله تعالى بذلك، ولكن لا ينبغي أن ينسبوا إليه أو إلى غيره من الأنبياء عليهم السلام ما لم ينسبه إليهم القرآن الكريم أو أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

لذا، فإن من أحسن التصرف سيُطيع الله تعالى بإخلاصٍ وصدق، مستخدماً النعم التي أنعم بها عليه كما وردت في التعاليم الإلهية . وهذا يضمن له حالةً نفسيةً وجسديةً متوازنةً، ويوضع كل شيء وكل شخصٍ في مكانه الصحيح في حياته، ويستعد جيداً للحساب يوم القيمة . وهذا يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة . سورة آل عمران، الآية 79:

"ولكن [بدلأً] من ذلك، كان يقول]، "كونوا أتقياء يا قوم متعلمين من أجل ما علمتموه من الكتاب المقدس..." . وبسبب ما درستموه"

ولكن كما تشير هذه الآية، لا يمكن للمرء أن يحقق راحة البال في الدنيا والآخرة دون اكتساب المعرفة الإسلامية . ولا يمكن للمرء أن يطيع الله تعالى بإخلاص، وهذا يعني استخدام النعم التي وُهبت له على النحو

الصحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، إلا إذا تعلم وعمل بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. لذلك، فإن من يظل جاهلاً بال تعاليم الإسلامية لن ينال راحة البال حتى مع أداء الواجبات الأساسية، لأنه سيسوء استخدام النعم التي وهبها له لا محالة. وهذا سيمعنـه من تحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة، ويؤدي إلى ضياع كل شيء وكل شخص في حياته.

سورة آل عمران، الآية 79

"ولكن [بدلاً من ذلك، كان يقول]، "كونوا أتقىء يا قوم متعلمين من أجل ما علمتموه من الكتاب المقدس..."". وبسبب ما درستموه"

مع أن التعلم يسبق التعليم، إلا أنهما انعكسا في هذه الآية. ولعل السبب هو أن الآية ذكرت الأمر الأهم أو لا وهو تعليم الآخرين. ويجب على المرء أن يضع في اعتباره دائمًا أن تعليم الآخرين أمرٌ أشد خطورة، إذ ستزداد ذنوب المعلم أو الناصل أو أعماله الصالحة، حتى بعد وفاته، اعتمادًا على ما إذا كان قد علم ونصح طلابه بالصواب أم الخطأ. وقد أشير إلى ذلك في حديث موجود في جامع الترمذـي، رقم 2674. في حين أن تعلم التعاليم الإسلامية لا يؤثر إلا على النفس، فإن خطورة الهدـاية أو الضلال تكون أضيق لأنها لا تؤثر على الآخرين.

ثم يؤكد الله تعالى أن نبيـاً كريـماً عليه السلام لن يأمر الناس بعبادة غير الله تعالى، كالملائكة. سورة آل عمران الآية 80:

"...وَمَا كَانَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالثَّنَيَّيْنَ أَرْبَابًا"

انتقدت هذه الآية عبدة الأصنام الذين عدوا الملائكة زاعمين أنهم بنات الله تعالى . واعتقدوا زوراً أن الملائكة ستشفع لهم عند الله تعالى . وكما ذكرنا سابقاً، فإن نسب الألوهية إلى أي مخلوق يؤدي إلى هذا الاعتقاد، ويجب تجنبه، فهو ليس إلا وهم لا قيمة له في الإسلام . إضافةً إلى ذلك، وبما أن جميع الأنبياء عليهم السلام كانوا على نفس الرسالة، وكانوا جزءاً من سلسلة، حيث تتبعوا على ذلك جيلاً بعد جيل، فإن أحدهم لم يأمر قومه بعبادة غير الله تعالى، كما يعتقد النصارى، لأن هذا من شأنه أن يدعو المسلمين، الذين آمنوا بالله تعالى إيماناً صحيحاً، إلى الكفر . سورة آل عمران، الآية 80

"أيأمركم بالكفر بعد إسلامكم؟..."

لو كان النبي عيسى عليه السلام قد بشّر بألوهيته، لما نسب نفسه إلى غيره من الأنبياء عليهم السلام، إذ لم يبشروا إلا بوحدانية الله تعالى . لكن من الأصوب أن ينكر غيرهم من الأنبياء عليهم السلام، ويبشر بألوهيته هو . ولكن من الواضح من جميع الكتب السماوية أن النبي عيسى عليه السلام قد نسب نفسه إلى غيره من الأنبياء عليهم السلام، وأقرّ بنبوتهم ورسالتهم الفريدة في التبشير بوحدانية الله تعالى . وهذا دليل واضح آخر على أنه، كغيره من الأنبياء عليهم السلام، لم يبشر إلا بوحدانية الله تعالى ) . سورة المائدة، الآيات 116-117).

وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما كان لي" أن أقول ما ليس لي به حق لو قلته لعلمه تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربى وربكم و كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتك كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد

بشكل عام، من أسباب انتشار المعتقدات الباطلة حول النبي عيسى عليه السلام ولادته المعجزة، وما صنعه من معجزات، ومجراجه إلى السماء في حياته . وقد أكد القرآن الكريم ميلاده المعجز، ووصف ولادته اليتيم: بوضوح بأنه دليل على قدر الله تعالى المطلقة . سورة آل عمران، الآية 47

قالت [مريم رضي الله عنها]: [يا رب أني يكون لي ولد ولم يمسني بشر؟] قال [الملك]: [كذلك الله يخلق ما يشاء، وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون]

خلق الله تعالى النبي عيسى عليه السلام بلا أب، كما خلق النبي آدم عليه السلام بلا أب ولا أم . وهذا لا يعني أنهم إلهيان . سورة آل عمران، الآية 59

"إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون"

من الغريب أن يعتقد النصارى أن النبي عيسى عليه السلام هو ابن الله تعالى، حيث ولد من غير أب . لكنهم لا يعتقدون أن النبي آدم عليه السلام هو ابن الله تعالى، مع أنه ولد من غير أب ولا أم . ووفقاً لعقليتهم، فإن النبي آدم عليه السلام أحق بأن يُدعى ابن الله تعالى من النبي عيسى عليه السلام، ومع ذلك لا يدعون ذلك ومن الغريب كيف يطبقون المنطق والعقل السليم في حالة النبي آدم عليه السلام، ولا يطبقون المنطق والعقل السليم في حالة النبي عيسى عليه السلام.

لقد أثبت القرآن الكريم معجزات النبي عيسى عليه السلام . ولكنه يُبيّن بوضوح أن النبي عيسى عليه السلام أجرى هذه المعجزات بمشيئة الله تعالى وإنه وأمره . فلو كان النبي عيسى عليه السلام إلهياً لما احتاج إلى مشيئة الله تعالى أو إذنه . سورة آل عمران، الآية 49

"...نأكلون وما تذرون في بيوتكم كهيئة الطير فأفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما واجعل عيسى عليه السلام رسولًا إلى بني إسرائيل أني قد جنتكم بأية من ربكم أني أخلق لكم من الطين"

إن مراجعة النبي عيسى عليه السلام إلى السماء في حياته دليل آخر على قدرة الله تعالى، إذ أخذه في هذه الرحلة بـلو كان النبي عيسى عليه السلام إلهياً، لكن بإمكانه القيام بهذه الرحلة بقدرته الذاتية. سورة آل عمران، الآية 55:

"...إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا"

يُخبر القرآن الكريم المسيحيين أن النبي عيسى عليه السلام، خلافاً لاعتقادهم، لم يُصلب. ولم يكن الذي ظهرت صورته على الصليب هو النبي عيسى عليه السلام، بل من شبّه به. وكان الله تعالى قد رفع النبي عيسى عليه السلام إلى السماء في ذلك الوقت. سورة النساء، الآيات 156-158.

وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانًا عظيمًا، وقولهم إننا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، وما قتلواه وما  
صلبوه ولكن شبه لهم ... بل رفعه الله إليه

إن الاعتقاد المسيحي الخاطئ بأن النبي عيسى عليه السلام قد صُلب، أي قُتل، غريب في حد ذاته، فالمحجود، الإلهي الحقيقي أبعد ما يمكن عن الموت . فإذا كان الكائن قادرًا على الموت، فلا يمكن أن يكون إلهيًّا . لذا فإن اعتقادهم الخاطئ بموته صلباً ينفي في الواقع اعتقادهم الخاطئ بألوهيته في حد ذاته.

الكائن الإلهي بطبيعته كائن قائم بذاته، أي أنه لا يحتاج إلى غيره ليُعيده . فإذا كان الكائن قائمًا بغيره، فلا يمكن أن يكون إلهيًّا . لم يكن النبي عيسى عليه السلام وأمه مريم رضي الله عنها كائنين إلهيين، إذ كانوا يحتاجان إلى رزق الله تعالى، أي أنهما لم يكونا قائمين بذاتهما) . سورة المائدة، الآية 75

ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أني يُضلون

علاوة على ذلك، لا يمكن لأحد أن يدّعى أن الملائكة آلهة لأنهم لا يأكلون . في الواقع، يُرزقهم الله تعالى بطريقة مختلفة، لذا فهم أيضًا غير قادرين على البقاء . إن كونهم قد خلقوا وسيموتون، كسائر المخلوقات، كافٍ لنفي الألوهية.

سيشتراك الطفل البيولوجي دائمًا في بعض الصفات مع والده . أما النبي عيسى عليه السلام، فلا يشتراك في أي صفات مع الله تعالى . بل إن جميع صفاته مشتركة مع غيره من البشر . فقد خلق، وقدّم له الطعام والشراب وسيموت ويعود، كسائر البشر . صفاته كافية لنفي الألوهية.

أدخل الرومان الذين اعتنقوا المسيحية مفهوم ألوهية النبي عيسى عليه السلام في عقيدتهم، وهي مفاهيم نقلوها من عقيدتهم السابقة، الوثنية . أخذوانبيًا كريماً مباركاً عليه السلام، ووضعوه مع خرافات وأساطير، مثل

زيوس وهرقل وأودين . لا يتطلب الأمر سوى قليل من المنطق السليم لفهم أن الكائن المخلوق، الذي يُرْزَقُه غيره، والذي يمكن أن يموت، لا يمكن أن يكون إلهياً أبداً، لأن هذه الأمور تتناقض مع صفة الإلهية.

ثم يذكر الله تعالى حادثة تدل على وحدة مهمة الأنبياء عليهم السلام، وكيف كانوا جزءاً من سلسلة متتالية تدعوا إلى توحيد الله تعالى . سورة آل عمران، الآية 81

"وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتنيكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه"  
قال أقررتكم وأخذتم على ذلك إصربي قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأننا معكم من الشاهدين

يشير هذا إلى سلسلة الأنبياء المتعاقبين عليهم السلام، الذين صدق بعضهم بعضًا وساند بعضهم بعضًا، إذ كانوا جميعاً على نفس الرسالة . كما تشير الآية التالية، فقد أخذ الأنبياء عليهم السلام هذا العهد نفسه على أنفسهم لضمان اتباعهم للنبي التالي عليهم السلام على الوجه الصحيح . سورة آل عمران، الآية 82

"ومن تولى من بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون"

لقد قصر أهل الكتاب في قبول واتباع كثير من الأنبياء عليهم السلام، وخاصة خاتمهم محمد صلى الله عليه سورة الأنعام، الآية . وسلم، مع أنهم أمروا بذلك من الله تعالى وكتبهم السماوية والأنبياء عليهم السلام، فقبلوا

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه" [القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"]

:سورة البقرة، الآية 146

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

:سورة المائدة الآيات 155-157

واختار موسى من قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وابا يي "أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هذه إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي بها من تشاء أنت مولانا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين واكتب لنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة" قال عذابي أصاب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فساكتها للذين يتقوون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون . الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهiam عن المنكر ويحل لهم الخيرات وبينهاهم عن المنكر ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم . فالذين آمنوا به وعزروه ". ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون

يجب على المسلمين تجنب اتباع نهجهم بالابتعاد عملياً عن اتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم ونصرته فلا يكفي إعلان إيمانهم به لفظياً، بل يجب دعمه عملياً باتباع سنته . هذا يضمن طاعة الله تعالى طاعةً خالصةً في جميع الأوقات، وهذا يعني استخدام النعم التي وهبها الله لهم على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية . وهذا يؤدي إلى حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضمن لهم وضع كل شيء وكل شخص في حياتهم على الوجه الصحيح، مع الاستعداد الكافي للحساب يوم القيمة . هذا الموقف يؤدي إلى راحة البال في الدنيا ، والآخرة . بالإضافة إلى ذلك، باتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم عملياً، يتبنى المرء شخصيته المباركة

وبالتالي يُمثله تمثيلًا صحيحًا للعالم الخارجي .وكما تشير الآيات الرئيسية قيد المناقشة، فهذه هي الطريقة التي يدعم بها المرء رسالته .ولكن إذا لم يتعلم المسلم سنته ويعمل بها، فإنه يُسيء استخدام النعم التي وهبها الله له، مما يمنعه من تحقيق راحة البال .بالإضافة إلى ذلك، سيتبينون صفات سلبية، مما يُشوّه صورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمام العالم الخارجي .وهذا سيشجع غير المسلمين وغيرهم على الابتعاد عن الإسلام .إن تشويه صورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم مسؤولية يتحملها كل مسلم، فالتمثيل الصحيح له وللإسلام واجب على جميع المسلمين.

بعد أن أوضح الله تعالى أن جميع الأنبياء عليهم السلام قد بشروا بدين واحد، انتقد عبئية الانحراف عن منهجه الذي أرساه للبشرية عبر تاريخها لينعموا بالسكينة في الدنيا والآخرة .سورة آل عمران، الآية 83

"أَفَغَيْرِ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ"

كما شرحنا سابقاً، فإن الله تعالى هو وحده القادر على وضع قواعد سلوكية مثالية تؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة .ولن تؤدي أي قواعد سلوكية بشرية إلى راحة البال أبداً بسبب نقص المعرفة والخبرة وال بصيرة والتحيز .الله تعالى هو وحده القادر على تعليم البشرية كيفية استخدام النعم التي أنعم بها عليهم بشكل صحيح، بحيث يحققون حالة ذهنية وجسدية متوازنة، ويضعون كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح في حياتهم ويستعدون جيداً للمحاسبة يوم القيمة .بالإضافة إلى ذلك، يمكن للمرء أن يدرك كيف تؤدي طاعة الله تعالى إلى راحة البال من خلال مراقبة مخلوقاته في السماوات والأرض .سورة آل عمران، الآية 83

﴿أَفَلَا دِينُ اللَّهِ يَبْتَغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

عندما يتأمل المرء الكون، يرى هدوءاً وسكوناً. هذا السكون والسكينة نتيجة مباشرة لطاعة كل مخلوقات السموات والأرض، كالنجوم والكواكب، أوامر الله تعالى بإخلاص. سورة فصلت، الآية ١١

"ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتها طائعين أو كرها قالتا أتينا طائعين"

إذا عصوا أوامر الله تعالى كما يفعل الناس، فستكون النتيجة فوضى في الكون، إذ يفعل كل مخلوق ما يشاء، كأن يغير كوكب مداره فيصطدم بكوكب أو نجم آخر، أو أن لا تشرق الشمس وتغرب في وقت محدد. إن ملاحظة الهدوء والسكينة والتوازن المثالي في الكون ينبغي أن تدفعه إلى التصرف مثل المخلوقات فيه لينعموا بالسكونية والطمأنينة. سورة الأنبياء، الآية 33

"وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون"

إن إخلاص طاعة الله تعالى للناس يتضمن استخدام النعم التي أنعم الله بها عليهم علىوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية. ولكن كما حذر الله تعالى في الآية 83، فإن من أراد معصية الله تعالى، فلن يستطيع الفرار من تدبيره وسلطانه عليه. ولذلك، لن يجد راحة البال في الدنيا، حتى لو تمتع بنعيمها، فهو وحده المتصرف في شؤونهم وقلوبهم، دار الطمأنينة. سورة آل عمران، الآية 83

"أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرها"

:سورة النجم الآية 43

" وأنه هو الذي أضحك وأبكي"

إذا أصرّوا على معصيته، بإساءة استخدام النعم التي أنعم الله عليهم، فسيحاسبون على سلوكهم في الآخرة أيضاً .ونتيجةً لسلوكهم، لن يجدوا راحة البال في الدنيا ولا في الآخرة .هذا هو الخاسر الحقيقي، حتى لو نالوا نعيم الدنيا وتنعموا بالنعيم .سورة آل عمران، الآية 83

"وإليه يرجعون"

:سورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا وتحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد "كنت بصيراً قال كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

:سورة آل عمران، الآية 83

أَفْغَيْرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يَرْجِعُونَ

بحسب الإمام الواهبي في أسباب النزول ، صفحه 36، نزلت هذه الآية بعد أن جاء فريقان، أحدهما نصراني والآخر يهودي، إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليحكم أي دين، المسيحية أم اليهودية، يسير على خطى النبي إبراهيم عليه السلام . فلما حكم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن كلا الدينين لا علاقة لهما بالنبي إبراهيم عليه السلام، غضبوا فنزلت الآية 83.

ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَرَبَ وَأَهْلَ الْكِتَابِ الْمُقِيمِينَ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ بِأَنَّهُمْ وَإِنْ كَانُوا مِنْ نَسْلِهِ، وَهُوَ مَا يَفْخَرُونَ بِهِ فَخْرًا عَظِيمًا، إِلَّا أَنَّهُمْ لَنْ يَنْلَوْا رَحْمَتَهُ وَبَرَكَاتَهُ إِلَّا بِاتِّبَاعِهِمْ مِنْهُجَهُ عَمَلِيًّا، أَيْ بِإِخْلَاصِ طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى . وَمِنْ هَذِهِ الطَّاعَةِ قَبْوُلُ حَقِيقَةِ الْإِسْلَامِ، وَرَسُولُهُ الْكَرِيمُ مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، إِذَا كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ عَلَى يَقِينٍ تَامٍ بِأَنَّ هَذَا كُلُّهُ حَقٌّ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، كَمَا وَرَدَ فِي كِتَابِهِمُ الْسَّمَاوِيَّةِ) سُورَةُ الْأَنْعَامُ، الآيَةُ ٢٠ )

"...الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرُفُونَهُ" [الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ [كَمَا يَعْرُفُونَ أَبْنَاءَهُمْ]

:سورة البقرة، الآية 146

«الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرُفُونَهُ كَمَا يَعْرُفُونَ أَبْنَاءَهُمْ»

علاوة على ذلك، بما أن العرب غير المسلمين وأهل الكتاب اختاروا رفض حقيقة الإسلام الجلية، فإنهم لم يعودوا مؤهلين لحمل إرث النبي إبراهيم عليه السلام، بل سيُسلم إلى من اتبعوا سبيله عملياً، أي النبي محمد، صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم. ولو ثبت العرب غير المسلمين وأهل الكتاب على معصيتهم سورة آل عمران، الآية 84. لما نفعهم إرث النبي إبراهيم عليه السلام في الدنيا والآخرة

فُلْ آمَنَا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْرَارِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى " وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تُفَرَّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ "

من المهم أن نلاحظ أن كون المرء مسلماً يعني إخلاص طاعة الله تعالى، وذلك عملياً باستخدام النعم التي وُهبت له على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية. هذا الخصوص العملي لله تعالى هو جوهر الإيمان كالنسبة التي يجب تغذيتها بالطاعات حتى تزدهر. فكما أن النسبة الإيمان به من المهم أن نتذكر أن التي لا تتغذى، كضوء الشمس، لا تزدهر وقد تموت، كذلك إيمان من لا يغذيه بالطاعات لا يزدهر وهو في خطر داهم. وهذه هي الخسارة الكبرى.

بما أن جميع الأنبياء عليهم السلام بشروا برسالة الإسلام، دين الاستسلام العملي لله تعالى، فمن الواضح أن الله تعالى لن يقبل من الناس أي أسلوب حياة آخر. سورة آل عمران، الآية 85

"وَمَنْ يَتَّخِذُ غَيْرَ الْإِسْلَامَ دِينًا فَلَنْ يَقُولْ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ"

هذا يُبدد التمني الذي يعتقدون أنهم يستطيعون اختيار طريقتهم في الحياة وتحقيق راحة البال في الدنيا ويوم القيمة، بطريقة أو بأخرى. وكما أوضحتنا سابقاً، فإن جميع قواعد السلوك التي وضعها البشر لن تؤدي أبداً إلى راحة البال بسبب نقص المعرفة والخبرة وال بصيرة والتحيزات. إذا اتبع المرء أي

طريقة حياة غير الإسلام، فسوف يُسيء استخدام النعم التي وُهبت له حتىًّا. وهذا سيمعنـه من تحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة، وسيؤدي إلى إهمال كل شيء وكل شخص في حياته. بالإضافة إلى ذلك، سيفشل في الاستعداد الكافي للمساءلة يوم القيمة. وبالتالي، فإن موقفهم سيمعنـهم من تحقيق راحة البال في الدنيا والآخرة. أما يوم القيمة، فلن يُسمح لأحد بالتكفير عن ذنبه بالتنوـبة الصادقة أو الشفاعة أو أي شيء آخر، إذا اخـار طريقة حياة غير الإسلام. سورة الروم، الآية 57

"فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذَرَتَهُمْ وَلَا هُمْ يُسْأَلُونَ"

وسورة آل عمران الآية 85:

"وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ"

بما أن هذه الآية تذكر الإسلام وليس مجرد الإيمان، فإن المسلم الذي يؤمن بالله تعالى لفظياً يجب أن يطـيعه عملياً، لأن الإسلام هو أسلوب حياة عملي. وقد نوـقش الفرق بين الإسلام والإيمان في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 99. يرتبط الإيمان بالاعتقادات الباطنة بينما يرتبط الإسلام بالطاعة العملية الله تعالى عندما يذكر كلاهما، يأخذان معنيـين مختلفـين ولكن عندما يذكران بشكل فردي، ينطبق كلا المعنىـين. في هذه الآية، ينطبق كلا المعنىـين ولكن تم اختيار الإسلام وليس كلمة الإيمان حتى لا يمكن للشخص أن يسيء تفسير الآية بالرـغم أنها تشير فقط إلى الاعتقاد الباطـوني وليس إلى الأعمال الخارجـية. لذلك، فإن من يفشل في طاعة الله تعالى عملياً، وبـدلاً من ذلك يسيء استخدام النعم التي منـحتها له، فقد يجد أنه من الخاسـرـين يوم القيمة عـلاوة على ذلك، وكما ذكرنا سابقاً، ينبغي للمسلم الذي لا يتـقى الله تعالى عملياً أن يخشـى زوال إيمانـه قبل رـحـيلـه من الدنيا، فالإيمان كالنـبتـةـ التي لا تـتعـذـىـ بالـطـاعـاتـ، فـكـماـ أنـ النـبـتـةـ التيـ لاـ تـتعـذـىـ بـنـورـ الشـمـسـ تـموـتـ فـكـذـاكـ يـموـتـ إـيمـانـهـ منـ لاـ يـغـذـيهـ بـالـطـاعـاتـ، فـيـكونـ فـيـ هـذـهـ الـحـالـةـ مـنـ الـخـاسـرـينـ أـبـداـ.

سورة آل عمران، الآية 85:

"وَمَنْ يَبْتَغُ غَيْرَ الْإِسْلَامَ دِينًا فَلَنْ يَقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ"

بالإضافة إلى ذلك، ولأن الإسلام يقتضي التعلم والعمل بهما، فإن على المرء أن يتتجنب مصادر المعرفة فكلما زاد العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى، حتى الدينية الأخرى، حتى وإن كانت تؤدي إلى الخير وإن كانت تؤدي إلى الخير، فـ العمل بمصادر الهدایة، مما يؤدي بدوره إلى الضلال. ولذلك حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4606، من أن أي أمر لا يستمد أصوله من مصدر الهدایة سيرفضه الله تعالى. علاوة على ذلك، كلما زاد العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى زاد العمل بأشياء تتعارض مع تعاليم الإسلام. وهكذا يُضل الشيطان الناس تدريجياً. على سبيل المثال، يُنصح الشخص الذي يواجه صعوبات بممارسة بعض التمارين الروحية التي تتعارض مع تعاليم الإسلام وتتحدىها. ولأن هذا الشخص جاهل ويعتمد على مصادر أخرى للمعرفة الدينية، فإنه يقع بسهولة في هذا الفخ ويبدأ بممارسة تمارين روحية تتحدى تعاليم الإسلام مباشرةً. بل ويبدأ بالاعتقاد بأمور عن الله تعالى والكون تتعارض مع تعاليم الإسلام أيضاً، مثل الاعتقاد بأن الناس أو المخلوقات الخارقة للطبيعة قادرة على التحكم في مصيره، إذ إن معرفته مستقاة من غير مصدر الهدایة. ومن هذه الممارسات والمعتقدات الضالة كفراً صريحاً، كممارسة السحر الأسود. سورة البقرة، الآية ١٠٢

وَمَا كَفَرَ سَلِيمَانَ وَلَكِنَ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السُّحُورَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمُلْكَيْنَ بِبَابِ هَارُوتِ ... " "... وَمَارُوتَ وَمَا يَعْلَمُنَّ مَنْ أَحَدٌ حَتَّى يَقُولُ إِنَّمَا نَحْنُ فَتَنَّةٌ فَلَا تَكْفُرْ

لذا، قد يفقد المسلم إيمانه دون أن يشعر، إذ اعتاد العمل بمصادر أخرى للمعرفة الدينية. ولذلك، فإن العمل بالبدع التي لا تستند إلى هذين المصادرين هو اتباع لخطى الشيطان. سورة البقرة، الآية ٢٠٨)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوهُ فِي السَّلَمِ كَافَةً وَلَا تَتَّبِعُوهُ خَطُوَاتُ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌ مُّبِينٌ

عمران، الآيات 92-86 آل سورة

كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَنِهِمْ وَشَهَدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمْ  
الْبِلْيَنْتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ

خَلِيلِينَ فِيهَا لَا يُخْفَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنَظَّرُونَ

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَنِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تُوبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَا تُؤْمِنُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى

بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَصِيرٍ

لَنْ ثَنَالُوا الْبَرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ

وقد عاب الله تعالى على أهل الكتاب المقيمين بالمدينة في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم كفرهم بالإسلام ، مع أنهم كانوا قبل كفرهم مؤمنين بالله تعالى . سورة آل عمران، الآية 86

"كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم"

اعترفوا بصدق القرآن الكريم لعلمهم بمؤلفه الله تعالى ، وعرفوا القرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في كتبهم السماوية ، ولكنهم أنكروا الإسلام . سورة آل عمران، الآية 86

"...كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءتهم البينات"

:سورة الأنعام الآية 20

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه" [ "القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

:سورة البقرة، الآية 146

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

لقد تبني أهل الكتاب التمني الذي شجعهم على الضلال مع إقرارهم بصحة الإسلام . واعتقدوا أنهم أولياء الله تعالى ، ولن يعاقبهم ، حتى لو خالفوه ورفضوا الإسلام ) . سورة المائدة ، الآية ١٨ (

وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباوه . قل فلم يعذبكم بذنبكم؟ بل أنتم بشر من خلق . يغفر لمن " ... يشاء ويعذب من يشاء

وبهذا الاعتقاد السخيف ، نسبوا الظلم والجور إلى الله تعالى ، وزعموا أنه يعامل المسيء منهم كالمحسن . سورة الجاثية ، الآية ٢١ .

أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما " يحكمون

وبالإضافة إلى ذلك فإن هذا الاعتقاد الباطل ينسب العنصرية إلى الله تعالى ، حيث زعموا أنهم مفضلون على سائر البشر بسبب نسبهم ، حيث أنهم من نسل النبي الكريم يعقوب عليه السلام .

علاوة على ذلك ، اعتقدوا أيضًا أنه حتى لو عوقبوا على معصيتهم ، فلن يكون ذلك إلا لفترة محددة ، لأنهم : اعتبروا أنفسهم مؤمنين ، مع أنهم كفروا برفضهم الإسلام . سورة البقرة ، الآية 80

وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَامًا مَعْدُودَةٍ قُلْ أَتَخْذِنُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يَخْلُفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

## 151-150: سورة النساء الآيات

الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَرِيدُونَ أَنْ يَفْرَقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نَؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيَرِيدُونَ إِنْ أَنْ يَتَخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا

كان هذا التفكير التمني هو الذي شجعهم على الاستمرار في معصيتهم ورفض الإسلام مع إدراكيهم لحقيقةه. يجب على المسلمين تجنب اتباع خطواتهم من خلال تبني التفكير التمني. يجب عليهم تجنب تبني الاعتقاد الخاطئ بأنهم مفضلون عند الله تعالى، لأنهم من أمة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. يجب أن يشجع هذا الاعتقاد الخاطئ المرء على معصية الله تعالى، وينسب إليه أشياء باطلًا مثل الظلم والجور والعنصرية، بالإضافة إلى ذلك، يجب عليهم الثبات على طاعة الله تعالى، وعدم افتراض أنهم سيغادرون هذه الدنيا بإيمانهم لأن الإصرار على معصية الله تعالى، بإساءة استخدام النعم التي منحوها، يمكن أن يؤدي إلى الكفر. وذلك لأن الإيمان مثل النبات الذي يجب تغذيته بالأعمال الصالحة. وكما يموت النبات الذي لا يتغذى بنور الشمس فكذلك يموت إيمان من لا يغذيه بالطاعات، وهذا هو الخسران الأعظم. سورة آل عمران، الآية 86

"وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ..."

لم يكتف علماء أهل الكتاب بالثبات على معصية الله تعالى، بل أضلووا غيرهم، بما في ذلك الأجيال اللاحقة لكونهم قادة أمتهم .وهذا من أسباب غضب الله تعالى عليهم .سورة آل عمران، الآياتان 87-88.

أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها لا يخف عنهم العذاب ولا هم ينظرون

وكما تشير هذه الآيات، فإن من أضلوهم في حياتهم ومن أضلوهم في الأجيال القادمة سيلعنهم في الآخرة: سورة الأعراف، الآية 38:

قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى إذا أدار كوا فيها قالت آخرهم لأولهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون

لذا، يجب على المرء دائمًا تجنب سوء تفسير التعاليم الإلهية عمداً، لأن ذلك يؤدي إلى مشاكل في الدنيا والآخرة .فالأشياء الدينية التي يحصلون عليها بتصرفاتهم هذه، كالمال والرئاسة، ستصبح مصدر قلق لهم وعذاب الآخرة أشد بكثير .في الواقع، حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم هذا الشخص من النار في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 253 .ويجب على المرء أن يتذكر أن ذنوبهم ستزداد، حتى بعد موتهم، ما دام من يعمل بنصائحهم السيئة .وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذى، رقم 2674.

يجب على المسلم دائمًا تجنب التقليد الأعمى للآخرين لحماية نفسه من تضليلهم .وقد تم انتقاد التقليد الأعمى للآخرين حتى في الإسلام، حيث يجب على المرء ألا يتصرف كالقطيع، بل يستخدم بدلاً من ذلك الحس السليم والعقل الذي مُنح لنقديم نصيحة الآخرين قبل اتخاذ خيار منطقي لقولها أو رفضها .في الأمور الدينية والدينية، يجب على الشخص طلب العلم وإصدار الأحكام بناءً على المعرفة والدليل بدلاً من التقليد الأعمى للآخرين لنقليل اتخاذ القرارات الصحيحة في حياته .فيما يتعلق بالإسلام، يجب على المرء أن يسعى إلى تعلم

تعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، حتى يتمكن من التمييز بين هذى سوره يوسف، الآية 108 . الآخرين الصحيح والخاطئ

"...قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوكُ إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي"

:ولكن كعادته، فإن الله تعالى يقبل التوبة الصادقة من العباد مهما بلغ ضلالهم .سورة آل عمران، الآية 89

"إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ "

لقد منح الله تعالى فرصة لا تُحصى لأهل الكتاب الذين عاندوا الإسلام بشدة رغم إقرارهم بصحته .فعلى المسلمين أن يتجنوا اتباع خطاهم، وأن ينتهزوا الفرص المتاحة لهم للتوبة الصادقة وإصلاح سلوكيهم لينالوا راحة البال في الدارين .والتبعة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن ظلم ما لم يُفضِ ذلك إلى مزيد من المتابعة .ويجب على المرء أن يعاهد نفسه بصدق على عدم العودة إلى ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه، وأن يُصون أي حقوق انتهكت تجاه الله تعالى والناس

ولكن كما حذررت الآيات الرئيسية قيد المناقشة، لا ينبغي أبداً أن يُخدع المرء بالاعتقاد بأن هذه الفرص الثانية سُتمنح لهم إلى الأبد .إن مهلة الله تعالى محدودة .فلا ينبغي أبداً أن يفترض المرء أن عدم نزول العقاب عليهم بعد يعني أنه لن يأتي أبداً .فالعقاب المؤجل ليس كالعدم .لذا، يجب على المرء أن يُحسن استغلال مهلة الله تعالى لهم قبل فوات الأوان .سورة آل عمران، الآية 90

"إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لَن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون"

علاوة على ذلك، تُحدّر هذه الآية من التوبة غير الصادقة، حيث يُصرّ المرء على معصيته بإساءة استخدام النعم التي وُهِبَت له، مُدعِيَاً التوبة إلى الله تعالى. كما تُشير هذه الآية أيضًا إلى أن باب التوبة يُغلق عند الموت: ولن تُقبل توبته بعد ذلك. سورة النساء، الآيات 17-18

التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب أولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً إنما حكيماً. ولكن لا التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا جاء أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعدنا لهم عذاباً أليماً

57: ولن يُمنح أحدٌ فرصةً للتوبة يوم القيمة. سورة الروم، الآية 57

"فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتَهُمْ وَلَا هُمْ يُسْأَلُونَ"

:سورة آل عمران، الآية 90

"إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفراً لَن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون"

،تُنذر هذه الآية والآية التي تليها أيضًا من حقيقة مُرعبة، وهي أن من يُميّت إيمانه ويتمسّك بمعصية الله تعالى حتى لو ادعى الإيمان فلن يقبله الله تعالى .وكما ذكرنا سابقًا، فإن الإيمان كالنّبة التي يجب تغذيتها بالطاعات فكما أن النّبة التي لا تتغذى بنور الشمس تموت، فكذلك قد يموت إيمان من لا يغذيها بالطاعات، وهذه أعظم خسارة .كما أن رجوع العبد إلى الله تعالى يوم القيمة يكون على حسب حالته التي مات عليها، وقد ورد هذا في حديث صحيح مسلم رقم 7232، أي أن من مات على طاعة الله تعالى، سُيُّبعث ويعاد إلى الله تعالى على طاعته .أما من عصى الله تعالى باستغلاله النعم التي أنعم بها عليه، فإنه سُيُّبعث ويعاد إلى الله تعالى معصيًّا ولا يحتاج الأمر إلى عالم ليحكم على مصير شخصٍ بناءً على هذا الحديث .سورة آل عمران، الآية 91

إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يؤخذ من أحدهم سعة الأرض ذهبًا ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم  
"وما لهم من ناصرين"

إن التمتع بنعم الدنيا في الأرض هو السبب الرئيسي لمعصية الله تعالى .وقد حذر الله تعالى من يُصرّ على معصيته بإساءة استخدام النعم التي وَهِبَتْ له، بأنه سيجازى يوم القيمة على استخدام الأرض ذهبًا بما يُرضي الله تعالى، ولكنه لن يُقبل منه، لأن وقت استغلال النعم المُنْعَم بها هو أثناء حياته على الأرض .وقد أشارت الآية التالية إلى ذلك .سورة آل عمران، الآية 92

لَن تَنالوا الْبَرَ حَتَّى تَنفَقُوا مَا تَحْبُون

كما ذكرنا سابقًا، يقصد بهذا الإنفاق استخدام النعم التي وَهِبَ الإنسانُ استغلالًا صحيحاً، كما ورد في القرآن هذا يضمن له حالة نفسيةً وجسديةً متوازنةً، ويُحسن توزيع الكريمة .سنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كل شيء وكل شخص في حياته، مُستعدًا للحساب يوم القيمة .هذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في الدنيا

والآخرة بذلك، يجب على الإنسان أن يتقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها لمصلحته الخاصة، حتى لو خالفت رغباته . عليه أن يتصرف كمريض عاقلٍ يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، عالماً أنها الأنسب له، حتى لو ،“صفت له أدوية مُرّةً واتبع نظاماً غذائياً صارماً . وكما يتمتع هذا المريض العاقل بصحّة نفسية وجسدية جيدة كذلك يتمتع من يتقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها . ذلك أن الله تعالى هو الوحيد الذي يملك المعرفة الازمة لضمان تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويحسن توزيع كل شيء وكل شخص في حياته . إن معرفة المجتمع بالحالات النفسية والجسدية للإنسان لن تكفي لتحقيق هذه النتيجة، رغم كل الأبحاث التي أجريت، إذ لا يمكنهم حل جميع المشكلات التي قد يواجهها الإنسان في حياته، ولا تجنب نصائحهم جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية، ولا تمكنهم من وضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح، وذلك لقلة المعرفة والخبرة وال بصيرة والتحيز . الله تعالى وحده يملك هذه المعرفة، وقد أنزلها على البشرية في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . تتجلى هذه الحقيقة عندما يلاحظ المرء من يستخدم النعم التي وُهبت له وفقاً ومع أن المرضى، في معظم الحالات، لا يفهمون علم الأدوية الموصوفة . لل تعاليم الإسلامية ومن لا يستخدمها لهم، ولذلك يثرون ثقة عمياً بطببائهم، إلا أن الله تعالى يدعى الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليدركوا آثارها الإيجابية على حياتهم . لا يتوقع الله من الناس أن يتقوى بتعاليم الإسلام ثقة عمياً، بل يريد منهم أن يدركوا صدقها من خلال أدلة الواضحه . لكن هذا يتطلب من المرء أن يتحلى بعقل منفتح وموضوعي عند سورة يوسف، الآية 108 . التعامل مع تعاليم الإسلام

"...قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحد على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها . سورة النجم، الآية 43

" وأنه هو الذي أضحك وأبكي"

ومن الواضح أن الله تعالى لا يمنح الطمأنينة إلا لمن أحسن استعمال نعمه . سورة آل عمران، الآية 92

"وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ"

لقد بين الله تعالى الطريقين .طريق طاعته بالاستعانة بالنعم التي أنعم بها على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، مما يؤدي إلى راحة البال، وطريق معصيته، مما يؤدي إلى التوتر في الدنيا والآخرة أيًا كان الطريق الذي يختاره المرء، فإن الله تعالى مطلع على نواياه وأقواله وأفعاله، وسيحاسبه في الدنيا والآخرة .ففي الدنيا إما أن ينال راحة البال بطاعته، أو أن يعاني من مشاكل نفسية بمعصيته، وما يأتي في الآخرة أشد وطأة) .سورة النحل، الآية 97(

"من عمل صالحا من ذكر أو أثنى وهو مؤمن فلنحببنه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

:سورة التوبة الآية 82

"فليضحكوا قليلاً ولبيكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون"

:سورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد  
"كنت بصيرا قال كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

سورة آل عمران، الآيات 93-97

﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّيٰ إِسْرَئِيلَ إِلَّا مَا حَرَمَ إِسْرَئِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ﴾

﴿الْتَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالْتَّوْرَةِ فَاتَّلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٩٣

﴿فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ٩٤

﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ٩٥

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي بَيْكَةً مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ ٩٦

﴿فِيهِءَيَّتُ بَيْنَتُ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ أَسْتَطَاعَ﴾

﴿إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ٩٧

وقد ذكر الله تعالى أهمية احتساب البدع بحادثة معينة .سورة آل عمران، الآية 93

كان الطعام حلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تُنزل التوراة .قل يا محمد صلى الله عليه وسلم :فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين

، كان أهل الكتاب في المدينة المنورة يدعون حلالاً أو حراماً بعض الأشياء ، ومنها الأطعمة ، وفقاً لأهواهم سعيًا وراء مصالح دنيوية ، وينسبون معتقداتهم الدينية إلى آناسي ، كجدهم النبي يعقوب عليه السلام ، مع أن الله تعالى قد بين لهم جميع جانب دينهم في التوراة .ومع ذلك ، أصرّوا على تحريف التوراة وتحريفها وإخفاء تعاليّمها سعيًا وراء مصالح دنيوية ، كالرئاسة والمال .

يجب على المسلمين تجنب اتباع خطى أهل الكتاب بتحريف تعاليم الإسلام عمداً سعيًا وراء مكاسب دنيوية ، ويجب أن يتذكروا أن أي شيء دنيوي يحصلون عليه بهذه الطريقة سيصبح مصدر قلق لهم في الدنيا والآخرة . وأن عقابهم في الآخرة أشد بكثير .بل إن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد حذر هذا الشخص من جهنم وقد تأكد ذلك في حديث منشور في سنن ابن ماجه ، رقم 253 .سورة آل عمران ، الآية 94

"ومن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون"

:عموماً، تُحذر الآيات الرئيسية من البدع الدينية .يجب على المرء دائمًا الالتزام الصارم بمصدري الهدایة القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وتجنب جميع مصادر المعرفة الدينية الأخرى .كلما زاد العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى ، حتى وإن كانت تؤدي إلى الخير ، قلل العمل بهاتين المسألتين مما يؤدي بدوره إلى الضلال .ولذلك حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديثٍ واردٍ في سنن أبي داود ، رقم 4606 ، من أن أي أمرٍ لا يستند إلى هذين المصادرين سيرفض عند الله تعالى .علاوةً على ذلك

كلما زاد العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى، زاد العمل بما يخالف تعاليم الإسلام . وهكذا يُضل الشيطان الناس تدريجياً . على سبيل المثال، يُنصح الشخص الذي يواجهه صعوباتٍ بممارسة بعض التمارين الروحية، التي تُخالف تعاليم الإسلام وَتُخالِفُها . ولأن هذا الشخص جاهمٌ ويعتمد على مصادر أخرى للمعرفة الدينية فإنه يقع بسهولة في هذا الفخ ويبداً بممارسة تمارين روحية تتحدى تعاليم الإسلام مباشرةً . بل ويبداً بالاعتقاد بأمور عن الله تعالى والكون تتعارض مع تعاليم الإسلام أيضاً، مثل الاعتقاد بأن الناس أو المخلوقات الخارقة للطبيعة قادرة على التحكم في مصيره، إذ إن معرفته مستفأة من غير مصدر يهدى به . ومن هذه الممارسات: والمعتقدات الضالة كفرٌ صريح، كممارسة السحر الأسود . سورة البقرة، الآية ١٠٢

"... وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملائكة ببابل هاروت ..."  
"... وما رأوا وما يعلمون من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر

لذا، قد يفقد المسلم إيمانه دون أن يشعر، إذ اعتاد العمل بمصادر أخرى للمعرفة الدينية . ولذلك، فإن العمل بالبدع التي لا تستند إلى هذين المصادرين هو اتباع لخطى الشيطان . سورة البقرة، الآية ٢٠٨)

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

ثم يؤكّد الله تعالى على أهمية اجتناب البدع، والالتزام بما أنزله على البشرية من العلم الشرعي . سورة آل عمران، الآية 95:

"... فَلْ صَدَقَ اللَّهُ"

بشكل عام، من المهم أن نتذكرة أن الله تعالى وحده يعلم كل شيء، وهو وحده القادر على أن يهدي الناس قواعد السلوك الأمثل التي تؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. هو وحده القادر على تعليم الناس كيفية استخدام النعم التي وهبهم إياها على الوجه الصحيح، ليحققوا حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضعوا كل شيء وكل شخص في حياتهم على الوجه الصحيح، ويستعدوا جيداً للحساب يوم القيمة. جميع قواعد السلوك التي وضعها البشر لا يمكن أن تؤدي إلى هذه النتيجة، لأنها تفتقر إلى المعرفة وال بصيرة والخبرة، وبسبب التحيزات ونتيجة لذلك، فإن هذه القواعد السلوكية ليست مبنية على الحق. لذلك، يجب على الإنسان أن يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها لمصلحته الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته. يجب أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، عالماً أنها الأفضل له، حتى لو وصفت له أدوية مُرّة وحمية غذائية صارمة. وكما أن هذا المريض العاقل سيتمتع بصحّة نفسية وجسدية جيدة، كذلك سيتمتع من يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها. مع أن المرضى، في غالب الأحيان، لا يفهمون علم الأدوية الموصوفة لهم، ولذلك يثقون ثقة عمّاء بأطباءهم، إلا أن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليدركوا آثارها الإيجابية على حياتهم. فهو لا يتوقع من الناس أن يثقوا بها ثقة عمّاء، بل يريد منهم أن يدركوا صدقها من خلال أدلة الواضحة، لكن هذا يتطلب من المرء أن يتحلى بعقل منفتح وموضوعي عند التعامل مع تعاليم الإسلام. سورة يوسف الآية 108.

"...قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوكُ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةِ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحيد على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

"وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَضْحَكَ وَأَبْكَى"

**"قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين"**

كان منهج الله تعالى هو المنهج الذي سلكه النبي إبراهيم عليه السلام، واتخذه منهجا له، ومنعه من الشرك بالله تعالى، سواءً أكان شريكاً مادياً للأصنام، أم شريكاً معنوياً بالأعراف الاجتماعية والموسطة والثقافة. وقد التزم به التزاماً شديداً، حتى أن الله تعالى منحه راحة البال حتى وهو في نار جهنم) .سورة الأنبياء، الآيات 68-69).

**"قالوا حرقوه وانصرعوا آلهتكم إن كنتم فاعلين .فَلَنَا يَا نَارَ كُونِي بِرْدًا وَسَلَمًا عَلَى إِبْرَاهِيمٍ"**

وكذلك من يتبنى قواعد السلوك الإسلامي فإنه يجد راحة البال حتى عندما يواجه نار الصعوبات في هذه الدنيا، فيتتجاوز كل صعوبة بسلام وبركات لا تعد ولا تحصى.

سورة آل عمران، الآية 95:

**"قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين"**

كان هذا أيضًا انقاداً مباشراً لعبدة الأصنام في مكة وأهل الكتاب المقيمين في المدينة المنورة الذين كانوا فخورين للغاية بحقيقة أنهم من نسل النبي الكريم إبراهيم عليه السلام، على الرغم من أنهم لم يتصرفوا مثله وبدلاً من ذلك أصرروا على معصية الله تعالى. في الواقع، ادعت كلتا المجموعتين الحفاظ على تراث النبي الكريم إبراهيم عليه السلام، على الرغم من أنهما كانا يسيئان إليه بوضوح. بلغ عصيانهم ذروته عندما رضوا الإسلام على الرغم من اعترافهم بصدقه. أمضى عبدة الأصنام في مكة 40 عاماً مع النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلن النبوة وبالتالي عرفوا أنه ليس كاذباً. وأنهم كانوا أسانذة اللغة العربية فقد عرفوا أن القرآن الكريم ليس كلام كائن مخلوق. وقد عرف علماء أهل الكتاب القرآن الكريم لمعرفتهم بمؤلفه الله تعالى، وعرفوا صدق الإسلام، إذ ورد ذكره في كتبهم السماوية، كما ذكره النبي محمد صلى الله عليه وسلم **٢٠: سورة الأنعام، الآية**

"...الذين آتیناهم الكتاب يعرفونه" [القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم]]

146: وسورة البقرة، الآية

«الذين آتیناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

يجب على المسلمين تجنب اتباع نهج هاتين الطائفتين، متباهين باتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مع عدم اتباعه عملياً وطاعته الدائمة الصادقة لله تعالى. وهذه الطاعة هي استعمال النعم فيما يرضي الله تعالى. كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

ثم يدعو الله تعالى عبدة الأوثان في الجزيرة العربية وأهل الكتاب المقيمين في المدينة المنورة إلى التمسك بتراث النبي إبراهيم عليه السلام، وذلك باتخاذ بيت الله تعالى الذي بناه مركزاً لهم .سورة آل عمران، الآية 96:

«إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين»

،بيت الله تعالى، الكعبة، هداية للبشرية، إذ يمثل كيفية تحقيق غاية خلقهم وعيشهم في هذه الدنيا .سورة الذاريات الآية ٥٦:

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ

:سورة الملك الآية 2 من سورة 67

"الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا"

كما يتوجه المسلمون إلى بيت الله تعالى في مكة خمس مرات يومياً لأداء صلواتهم المفروضة، يجب على المسلم أن يحرص على طاعة الله تعالى طوال اليوم .هذا يضمن له حسن استغلاله للنعم التي وهبها إياها، كما وردت في التعاليم الإسلامية .وهذا يضمن له حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويوضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح، ويستعد جيداً للحساب يوم القيمة .هذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة

ويضمن له تحقيق غاية خلقه واحتياز امتحان الدنيا . وكان قدوة العرب العملية التي رسّخها النبي إبراهيم عليه السلام . سورة آل عمران، الآية 97

«...فيه آيات بینات ومقام إبراهيم»

كان ترسیخ طاعة الله تعالى خالصةً له إرثاً من النبي إبراهيم عليه السلام، الذي انتقل إلى النبي محمد عليه الصلاة والسلام . ومن يدّعى الإيمان بهم فعليه أيضًا ترسیخ طاعة الله تعالى، وذلك باستخدام النعم التي منحت له على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية . ومن لم يفعل ذلك فهو يسير على خطى عبادة الأوّلان في الجزيرة العربية وأهل الكتاب، الذين ادعوا لفظاً اتباع النبي إبراهيم عليه السلام، لكنهم فشلوا في ذلك عملياً . وكما أن هؤلاء لن يتحدوا مع النبي إبراهيم عليه السلام في العالم الآخر، لأنهم لم يتبعوا طريقه عملياً، فلن يتحد المسلمون الذين فشلوا في اتباعه عملياً وورثته، النبي محمد عليه الصلاة والسلام .

ثم ذكر الله تعالى غير المسلمين في مكة بالأمن الذي منحهم إياه بفضل بيته في مكة . سورة آل عمران، الآية 97:

"ومن دخلها كان آمناً"

في ذلك الوقت، كانت القبائل المحيطة بمكة تتبدل العداء باستمرار، وتنهب القوافل التجارية التي تمر بقرب أراضيها، ولكن احتراماً لبيت الله تعالى، وهو مبعث دعاء النبي إبراهيم عليه السلام، لم يُلحقوها أذىً بغير المسلمين في مكة إطلاقاً . سورة قريش، الآيات 4-1

لأمان قريش المعتمد، وأمانهم المعتمد في قافلة الشتاء والصيف، فليعبدوا رب هذا البيت، الذي أطعمهم من "جوع، وأمنهم من خوف".

كانت هذه النقطة وحدها كافيةً لقبول غير المسلمين في مكة الإسلام، لا سيما مع إدراكهم لصدقه جلًا. لقد أمضوا أربعين عامًا مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته، ولذلك عرفوا أنه ليس بكاذبًا، ولأنهم كانوا يتلقون اللغة العربية، فقد عرفوا أن القرآن الكريم ليس كلام مخلوق. ومع ذلك، رفض زعماء غير المسلمين في مكة الإسلام لعلمهم أنه سيشجعهم على استخدام النعم التي وهبها الله إياها فيما يرضي الله تعالى، بدلاً من أن يرضي أنفسهم. وهذا أمرٌ لم يقبلوه.

لما كان بيت الله تعالى في مكة، الكعبة، تحت سيطرة غير المسلمين، أشار الله تعالى مرارًا إلى النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم أن من مهمتهم تحرير بيته ليكون علامه على تحقيق غاية الحياة الدنيا للبشرية جماء إلى يوم القيمة. سورة آل عمران، الآية 97.

"وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا"

هذا، عمومًا، يدل على أهمية إدراك أن النجاح الديني يتطلب تضحية وجهدًا. فكما لا يمكن للإنسان أن يحقق نجاحًا دنيوياً دون تضحية وجهد، كأن يصبح طبيباً، كذلك لا يمكن للإنسان أن يحقق نجاحًا دينياً يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة دون تضحية وجهد. لذلك، فإن من يتکاسل عن طاعة الله تعالى في جميع الأحوال، والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله إياها على النحو الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، لن يحقق راحة البال في الدنيا والآخرة، حتى لو ادعى الإسلام لفظياً.

"وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا"

إن الهدف الحقيقي من الحج هو إعداد المسلمين لرحلاتهم الأخيرة إلى الآخرة. وكما يترك المسلم بيته وتجارته وثراته وأهله وأصدقائه ومكانته الاجتماعية لأداء فريضة الحج، فإنه يترك هذه الأشياء خلفه إلى الأبد عند وفاته، عند رحلته الأخيرة إلى الآخرة. عندما يتذكر المسلم هذا أثناء حجّه، فإنه يؤدي جميع جوانب هذا الواجب على الوجه الصحيح. بالإضافة إلى ذلك، يعود إلى دياره وقد تغير حاله، إذ يعطي الأولوية للاستعداد لرحلته الأخيرة إلى الآخرة وحسابه يوم القيمة على كل شيء آخر. ويتحقق ذلك باستخدام النعم التي وُهبت له كما هو مبين في التعاليم الإسلامية. وهذا يضمن له حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح في حياته، ويستعد جيداً لحسابه يوم القيمة. وبالتالي، فإن هذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة.

لذا، ينبغي على المسلمين تجنب اعتبار الحجّ عيّداً، فهذا سيمنعهم من أدائه على الوجه الصحيح وتحقيق غايته يجب أن يذكر الحجّ المسلمين برحلتهم الأخيرة إلى الآخرة، رحلة لا عودة فيها ولا فرصة ثانية. هذا وحده هو ما يلهمهم لأداء الحجّ على الوجه الصحيح والاستعداد للآخرة على الوجه الأمثل. من سلك هذا الطريق سيرشهده حجه إلى الجنة. وقد دلّ على ذلك حديث في صحيح البخاري، رقمه ١٧٧٣. سورة آل عمران، الآية ٩٧:

"وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا"

علاوة على ذلك، تشير هذه الآية إلى سهولة الإسلام، إذ لا يُكلف الله تعالى الناس إلا بقدر طاقتهم. سورة البقرة، الآية ٢٨٦:

«لَا يُكَفِّرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»

عموماً، يجب على المرء أن يتتجنب الكسل الذي يدعى فيه بذل قصارى جهده لأداء واجباته، مع أنه ليس كذلك. فإذا بذل قصارى جهده، فإنه سيؤدي بلا شك جميع الواجبات الموكلة إليه، لأن أداء كل واجب في حدود قدرته. قد يخدع المرء نفسه والآخرين، لكنه لن يخدع الله تعالى، ولذلك لن يقبل أي عذر واه لتقسيمه في أداء واجباته.

ثم حذر الله تعالى من ترك إثبات الإيمان بالقول والعمل، لأن ذلك قد يؤدي إلى الكفر. سورة آل عمران، الآية 97:

"ومن كفر فإن الله غني عن العالمين"

إن تجنب تدعيم أقوال المرء بالطاعات المادية قد يؤدي إلى الكفر، فالإيمان كالنبات الذي لا بد من تغذيته بالطاعات ليبقى. وكما أن النبات الذي لا يتغذى، كضوء الشمس، يموت، فكذلك قد يموت إيمان من لا يغذيه بالطاعات. وهذه أعظم خسارة. لذا، يجب على المرء، من أجل نفسه، أن يؤيد أقواله بالأعمال، فإن الله تعالى لا يحتاج إلى إيمانه ولا إلى أعماله. سورة آل عمران، الآية 97.

"إن الله غني عن العالمين ..."

إن تذكر هذه الحقيقة يمنع من التفاخر باعتقاده أنه يُحسن إلى الله تعالى بقبوله الإسلام وطاعته . وهذا جهلٌ كبير ، فمكانة الله تعالى لا تتغير بتغيير أفعال الناس ، بل تتغير مكانة الناس بصدق طاعتهم لله تعالى من عدمها .

سورة آل عمران، الآيات 98-101

٩٨ قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِعَيْنَتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ

قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَبِ لِمَ تَصْدُوْرُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ إِمَانَ تَبَغُونَهَا عِوْجَانَا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا

اللَّهُ يَغْفِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ٩٩

١٠٠ يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِمَانُوكُمْ إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَبَ يَرْدُوْكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفَّارِينَ

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتَلَّ عَلَيْكُمْ إِيمَانُ اللَّهِ وَفِي حُكْمِ رَسُولِهِ وَمَنْ يَعْنِصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ

هُدِيَ إِلَى صِرَاطِ مُّسْتَقِيمٍ ١٠١

وقد انتقد الله تعالى بعض علماء أهل الكتاب لرفضهم الإسلام وإضلالهم جهلاً بهم، مع اعترافهم بصدق الإسلام. سورة آل عمران، الآية 98:

"**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَكُفُّرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ**"

:الأنعام الآية 20 وسورة

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه" [القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم]]

:وسورة البقرة، الآية 146

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

كانوا يعرفون القرآن الكريم لعلمهم بمؤلفه الله تعالى، كما كانوا يعرفون القرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد في كتبهم السماوية إضافةً إلى ذلك، كان أهل الكتاب وغير المسلمين في مكة يعلمون عليه وسلم كما ورد في كتابهم السماوية أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يدرس الكتب السماوية السابقة، ولذلك كان من المستحيل عليه أن يضع القرآن الكريم. سورة العنكبوت، الآية 48، سورة العنكبوت، السورة 29.

وَمَا كُنْتُ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَأْرَتَابِ الْمُبَطَّلُونَ

وَلَأَنَّهُمْ أَرَادُوا الْاسْتِمْرَارَ فِي اسْتِغْلَالِ النِّعَمِ الَّتِي مُنْحِوْا إِيَّاهَا لِتَحْقِيقِ مَكَاسِبِ دُنْيَاَيْهُ، كَالْمَالِ وَالْقِيَادَةِ، فَقَدْ عَمِدُوا سُورَةُ آلِ عُمَرَانَ، الآيَةُ ٩٨. إِلَى تَحْرِيفٍ وَتَحْرِيفٍ وَإِخْفَاءِ الْمَعْرِفَةِ مِنْ كِتَبِهِمُ الْإِلَهِيَّةِ

"قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَكْفُرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ"

لَقَدْ تَبَنَّى أَهْلُ الْكِتَابِ التَّمَنِيُّ الَّذِي شَجَعَهُمْ عَلَى الضَّلَالِ مَعَ إِقْرَارِهِمْ بِصَحَّةِ الإِسْلَامِ . وَاعْتَقَدوْا أَنَّهُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَعَالَى، وَلَنْ يَعْاقِبَهُمْ، حَتَّى لَوْ خَالَفُوهُ وَرَفَضُوا الإِسْلَامَ ) سُورَةُ الْمَائِدَةِ، الآيَةُ ١٨ (

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحْبَاؤُهُ . قُلْ فَلَمْ يَعْذِبْكُمْ بِذُنُوبِكُمْ؟ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ خَلْقٍ . يَغْفِرُ لِمَنْ "... يَشَاءُ وَيَعْذِبُ مَنْ يَشَاءُ

وَبِهَذَا الْاعْتِقَادِ السُّخِيفِ، نَسَبُوا الظُّلْمَ وَالْجُورَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَزَعَمُوا أَنَّهُ يَعْمَلُ الْمُسَيِّءَ مِنْهُمْ كَالْمُحْسِنِ . سُورَةُ الْجَاثِيَّةِ، الآيَةُ ٢١.

أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما"  
"يحكمون"

وبالإضافة إلى ذلك فإن هذا الاعتقاد الباطل ينسب العنصرية إلى الله تعالى، حيث زعموا أنهم مفضلون على  
سائر البشر بسبب نسبهم، حيث أنهم من نسل النبي الكريم يعقوب عليه السلام.

علاوة على ذلك، اعتقدوا أيضًا أنه حتى لو عوقبوا على معصيتهم، فلن يكون ذلك إلا لفترة محدودة، لأنهم  
اعتبروا أنفسهم مؤمنين، مع أنهم كفروا برفضهم الإسلام .سورة البقرة، الآية 80

و قالوا لَنْ تمسنا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا معدودة قُلْ أَتَخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يَخْلُفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا  
"تعلمون"

151-150: سورة النساء الآيات

الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن بعض ونكفر بعض ويريدون إن  
أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً

كان هذا التفكير التمني هو الذي شجعهم على الاستمرار في معصيتهم ورفض الإسلام مع إدراكتهم لحقيقة  
يجب على المسلمين تجنب اتباع خطواتهم من خلال تبني التفكير التمني .يجب عليهم تجنب تبني الاعتقاد

الخطئ بأنهم مفضلون عند الله تعالى، لأنهم من أمة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يجب أن يشجع هذا الاعتقاد الخطئ المرء على معصية الله تعالى، وينسب إليه أشياء باطلًا مثل الظلم والجور والعنصرية، بالإضافة إلى ذلك، يجب عليهم الثبات على طاعة الله تعالى، وعدم افتراض أنهم سيغادرون هذه الدنيا بإيمانهم لأن الإصرار على معصية الله تعالى، بإساءة استخدام النعم التي منحوها، يمكن أن يؤدي إلى الكفر. وذلك لأن الإيمان مثل النبات الذي يجب تغذيته بالأعمال الصالحة. وكما يموت النبات الذي لا يحصل على غذائه كضوء الشمس، فكذلك يموت إيمان من لا يغذيه بالطاعات. وهذه أعظم خسارة.

بالإضافة إلى ذلك، قبل مجيء الإسلام إلى المدينة المنورة، كان أهل الكتاب في وضع فوي حيث كانوا يستفيدون ماليًا من عبادة الأصنام الذين يعيشون في المدينة المنورة. ولكن عندما دخل الإسلام المدينة المنورة، قبل هؤلاء عبادة الأصنام ونتيجة لذلك، لم يعد أهل الكتاب يستفيدون منهم كثيراً. على سبيل المثال في السنة الأولى بعد هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة، أنشأ سوقاً بالقرب من مسجده حيث كان السوق الآخر الوحيد يسيطر عليه أهل الكتاب، الذين شاركوا في ممارسات مالية غير مشروعة وقد نوّقش هذا في الإمام وغير عادلة، مثل الربا المالي، على الرغم من أنه كان محظياً عليهم القيام بذلك. محمد الصلاي ، السيرة النبوية الشريفة، المجلد 1 ، الصفحات 923-925.

نتيجةً لخسارتهم المادية من ظهور الإسلام، سعى أهل الكتاب جاهدين لإضلال الصحابة رضي الله عنهم وحثّهم على ترك الإسلام .سورة آل عمران، الآية 99

"**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَمْ تَصُدُّوْنَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنُوا تَبَعُوْنَهَا عَنْهُ وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِعَافٍ عَمَّا تَعْمَلُوْنَ**"

إن الخوف من أن يفقد الإسلام الناس فرصه الثراء هو أحد الأسباب الرئيسية التي تدفع الشركات، مثل تلك العاملة في قطاع الترفيه ووسائل التواصل الاجتماعي، إلى السعي جاهدةً لتضليل المسلمين. لذا، يجب على المسلمين أن يكونوا يقظين وأن يركزوا جهودهم على طاعة الله تعالى بأخلاق، مستخدمين النعم التي وُهبوا بها على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، وذلك لتجنب الانحراف بجهود الآخرين. ومن

جوانب هذه الطاعة تجنب الانغماس في الأمور غير الضرورية، حتى وإن اعتبرت حلاً، كالترفيه ووسائل التواصل الاجتماعي.

أهل الكتاب كانوا متلقين للوحي الإلهي، وبالتالي يمتلكون المعرفة الإلهية، فقد كانت علامة على ذلك، ولأن لهم مكانة خاصة في المجتمع الأوسع، حتى بين عبادة الأصنام .إلا أن ظهور الإسلام هدد هذه المكانة الخاصة ازداد حسد أهل الكتاب لأن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم من نسل النبي إسماعيل عليه بشكل مباشر السلام، وليس من نسل أخيه النبي إسحاق عليه السلام كما كانوا .ولأن دينهم قد تحور حول أهمية النسب الذي منحهم، حسب زعمهم، تقوفهم على بقية البشر، لم يتمكنوا من قبولنبيٍّ من نسل مختلف، واتباعه .وهذا من شأنه أن يُحطِّم عقدة التفوق التي ابتكروها .وكان هذا الحسد سببًا آخر وراء سعي علماء أهل الكتاب جاهدين لتشليل الصحابة رضي الله عنهم.

الحسد عموماً صفةٌ هادمةٌ يجب اجتنابها .وهو من كبائر الذنوب، إذ يخالف اختيار الله تعالى في منح المحسود، نعمةً معينةً .فعلى الحاسد أن يتتجنب سيطرة حسده على أقواله وأفعاله، وأن يسعى جاهدًا لأداء حق المحسود وفقًا لتعاليم الإسلام .وعليه أن يُسلم بأن الله تعالى يعطي كل ذي حقٍ ما فيه الخير، حتى وإن خفي عليه ذلك .(سورة البقرة، الآية ٢١٦ )

"وَعَسَى أَنْ تَكُرُّ هُوَا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحْبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

لذلك، يجب عليهم التركيز على استخدام النعم التي وُهبوا بها على الوجه الصحيح، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، فهذا وحده كفيلٌ براحة البال في الدنيا والآخرة .هذا الموقف يضمن لهم حالةً نفسيةً وجسديةً متوازنةً، ويضعون كل شيء وكل شخصٍ في حياتهم على الوجه الصحيح، ويستعدون جيدًا للحساب يوم القيمة .وبالتالي، يؤدي هذا إلى راحة البال في الدنيا والآخرة .أما السماح للحسد بالسيطرة على أقوالهم وأفعالهم، فسيدفعهم إلى إساءة استخدام النعم التي وُهبوا بها، وبالتالي لن ينالوا راحة البال.

يجب على المسلم المحسود أن يصبر على أفعال الحاسد لفظياً وجسدياً، وأن يدافع عن نفسه في حدود الإسلام فقط. الصبر يعني تجنب الشكوى بالقول والفعل، والتمسك بطاعة الله تعالى، وذلك باستخدام النعم التي أنعم بها عليه فيما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . هكذا يستعيد بالله تعالى من الحاسد .سورة الفلق، الآيات 1 و 5

"قل أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ... وَمَنْ شَرٌ حَادٍ إِذَا حَدَّ"

فيحميهم الله تعالى من آثار حاسدهم السيئة، وإن لم يكن ذلك ظاهراً لهم، لأن الله تعالى يعلم بعلمه وحكمته الامتناعية، لا بتفكير الناس المحدود جداً

:سورة آل عمران، الآية 99

"... قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن وتبغونها عوجا وأنتم شهداء"

، يجب على المسلمين تجنب أساليب من ينونون تضليلهم . ومن بين خططهم تصوير الإسلام على أنه منحرف وتشجيع المسلمين على عدم العمل بتعاليمه . ولا يمكن للمسلم التغلب على هذا الهجوم إلا من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية . يجب على المرء أن يتعلم ويعمل بتعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، حتى يتمكن من تقدير الأدلة الواضحة الموجودة في التعاليم الإسلامية التي تشير إلى صدق الإسلام وطبيعته المستقيمة . جميع أحكام الإسلام، التي يمكن الللاعب بها لتبدو منحرفة من قبل الضالين موضحة بالتفصيل ، ومن يتعامل مع التعاليم الإسلامية بعقل منفتح سيقبل هذه الأحكام بلا شك لأنه يعلم أنها

الأفضل له وللمجتمع الأوسع .من ناحية أخرى، فإن المسلم الذي يظل جاهلاً بتعاليم الإسلام سيتلاعب به الآخرون بسهولة ليعتقد أن الإسلام دين منحرف وهمجي.

يُحذِّر الله تعالى الناس جميعاً، سواءً من يسعون إلى إضلال المسلمين أو من يتقبلون الانتقادات الباطلة الموجهة إلى الإسلام بجهل، بأنه سيحاسبهم في الدنيا والآخرة .سورة آل عمران، الآية 99

"وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ"

سورة آل عمران، الآية 100:

يا أيها الذين آمنوا إن تطبعوا فريقاً من الذين أتوا الكتاب يردوكم من بعد إيمانكم كافرين

عندما يدعو الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، غالباً ما يكون هذا النداء مرتبطاً بتحقيق إيمانهم اللغظي وذلك لأن الإيمان اللغظي بدون عمل لا قيمة له في الإسلام .فالأعمال هي الدليل والبرهان المطلوب لنيل وكما أن الشجرة المثمرة لا تنفع إلا بثمرها، فكذلك الإيمان لا ينفع إلا .الثواب والرحمة في الدنيا والآخرة يُحذِّر الله تعالى المسلمين من أنهم إن أطاعوا من يضلهم بجهل، فقد ،بالأعمال الصالحة .وفي هذا النداء يكفرون بعد إيمانهم

الآية توضح أن ليس كل أهل الكتاب سلكوا هذا النهج .فكثير منهم أول ما تجدر الإشارة إليه هو أن هذه أخلصوا الله تعالى في طاعته، وهذا يعني استخدام النعم فيما يرضيه كما بينته التعاليم الإلهية .وهذا يدل على أهمية عدم الحكم على جماعة بأكملها بناءً على أفعال بعض أفرادها، لأن ذلك غالباً ما يؤدي إلى التمييز كالعنصرية.

بالإضافة إلى ذلك، قد يرتد المسلم إلى الكفر إذا اتبع من يهدف إلى إضلاله بترك تعاليم الإسلام، حتى لو بالإيمان كالنبات الذي يجب تغذيته بالطاعات ليبقى .وكما يموت النبات الذي ادعى الإسلام لفظياً .ونذلك لأن لا يحصل على غذائه، كضوء الشمس، فكذلك يموت إيمان الشخص الذي لا يغذيه بالطاعات .وهذه هي الخسارة الكبرى .وهكذا يفقد المسلم إيمانه، غالباً ما يكون ذلك نتيجة مباشرة لاتباع من يهدف إلى إضلاله لأسباب دنيوية، كالحصول على الثروة والنفوذ الاجتماعي .وكما ذكرنا سابقاً، لا يمكن تجنب هذه النتيجة إلا بالإيمان القوي أمر حيوي لأنه يضمن .من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية .وهذا يؤدي إلى اليقين بالإيمان الثبات على طاعة الله تعالى في كل أحواله، سواء في النساء والضراء .يكتسب الإيمان القوي بتعلم الأدلة والبراهين الجلية الواردة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، والتي توضح كيف أن إخلاص طاعة الله تعالى يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة .أما من يجهل تعاليم الإسلام فيضعف إيمانه، فيعصي الله تعالى بسهولة كلما تعارضت رغباته، إذ لا يدرك أن ترك الشهوات وطاعته يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة .لذلك، يجب على المرء أن يكتسب اليقين بالإيمان من خلال تعلم العلم الشرعي والعمل به، حتى يظل ثابتاً على طاعة الله تعالى في جميع الأوقات .وهذا يتطلب استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان على الوجه الصحيح، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية .وهذا يضمن له راحة البال في الدنيا والآخرة، من خلال تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح .وقد أشارت الآية التالية إلى السلامة من الضلال باليقين في الإيمان .سورة آل عمران، الآية ١٠١

"وَكَيْفَ تَكُفُّرُونَ وَأَنْتُمْ تَتَلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيهِمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ "

إن تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم باقية بين المسلمين اليوم، وستبقى معهم إلى قيام الساعة .ما داموا يجتهدون في تعلمها والعمل بها، فإنهم سيتمكنون بالله تعالى، وهذا يؤدي إلى اليقين بالإيمان .وكما ذكرنا سابقاً، فإن الإيمان القوي يحفظهم من الضلال ويوصلهم إلى الطمأنينة في الدارين

سورة آل عمران، الآية 100:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تطِيعُوا فِرِيقاً مِّنَ الظِّنَّ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرْدُو كُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ

نزلت هذه الآية على حدث معين .مرّ شاس بن قيس، وهو شيخ غير مسلم يعيش في المدينة المنورة ذات مرة بجمع من الصحابة من المدينة المنورة، رضي الله عنهم .كان الصحابة من المدينة المنورة، رضي الله عنهم، في الأصل من قبيلتين رئيسيتين، الأوس والخررج .كانت هاتان القبيلتان تتحاربان مع بعضهما البعض لأجيال ولم تتحدا إلا عندما قبلتا الإسلام .عندما لاحظ شاس الحب الكبير والمودة التي كان يحملها الصحابة من المدينة المنورة، رضي الله عنهم، لبعضهم البعض، على الرغم من أنهم كانوا أعداء لدوذين قبل بضع سنوات، اشتدت كراهيته للإسلام .شجع شاعراً شاباً على التحدث ببعض الكلمات عن معركة قديمة وقعت بين قبيلتي الأوس والخررج ، حيث قُتل العديد من قادتهم البارزين .أثارت هذه القصيدة المشاعر السلبية القديمة التي دفنتها الإسلام مما تسبب في جدل بعض الصحابة، رضي الله عنهم، مع بعضهم البعض .قبل وقوع أي قتال، أبلغ النبي محمد صلى الله عليه وسلم بما حدث، فسار إليهم وذكرهم بالعصر الجديد الذي انتقلوا إليه .عصر جديد بعيداً عن الممارسات الجاهلة والعنف الأحمق باسم الولاء القبلي .سرعان ما تبدلت هذه المشاعر السلبية بهذه الكلمات النبوية، حتى صَحَّ الصحابة رضي الله عنهم سلوكهم وتصرفاتهم تجاه بعضهم البعض، وعادوا إلى حب الأخوة فيما بينهم .وقد نوّقش هذا في كتاب الإمام صفوي الرحمن، الرحيق المختوم ص 236-237.

وفي هذا أنزل الله تعالى سورة آل عمران الآية 100:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تطِيعُوا فِرِيقاً مِّنَ الظِّنَّ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرْدُو كُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ

وقد تقدم هذا في أسباب النزول للإمام الرازي 3/100 ص 38.

عموماً، يجب على المسلم تجنب الكلام السلبي عن الآخرين، لما يثيره من مشاعر سلبية في النفوس. وكثيراً ما يحدث هذا بين العائلات، حيث يتحدث الشخص بسوء عن أقاربه، وخاصةً أمام أبنائه. وهذا يثير مشاعر سلبية في النفوس، ويؤدي بدوره إلى تصدع العلاقات وإهمال حقوق الآخرين. ولأن الناس ليسوا ملائكة، فإن قلوبهم تتاثر بما يسمونه عن الآخرين، سواء أدركوا ذلك أم لا، وسواء رغبوا فيه أم لا. لذا، من واجب المسلمين التحدث بالخير عن الآخرين فقط، لتخليق في النفوس مشاعر إيجابية. ولا يجوز ذكر السلبيات إلا في حالات نادرة، حيث يكون ذلك ضرورياً للتذير. وحتى في الحالات التي يُراد فيها تعليم شخص ما درسًا من خلال مثال واقعي، يجب تجنب ذكر الأسماء، كما كان يفعل النبي محمد صلى الله عليه وسلم. على من يسمع كلاماً سلبياً عن الآخرين أن يتذكره إلى الامتناع عن الغيبة، وأن يعلمه عواقب أفعاله. عليهم أن يتذكروا التركيز على الأمور السلبية التي يسمونها عن الآخرين، وأن يتذكروا بدلاً من ذلك أن ما سمعوه عنهم لا يحدد شخصيتهم بالكامل. عليهم أن يستمروا في إظهار حسن الخلق تجاه من سمعوا عنه أموراً سلبية، وأن يؤدوا حقوقهم وفقاً لتعاليم الإسلام. باختصار، ينبغي على المرء أن يعامل الناس بالطريقة التي يحب أن يعاملهم بها. هذا السلوك يقلل من الآثار السلبية على روح الإنسان بسبب من يتحدثون بسوء عن الآخرين.

سورة آل عمران، الآيات 102-109

يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِيمَانُكُمْ أَتَقُوا اللَّهَ حَقًّا تُقَاتَلُونَ  
وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُم مُسْلِمُونَ

وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَإِذْ كُرُوا بِعَمَّتَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ  
بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَاصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَاعَ حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَانْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ  
بِيَمِينِ اللَّهِ لَكُمْ إِيمَانُهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَأَخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ عَذَابٌ عَظِيمٌ

١٠٥

يَوْمَ تَبَيَّضُ وُجُوهٌ وَتَسُودُ وُجُوهٌ فَمَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرُهُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا  
الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ

وَمَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

١٠٨ تِلْكَ إِيمَانُ اللَّهِ نَتَلوُهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ

وَإِلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ

١٩

عندما يدعوا الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، غالباً ما يكون دعوته مرتبطة بتحقيق إيمانهم اللفظي . وذلك لأن الإيمان اللفظي بدون عمل لا قيمة له في الإسلام . فالأعمال هي الدليل والبراهين التي يجب على المرء وكما أن الشجرة المثمرة لا تُنفع إلا بإثمارها، فكذلك . الحصول عليها لنيل الثواب والرحمة في الدنيا والآخرة . الإيمان لا ينفع إلا بالأعمال الصالحة . وفي هذه الحالة، يحث الله تعالى المسلمين على تحقيق إيمانهم بالتفوي

:سورة آل عمران، الآية ١٠٢

أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته يا

التفوي هي استخدام النعم التي وُهِبَت للإنسان على الوجه الصحيح، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ليحصل على راحة البال في الدنيا والآخرة . فالتفوى تضمن للإنسان حالة نفسية وجسدية متوازنة، وتضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح، مع الاستعداد الكافي للمحاسبة يوم القيمة . ومن يتصرف بهذه الطريقة، فإنه يتبنى التفوى حسب طاقته، فهذا هو معنى خوف الله تعالى، كما يستحق أن يُخاف . وكل ما هو فوق ذلك فهو فوق طاقة البشر، وهو أمر لا يتوقع منهم أبداً . سورة التغابن الآية 16.

فإنما استطعتم

لذلك، تحت هذه الآية المسلمين على الاجتهد في طاعة الله تعالى، وتجنب الكسل الذي يقتصر على أداء الفرائض مع إهمال النعم الممنوعة لهم . إن هذا السلوك من أهم أسباب عدم راحة بال المسلمين الذين يؤدون الفرائض الأساسية والدنيا، إذ يسيئون استخدام النعم الممنوعة لهم . هذا يمنعهم من تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويؤدي بهم إلى إهمال كل شيء وكل شخص في حياتهم . سورة آل عمران، الآية ١٠٢ . متوازنة، ويؤدي بهم إلى إهمال كل شيء وكل شخص في حياتهم

أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقانه يا

يرى بعض العلماء أن هذه الآية منسوبة، لأن بعض الصحابة رضي الله عنهم اعتقادوا -وهم على حق- أنه لا أحد يقوى على خشية الله تعالى كما ينبغي أن يُخاف .فنزلت بعد ذلك سورة التغابن، الآية ١٦:

فاقتوا الله ما استطعتم

لكن يمكن الجمع بين الآيتين دون نسخ .الآية الثانية أوضحت الآية الرئيسية قيد البحث فقط، ولم تنسخها .أي أن الآيتين تعنيان الشيء نفسه، وهو اتق الله تعالى قدر استطاعتك .وقد نوقشت هذا في تفسير القرطبي، المجلد صفحة 33 .ويؤيد ذلك أن الله تعالى لا يكلف أحداً بواجب لا يستطيع القيام به، وأن خشيته حق خشيته لا يمكن لأحد أن يخشاه .سورة البقرة، الآية 286

«لا يكفي الله نفساً إلا وسعها»

ومن التقوى أيضاً اجتناب بعض الحال خوفاً من الوقع في الحرام .سورة البقرة، الآية ١٨٧

"تلّاك حدود الله فلا تقربوها"

لم يأمر الله تعالى بتجاوز حدوده، بل أوضح للناس أنه لا ينبغي لهم الاقتراب منها . وقد ترددت هذه النصيحة في القرآن الكريم . فعلى سبيل المثال، أمر الله تعالى النبي آدم عليه السلام ألا يأكل من شجرة الجنة، ونصحه ألا يقترب منها، مع أن الاقتراب منها جائز) .سورة الأعراف، الآية 19)

"و يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة و كلوا من حيث شئتما و لا تقربا هذه الشجرة ف تكونوا من الظالمين"

هناك أمثلة لا تُحصى تُشير إلى أن كون الشيء حلالاً لا يعني بالضرورة فعله، فالاقتراب من حدود الله تعالى ليس حراماً، وإنما تجاوزها هو المحرم . يجب اجتناب بعض الأمور المباحة، كاللغو، لأنها غالباً ما تؤدي إلى الحرام . على سبيل المثال، فإن قول اللغو، الذي لا يُعتبر إثماً، غالباً ما يؤدي إلى ذنوب كالغيبة والكذب . كما أن إنفاق المال بالباطل غالباً ما يؤدي إلى التبذير، وهو إثم .سورة الإسراء، الآية 27

"إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا"

الغالبية العظمى من الناس الذين أصبحوا مضللين، أصبحوا كذلك من خلال عملية خطوة بخطوة . على سبيل المثال، اقتربوا من الأشياء المحرمة دون المشاركة فيها وفي النهاية، مع مرور الوقت، تم تشجيعهم وإغرائهم بالمشاركة في تلك الأشياء المحرمة . على سبيل المثال، من يرافق الأشخاص الذين يشربون الخمر، من المرجح أن يشربها في النهاية أكثر من الشخص الذي لا يرافق الأشخاص الذين يشربون الخمر . هذا الموقف المتمثل في تجنب بعض الأشياء المباحة، وخاصة الأشياء الباطلة، هو شيء نصح به النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذى، رقم 2451 .في الواقع، نصح بأنه لا يمكن للشخص أن يصبح تقياً، أي أنه لا يمكن أن يتأبر على استخدام النعم التي منحت له بشكل صحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، حتى يترك بعض الأشياء المباحة خوفاً من أن تقوده إلى الحرام .لذلك، يجب على المرء أن يحرص أشد الحرص ليس فقط على اجتناب المحرمات، بل على اجتناب بعض الحال، وخاصة الباطل خشية أن يقعه في الحرام .وهذا يضمن له الثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن استخدام النعم على

الوجه الصحيح، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهو جوهر البر وراحة البال في الدنيا والآخرة) .سورة البقرة، الآية (١٨٧)

"كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ"

97: وسورة النحل الآية

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيئنه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من لم يدرك أهمية عدم تجاوز حدود الله تعالى، فإنه يُفرط في الحال، وخاصة الباطل، مما يزيد من احتمالية ارتكابه الحرام، وبؤدي إلى إساءة استخدام النعم التي وَهَبَتْ له، مما يؤدي بدوره إلى التوتر والصعوبات والمتاعب في الدنيا والآخرة، حتى وإن عاش لحظات من النعيم، إذ لا يستطيع الفرار من رقابة الله تعالى وقدرته .ويتجلى هذا جلياً إذا تأمل المرء حياة من يتصرفون بهذه الطريقة، كالآغنياء .سورة التوبة الآية 82:

"فَلِيَضْحِكُوا قَلِيلاً وَلِيَبِكُوا كَثِيرًا جَزَاءٌ بِمَا عَمِلُوا" "كانوا يكسبون"

126-124: سوره طه، الآيات

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد  
"كنت بصيرا قال كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

كما هو مبين في الآيات الرئيسية قيد المناقشة، فإن من اتبع النقوى على الوجه الصحيح سيضمن موته مسلماً  
سورة آل عمران، الآية ١٠٢

«اتقوا الله حق نفاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون»

هذه الآية توضح أن كونك مسلماً اليوم لا يضمن أن تموت مسلماً غداً . وذلك لأن الإيمان يشبه النبات الذي يجب تغذيته بالطاعات . فكما يموت النبات إذا لم يحصل على الغذاء، مثل الماء، كذلك قد يموت إيمان المسلم إذا لم يغذيه بالطاعات . لذلك، يجب على المرء أن يسعى إلى تبني النقوى لضمان أن يعيش ويموت مسلماً . ويدعم ذلك أيضاً حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 7232 . نصح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن الشخص سيعث على نفس الحالة التي مات عليها . لذلك إذا مات مسلماً تقىاً، فسوف يبعث مسلماً تقىاً . وحالة موت المرء تحدها الطريقة التي عاش بها . إذا عاش المرء مسلماً تقىاً، وحقق إيمانه باستخدام النعم التي وُهِبَت له على النحو الصحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، فإنه سيموت مسلماً تقىاً، وسيُبعث مسلماً تقىاً يوم القيمة . أما من لم يُحقق إيمانه وادعى الإسلام لفظياً فقط، فقد يموت كافراً، وبالتالي يُبعث كافراً يوم القيمة . لا يحتاج الأمر إلى عالم لتحديد مصير هذا الشخص يوم القيمة . وقد حذر من هذه النتيجة في الآيات الرئيسية قيد المناقشة . سورة آل عمران، الآية 106

يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، فأما الذين اسودت وجوههم، فأفکرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم "تكفرون"

ثم يبين الله تعالى أنه لكي يعيش الإنسان ويموت مسلماً تقىً، عليه الالتزام الصارم بتعاليم مصدرى الهدية القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية ١٠٣

"واعتصموا بحبل الله جمِيعا"

لذا يجب على المرء أن يتتجنب جميع أنواع المعرفة الدينية الأخرى، حتى لو أدت إلى أعمال صالحة، لأنها كلما زاد العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى، حتى لو أدت إلى أعمال .ليست جزءاً من حبل الله تعالى صالحة، قل العمل بمصادرى الهدية، مما يؤدى بدوره إلى الضلال .ولهذا السبب حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4606، من أن أي أمر لا يتजذر في مصدرى الهدية سوف يرفضه الله تعالى .بالإضافة إلى ذلك، كلما زاد العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى، بدأ في العمل بأشياء تتعارض مع تعاليم الإسلام .وهكذا يضل الشيطان الناس خطوة بخطوة .على سبيل المثال، سيتم نصح الشخص الذي يواجه صعوبات بممارسة بعض التمارين الروحية التي تتعارض مع تعاليم الإسلام وتتحدىها .ولأن هذا الشخص جاهلٌ ويعتمد على مصادر أخرى للمعرفة الدينية، فإنه يقع بسهولة في هذا الفخ ويبدأ بممارسة تمارين روحية تحدى تعاليم الإسلام مباشرةً .بل ويبدأ بالاعتقاد بأمور عن الله تعالى والكون تتعارض مع تعاليم الإسلام أيضاً، مثل الاعتقاد بأن الناس أو المخلوقات الخارقة للطبيعة قادرة على التحكم في مصيره، إذ إن معرفته مستندة من غير مصدرى الهدية .ومن هذه الممارسات والمعتقدات الضالة كفرٌ صريح، كممارسة السحر الأسود .سورة البقرة، الآية ١٠٢

وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملائكة ببابل هاروت ... " "... وماروت وما يعلم من أحد حتى يقول إنما نحن فتن فلا تكفر

لذا، قد يفقد المسلم إيمانه دون أن يشعر، إذ اعتاد العمل بمصادر أخرى للمعرفة الدينية. ولذلك، فإن العمل بالبدع التي لا تستند إلى هذين المصادرين هو اتباعٌ لخطى الشيطان). سورة البقرة، الآية (٢٠٨)

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

علاوة على ذلك، يُعدّ العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى سبباً رئيسياً للفرقنة بين المسلمين، إذ يمنعهم من التوحد تحت لواء القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية ١٠٣

"واعتصموا بحبل الله جمِيعاً ولا تفرقوا"

بالاعتماد على مصادر أخرى للمعرفة الدينية، انقسم المسلمون إلى فرقٍ مختلفة، لكل فرقةٍ عقائدٍ وعاداتٍ وسلوكياتٍ خاصةً. وهذا ما أدى إلى تجادل الفرق المختلفة فيما بينها، معتقدةً أنها على الهدى، بينما الفرق الأخرى على الضلال). سورة الروم، الآية 32 (

«أو من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيئاً كل حزب بما لديهم فرuron»

هذا الموقف يمنع المسلمين من التحلي بصفات الأسرة الواحدة، والوفاء بحقوق بعضهم البعض .أما عندما يلتزم المسلمون بمنهج واحد، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإن ذلك يضمن وحدتهم.

كما ذكرنا سابقاً، كلما أصرّ المرء على العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى، ازداد ضلاله . وقد حذر من ذلك في الآيات الرئيسية قيد المناقشة . سورة آل عمران، الآية ١٠٣

واعتصموا بحبل الله جمِيعاً ولا تفرقوا . واذكرُوا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءَ فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً . وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها . كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلكم تهتدون

:أوضح الله تعالى أن الوحدة والهداية وراحة البال والتوفيق في الدنيا والآخرة لا تكون إلا بتعلم والعمل بهما القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . هذا يضمن للإنسان حسن استغلال النعم، ويؤدي إلى حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويوضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح، ويستعد جيداً يجب على الإنسان أن يقبل ، للحساب يوم القيمة . هذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة . لذلك التعاليم الإسلامية ويعمل بها لمصلحته الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته . يجب أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيه ويعمل بها، عالماً أنها الأفضل له، حتى لو وصفت له أدوية مُرّة وحمية غذائية صارمة . وكما أن هذا المريض العاقل يتمتع بصحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك من يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها . هذا لأن الله تعالى هو الوحيد الذي يملك المعرفة الازمة لضمان تحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة للإنسان ووضع كل شيء وكل شخص في حياته بشكل صحيح . إن معرفة المجتمع بالحالات العقلية والجسدية للبشر لن تكون كافية لتحقيق هذه النتيجة، على الرغم من جميع الأبحاث التي أجريت، حيث لا يمكنهم حل جميع المشكلات التي يمكن أن يواجهها الشخص في حياته، ولا يمكن لنصائحهم أن تتجنب المرء جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية ولا يمكن لنصائحهم أن يجعل المرء يضع كل شيء وكل شخص بشكل صحيح في حياته، بسبب المعرفة والخبرة والبصيرة المحدودة وبسبب التحيزات . الله تعالى وحده لديه هذه المعرفة وقد منحها للبشرية في شكل القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تتجلى هذه الحقيقة عندما يلاحظ المرء أولئك الذين يستخدمون النعم التي منحت لهم وفقاً لل تعاليم الإسلامية ، مع أن المرضى ، في أغلب الأحيان ، لا يفهمون علم الأدوية الموصوفة لهم . وأولئك الذين لا يفعلون ذلك ولذلك يتقوّن ثقة عمياً بأطباءهم ، إلا أن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليدركوا آثارها الإيجابية على حياتهم . فهو لا يتوقع من الناس أن يتقوّن بها ثقة عمياً ، بل يريد منهم أن يدركوا صدقها من خلال أدلةها الواضحة . لكن هذا يتطلب من المرء أن يتحلى بعقل منفتح وموضوعي عند التعامل مع تعاليم سورة يوسف، الآية 108 . الإسلام

"...قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحيد على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها .سورة النجم، الآية 43

"وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَضْحَكَ وَأَبْكَى"

ومن الواضح أن الله تعالى لن يمنح الطمأنينة إلا لمن استعمل النعم التي أنعم بها عليه في حقها.

سورة آل عمران، الآية 103:

واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا .وادركروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً .وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها .كذلك يبيين الله لكم آياته لعلكم تهتدون

تشير هذه الآية أيضًا إلى أهمية تقديم رابطة الإيمان على سائر الروابط، كصلة الدم .فمع أن المسلم يجب عليه أداء حقوق صلاته بالآخرين، كصلة الرحم، إلا أن رابطة الإيمان تُقدم على سائر الروابط .فعندما يتصرف المسلمين بهذه الطريقة، يضمن ذلك تعاؤنهم على الخير وتحذيرهم من الشر) .سورة المائدة، الآية ٢(

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاؤنوا على الإثم والعدوان"

، من جهة أخرى، عندما يُقدم المرء علاقاته الدنيوية على رابطة الإيمان، فإنه لا محالة سيؤيّد غيره، كأقاربه ولاءً أعمى في الأمور السيئة، مما يؤدي إلى انتشار الفساد والفرقة بين المسلمين

علاوة على ذلك، وكما تشير الآية ١٠٣ ، فإن تمسك المسلمين بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم يزيل مصدرًا رئيسيًا آخر للفرقة :الحواجز الدنيوية التي تفرق الناس، كالطبقات والقبليات والأخوة فعندما يغرس المجتمع في هذه الحواجز الدنيوية، فإنه يؤدي دائمًا إلى الفرقة بين الناس .في حين أن العمل بتعاليم الإسلام يخلق الوحدة والمساواة، فالإنسان لا يتفوق على غيره إلا بمدى إخلاصه في طاعة الله تعالى وهذا يتطلب استخدام النعم التي وهبها الله إياها على الوجه الصحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية ١٣: سورة الحجرات، الآية

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم"

لذلك، فإن جميع معايير الحكم على مكانة الناس، كالجنس والعرق والطبقة الاجتماعية، لا قيمة لها، ويجب على المسلمين تجاهلها وإلا أدى ذلك إلى العنصرية والفرقة بين الأمة الإسلامية .ومن المهم ملاحظة أنه بما أن نية المرء خفية عن الآخرين، فلا يجوز له الحكم على غيره بالأفضلية بناءً على أفعاله الظاهرة، ولذلك

يحب عليه الامتناع عن الادعاء بمكانة الآخرين أو مكانة نفسه، فالله تعالى وحده يعلم نية الناس وأقوالهم وأفعالهم .سورة النجم، الآية 32

"فلا تزكيوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى"

من المهم ملاحظة أن جميع الاختلافات بين المسلمين ليست مذمومة .والاختلاف المذموم هو الذي يُشجّع فيه المسلمين، أفراداً وجماعات، على تجنب العمل الصادق بأحكام القرآن الكريم الجلية والأساسية، استناداً إلى حديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم .إن الخلافات بين العلماء الراشدين دائمًا ما تكون في مسائل فرعية، لا في أحكام الإسلام الأساسية .لذا، فهي ليست مذمومة، حتى أن الصحابة رضوان الله عليهم اختلفوا أحياً في هذا الشأن .هذه المسائل الفرعية، عند مناقشتها بشكل صحيح، لا تؤدي أبداً إلى الفرقة بين المسلمين، ولا تصبح مصدراً للعداء بينهم .في الواقع، هذا النوع من الخلاف رحمة للأمة، إذ يُسهل أحكام الإسلام على عموم الأمة .لو اتفق العلماء الراشدون على كل مسألة فرعية في الإسلام، لصعب تطبيق الإسلام على عموم الأمة، وضيق تضوابطه.

عندما يتلزم المسلمون بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، سيمكنون من أداء دورهم بكونهم الله تعالى .سورة آل عمران، الآية ١٠٤

...منكم أمة تدعو إلى الخير ولتكن

قد يكون الخير المذكور إشارةً إلى تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فالعمل بها يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والأخرة .ولتقدير الآثار الإيجابية لقواعد السلوك الإسلامي على حياة الفرد

والمجتمع، لا بد من دراسة التعاليم الإسلامية بعقل منفتح، إذ لا يمكن فهمها فهـما كاملاً بدراستها. بل قد يُساء تفسيرها بسهولة لتبدو بربـية ومنحرفة .سورة سـا، الآية 46

قل إنما أعظكم بوـحة أن تقوموا الله مثـى وفرادـى ثم تـفكروا ما بـصـاحـبـكـمـ من جـنـةـ إـنـ هـوـ إـلـاـ نـذـيرـ لـكـمـ بـيـنـ "يـدـيـ عـذـابـ شـدـيدـ"

سـورـةـ 108ـ يـوسـفـ الآـيـةـ

"...قـلـ هـذـهـ سـبـيلـيـ أـدـعـوـ إـلـىـ اللهـ عـلـىـ بـصـيرـةـ أـنـاـ وـمـنـ اـتـبـعـنـيـ"

في حين أن الصواب والخطأ المذكورين في الآيات الرئيسية قيد المناقشة بما يسهل على كل ذي عقل سليم وأدب أن يميز بينهما، كأهمية تجنب الكذب ومعاملة الآخرين باحترام .سورة آل عمران، الآية ١٠٤

...منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولتكن

من المهم التنويع إلى ضرورة أداء هذا الدور بعلم شرعيٍّ وسلوكٍ صحيح، لأن العلم الخاطئ والسلوك السيئ لا يبعد الناس عن الإسلام .لذا، يجب على المسلمين أداء واجبـهمـ كـمـبـعـوثـيـنـ للـهـ تـعـالـىـ، بـتـلـعـمـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ وـسـنـةـ النبيـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـالـعـلـمـ بـهـمـاـ، حـتـىـ يـدـرـكـ العـالـمـ الـخـارـجـيـ تعـالـيـمـ إـلـاسـلـامـ الـحـقـةـ مـنـ خـلـالـ مراعاةـ أـخـلـاقـهـمـ وـسـلـوكـهـمـ إـلـاسـلـاميـ .سـورـةـ آلـ عمرـانـ،ـ الآـيـةـ ١٠٤ـ

"وأولئك هم الناجحون..."

لكن إذا لم يتبنَّ المسلمون هوية الإسلام، فإنهم يُشوّهون صورة الإسلام أمام العالم الخارجي، ويثنون غير المسلمين وغيرهم عن الإسلام وفوائده الواسعة. ولأن تمثيل الإسلام أمام العالم الخارجي واجب على جميع المسلمين، فإنهم يُحاسبون على تقصيرهم في أداء هذا الواجب في العالمين.

سورة آل عمران، الآية 104

...منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولتكن

من المهم أن يواصل المسلمون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفقاً للمعارف الشرعية، برفق .وبينغفي تجنب الاعتقاد الخاطئ بأنه ما داموا يطعون الله تعالى، فلن يتأثرروا بسلوك الضالين .فالتفاحة الطيبة تتأثر بتفاح فاسد .وبالمثل، فإن المسلم الذي يقصر في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سيتأثر بسلوك الآخرين السيئ، سواء كان ذلك واضحاً له أم لا .وحتى لو أصرت غالبية المجتمع على المنكر، يجب على المرء أن يستمر في نصح من يعولهم، مثل أبنائهم، فهذا واجب قائم على جميع المسلمين .وقد دل على ذلك حديث في سنن أبي داود، رقم 2928 .وحتى لو لم تُجد النصيحة نفعاً، فيجب عليه الاستمرار في هذا الواجب برفق ووفقاً للمعارف الشرعية .إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بطريقة خاطئة سيثني العالم الخارجي عن الهدایة الصحيحة، مما يؤثر سلباً على المجتمع بأسره .

فقط عندما يؤدي المرء واجبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه الصحيح، سُيُحفظ من الآثار ١٦٤: السلبية للمجتمع في كلا العالمين .سورة الأعراف، الآية

"وإذ قالت أمة منهم لَمْ تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا مبرأة إلى ربكم ولعلهم يتقون"

وسورة المائدة الآية ١٥:

يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتם، إلى الله مرجعكم جمِيعاً فَيُنَبَّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

ولكن من يتجاهل هذا الواجب فإنه سيواجه عواقب فشله وقد يضل بسبب السلوك السيئ للآخرين

:سورة آل عمران، الآية ١٠٤

... منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولتكن

من المهم ملاحظة أن الكلمات العربية المستخدمة للصواب والخطأ تعني في الواقع ما يقبله عامة المسلمين على أنه صواب وخطأ دون أي اختلاف في التفسير. لم يستخدم القرآن الكريم الفرائض لتمثيل الخير أو الذنب لتمثيل الخطأ. ولأن القواعد التي استتبطها العلماء الراشدون قابلة للتفسير المختلف، فلا ينبغي أن تُركّز على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فإهمال هذا المبدأ يؤدي إلى صراع المسلمين فيما بينهم على قضايا، ثانوية قابلة للتفسير المختلف، وليس بالأمر الجل، بينما يُغفل عن الخطأ الذي يعتبره عامة المسلمين شرًا. ويسمح له بالاستمرار دون رادع.

ثم يحذر الله تعالى المسلمين من التفرق إلى فرق، كما تفرق أهل الكتاب من قبلهم، وذلك نتيجة مباشرة للعمل بغير القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية ١٠٥

"ولَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاتَّخَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ"

يحدث هذا الشقاق عندما يطمح الناس إلى أمور دنيوية، كالقيادة. فعندما تتحدى الجماعة، لا يمكن أن يكون لها إلا قائد واحد. أما عندما يطمح الناس إلى القيادة في الدين، فإنهم يتعمدون تحريف التعاليم الإلهية، ويشجعون الناس على العمل بمصادر أخرى للمعرفة الدينية، ليشكلوا فصيلهم الخاص الذي يستطيعون قيادته. يجب على المرء تجنب هذا السلوك، لأنه لا يؤدي إلا إلى المتابعة في الدنيا والآخرة. بالأمور الدنيوية التي ينالها المرء، من خلال هذا السلوك، كالقيادة، ستتصبح مصدر قلق له، وما ينتظره في الآخرة سيكون أسوأ بكثير. في الواقع حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم هذا الشخص من النار في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 253 ويزداد هذا العذاب في الدنيا والآخرة حسب عدد من يُضلّهم بتحريفهم المتعتمد لل تعاليم الإلهية. وقد حذر من ذلك حديث موجود في جامع الترمذى، رقم 2674. سورة آل عمران، الآية 105.

"وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ..."

علاوة على ذلك، يجب على المسلم أن يتتجنب انحراف الآخرين بتعلم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بهما . وعليه أن يتتجنب التقليد الأعمى، لأنه يؤدي إلى الضلال والفرقة . أما من يملك المعرفة الشرعية فلا يضل الآخرون، وبالتالي يتحد مع المسلمين في الخير ويتجنب ما يسبب الفرقة بينهم.

ثم بين الله تعالى نهاية من اتبع الهدایة :القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومن لم يتبعها :سورة آل عمران، الآية ١٠٦

يوم تبيض وجوه وتسود وجوه، فأما الذين اسودت وجوههم، أفكرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم "تكفرون"

الوجوه البيضاء والسوداء تمثل راحة البال والجسد أو انعدامها، وهي نتيجة مباشرة لاستخدام النعم الممنوحة بشكل صحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية أو عدم القيام بذلك . وكما نوقشت سابقاً، فإن أولئك الذين يفشلون في تحقيق إيمانهم في الإسلام من خلال طاعة الله تعالى عملياً، معرضون لخطر كبير من فقدان الإيمان كالنبات الذي يجب تغذيته بالطاعات من أجل البقاء . وكما أن النبات الذي يفشل لأن إيمانهم . وذلك في الحصول على الغذاء، مثل ضوء الشمس، سيفشل في النمو وقد يموت، فإن إيمان الشخص الذي يفشل في تغذيته بالطاعات لن يزدهر وهو في خطر كبير من الموت . هذه هي الخسارة الكبرى . سورة آل عمران، الآية 106:

"فأما الذين اسودت وجوههم أ كفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ..."

يجب على المرء تحبّ هذه النتيجة بترسيخ إيمانه بالإسلام . وهذا يستلزم استخدام النعم الممنوحة له على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية . وكما أوضحنا سابقاً، فإن هذا بدوره يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة . سورة آل عمران، الآية ١٠٧

"وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضُتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"

من خلال الوحي الإلهي، يُبيّن الله تعالى الطريقين في هذه الدنيا . الأول هو الطريق الصحيح الذي ينطوي على استخدام النعم الممنوحة على النحو الصحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، مما يؤدي إلى راحة البال في كلا العالمين . أما الطريق الثاني فهو سوء استخدام النعم الممنوحة، مما يمنع الإنسان من تحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة، ويؤدي إلى سوء تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، ويعيقه من الاستعداد الكافي للحساب يوم القيمة . سورة آل عمران، الآية ١٠٨:

...تُلَكَ آيَاتُ اللَّهِ نَنْتَلُوهَا عَلَيْكَ تَدْبِرًا

بما أن الله تعالى وحده يعلم كل شيء، فهو وحده القادر على أن يهدي البشر إلى السلوك القويم الذي يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة . هو وحده القادر على تعليمهم كيفية تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، وترتيب كل شيء في حياتهم على الوجه الصحيح، مع الاستعداد التام للمحاسبة يوم القيمة . سورة آل عمران، الآية ١٠٨:

"وَاللَّهُ لَا يَرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ"

جميع قواعد السلوك البشري لن تؤدي إلى هذه النتيجة أبداً بسبب نقص المعرفة والبصيرة والخبرة والتحيزات لذلك، يجب على المرء قبول قواعد السلوك الإسلامية والعمل بها لمصلحته الخاصة حتى لو تعارضت مع رغباته. يجب أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، عالماً أنها الأفضل له، حتى لو وصفت له أدوية مُرّة وبرنامج غذائي صارم. وكما أن هذا المريض العاقل سيحظى بصحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك الشخص الذي يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها. ولكن كما أن المريض غير العاقل الذي يرفض نصيحة طبيبه سيساهم بظهور في صحته البدنية، فإن الشخص الذي يرفض قواعد السلوك الإسلامية سيساهم بظهور في صحته النفسية، حتى لو كان يمتلك متاع الدنيا، لأنه لا يستطيع الفرار من قدرة الله تعالى وسيطرته. سورة آل عمران، الآية 109.

"...ولله ما في السموات وما في الأرض"

لن ينجو أحد من المحاسبة في الدنيا والآخرة. ففي الدنيا، غالباً ما تكون عواقب سوء الاختيار خفية، كسوء الصحة النفسية، حتى مع امتلاك الرفاهية. أما العواقب في الآخرة، فجلية واضحة. سورة آل عمران، الآية 109:

ولله ما في السموات وما في الأرض وإليه ترجع الأمور

في نهاية المطاف، بما أن الخلق كله ملك الله تعالى وتحت سلطنته وحكمه، فلا خيار للإنسان إلا الامتثال لأحكامه. وكما أن المرء سياجه المتاعب إذا لم يلتزم بقواعد الحكومة المسئولة عن بلد ما، فإنه سياجه المتاعب في كلا العالمين إذا لم يلتزم بقواعد مالك الكون. قد يستطيع المرء مغادرة بلد ما إذا لم يرض بقواعد، لكنه لن يستطيع الفرار إلى مكان لا تُطبق فيه قواعد الله تعالى وحكمه. قد يستطيع المرء تغيير قواعد مجتمعه، لكنه لن يستطيع تغيير قواعد الله تعالى. وكما أن صاحب البيت يُقرر قواعده، حتى لو اعتراض عليها الآخرون، كذلك الكون الله تعالى، وهو وحده من يُقرر قواعده، سواءً رضي الناس بها أم كرهوها. لذا

يجب على المرء الامثال لهذه القواعد، لمصلحته .من أدرك هذه الحقيقة امتنل لأحكام الله تعالى، وسعى في طاعته مستخدماً النعم التي وهبها إياها على الوجه الذي يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي، محمد صلى الله عليه وسلم .يمكن للمرء إما أن يسعى لتعلم الحكمة الكامنة وراء أوامر الله تعالى ونواهيه حتى يفهم ما يفيده المجتمع الأوسع وكيف يؤدي إلى راحة البال والبدن في الدنيا والآخرة، أو أن يعبد أهوائه ويرفض تعاليم الإسلام .ولكن من لم يمتنل لأحكام الإسلام فعليه أن يعد نفسه لمواجهة عواقب اختياره في الدنيا والآخرة، ولن ينقذه أي اعتراض أو احتجاج أو شكوى .سورة الكهف، الآية 29

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها . وإن يستغثوا يغاثوا بماء كالمسخ يشوي الوجوه .بئس الشراب وساعت مرقده

سورة آل عمران، الآيات 110-117

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ  
بِاللَّهِ وَلَوْءَاءَمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمْ

الْفَسِيقُونَ 110

لَن يَضُرُوكُمْ إِلَّا آذَىٰ وَإِنْ يُقْتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدَبَارَ ثُمَّ لَا يُنَصَّرُونَ 111  
ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلْلَةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ  
وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِيَوْمَ الْحِجَّةِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ  
بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ 112

﴿ لَيْسُوا سَوَاءٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَلَوَّنَ إِيمَانَهُمْ أَنَّهُمْ أَلَّا يَلِمُونَ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ 113

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ  
وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ 114

وَمَا يَفْعَلُو أَمِنٌ خَيْرٌ فَلَن يُكَفِّرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ 115

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ

النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١١٦

مَثْلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الْدُّنْيَا كَمَثْلِ رِيحٍ فِيهَا صُرُّ أَصَابَتْ حَرَثًا قَوْمٌ ظَلَمُوا

أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمُوهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ١١٧

بُزيل الله تعالى الاعتقاد الخاطئ بأن الفضل في غير طاعته خالصاً . وهذا يعني استخدام النعم المنعم بها على الوجه الصحيح كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . سورة آل عمران الآية ١١٠.

...كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرَجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِالله

:الحرات الآية 13 وسورة

"...إن أكرمكم عند الله أنقاكم"

إن منزلة الإنسان عند الله تعالى مرتبطة فقط بمدى إخلاصه في طاعته، ولا ترتبط بأي عامل دنيوي، كجنسه أو عرقه أو نسبه أو ماله . سورة الحرات، الآية ١٣:

"...إن أكرمكم عند الله أنقاكم"

لذا، فإن جميع معايير الحكم على أحوال الناس لا قيمة لها، ويجب على المسلمين تجاهلها، وإلا أدى ذلك إلى العنصرية والفرقة بين الأمة الإسلامية . ومن المهم ملاحظة أنه بما أن نية المرء خفية عن الآخرين، فلا يجوز له الحكم على غيره بالأفضلية بناءً على أفعاله الظاهرة، ولذلك يجب عليه الامتناع عن الادعاء بأحوال الآخرين أو أنفسهم، فالله تعالى وحده يعلم نية الناس وأفعالهم وأقوالهم . سورة النجم، الآية 32.

"فلا تزكيوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى"

إن الاعتقاد بأن الفضل في غيره لا يؤدي إلا إلى غرس نفس التمني الذي تبناء أهل الكتاب، إذ اعتقدوا أن فضلهم في نسبهم، كونهم من نسل النبي يعقوب عليه السلام . وبهذا الاعتقاد الباطل، نسبوا الظلم إلى الله تعالى إذ زعموا أنه يعامل المسيء منهم كالمحسن) . سورة الجاثية، الآية (٢١)

أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما "يحكمون

وبالإضافة إلى ذلك فإن هذا الاعتقاد الباطل ينسب العنصرية إلى الله تعالى، حيث زعموا أنهم مفضلون على سائر البشر بسبب نسبهم، حيث أنهم من نسل النبي الكريم يعقوب عليه السلام.

علاوة على ذلك، اعتقدوا أيضًا أنه حتى لو عوقبوا على معصيتهم، فلن يكون ذلك إلا لفترة محدودة، لأنهم :اعتبروا أنفسهم مؤمنين، مع أنهم كفروا بفرضهم الإسلام . سورة البقرة، الآية 80

و قالوا لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودة قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا "تعلمون

الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكر ببعض ويريدون إن  
أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً

كان هذا التفكير التمني هو الذي شجعهم على الاستمرار في معصيتهم ورفض الإسلام مع إدراكتهم لحقيقةه.  
يجب على المسلمين تجنب اتباع خطواتهم من خلال تبني التفكير التمني. يجب عليهم تجنب تبني الاعتقاد  
الخطئ بأنهم مفضلون عند الله تعالى، لأنهم من أمة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. يجب أن يشجع  
هذا الاعتقاد الخطئ المرء على معصية الله تعالى، وينسب إليه أشياء باطلة مثل الظلم والجور والعنصرية  
، بالإضافة إلى ذلك، يجب عليهم الثبات على طاعة الله تعالى، وعدم افتراض أنهم سيغادرون هذه الدنيا بإيمانهم  
لأن الإصرار على معصية الله تعالى، بإساءة استخدام النعم التي منحوها، يمكن أن يؤدي إلى الكفر .وذلك  
لأن الإيمان مثل النبات الذي يجب تغذيته بالأعمال الصالحة .وكما يموت النبات الذي لا يتغذى بنور الشمس  
فكل ذلك يموت إيمان من لا يغذيه بالطاعات .وهذا هو الخسران الأعظم .سورة آل عمران، الآية ١١٠

...كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

الصواب والخطأ المذكوران هما ما يسهل على كل ذي عقل سليم وأدب أن يميز بينهما، كأهمية تجنب الكذب  
سورة آل عمران، الآية ١١٠ .ومعاملة الآخرين باحترام

...كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

من المهم التنويه إلى ضرورة أداء هذا الدور بعلمٍ شرعيٍّ وسلوكٍ صحيح، لأن العلم الخاطئ والسلوك السيئ لا يبعد الناس عن الإسلام. لذا، يجب على المسلمين أداء واجبهم كمبعوثين لله تعالى، بتعلم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بهما، حتى يُدرك العالم الخارجي تعاليم الإسلام الحقة من خلال، مراعاة أخلاقهم وسلوکهم الإسلامي . وهذا هو الدليل العملي على إيمان المرء بالله تعالى . سورة آل عمران الآية ١١٠:

"...تَأْمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ"

لكن إذا لم يتبنّ المسلمون هوية الإسلام، فإنهم يُشوّهون صورة الإسلام أمام العالم الخارجي، ويثنون غير المسلمين وغيرهم عن الإسلام وفوائده الواسعة . ولأن تمثيل الإسلام أمام العالم الخارجي واجب على جميع المسلمين، فإنهم يُحاسبون على تقصيرهم في أداء هذا الواجب في العالمين.

سورة آل عمران، الآية ١١٠

...كُنْتُمْ حَيْرَ أَمَّةٍ أَخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

من المهم أن يواصل المسلمون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفقاً للمعارف الشرعية، برفق . وينبغي تجنب الاعتقاد الخاطئ بأنه ما داموا يطعون الله تعالى، فلن يتآثروا بسلوك الضالين . فالتفاحة الطيبة تتأثر

بتفاح فاسد .وبالمثل ، فإن المسلم الذي يقصر في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سيتأثر سلوك الآخرين السيئ ، سواء كان ذلك واضحاً له أم لا . وحتى لو أصرت غالبية المجتمع على المنكر ، يجب على المرء أن يستمر في نصح من يعولهم ، مثل أبنائهم ، فهذا واجب قائم على جميع المسلمين . وقد دل على ذلك حديث في سنن أبي داود ، رقم 2928 . وحتى لو لم تُجد النصيحة نفعاً ، فيجب عليه الاستمرار في هذا الواجب برفق ووفقاً للمعارف الشرعية . إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بطريقة خاطئة سيثني العالم الخارجي عن الهدایة الصالحة ، مما يؤثر سلباً على المجتمع بأسره .

فقط عندما يؤدي المرء واجبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه الصحيح ، سيُحفظ من الآثار السلبية للمجتمع في كلا العالمين .سورة الأعراف ، الآية ١٦٤ :

"وإذ قالت أمة منهم لَمْ تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا مبرأة إلى ربكم ولعلهم يتقوون"

وسورة المائدة الآية 105:

يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتدتم ، إلى الله مر جركم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون.

ولكن من يتجاهل هذا الواجب فإنه سيواجه عواقب فشله وقد يضل بسبب السلوك السيئ للآخرين .

سورة آل عمران، الآية 110:

...كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

من المهم ملاحظة أن الكلمات العربية المستخدمة للصواب والخطأ تعني في الواقع ما يقبله عامة المسلمين على أنه صواب وخطأ دون أي اختلاف في التفسير. لم يستخدم القرآن الكريم الفرائض لتمثيل الخير أو الذنوب لتمثيل الخطأ. ولأن القواعد التي استتبطها العلماء الراشدون قابلة للتفسير المختلف، فلا ينبغي أن ترتكز على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فإهمال هذا المبدأ يؤدي إلى صراع المسلمين فيما بينهم على قضايا ثانوية قابلة للتفسير المختلف، وليس بالأمر الجلل، بينما يُغفل عن الخطأ الذي يعتبره عامة المسلمين شرًا ويسمح له بالاستمرار دون رادع.

سورة آل عمران، الآية 110

...كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

بما أن الإيمان بالله تعالى قد ذكر بعد طاعته عملياً، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه يُشير إلى أهمية دعم النطق بالإيمان بالطاعة. وبوجه عام، تتضمن هذه الطاعة العملية استخدام النعم الممنوحة علىوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية. وكما يُشير الجزء التالي من الآية 110، فإن هذه الطاعة العملية الله تعالى هي التي قصر أهل الكتاب في القيام بها، مع ادعائهم الإيمان بالله تعالى. سورة آل عمران، الآية 110:

". ولو أن أهل الكتاب آمنوا لكان خيراً لهم، منهم المؤمنون ولكن أكثرهم فاسقون..."

لقد عصوا الله عصاً شديداً، فلم يثبتوا إيمانهم بالله تعالى قولهً وعملاً، بل أصرّوا على استغلال النعم التي أنعموا بها لذا، يجب على المسلمين تجنب اتباعهم، وإلا سيلاقون نفس المصير الذي تلقوه في الدنيا والآخرة. وقد حذر من ذلك حديثٌ في سنن أبي داود، رقم 4031.

توضح هذه الآية أيضاً أن أهل الكتاب لم يسلكوا هذا النهج جميعهم. فكثير منهم أخلصوا الله ،علاوة على ذلك تعالى في طاعته، وذلك باستغلال النعم الممنوحة فيما يرضيه، كما بينته التعاليم الإلهية . وهذا يدل على أهمية عدم الحكم على جماعة بأكملها بناءً على أفعال بعض أفرادها، لأن ذلك غالباً ما يؤدي إلى التمييز، كالعنصرية.

ثم يشير الله تعالى إلى أنه ما دام المسلمون يؤيدون إيمانهم به قولهً وعملاً، فلن يلحق بهم أعداؤهم ضرراً: يذكر سورة آل عمران، الآية ١١١

لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلكم بولوكم الأدبار ثم لا ينصرون

عند النظر إلى حال المسلمين الراهنة، يتضح جلياً أن أعداءهم يلحقون بهم أذىً جسيماً . وذلك لأن المسلمين لم يوفوا بعهدهم بطاعة الله تعالى بإخلاص، مستخدمين النعم التي وهبهم إليها على الوجه الصحيح كما هو منصوص عليه في التعاليم الإسلامية . ولا ثمنح العزة والحماية الإلهية إلا بطاعة الله تعالى عملياً . سورة آل عمران، الآية ١٣٩:

«فلا تهنووا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين»

لذا، إذا أراد المسلمون تغيير وضعهم الحالي، فعليهم الوفاء بالتزاماتهم بطاعة الله تعالى بإخلاص. وإنما يبيرون على حالهم المظلوم الذي يعيشونه في جميع أنحاء العالم. سورة الرعد، الآية ١١:

"إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"

ثم يحذر الله تعالى المسلمين من اتباع سلوك أهل الكتاب الذين أصرّوا على معصيته. سورة آل عمران، الآية ١١٢:

"...أنذلوا أينما ثقروا إلا بحبل من الله وحبل من الناس"

حبل الله تعالى يشير إلى أهل الكتاب المقيمين في دولة إسلامية، والذين يجب عليهم دفع الجزية للحصول على حماية الدولة الإسلامية، حتى يتمكنوا من ممارسة دينهم بسلام. حبل الناس يشير إلى أهل الكتاب الذين يعقدون اتفاقيات مع دول أخرى غير إسلامية للحصول على الدعم السياسي والمالي. سورة آل عمران، الآية ١١٢:

"...وباءوا بغضب من الله"

من أهم أسباب غضب الله تعالى على أهل الكتاب أن قادتهم أضلوا أتباعهم الجاهلين عن الإسلام عمدًا، مع إقرارهم بصحته. أما علماء أهل الكتاب، فقد عرروا القرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما ورد وصفهما في كتبهم السماوية. كما عرروا القرآن الكريم لعلمهم بمولفه الله تعالى. سورة الأنعام، الآية 20

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه" [القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم

146: سورة البقرة، الآية

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

علاوة على ذلك، كان أهل الكتاب وغير المسلمين في مكة يعلمون أن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم لم يدرس الكتب السماوية السابقة، ولذلك كان من المستحيل عليه أن يُخْتَلِق القرآن الكريم. سورة العنكبوت، الآية 48، سورة 29.

وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمنيك إذا لارتاتب المبطلون

ولأنهم أرادوا الاستمرار في إساءة استخدام النعم التي مُنحوا بها من أجل مكاسب دنيوية، كالمال والقيادة، فقد تعمدوا تحريف وتحريف وإخفاء المعرفة من كتبهم الإلهية. وبهذا السلوك، أضلوا أتباعهم الجهلاء، مما زاد من غضب الله تعالى. ويجب على المرء أن يتذكر دائمًا أن ذنوبهم ستزداد، حتى بعد وفاتهم، ما دام من يعمل: جامع الترمذى، رقم 2674 .سورة آل عمران، الآية 112 بنصيحتهم الضالة. وقد حدّر من ذلك حديث في

"...وباعوا بغضب من الله وصاروا مذلولين ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ..."

كما ذكرنا سابقًا، تبني أهل الكتاب التمني الذي شجعهم على الضلال مع إقرارهم بصدق الإسلام. واعتقدوا أنهم أولياء الله تعالى، ولن يعاقبهم، حتى لو خالفوه ورفضوا الإسلام ) .سورة المائدة، الآية ١٨ (

وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه .قل فلم يعذبكم بذنبكم؟ بل أنتم بشر من خلق .يعفر لمن "..." يشاء ويعذب من يشاء

علاوة على ذلك، اعتقدوا أيضًا أنه حتى لو عوقبوا على معصيّتهم، فلن يكون ذلك إلا لفترة محدودة، لأنهم :اعتبروا أنفسهم مؤمنين، مع أنهم كفروا برفضهم الإسلام .سورة البقرة، الآية 80

و قالوا لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودة قل أتخدمتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا "تعلمون"

## 151-150: سورة النساء الآيات

الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكرر بعض ويريدون إن  
أن يتخلوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً

كان هذا التمني هو ما شجعهم على الاستمرار في معصيتهم ورفض الإسلام مع إدراكهم لحقيقة سورة آل  
عمران، الآية ١١٢:

"...وباعوا بغضب من الله وصاروا مذلولين ذلك بأنهم كانوا يكفرون بأيات الله ..."

يجب على المسلمين أن يتجنبو اتباع خطاهم بالتمني، وأن يتجنبو الاعتقاد الخاطئ بأنهم أولياء الله تعالى  
، لأنهم من أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . فهذا الاعتقاد الخاطئ لا يشجع إلا على معصية الله تعالى  
وينسب إليه الباطل كالظلم والجور والعنصرية . وعليهم أيضاً أن يتبتوا على طاعة الله تعالى، ولا يظنووا أنهم  
، سيغادرون الدنيا بإيمانهم، لأن الإصرار على معصية الله تعالى، بإساءة استخدام النعم التي أنعم الله بها عليهم  
قد يؤدي إلى الكفر . فالإيمان كالنبات الذي يجب تغذيته بالطاعات، فكما أن النبات الذي لا يتغذى، كضوء  
الشمس، يموت، فكذلك يموت إيمان من لا يغذيه بالطاعات، وهذه هي الخسارة الكبرى.

سورة آل عمران، الآية ١١٢

"...وبئسوا بغضب من الله وصاروا مذلولين .ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق "

أجداد أهل الكتاب في المدينة، بنو إسرائيل، هم من قتلوا بعض الأنبياء عليهم السلام .لكن الله تعالى انتقد أهل الكتاب في المدينة لأنهم لم ينكروا على أسلافهم، بل أثني على سلوكهم وأفعالهم .كما حاول أهل الكتاب قتل النبي محمد صلى الله عليه وسلم مرات عديدة، فاستحقوا هذا الانتقاد .وقد أشير إلى ذلك في نهاية الآية ١١٢ من سورة آل عمران، الآية ١١٢:

وباءوا بغضب من الله وأصبحوا مساكين .ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ... " ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

لقد أصرّوا على معصية الله تعالى بإساءة استخدام النعم التي وهبهم إليها، فدخلوا في حالة بؤس وسخط الله تعالى .وهذه النتيجة نتيجة مباشرة لسوء استخدام النعم، إذ يمنع هذا السلوك الإنسان من تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويؤدي إلى ضياع كل شيء وكل شخص في حياته، ويعنده من الاستعداد الكافي لحسابه يوم القيمة .وهذا يمنع الإنسان من راحة البال، ويؤدي بدلاً من ذلك إلى البوس والتوتر والمتاعب في الدنيا والآخرة .لذا، يجب على الإنسان تجنب هذه النتيجة بطاعة الله تعالى بإخلاص، واستخدام النعم التي وهبها ويجب أن .إياها على النحو الصحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، حتى لو تعارض ذلك مع رغباته يتصرف كمريض حكيم يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، وهو يعلم أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مُرّة ونظام غذائي صارم .كما يتحقق هذا المريض الحكيم صحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك من يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها .ذلك أن الله تعالى وحده هو من يملك المعرفة الازمة لضمان حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح .إن معرفة المجتمع بالحالات النفسية والجسدية للإنسان لن تكفي لتحقيق هذه النتيجة، رغم كل الأبحاث التي أجريت، إذ لا يمكنهم حل جميع المشكلات التي قد يواجهها الإنسان في حياته، ولا يمكن لنصائحهم أن تُحّبب المرء جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية، ولا أن تُمكّنه من وضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح، وذلك لقلة المعرفة والخبرة وال بصيرة والتحيز .الله تعالى وحده يملك هذه المعرفة، وقد أنزلها على البشرية في القرآن

الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وتحلى هذه الحقيقة جليةً عند ملاحظة من يستخدم النعم التي مع أن المرضى، في غالب الأحيان، لا يفهمون علم ورثه إليها وفقاً لل تعاليم الإسلامية، ومن لا يستخدمها الأدوية الموصوفة لهم، ولذلك يتقوّن ثقة عمّاء بأطباءهم، إلا أن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليدركوا آثارها الإيجابية على حياتهم. فهو لا يتوقع من الناس أن يتقوّن بها ثقة عمّاء، بل يريد منهم أن يدركوا صدقها من خلال أدلة الواضحة. لكن هذا يتطلب من المرء أن يتحلى بعقل منفتح وموضوعي

سورة يوسف، الآية 108 . عند التعامل مع تعاليم الإسلام

"...قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوكُ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحيد على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها . سورة النجم، الآية 43

"وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَضْحَكَ وَأَبْكَى"

ومن الواضح أن الله تعالى لن يمنح الطمأنينة إلا لمن استعمل النعم التي أنعم بها عليه في حقها.

سورة آل عمران، الآية 112:

أذلوا أينما ثقروا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباعوا بغضب من الله وذرروا المذلة ذلك بأنهم كفروا " " بآيات الله وقتلوا النبيين بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

قد تكون هذه الآية خاصة بأهل الكتاب المقيمين في المدينة المنورة الذين أصرروا على معصية الله تعالى، مثل معارضة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، على الرغم من اعترافهم بصدق الإسلام .ولكن قد تكون الآية أيضاً إشارة إلى الأجيال القادمة من أهل الكتاب الذين يسيرون على خطاهم من خلال تبني موقفهم وسلوكيهم .وكما نوقشت سابقاً، فإن أهل الكتاب يعتقدون أنهم أفضل من بقية البشر بسبب نسبهم، فإنهم يتبنون الكبر .هذا الكبر يشجعهم على معصية الله تعالى، وظلم الآخرين معتقدين أن لديهم الحق في ذلك، لأنهم مفضلون عند الله تعالى، ولأنهم سادة البشر .ونتيجة لكبرهم الذي حاولوا من خلاله رفع مكانتهم في العالم ضربهم الله تعالى بالذل والهوان .ما دام أهل الكتاب على اعتقادهم بتتفوّقهم، فسيستكرون على الله تعالى وعلى الناس .ولذلك، سيظل الله تعالى يذلّهم على مر الزمان، وإن خفي ذلك عليهم أو على غيرهم) .سورة الإسراء 4(الآية 4).

"ولقد قلنا إلى بنى إسرائيل في الكتاب لنفسدن في الأرض مرتين ولتلغعن علواً كبيراً"

:سورة الأعراف الآية 167

وإذ توعد ربكم ليبعثن عليهم إلى يوم القيمة من يسومهم سوء العذاب إن ربكم لسريع العقاب وإنه لغفور " " رحيم

ويجب على المسلمين أن يتجنّبوا السير على خطاهم في تبني الغطرسة من خلال الاعتقاد الخاطئ بأنهم متفوقون على بقية البشر، وإلا فسوف يضرّ بهم الذل والهوان أينما ذهبوا

كما ذكرنا سابقاً، يُبيّن الله تعالى دائمًا أن ليس كل أهل الكتاب أو آبائهم من بني إسرائيل استمروا على معصيته. سورة آل عمران، الآية ١١٣:

"...إنهم ليسوا جميًعا سواء"

توضح هذه الآية أيضًا أن أهل الكتاب لم يكونوا جميًعا على خطأ، بل كان كثير منهم مخلصين لله تعالى في طاعته، وذلك باستغلال النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضيه، كما بيّنته التعاليم الإلهية. وهذا يدل على أهمية عدم الحكم على جماعة بأكملها بناءً على أفعال بعض أفرادها، لأن ذلك غالباً ما يؤدي إلى التمييز كالعنصرية.

سورة آل عمران، الآية 113:

"...ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة"

قبل ظهور الإسلام، أثبتوا طاعتهم لله تعالى باستخدام النعم التي أنعم الله عليهم بها على الوجه الصحيح كما وردت في تعاليمهم الإلهية. ولذلك، أيدوا إيمانهم اللفظي بالله تعالى بأفعال، كالصلوة. سورة آل عمران، الآية ١١٣:

"وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةً قَائِمَةً يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ"

عموماً، إقامة الصلوات المفروضة تتضمن الوفاء بها بكمال شروطها وآدابها، كأدائها في وقتها . وكثيراً ما يرد ذكر إقامة الصلوات المفروضة في القرآن الكريم، فهي من أهم الأدلة العملية على إيمان العبد بالله تعالى كما أن تواتر الصلوات اليومية يجعلها تذكيراً دائماً بيوم القيمة واستعداداً عملياً له، إذ ترتبط كل مرحلة من مراحلها بيوم القيمة . فعندما يقف العبد مستقيماً، هكذا يقف بين يدي الله تعالى يوم القيمة) . سورة (المطففين، الآيات 6-4.

أَوَلَمْ يَظْنُوا أَنَّهُمْ مُّبْغَثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُولُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

عندما يركعون، فإن ذلك يذكرهم بكثرة من سيحاسبون يوم القيمة على عدم سجودهم لله تعالى في حياتهم :الدنيا . سورة المرسلات، الآية 48

"وَإِذَا قَبِلَ لَهُمْ أَرْكَعُوا لَمْ يَرْكِعوا"

يشمل هذا النقد أيضاً عدم الخضوع عملياً لطاعة الله تعالى في جميع مناحي الحياة . فعندما يسجد المرء في الصلاة، فإنه يذكره بدعة الناس إلى السجود لله تعالى يوم القيمة . أما من لم يسجد له سجوداً صحيحاً في حياته الدنيا، وهو ما يتضمن طاعته في جميع مناحي الحياة، فلن يتمكن من ذلك يوم القيمة) . سورة القلم (الآيات 43-42.

"يوم يشتد الأمر يدعون إلى السجود فيمنعون، وتخشع أعينهم وتغشهم الذل، وكانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون"

عندما يجلس المرء على ركبتيه في الصلاة، فإنه يذكره بأنه سيجلس في هذه الوضعية بين يدي الله تعالى يوم القيمة، خائفاً من الحساب الأخير .سورة الجاثية، الآية ٢٨

".وترى كل أمة جاثية، وكل أمة تُدعى إلى كتابها، اليوم تجزون ما كنتم تعملون"

من صلى بهذه العناصر سُيُّقِيم صلاته على الوجه الصحيح، وهذا بدوره يضمن إخلاصه لله تعالى بين الصلوات .سورة العنكبوت، الآية 45

"...إن الصلاة تنتهي عن الفحشاء والمنكر"

وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم التي منحها الإنسان في الطرق التي ترضي الله كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

"وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتَ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ"

عموماً، تشير هذه الآية إلى أهمية قيام الليل. ففي حديث سماوي في صحيح البخاري، رقم 1145، أخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا بجلاله الامتناهي، ويدعو الناس إلى سؤاله قضاء حوائجهم فيقضيها لهم. عبادة الليل دليل على صدق العبد مع الله تعالى، إذ لا رقيب عليه. ولها فضائل لا تُحصى، فعلى سبيل المثال، ورد في سنن النسائي، رقم 1614، أنها أفضل صلاة تطوع. ويُقيم صلاة الليل أصحاب المقامات العليا، فقد ارتبطت بها أعلى مراتب الدنيا، وهي أعلى منزلة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم. (سورة الإسراء، الآية 79).

"وَمِنْ اللَّيلِ فَتَهْجُدُ بِهِ نَافِلَةٌ لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُودَاً"

كما أن الدعاء الصالح يستجاب في الليل. وقد ورد ذلك في حديث في جامع الترمذى، رقم 3499. وقيام الليل ينبع عن المعاصي، ويجنب مجالس المحرمات، ويقي من كثير من الأمراض الجسدية. وقد ورد ذلك في حديث في جامع الترمذى، رقم 3549.

ينبغي الاستعداد لصلاة الليل بالتجنّب الإفراط في الأكل والشرب، وخاصة قبل النوم، لأنّه يُسبّب الكسل والنوم. كما ينبغي تجنّب النشاط البدني المُرْهق غير الضروري خلال النهار. ويمكن لقلولة قصيرة خلال النهار أن تساعد على ذلك. وأخيراً، ينبغي تجنّب المعاصي والسعى في طاعة الله تعالى، مُستغلّين النعم التي وُهّبَت لهم على الوجه الصحيح كما ورد في التعاليم الإسلامية، إذ يُسْهَل على المُطْبِع أداء صلاة الليل.

سورة آل عمران، الآية 113:

"لَيْسُوا سَوَاءٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ"

نزلت هذه الآية لما أنكر علماء أهل الكتاب الصالون على من أسلم منهم بإخلاص، كعبد الله بن سلام، وثعلبة بن سعية ، وأبيه بن سعية ، وأسد بن عبيد رضي الله عنهم، وزعموا أن هؤلاء شرار لتركهم دين آبائهم، وقد سبق بيان ذلك في كتاب الإمام الواعدي في أسباب النزول ، ج 3: 113، ص 39.

وُجّهت انتقادات إلى هؤلاء المؤمنين الصادقين لعدم اتباعهم الأعمى لآبائهم .لذا، تُحرّر هذه الحادثة من التقليد الأعمى لآخرين في الإسلام غالباً الأعمى لآخرين، إذ غالباً ما يُفضي إلى الصالل .وبوجه عام، فإن التقليد ما يُفضي إلى الصالل، إذ لا يدرك المرء انجاز من يتبعهم عن تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وعندئذ، يعتقد أنه يعمل وفقاً للتقاليد الإسلامية، بينما هو في الواقع يعمل وفقاً لممارساتٍ سائدة لا تمت بصلة إلى الإسلام .ومن يُصرّ على هذا الموقف يُضلّ دون أن يدرك .أما من يعمل وفقاً للمعرفة الإسلامية بدلاً من التقليد الأعمى، فسيدرك بسهولة الممارسات غير المتجذرة في الإسلام، وبالتالي سيتجنبها ونتيجةً لذلك، سيلتزم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مما يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة .هذا سببٌ رئيسيٌّ لأنكار الله تعالى التقليد الأعمى، حتى في الإسلام .يريد الله تعالى من الناس دراسة تعاليم الإسلام وقبولها على أساس الفهم، لا التقليد الأعمى .سورة يوسف، الآية 108

"...قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوكُ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةِ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي"

التقليد الأعمى يؤدي أيضاً إلى ضعف الإيمان . فمن كان ضعيف الإيمان سيعصي الله تعالى بسهولة كلما تعارضت رغباته . أما من تقبل تعاليم الإسلام وعمل بها بفهم، فسيتبني إيماناً راسخاً . ويضمن له اليقين بالإيمان الثبات على طاعة الله تعالى ، التي تتضمن استخدام النعم التي وهبها إياه على الوجه الصحيح في جميع الأوقات، إذ يؤمن إيماناً راسخاً بأن راحة البال في الدنيا والآخرة تكمن في هذا السلوك . لذلك، يجب على المرء أن يتتجنب التصرف كالقطيع، وأن يستخدم بدلاً من ذلك الحس السليم والعقل الذي أتاحه له لدراسة العلوم الإسلامية بعقل منفتح حتى يقبلها ويعمل بها بفهم

ثم يتابع الله تعالى حديثه عن المؤمنين الصادقين من أهل الكتاب قبل الإسلام . سورة آل عمران، الآية ١١٤

"...إنهم يؤمنون بالله"

الإيمان الحقيقي بالله تعالى يتضمن دعم أقوال العبد بأفعاله . من آمن بالله تعالى ربه، سيقبل عبوديته له لا محالة . العبد الحقيقي لا يبحث عن رضائه، ولا يتوقع رضا الآخرين، بل يقدم رضا سيده وطاعته على كل شيء آخر ، كطاعة الناس واتباعهم، ورغباته، ووسائل التواصل الاجتماعي، والموضة، والثقافة . بكل ما يتمناه العبد هو رضا سيده . إضافةً إلى ذلك، يُقر العبد بأن كل ما يملك ، بما في ذلك حياته، ملكٌ لخالقه وسيده، الله تعالى . لذلك، يُسارع إلى استخدام كل ما وحبه الله تعالى بما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . العبد الصادق يدرك أن الله تعالى خالقه وربه، وخلق كل شيء وربه، فلا يطمئن بعصيانه، فهو المسيطر على كل شيء، بما في ذلك قلوب الناس، دار الطمأنينة . لذا، يجتهد في طاعته مستخدماً النعم التي وحبه إليها على الوجه الصحيح، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، فهذا (النحل ، الآية 97، الفصل 16 وحده يؤدي إلى الطمأنينة في الدنيا والآخرة) . سورة

"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييئه حياة طيبة ولنجزيئهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

كلما كثر الإنسان من هذا العمل، ازداد إيمانه بالله تعالى. كما أن من آمن بالله تعالى، أيقن أنه سيحاسب على أعماله يوم القيمة. وهذا يشجعه على تحقيق إيمانه بالاستعداد له عملياً، وذلك باستثمار النعم فيما يرضي الله تعالى، وفقاً لتعاليم الإسلام. سورة آل عمران، الآية ١١٤:

"...وَيُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ"

فمن ادعى باللسان الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر، ولكنه لم يطع الله تعالى عملاً، ولم يستعد عملاً ليوم القيمة، فعليه أن يراجع إيمانه، فإن عدم عمله الصالح دليل على عدم إيمانه بالله تعالى واليوم الآخر.

يمكن ترسیخ إيمان المرء بالله تعالى وبالاليوم الآخر وتقویته من خلال دراسة القرآن الكريم والعمل به وملاحظة آيات الكون التي أشار إليها القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم . على سبيل المثال، عندما يراقب المرء الأنظمة الكونية المتوازنة التي لا تُحصى، مثل المسافة المثالية بين الشمس والأرض، ودورة المياه، وكثافة المحيطات التي تسمح للسفن بالإبحار فيها وتسمح للحياة البحرية بالازدهار فيها، وغيرها الكثير من الأنظمة، فإنه يلاحظ يد الخالق . لا يمكن أن تكون هذه الأنظمة المتوازنة تماماً نتيجة أحداث عشوائية . بالإضافة إلى ذلك، لو كان هناك آلية متعددة، لأدى ذلك إلى الفوضى، لأن كل إله سيرغب سورة الأنبياء، الآية . في شيء مختلف في الكون . وهذا ليس صحيحاً، وبالتالي يشير إلى إله واحد، الله تعالى

22.

"وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا"

هناك أيضاً علامات لا حصر لها في الكون تشير إلى قدم يوم القيمة . على سبيل المثال، عندما يلاحظ المرء الأنظمة المتوازنة تماماً في خلق السماوات والأرض، سيلاحظ شيئاً رئيسياً واحداً غير متوازن، ألا وهو أفعال الناس . لا ينال فاعل الخير جزائه كاملاً في هذه الدنيا ولا ينال فاعل الشر عقابه الكامل، حتى لو عوقب من قبل حكومة . ومن المنطقي أن نفهم أن الخالق الواحد، الله تعالى، الذي وازن جميع الأنظمة الأخرى في هذا الكون، سيوازن يوماً ما أيضاً أفعال الناس، الشيء الرئيسي غير المتوازن في هذا العالم . ولكي يحدث هذا التوازن في الأفعال، يجب أن تنتهي أفعال الناس أولاً . هذا هو يوم القيمة عندما سيتم الحكم على أفعال الناس وموازنتها إلى الأبد.

بالإضافة إلى ذلك، يستخدم الله تعالى المطر لإحياء أرض قاحلة ميتة، ويجعل بذرة ميتة تنبت حية من أجل توفير الرزق لل الخليقة . وبالمثل، فإن الله تعالى قادر، وسيحيي البذرة الميتة المسممة للإنسان، المدفونة في الأرض، كما تنبت البذرة الميتة إلى الحياة . إن تغير الفصول يُظهر بوضوح القيمة . على سبيل المثال خلال فصل الشتاء، تموت أوراق الأشجار وتتساقط فتبدو الشجرة هامدة . ولكن في فصول أخرى، تنمو الأوراق مرة أخرى وتبدو الشجرة مليئة بالحياة . دورة النوم واليقظة لجميع المخلوقات مثل آخر على القيمة، النوم شقيق الموت، حيث تقطع حواس النائم . ثم يعيد الله تعالى روح الشخص إليه إذا كان مقدراً له أن يعيش: فيعيد الحياة إلى الشخص النائم مرة أخرى . سورة الزمر، الآية 42

الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى "أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون

وبالتأمل في هذه الأمثلة وغيرها يتضح لنا إمكانية بعث الإنسان وضرورته يوم القيمة

"ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر"

سبق تفصيل أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذا الجزء من الآيات .ولكن باختصار، من المهم أن نفهم أن انتشار المنكر في المجتمع قد يحدث لمجرد اجتناب الناس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبما أن أفراد المجتمع في هذا العصر أصبحوا أكثر ارتباطاً ببعضهم البعض من أي وقت مضى، فإن الناس سيتأثرون بالآخرين أكثر من أي وقت مضى .لذلك، يجب على المرء أداء هذا الواجب، حتى لو كان مقتضراً على من يعولهم، كأطفالهم .يجب أن يؤدي هذا الواجب بخلق سليم وعلم سليم، وإلا فلن يشجع الناس على تصحيح سلوكهم .يجب أن يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما يسهل على المجتمع تمييزه، سواء كان جيداً أو سيئاً .لذلك، يجب تحذب الأمر والنهي في المسائل الإسلامية الثانوية التي تتطلب فهماً أعمق وأخيراً، من المهم الإشارة إلى أنه يجب على المرء دائمًا أن يكون قدوة حسنة، وأن يسعى جاهداً لتطبيق ما يأمر به الناس، وتجنب ما ينهى عنه .سورة الصاف الآيات 3-2

يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون؟ كُلُّ مُؤْمِنٌ عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون

إن القيادة بالقيادة تضمن المسارعة إلى الخير وتشجع الآخرين على ذلك .هذا هو أساس البر، ويتضمن استخدام النعم الممنوحة على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإلهية .سورة آل عمران، الآية ١١٤

"وسارعوا في الخيرات وأولئك من الصالحين ..."

ثم وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ قَبْلِ إِلَسْلَامٍ بِأَنَّهُمْ سَيَأْخُذُونَ جَزَاءَ طَاعَتِهِمْ اللَّهُ تَعَالَى  
سُورَةُ آلِ عُمَرَانَ، الآيَةُ ١١٥:

"وَمَا يَعْلَمُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكُوْرُهُمْ"

عموماً، بما أن هذه الآية لم تُقِيدْ بأي شكل من الأشكال، فعلى الإنسان السعي لفعل جميع أنواع الخير، صغيرها وكبيرها .ويتحقق ذلك على أكمل وجه عندما يسعى الإنسان لاستغلال النعم التي وَهَبَتْ له على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإلهية .في هذه الدنيا، سينعم الإنسان براحة البال، إذ سيصل إلى حالة ذهنية وجسدية متوازنة، وسيُفَعِّلَ كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح .وهذا السلوك يضمن له ثواب الآخرة إذ هكذا يستعد المرء للمحاسبة يوم القيمة .وهذا لا يترك للناس أي عذر للتخلص عن فعل الخير، إذ لا يُحَدَّ بمقدار النعم الدنيوية التي يمتلكها الإنسان، بل بكيفية استغلالها .لذا، يستطيع كل إنسان التصرف بصلاح وتحقيق راحة البال في الدنيا والآخرة .سُورَةُ آلِ عُمَرَانَ، الآيَةُ ١١٥

"وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَقِينَ"

ثم يحذر الله تعالى من يعصيه بإساءة استعمال نعمه التي أنعم بها عليه .سُورَةُ آلِ عُمَرَانَ، الآيَةُ ١١٦

"...إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تَغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً"

إن الأسباب الرئيسية لمعصية الله تعالى هي شهوات دنيوية، كالحصول على المال، ورضا الآخرين كالأقارب . وقد سلك كثير من أهل الكتاب في المدينة المنورة هذا النهج، إذ رفضوا الإسلام مع إقرارهم بصحته، خوفاً من فقدان مكانتهم الاجتماعية التي كانت مصدر ثروتهم، وخوفاً من إغضاب مجتمعهم . ويجب على المرء أن يتذكر دائمًا أن ما ينالونه بمعصية الله تعالى سيظل مصدر توتر لهم . ذلك أن معصية الله تعالى، بإساءة استخدام النعم الممنوحة، تؤدي إلى اختلال في الحالة النفسية والجسدية، وتدفعهم إلى إهمال كل شيء وكل شخص في حياتهم . وهذا لن يؤدي بهم إلا إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة .  
سورة التوبة، الآية 82 . حتى مع امتلاكهم متع الدنيا

"فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون"

:سورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد "كنت بصيراً قال كذلك أنت آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحيد على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها . سورة النجم، الآية 43

" وأنه هو الذي أضحك وأبكي"

ومن الواضح أن الله تعالى لا يمنح الطمأنينة إلا لمن أحسن استعمال نعمه .سورة آل عمران، الآية ١١٦

"...إن الذين كفروا لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً "

إذا استمر المرء على موقف معصية الله تعالى، فلن يكون مستعداً بشكل كافٍ للمحاسبة يوم القيمة .سورة آل عمران، الآية ١١٦:

"وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ..."

من الضروري لل المسلم أن يتحقق إيمانه بالله تعالى بطاعته عملياً .وهذا يتطلب استخدام نعمه التي أنعم بها عليه كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .من يصر على معصيته معرض لخطر داهم، وهو الخروج من الدنيا دون فالإيمان كالنسمة التي لا تتغذى بالطاعات حتى تبقى .وكما أن النسمة التي لا تتغذى بنور الشمس لا بإيمان تزدهر وقد تموت، كذلك إيمان من لا يغذيه بالطاعات لا يزدهر وهو معرض لخطر داهم .وهذه هي الخسارة الكبرى .

ثم يبين الله تعالى أن من عصاه بسوء استعماله للنعم التي أنعم بها عليه، لن ينال إلا الخسران المبين في الدارين، وإن خفي عليه ذلك .سورة آل عمران، الآية ١١٧

"...مُثُلَّ مَا ينفَقُونَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمْثُلَ رِيحٍ فِيهَا صَقِيقٌ أَصَابَتْ حَرَثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَتَتْ عَلَيْهِ"

كما ذكرنا سابقًا، فإن من أساء استخدام النعم التي وُهِبَتْ له سُيُّاصَاب بحالة نفسية وجسدية غير متوازنة وسيُسيء استخدام كل شيء وكل شخص في حياته . ونتيجةً لذلك، لن تؤدي جهوده إلا إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة، حتى لو كان يتمتع برفاهيات الدنيا . ومن الحقائق التي لا يمكن إنكارها أن امتلاك النعم الدنيوية والاستمتاع بها لا قيمة له بدون راحة البال . ولهذا السبب يُعاني الأغنياء والمشاهير من اضطرابات نفسية، مثل الاكتئاب وإدمان المخدرات والميول الانتحارية، لأنهم لا يتمتعون براحة البال مع امتلاكهم الكثير من الرفاهيات الدنيوية . بالإضافة إلى ذلك، فإن من أساء استخدام النعم التي وُهِبَتْ له سيفشل أيضًا في الاستعداد بشكل كافٍ ليوم القيمة . وسيكون ضياع جهوده في الآخرة أكثر وضوحًا للجميع . سورة الفرقان، الآية 23

"وَتَقدَّمَا بِمَا عَمِلُوا فَجَعَلْنَا هَبَاءً مُنثُرًا "

؛ سورة الكهف، الآيات 103-104

" قُلْ هَلْ نَنْبَكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يَحْسِنُونَ صَنْعًا "

من أضاع جهده باستغلال النعم التي وُهِبَتْ له فلا يلومن إلا نفسه، فقد بَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى سَبِيلَ الطَّمَائِنَةِ فِي الدُّنْيَا : والآخرة . سورة آل عمران، الآية 117

"وَمَا ظَلَمُهُمُ اللَّهُ وَلِكُنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ"

لذا، يجب على المسلمين أن يحرصوا على أن تُفضي جهودهم إلى راحة البال في الدنيا والآخرة، وذلك باستخدام النعم التي وُهِبَت لهم على الوجه الصحيح، كما ورد في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . سورة النحل، الآية 97

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيئنه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

:سورة آل عمران، الآية 117

ما ينفقون في الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صقيع أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله مثل ولكن كانوا أنفسهم يظلمون

تُبَدِّد هذه الآية أيضًا المفهوم الخاطئ للتمني . فالتمني يعني الإصرار على معصية الله تعالى، مع افتراض أن الله سيمنحهم الرحمة والمغفرة في الدنيا والآخرة . يجب على المرء تجنب هذا الموقف لأنه لا يؤدي إلا إلى الخسارة في الدنيا والآخرة . بدلاً من ذلك، يجب أن يتبنّى المرء رجاءً حقيقياً في الله تعالى . وهذا يعني الإصرار على طاعة الله تعالى، وتصحيح السلوك كلما ارتكب المرء ذنباً، ثم رجاء رحمة الله تعالى ومغفرته في الدنيا والآخرة . وقد تم شرح الفرق بين التمني والأمل بهذا الشكل في حديث موجود في جامع الترمذى، رقم 2459

سورة آل عمران، الآيات 118-120

يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَنْحِذُوا بِطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُوَّا مَا عَنِتُّمْ قَدْ  
بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبُرُ قَدْ بَيَّنَاهُ لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ

١١٨ تَعْقِلُونَ

هَتَّانُوكُمْ أُولَئِئِنَّهُمْ لَا يُحِبُّونَكُمْ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوْكُمْ قَالُوا إِنَّا آمَنَّا وَإِذَا  
خَلَوْا عَضُوًا عَلَيْكُمُ الْأَنَاءِ مِنَ الْغَيَظِ قُلْ مُؤْمِنُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ

إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ سُوءُهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا  
يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ

١١٩ ١٢٠

عندما يدعوا الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، غالباً ما يكون دعوته مرتبطة بتحقيق إيمانهم اللفظي . وذلك لأن الإيمان اللفظي بدون عمل لا قيمة له في الإسلام . فالأعمال هي الدليل والبرهان المطلوب لنيل الثواب وكما أن الشجرة المثمرة لا تنفع إلا بإثمارها، فكذلك الإيمان لا ينفع إلا بالأعمال . والرحمة في الدنيا والآخرة الصالحة . وفي هذا السياق، يحذر الله تعالى المؤمنين من إقامة صداقات وطيدة مع من يسعون إلى هدم الإسلام . سورة آل عمران، الآيات ١١٨-١٢٠.

أيها الذين آمنوا لا تتخذوا أولياء من دونكم لن يكفووا عنكم الخراب ودوا لو كان لكم شقاء قد بدلت البغضاء يا من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر لقد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقولونها أنتم تحبونهم ولا يحبونكم وأنتم تؤمنون بالكتاب كله وإذا لقواكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم بنائهم من الغيط قل موتوا بغيطكم إن الله علىم بذات الصدور إن يمسسكم خيراً تسوّهم وإن يمسسكم شرًا يفرحوا به

هذه الآيات لا تعني أنه لا يجوز لل المسلم أن يصادق غير المسلمين، فهذه الآيات وأمثالها تشير إلى غير المسلمين في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم . كانت مصادقة غير المسلمين الذي يسعى إلى تدمير الإسلام أمراً بالغ الخطورة في ذلك الوقت، إذ كان غير المسلمين يتوجهون على المجتمع الإسلامي للحصول على معلومات استخباراتية حيوية تساعدهم في حربهم ضد الإسلام.

عموماً، يُشير القرآن الكريم بوضوح إلى أن الله تعالى لا يُحرّم مصادقة غير المسلمين . سورة الممتحنة، الآية 8:

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوك من دياركم أن تبروهم وتقسّموا إليهم إن الله يحب المقطفين.

في الواقع، تُحدّر الآية الكريمة المسلمين من مصاحبة من يُبعدهم عن طاعة الله تعالى . وهذا يعني استخدام النعم المُنْعَم بها على الوجه الصحيح وفقاً لل تعاليم الإسلامية . وهذا ينطبق على المسلمين وغير المسلمين على حد سواء . وكما حذر في حديث سنن أبي داود، رقم 4833، فإن المسلم على درب صديقه . وهذا يعني أن المرء سيتحلّ بصفات صاحبه، سواءً كانت حسنة أو سيئة، سواءً بدا له ذلك أم لا . لذلك، يجب على المسلم أن يسعى لمصاحبة من يحثه على طاعة الله تعالى

علاوة على ذلك، فإن الإحسان إلى الناس جميعاً، مسلمين وغير مسلمين، من صفات المؤمن الحق . فهو يحفظ الإنسان ومالمه من الأذى اللفظي والبدني . وقد ورد ذلك في حديث سنن النسائي، رقم 4998

من المهم أن نفهم الفرق بين السلوك الاجتماعي السليم والصداقة العميقه . فالصداقة العميقه تؤثر دائمًا على الشخص، سواء أدرك ذلك أم لا ، وقد تدفعه إلى التنازل عن دينه حباً لرفيقه، بينما لا يصل به حسن الخلق إلى هذا المستوى . لذلك، يجب على المسلمين التحلي بالأخلاق الحميدة مع الجميع، مع الاحتفاظ بالصداقة العميقه لمن يشجعهم على طاعة الله تعالى بإخلاص . فالمسلم وحده من يستطيع فعل ذلك مع مسلم آخر . أما غير المسلم، فقد يشجعه، بشكل مباشر أو غير مباشر، على معصية الله تعالى، حتى وإن لم يقصد ذلك . وذلك لأن غير المسلم يعيش وفق قواعد سلوكيه مختلفة عن المسلم . والسلوك الذي يقبله غير المسلم قد لا يكون مقبولاً في نظر الإسلام

بسورة آل عمران، الآية 118

"...قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر "

بشكل عام، يجب على المسلم تحنيب تبني موقف ساذج يسمح للأخرين باستغلاله. يعلم الإسلام المسلمين أن يفسروا أقوال وأفعال الآخرين دائمًا بطريقة إيجابية. على سبيل المثال، نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم، سُنن أبي داود، رقم 4993، بأن حسن الظن بالناس من عبادة الله تعالى. ومع ذلك في حديث موجود في الآية 118، يجب على المسلم دائمًا الحرص على إعطاء الآخرين فرصة للشك، ولكن أيضًا حماية نفسه من السلوك السلبي للأخرين في حدود الإسلام، وخاصةً في الحالات التي ظلمه فيها شخص ما في الماضي. وقد ورد هذا في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 6133. سورة آل عمران، الآية 118.

"لقد بینا لكم الآیات إن کنتم تعقلون"

عمومًا، بما أن الله تعالى عليم بكل شيء، فهو وحده القادر على أن يُهیئ للناس قواعد السلوك الأمثل التي تؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. فهو وحده القادر على تعليم الناس كيفية استخدام نعمه استخدامًا صحيحًا، ليحصلوا على حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضعوا كل شيء وكل شخص في حياتهم على الوجه الصحيح، ويستعدوا جيدًا للحساب يوم القيمة. في حين أن جميع قواعد السلوك التي وضعها البشر لن تؤدي لذلك، يجب على الإنسان. أبدًا إلى راحة البال، لأنها نفتقر إلى المعرفة والخبرة وال بصيرة، ونتيجةً للتحيزات أن يتقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها لمصلحته الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته. يجب أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، عالماً أنها الأفضل له، حتى لو وُصفت له أدوية مُرّة وحمية غذائية صارمة. وكما أن هذا المريض العاقل سيتمتع بصحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك سيتمتع من يتقبل مع أن المرضى، في أغلب الأحيان، لا يفهمون علم الأدوية الموصوفة لهم. التعاليم الإسلامية ويعمل بها ولذلك يتلون ثقة عمياً بأطباءهم، إلا أن الله تعالى يدعوا الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليدركوا آثارها الإيجابية على حياتهم. فهو لا يتوقع من الناس أن يتلقوا بها ثقة عمياً، بل يريد منهم أن يدركون صدقها من خلال أدلة الواضحة. لكن هذا يتطلب من المرء أن يتخلى بعقل منفتح وموضوعي عند التعامل مع تعاليم سورة يوسف، الآية 108. الإسلام

"...قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةِ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي"

118: سورة آل عمران الآية

"لقد بینا لكم الآیات إن کنتم تعقلون "

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحيد على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها .سورة النجم، الآية 43

" وأنه هو الذي أضحك وأبكي"

ومن الواضح أن الله تعالى لن يمنح الطمأنينة إلا لمن استعمل النعم التي أنعم بها عليه في حقها

119: سورة آل عمران، الآية

"...أنت تحبهم وهم لا يحبونك"

وبصورة عامة، فإن عالمة المحبة بين الناس تحدد بمدى حثهم بعضهم على طاعة الله تعالى . وهذا يعني استخدام النعم التي منحت لهم بشكل صحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية . وذلك لأن من يحب شخصاً حقاً سيتمنى له الحصول على راحة البال في العالمين . ولأن راحة البال لا تُنال إلا في طاعة الله تعالى ، فإنه سيشجع محبوبه عليها . ولكن إذا شجع شخصاً آخر على معصية الله تعالى ، فهذا يدل على عدم حبه له ، حيث إنه لا يريد له الحصول على راحة البال في العالمين . لذلك ، يجب على كل شخص أن يحدد علاقته بالآخرين بناءً على ما إذا كان يشجعهم على طاعة الله تعالى أم لا . هذا وحده سيظهر لهم ما إذا كانوا يحبونهم حقاً أم لا.

سورة آل عمران، الآية 119

"... ها أنت تحبونهم وهم لا يحبونكم، وأنتم تؤمنون بالكتاب كله "

قد تلمّح هذه الآية أيضاً إلى حقيقة مفادها أن المرأة عندما يسعى لتطبيق التعاليم الإسلامية في حياته، سينتقد من تربطه به صلة قرابة، كأقاربه . هذه حقيقة حتمية يواجهها معظم المسلمين كلما سعى جاهداً للعمل بها يحدث هذا لأن تطبيق التعاليم الإسلامية غالباً ما يتعارض مع رغبات الناس، فيتجاهلونها . ولكن عندما يشاهدون الآخرين يسعون للعمل بها، يشعرون بذلك بالسوء، فينتقدون من يحاول العمل بها . في مثل هذه الحالات، يجب على المرأة مواصلة تعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها، حتى تهديه إلى راحة البال في الدنيا والآخرة . يحدث هذا لأن التعاليم الإسلامية تُرشد المرأة إلى كيفية استخدام النعم التي وُهِبَت لها بشكل صحيح هذا سيقوده إلى حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويدفعه إلى وضع كل شيء وكل شخص في حياته بشكل صحيح . يجب على المرأة أن يتذكر أن إرضاء من ينتقده بتجاهل التعاليم الإسلامية لن يؤدي إلا إلى إساءة استخدام النعم التي وُهِبَت لها . ونتيجةً لذلك، لن يحصلوا على حالة متوازنة عقلياً وجسدياً، وسيُسيئون توزيع كل شيء وكل شخص في حياتهم . وهذا سيمنعهم من الحصول على راحة البال، حتى لو رضي الآخرون عنهم لتجاهلهم التعاليم الإسلامية .

"... ها أنتم تحبونهم وهم لا يحبونكم، وأنتم تؤمنون بالكتاب كله "

تشير هذه الآية أيضاً إلى أنه عندما يتعلم المرء التعاليم الإسلامية ويعمل بها، فإنه سيؤدي إلى تبنيه الصدق مع الآخرين. إن تبني الصدق مع الآخرين هو جانب مهم من الإسلام وفقاً للحديث الموجود في صحيح مسلم، رقم 196. سيؤدي الصدق مع الآخرين إلى دعم المرء للآخرين لفظياً وعملياً في الأشياء الجيدة وفقاً لإمكانياته مثل المساعدة المالية والعاطفية والجسدية. سيضمن هذا تطور المجتمع وتقدمه في اتجاه إيجابي. سيشجع الصدق أيضاً المرء على معاملة الآخرين بالطريقة التي يرغب في أن يعامله بها الآخرون. سيضمن هذا الوفاء بحقوق الناس ويسبب انتشار السلام والعدالة داخل المجتمع. في حين أن الشخص الذي يفشل في تعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها لن يتبنى هذا الصدق مع الآخرين. سيؤدي عدم صدقهم للآخرين إلى انتشار الفرقة والانحراف والظلم وانعدام السلام داخل المجتمع.

وإذا لقواك قالوا آمنا، وإذا خلوا بك عضوا عليك بنائهم من الغيط، قل موتوا بغيظكم، إن الله عليم بما في "الصدور".

كما حذرت هذه الآية، يجب على المرء تجنب تبني موقف مزدوج حيث يغير سلوكه لإرضاء فئات مختلفة من الناس. هذا موقف قبيح يؤدي فقط إلى العار في كلا العالمين. في هذه الدنيا، سيكشف الله تعالى الشخص ذي الوجهين أمام الجميع ونتيجة لذلك، فإن الناس الذين حاولوا إرضائهم بموقفهم سيكرهونهم. وفي الآخرة

سيكون عقابهم أشد . على سبيل المثال، حذر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4873، من أن من يتخذ موقفاً مزدوجاً سيكون له لسانان من نار يوم القيمة

سورة آل عمران، الآية 120:

"...إِن يَمْسِكُمْ خَيْرٌ تَسْأَهُمْ، وَإِن يَمْسِكُمْ شَرٌّ يَفْرَحُوا بِهِ"

الحسد من كبائر الذنوب التي يجب تجنبها بأي ثمن . إنه من كبائر الذنوب . هذا الموقف نتيجة مباشرة للحسد لأن الحسد يتحدى اختيار الله تعالى مباشرةً . إنهم يتصررون كما لو أن الله تعالى قد أخطأ بمنح نعمة معينة لشخص آخر بدلاً منهم . من يسمح لحساده بمهاجمة من يحسده لفظياً وجسدياً لن يهلك إلا أعماله الصالحة وقد حُذِّر من ذلك في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 4210 . الحسد المشروع هو أن يتمنى المرء أن ينال نعمة مماثلة لشخص آخر دون أن يضيع هذا الأخير ما وُهب له . ومع أن هذا النوع من الحسد مشروع إلا أنه محمود في الدين فقط ومذموم في الدنيا . على سبيل المثال، أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالحتين من الحسد المشروع والمحمود في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 1896 . يمكن للمرء أن يحسد الشخص الذي يستخدم علمه بشكل صحيح ويُعلّمه للآخرين . والشخص الآخر الذي يمكن أن نحسد عليه هو من يحصل على المال الحلال وينفقه فيما يرضي الله تعالى

يجب على المرء أن يتتجنب الحسد بإدراك أنه من كبائر الذنوب، ويُخالف شرع الله في الرزق . وأن الله يعطي كل ذي حقٍ ما يُرضيه) . سورة البقرة، الآية ٢١٦

"وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

لذا، بدلاً من حسد الآخرين، عليهم التركيز على استخدام النعم التي أنعم الله عليهم بها فيما يرضي الله تعالى كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . فهذا يؤدي إلى مزيد من البركات  
وراحة البال والتوفيق في الدارين . سورة إبراهيم، الآية 7

" ولئن شكرتم لأزيدنكم "

:سورة النحل الآية 97

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحببنه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بـأحسن ما كانوا يعملون"

أما الحسد، فلا يؤدي إلا إلى نسيان طاعة الله تعالى، مما يؤدي إلى الفتن في الدنيا والآخرة . سورة طه، الآيات ١٢٤-١٢٦.

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد "كنت بصيرا قال كذلك أنتك آياتنا فسيتها وكذلك اليوم تنسى

كما هو مبين في الآية ١٢٠، يجب على المسلم المحسود أن يصبر على أفعال الحاسد لفظياً وجسدياً، وأن يدافع عن نفسه في حدود الإسلام فقط .الصبر يعني تجنب الشكوى بالقول والفعل، والتمسك بطاعة الله تعالى والتي تتضمن استخدام النعم التي وهبها الله إياها فيما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .هكذا يستعذ المرء بالله تعالى من الحاسد .سورة الفلق، الآيات ١ و ٥

"قل أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ... وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ"

فيحميهم الله تعالى من آثار حاسدهم السيئة، وإن لم يكن ذلك ظاهراً لهم، لأن الله تعالى يعمل بعلمه وحكمته: المطلاقة، لا بتفكير العباد المحدود .سورة آل عمران، الآية ١٢٠

"وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَقَوَّلَا لَا يَضُرُّكُمْ كُيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ"

يشير الله تعالى إلى المسلمين بأن مفتاح الحماية الإلهية من أذى الآخرين، كمن يحسدهم أو ينتقدتهم على اتباعهم تعاليم الإسلام، هو الصبر على طاعة الله تعالى .يجب على المرء أن يستمر في طاعة الله تعالى بإخلاص، مستخدماً النعم التي وَهَبَتْ له على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، فهذا وحده سيقوده إلى راحة البال، بغض النظر عن سلوك الآخرين، فالله تعالى هو المسيطر على كل شيء، بما في ذلك قلوب الناس الروحية، دار راحة البال .سورة الطلاق، الآية ٢

"وَمَنْ يَتَقَوَّلَ اللَّهُ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجاً"

ولكن من المهم أن نلاحظ أن هذه الحماية الإلهية تأتي بعلم الله تعالى وحكمته المطلقة، لا بأهواء الناس سورة ) . ومخططاتهم ولذلك، تأتي في أنساب وقت وأحسن طريقة، حتى وإن لم يكن ذلك واضحاً للناس  
٢١٦ الآية، (البقرة).

"وَعَسَى أَن تَكْرِهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

سورة آل عمران، الآيات 129-121

وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبُوئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَعِدَ الْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِ  
﴿١٢١﴾

إِذْ هَمَّتْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ أَنْ تَفْشِلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلِيَسْتَوْكِلُ الْمُؤْمِنُونَ  
﴿١٢٢﴾

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِيَدِ رَبِّكُمْ أَذْلَلُهُ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ  
﴿١٢٣﴾

إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَّا يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمْدِدُكُمْ رَبُّكُمْ بِشَلَاثَةٍ إِلَّا فِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ  
﴿١٢٤﴾

بَلَىٰ إِنْ تَصِيرُوا وَتَتَقَوَّلُوا وَيَأْتُوكُمْ مِّنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ إِلَافِ مِنْ  
﴿١٢٥﴾

الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشِّرَىٰ لَكُمْ وَلَنَطَمِّنَ قُلُوبَكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ  
﴿١٢٦﴾

لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يُكَيِّنُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَابِينَ  
﴿١٢٧﴾

لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ  
﴿١٢٨﴾

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَعْدِبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ  
﴿١٢٩﴾

في هذا الجزء من الآيات، يتحدث الله تعالى عن أحداث غزوة أحد، التي وقعت في السنة الثالثة من هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة .سورة آل عمران، الآية ١٢١

"... وإذ غدوت من أهلك لتوزع المؤمنين على مواقعهم لغزوة أحد "

هذا يدل على أهمية القدوة الحسنة، فقد شارك النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الغزوة، كما فعل أصحابه، رضي الله عنهم .وبوجه عام، تُعد القدوة الحسنة من أهم الصفات التي ينبغي التحلي بها في هداية الآخرين كالأبناء .وتتضمن القدوة الحسنة تعلم تعاليم الإسلام والعمل بها، ليدرك الآخرون صدقها من خلال أفعالهم وأقوالهم .عندما فقط، يستطيع المسلمون تعليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم للأجيال القادمة، ليفهموا صدق الإسلام من خلال الأدلة والبراهين، لا من خلال التقليد الأعمى .وهذا يضمن ثباتهم على تعاليم الإسلام طوال حياتهم .ومن المؤسف أن نرى حرص معظم الآباء المسلمين الشديد على تعليم الأجيال القادمة العلوم الدنيوية التي تؤدي إلى النجاح الدنيوي، لكنهم يهملون تعليمهم الديني، ويسلمونه للآخرين، مع أن من واجبهم تعليم أبنائهم أصول الإسلام مباشرة .مع أن تشجيع الجيل القادم على اكتساب المعرفة الدنيوية أمرٌ محمود، إلا أنه يجب على الآباء ألا يهملوا تعليمهم العلوم الدينية .فإرسال الأطفال إلى المساجد لتعلم تلاوة القرآن الكريم دون فهم ليس كافياً .على المراهق أن يتبنى الإسلام بالدليل، لا بالتقليد .الأعمى، وإلا سيبتعد عنه مع مرور الوقت، إذ سيعتبره جزءاً من ثقافة قابلة للتخلی عنها مع مرور الزمن عندما يتبنى المرء الإسلام بالدليل، سيفهم أنه منهج حياة، يجب تطبيقه في كل موقف، وعند استغلال كل نعمة مُنحت له .وهذا لا يتحقق إلا عندما يُعلمهم كبار السن في أسرهم الأدلة والبراهين الواضحة على صدق الإسلام .وهذا لا يتحقق إلا عندما يكون هؤلاء الكبار، كالآباء، قدوة حسنة، من خلال تعليمهم التعاليم الإسلامية .والعمل بها بأنفسهم.

سورة آل عمران، الآية 121

"... وإن غدت من أهلك لتوزع المؤمنين على مواقعهم لغزوة أحد "

علاوة على ذلك، تشير هذه الآية إلى أهمية إدراك أن الإسلام يدعو إلى التضحية. فالإسلام ليس دينًا يهدف فقط إلى تحسين شعور الناس بأنفسهم، حتى عند كسلهم. الإسلام ليس دين مشاعر وعواطف، بل دين أفعال وكفاح يؤثر على كل موقف يمرون به وكل نعمة دنيوية يتفاعلون معها. وكما لا يمكن للمرء أن يحقق نجاحاً دنيوياً، كأن يصبح طبيباً، دون تضحية وجهد، كذلك لا يمكن للمسلم أن ينال راحة البال في الدنيا والآخرة دون تضحية وجهد. وهذا الجهد يتطلب استخدام النعم الممنوعة على الوجه الصحيح كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ولأن هذا الجهد غالباً ما يتعارض مع رغبات الإنسان، فعليه أن يتعلم الأدلة والبراهين الواضحة في التعاليم الإسلامية التي تبين أن إخلاص طاعة الله تعالى يؤدي إلى والإيمان الراسخ ضروري لأنه يضمن الثبات على راحة البال في الدنيا والآخرة. وهذا يضمن إيماناً راسخاً طاعة الله تعالى في كل أحواله، سواءً في السراء أو الضراء. من ناحية أخرى، من يجهل تعاليم الإسلام يضعف إيمانه. ويعصي الله تعالى بسهولة كلما تعارضت رغباته، إذ لا يدرك أن ترك الشهوات واتباع الله تعالى يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. لذلك، يجب على المرء أن يكتسب اليقين بالإيمان من خلال تعلم العلم الشرعي والعمل به، حتى يظل ثابتاً على طاعة الله تعالى في جميع الأوقات. وهذا يتطلب استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان استخداماً صحيحاً، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية. وهذا يضمن له راحة البال في الدنيا والآخرة، من خلال تحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح.

ينال الإنسان راحة البال بقدر ما يبذله من جهد في طاعة الله تعالى. فإن كان جهده قليلاً، فلا ينتظر جزاءً كثيراً. فالله تعالى عالم بكل شيء، وسيجازي كل إنسان على قدر نيته وقوله وعمله. سورة آل عمران، الآية

١٢١.

"والله سمِيعٌ عَلِيْمٌ"

وكما أن النبطة من الضروري أن نفهم أن الإيمان كالنبطة التي تحتاج إلى التغذية بالطاعات لتزدهر وتعيش التي لا تتغذى، كضوء الشمس، لا تزدهر وقد تموت، كذلك إيمان من لا يغذيه بالطاعات لا يزدهر وهو في خطر شديد من الموت . وهذه هي الخسارة الكبرى.

سورة آل عمران، الآية 121

"وإذ غدوت من أهلك لتوزع المؤمنين على مواقعهم للقتال [أحد] [والله سميع عليم]"

عندما اقترب جيش الكفار من أحد، رأى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في منامه أن على جيش المسلمين البقاء في المدينة ومواجهة العدو داخلها لكن الصحابة الشباب، رضي الله عنهم، الذين لم يشهدوا غزوة بدر ظلوا يحثونه على التقدم ومواجهة جيش الكفار في أحد، وهو ما وافق عليه في النهاية. بعد أن ارتدى النبي محمد صلى الله عليه وسلم درعه، أدرك الصحابة الشباب، رضي الله عنهم، خطأهم ونصحوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالعودة إلى اقتراحه الأول بمواجهة جيش الكفار داخل المدينة لكن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أجاب بأنه لا ينبغي لنبي، صلى الله عليه وسلم، أن يخلع درعه دون مواجهة أعداء الله تعالى . وقد تقدم هذا في كتاب الإمام ابن كثير، السيرة النبوية، ج 3، ص 14.

لم يتراجع النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن قراره، رغم أن رؤياه دلت على تفضيل البقاء في المدينة حرصاً منه على أن يكون قدوة حسنة لجميع القادة إلى يوم القيمة . القائد الصالح لا يتصرف بتردد بتغيير أوامر دون مبرر وجيه، كحصوله على معلومات جديدة عن العدو . فهذا التصرف من شأنه أن يفقد الجنود ثقتهم بقادتهم، وهو أمر بالغ الخطورة في زمن الحرب . لذلك، ثابر النبي محمد صلى الله عليه وسلم على أمره بالخروج إلى أحد . وبوجه عام، ينبغي على المرء أن يتبنى موقفاً حازماً في حياته، بحيث يبقى ثابتاً على قراراته الشرعية، دنيوية ودينية، ولا يغير مساره إلا بالدليل والمعرفة . من يتبنى موقفاً متربداً لن يتلزم التزاماً كاملاً بأي قرار يتتخذ، فيخسر بذلك بعض الفوائد التي كان من الممكن أن يحصل عليها لو التزم بها التزاماً

كاملًا وتفانٍ في قراره . وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا الشخص سوف ينظر باستمرار إلى الوراء، على الرغم من أنه لا يستطيع تغيير التاريخ، مما سيمنه من النظر إلى الأمام والاستفادة من الفرص والوضع الحالي.

عندما غادر النبي محمد صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة لمواجهة العدو في أحد، انسحب زعيم المنافقين عبد الله بن أبي مع رجاله الثلاثمائة بهدف إضعاف عزيمة المسلمين . كادت خطته أن تنجح، إذ ضعفت عزيمة بعض الصحابة رضي الله عنهم، لكن إيمانهم القوي بالله تعالى غالب وساوس الشيطان وثبتوا على حالهم . أنزل الله تعالى سورة آل عمران، الآية ١٢٢، في هذه اللحظة الحاسمة:

"وإذ كادت طائفتان منكم أن نفشلوا والله مولاهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون"

وقد تقدم هذا في كتاب الرحيق المختوم للإمام صفي الرحمن ص 250-251.

يجب على المرء أن يسير على نهج الصحابة رضي الله عنهم، بالتوكل على الله تعالى . وهذا يعني استخدام الوسائل التي سخرها الله تعالى، وفقاً لتعاليم الإسلام، ثم قبول نتيجة الأمر، التي يقررها الله تعالى بالثبات على طاعته، عالماً بأنه وحده الذي يقرر ما هو خير للجميع، حتى وإن خفي ذلك عليهم . وهذا يعني استخدام سورة البقرة، الآية . النعم التي وهبها الله للإنسان على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية

٢١٦:

"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

فمثلاً يجب على المريض أن يأخذ الدواء الشرعي حسب تعاليم الإسلام، ثم يقبل حكم الله تعالى في شفائه من المرض أو عدم شفائه، عالماً بأن ما يقرره هو الأفضل له، حتى لو لم يكن ذلك واضحاً له.

سورة آل عمران، الآية 122

"وإذ كادت طائفتان منكم أن تفشلوا والله مولاهمَا وعلَى الله فليتوكِل المؤمنون"

تشير هذه الآية أيضاً إلى أهمية الثبات على طاعة الله تعالى في كل حال، وخاصة في أوقات الشدة. إن الاختبار الحقيقي لإعلان إيمان المرء اللفظي هو الثبات على طاعة الله تعالى في المواقف الصعبة التي تتعارض فيها رغباته. تتضمن هذه الطاعة استخدام النعم المنوحة على النحو الصحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية. إن طاعة الله تعالى في المواقف التي تناسب رغبات الشخص ليست خاصة، كما فعل الفصل 65. المنافقون. إن طاعة الله تعالى تضمن للفرد راحة البال وحماية الله تعالى ومعونته في العالمين في الطلاق، الآية 2

"ومن يتق الله يجعل له مخرجا"

ولكن من المهم أن نلاحظ أن هذا العون الإلهي ليس بناءً على رغبات الناس، بل هو دائماً بناءً على علم الله تعالى وحكمته الامتناهية. ولذلك، يأتي هذا العون الإلهي في الوقت الأنسب للناس وبالطريقة الأنسب لهم حتى وإن لم يكن ذلك واضحاً لهم). سورة البقرة، الآية 216)

"وَعَسَى أَن تَكُرُ هُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

لذا، يجب على المرء أن يكون ثابتاً على طاعة الله تعالى في جميع الأوقات، عالماً بأنه سيمتحن راحة البال وال توفيق في الدنيا والآخرة، بطريقة أو بأخرى، سواءً بدا له ذلك أم لا .سورة النحل، الآية 97

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحبينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بحسن ما كانوا يعملون"

ثم ذكر الله تعالى الصحابة رضي الله عنهم، بعد هزيمتهم الظاهرة في غزوة أحد، بأنه قد نصرهم في غزوة سابقة، غزوة بدر .سورة آل عمران، الآية 123

...نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء ولقد

وهذا يدل على أهمية تذكر نعم الله تعالى عند المصائب، فهو سبيل عظيم للصبر، بل وشكراً .سورة آل عمران، الآية 123

"فانقوا الله لعلكم تشكرلون ..."

الشَّرُّ فِي النِّيَةِ هُوَ الْعَمَلُ لِمَرْضَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَطُّ . وَالشَّرُّ فِي الْلِسَانِ هُوَ قَوْلُ الْخَيْرِ أَوِ السُّكُوتِ . وَالشَّرُّ فِي الْفَعْلِ هُوَ اسْتِخْدَامُ النَّعْمِ فِيمَا يَرْضِيُ اللَّهَ تَعَالَى ، كَمَا بَيْنَهُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَسُنَّةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّابَرُ هُوَ تَجْنِبُ الشَّكْوَى مِنَ الْقَوْلِ أَوِ الْفَعْلِ ، وَالثِّبَاتُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، مُعْنَقَدِينَ أَنَّهُ لَا يَخْتَارُ إِلَّا مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ ، وَإِنْ خَفِيَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ ) سُورَةُ الْبَقْرَةِ ، الآيَةُ ٢١٦ (

"وَعَسَى أَنْ تَكْرُرُوهُ شَيْئًا وَهُوَ حَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّو شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

فمن أحسن التصرف في كل حال، حظي بعون الله تعالى ورحمته الدائمة، مما يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. وقد ورد ذلك في حديث صحيح مسلم، رقم ٧٥٠٠

سورة آل عمران، الآيات 124-125:

إذ تقول للمؤمنين ألم يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة متزلاين بل إن تصبروا وتنتظروا ويأتوكم "غضباً يمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين

جعل الله تعالى في هذه الآيات شرطاً لنيل العون الإلهي بالصبر والتقوى. وكما ذكرنا سابقاً، فإن الصبر يعني تجنب الشكوى من القول أو الفعل، والثبات على طاعة الله تعالى، معتقداً أنه لا يختار إلا ما هو خير له، وإن خفي عليه ذلك. والتقوى تعني استخدام النعم على الوجه الصحيح كما ورد في القرآن الكريم وسنة النبي محمد

صلى الله عليه وسلم، لينعم براحة البال في الدنيا والآخرة . فالقوى تضمن للإنسان حالة نفسية وجسدية متوازنة، وتضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح، مع الاستعداد الكافي للحساب يوم القيمة.

ومن القوى أيضًا اجتناب بعض الحال خوفاً من الوقوع في الحرام . سورة البقرة، الآية ١٨٧.

" تلك حدود الله فلا تقربوها"

لم يأمر الله تعالى بتجاوز حدوده، بل أوضح للناس أنه لا ينبغي لهم الاقتراب منها . وقد ترددت هذه النصيحة في القرآن الكريم . فعلى سبيل المثال، أمر الله تعالى النبي آدم عليه السلام ألا يأكل من شجرة الجنة، ونصحه (ألا يقترب منها، مع أن الاقتراب منها جائز) . سورة الأعراف، الآية ١٩

" و يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة و كلوا من حيث شئتما و لا تقربا هذه الشجرة ف تكونوا من الظالمين"

هناك أمثلة لا تُحصى تُشير إلى أن كون الشيء حلالاً لا يعني بالضرورة فعله، فالاقرب من حدود الله تعالى ليس حراماً، وإنما تجاوزها هو المحرم . يجب اجتناب بعض الأمور المباحة، كاللغو، لأنها غالباً ما تؤدي إلى الحرام . على سبيل المثال، فإن قول اللغو، الذي لا يعتبر إثماً، غالباً ما يؤدي إلى ذنب كالغبية والكذب . كما أن إنفاق المال بالباطل غالباً ما يؤدي إلى التبذير، وهو إثم . سورة الإسراء، الآية ٢٧

"إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً"

الغالبية العظمى من الناس الذين أصبحوا مضللين، أصبحوا كذلك من خلال عملية خطوة بخطوة . على سبيل المثال، اقتربوا من الأشياء المحرمة دون المشاركة فيها وفي النهاية، مع مرور الوقت، تم تشجيعهم وإغرائهم بالمشاركة في تلك الأشياء المحرمة . على سبيل المثال، من يرافق الأشخاص الذين يشربون الخمر، من المرجح أن يشربها في النهاية أكثر من الشخص الذي لا يرافق الأشخاص الذين يشربون الخمر . هذا الموقف المتمثل في تجنب بعض الأشياء المباحة، وخاصة الأشياء الباطلة، هو شيء نصح به النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذى، رقم 2451 . في الواقع، نصح بأنه لا يمكن للشخص أن يصبح تقىً، أي أنه لا يمكن أن يتاجر على استخدام النعم التي منحت له بشكل صحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، حتى يترك بعض الأشياء المباحة خوفاً من أن تقوده إلى الحرام . لذلك، يجب على المرء أن يحرص أشد الحرص ليس فقط على اجتناب المحرمات، بل على اجتناب بعض الحال، وخاصة الباطل خشية أن يقعه في الحرام . وهذا يضمن له الثبات على طاعة الله تعالى، التي تتضمن استخدام النعم على الوجه الصحيح، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهو جوهر البر وراحة البال في الدنيا والآخرة) . سورة البقرة، الآية (١٨٧)

"كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ"

97: وسورة النحل الآية

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحببنه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من لم يدرك أهمية عدم تجاوز حدود الله تعالى، فإنه يُفرط في الحال، وخاصة الباطل، مما يزيد من احتمالية ارتكابه الحرام، ويؤدي إلى إساءة استخدام النعم التي وَهَبَتْ له، مما يؤدي بدوره إلى التوتر والصعوبات والمتاعب في الدنيا والآخرة، حتى وإن عاش لحظات من النعيم، إذ لا يستطيع الفرار من رقابة الله تعالى وقدرته .ويتجلى هذا جلياً إذا تأمل المرء حياة من يتصرفون بهذه الطريقة، كالاغنياء .سورة التوبة الآية 82:

"فليضحكوا قليلاً ولبيكوا كثيراً جزاء بما عملوا" "كانوا يكسبون"

سورة طه، الآيات 124-126:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحرره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد  
"كنت بصيراً قال كذلك أنت أك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم ننسى

سورة آل عمران، الآيات 124-125:

إذ تقول للمؤمنين ألم يكفيكم أن يمددكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بل إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم  
"غضباً يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين

ولكن لأن بعض الصحابة رضي الله عنهم لم يتحلوا بالصبر والتقوى عن غير قصد، وذلك بالامتثال لأوامر النبي محمد صلى الله عليه وسلم خلال غزوة أحد، فلم ينلوا عن الملائكة بهذه الطريقة .وعندما بدأت غزوة أحد، تغلب الصحابة رضي الله عنهم بسرعة على جيش الكفار مما دفعهم إلى التراجع .إلا أن بعض الرماة، الذين أمرهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير، جبل الرمة، الواقع أمام جبل أحد بغض النظر عن نتيجة المعركة، اعتقدوا أن المعركة قد انتهت وأن الأمر لم يعد سارياً .وعندما نزلوا جبل الرمة لجمع الغنائم، كشف ذلك مؤخرة جيش المسلمين .ثم تجمع جيش الكفار وهاجم المسلمين من كلا الجانبين .وقد أدى ذلك إلى استشهاد العديد من الصحابة رضي الله عنهم .وقد تقدم هذا في كتاب الإمام ابن كثير ، سيرة النبي ، المجلد الثالث ، ص 30-29.

ومع أن الصحابة رضي الله عنهم لم يرتكبوا إثماً، إذ اعتقدوا أن الأمر لم يعد قائماً بعد أن بدأ أن المعركة قد انتهت، إلا أن رغبتهم الطيبة التقية في جمع الغنائم، والتصرف فيها فيما يرضي الله تعالى، أدت إلى الفتنة.

عموماً، يُشير هذا الحديث إلى أهمية الالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه فكلما زاد العمل .وسلم في جميع الأوقات، وتجنب جميع الأعمال الأخرى، وإن كانت تُفضي إلى الخير بمصادر المعرفة الدينية الأخرى، وإن كانت تُفضي إلى الخير، قل العمل بمصدري الهدایة، مما يؤدي بدوره إلى الضلال .ولذلك حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديثٍ واردٍ في سنن أبي داود، رقم 4606 من أن أي أمر لا يستمد أصوله من مصدري الهدایة فهو مرفوضٌ عند الله تعالى .علاوةً على ذلك، كلما زاد العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى، زاد العمل بأمورٍ تُخالف تعاليم الإسلام .وهكذا يُضل الشيطان الناس تدريجياً .على سبيل المثال، يُنصح من يواجه صعوباتٍ بممارسة بعض التمارين الروحية التي تُخالف تعاليم الإسلام وتُخالفها .ولأن هذا الشخص جاحدٌ ويعتمد على مصادر أخرى للمعرفة الدينية، فإنه يقع بسهولة في هذا الفخ ويبداً بممارسة تمارين روحية تتحدى تعاليم الإسلام مباشرةً .بل ويبداً بالإعتقاد بأمور عن الله تعالى والكون تتعارض مع تعاليم الإسلام أيضاً، مثل الاعتقاد بأن الناس أو المخلوقات الخارقة للطبيعة قادرة على التحكم في مصيره، إذ إن معرفته مستنقاة من غير مصدري الهدایة .ومن هذه الممارسات والمعتقدات: **الضالة كفرٌ صريح، كممارسة السحر الأسود** .سورة البقرة، الآية ١٠٢

"**وَمَا كَفَرَ سَلِيمَانَ وَلَكِنَ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السُّحْرَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمُلَكِينَ بِبَابِ هَارُوتِ ...**"  
"...**وَمَارَوْتَ وَمَا يَعْلَمُنَّ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولُ إِنَّمَا نَحْنُ فَتَنَّةٌ فَلَا تَكْفُرْ**

لذا، قد يفقد المسلم إيمانه دون أن يشعر، إذ اعتاد العمل بمصادر أخرى للمعرفة الدينية .ولذلك، فإن العمل بالبدع التي لا تستند إلى هذين المصادرين هو اتباع لخطى الشيطان) .سورة البقرة، الآية (٢٠٨

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

سورة آل عمران، الآيات 123-127

ولقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء فاتقوا الله لعلكم تشكرون .إذ تقول للمؤمنين ألا يكفيكم أن يمدكم ربكم "بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين؟ بلى إن تصبروا وتنقوا ويأتواكم غضبانين يمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسمومين .وما جعله الله إلا بشرى لكم ولبيطئن قلوبكم به .وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ".ليقطع طائفه من الكافرين أو يكتبهم فينقلبوا خائبين

،ولعل هذه الآيات تشير أيضاً إلى غزوة بدر، حيث استوفى الصحابة رضي الله عنهم شرط الصبر والتقوى :مما أدى إلى أن يُنزل الله تعالى ملائكةً لنصرتهم .سورة الأنفال، الآية ١٢

وإذ يوحى ربكم إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا سأله في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق "الأعنق واضربوا منهم كل بنان

،في إحدى غزوات بدر، طارد أحد الصحابة رضي الله عنه جندياً غير مسلم، فسمع دوي سوط ورجلاً يتكلم ولم يكن معه أحد. فوجد الجندي غير المسلم ميتاً .فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما حصل، فأكَدَ أنه ملك من السماء الثالثة . وقد ورد هذا في حديث صحيح مسلم، رقم 4588.

وفي مناسبة أخرى، ساعد ملاكُ الصَّحَابِيَّ رضي الله عنه في أسر عمَّ النَّبِيِّ مُحَمَّدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، العباس بن عبد المطلب، الذي أكرهه كفار مكة على الانضمام إليهم في هذه المعركة . وقد ورد هذا في حديثٍ في مسند أحمد، رقم 948.

ومن معركتي بدر وأحد نرى بوضوح كيف أن الصبر والتقوى يؤديان إلى النصر الإلهي، وكيف أنه بدون هاتين الخصلتين قد يخسر الإنسان النصر الإلهي.

سورة آل عمران، الآية 126:

وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بَشَرًا لَكُمْ وَلَتَطْمَئِنَ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

يوضح الله تعالى في هذه الآية أن الإنسان لا يحتاج إلى جيش ليحصل على نصره، بل يكفيه الصبر والتقوى لينال العون الإلهي في كل ظرف يواجهه .لذا، يجب على المرء أن يصبر على طاعة الله تعالى لنفسه، وهذا يعني استخدام النعم التي وُهِبَت له على الوجه الصحيح كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ولأن الله تعالى قادر على تقديم هذا العون حتى في أحوال الظروف . ولأنه حكيم

فإنه يعرف كيف يقدم العون في أفضل وقت وبأفضل طريقة .لذلك، يجب على المرء أن يصبر على طاعته عالماً بأن العون الإلهي قريب، وإن لم يشعر به .سورة آل عمران، الآية 126

"وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ"

وبصورة عامة، يُحدِّر الله تعالى كل من يعصيه بإساءة استخدام نعمه التي أنعم بها عليه .سورة آل عمران الآية ١٢٧:

"لِيقطَعَ طَائِفَةً مِّنَ الْكَافِرِينَ أَوْ يَكْبِتُهُمْ فَيُنَقْلِبُوا خَائِبَيْنَ"

من أساء استخدام النعم التي وُهِبَت له، سينتهي به الأمر دائمًا إلى خيبة الأمل وما يصاحبها من مشاكل نفسية كالاكتئاب .ذلك أن إساءة استخدام النعم تؤدي إلى اختلال التوازن النفسي والجسدي، وتجعله يُسيئ تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، ويفصله من الاستعداد الكافي للحساب يوم القيمة .لذا، فإن معصية الله تعالى لا سورة التوبة، الآية .تؤدي إلا إلى خيبة الأمل والتوتر والضيق في الدنيا والآخرة، حتى مع امتلاك متاع الدنيا 82:

"فَلِيَضْحِكُوا قَلِيلًا وَلِيُبَكِّوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ"

:سورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد "كنت بصيرا قال كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

في غزوة أحد، أصيب النبي محمد صلى الله عليه وسلم بجروح بالغة فكسرت أسنانه وجروح وجهه وشققاه وقد نوّقش هذا في كتاب الإمام ابن كثير، سيرة النبي، المجلد 3، صفحة 30 . وقد بلغ من قلق النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحزنه على قومه حدّ أنه وهو يمسح دمه عن وجهه، تساءل: كيف يغفر الله تعالى لقوم آذوا نبيهم صلى الله عليه وسلم بهذه الطريقة؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية، فأكّد للنبي محمد صلى الله عليه وسلم أن باب المغفرة لا يزال مفتوحاً لهم . سورة آل عمران، الآية 128.

«ليس لك من الأمر أن يغفر لهم أو يعذبهم فإنهم ظالموν»

وقد ورد هذا في حديث في سنن ابن ماجه، رقم 4027 . وكان النبي صلى الله عليه وسلم، في معرض مواجهته لهذا الأذى من غير المسلمين، يدعوا الله تعالى أن يغفر لهم، إذ لم يكونوا على علمٍ وفهمٍ تامٍ لما يفعلون . وقد ورد هذا في كتاب الإمام صفي الرحمن، الرحيق المختوم، ص 268-269.

حتى في هذه الحالة القصوى، ذكر الله تعالى العفو عن الذين حاولوا قتل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يذكر عقابهم . وهذا يدل على سعة رحمته ومغفرته . لذا، يجب على المرء أن يمهلهم الله تعالى، فهو لا (سورة النحل، الآية 61) . يعقوب الناس على ذنوبهم فوراً

ولو يؤخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أحدهم لا يستأخرون  
ساعة ولا يستقدمون

التوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب عفو الله تعالى، ومغفرة كل من ظلم، ما لم يُفْضِ ذلك إلى مزيد من المتابعة. ويجب على المرء أن يعاهد نفسه بصدق على عدم العودة إلى ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه، وأن يُعيد أي حقوق انتهكت تجاه الله تعالى والعباد. ويجب ألا ينخدع المرء باعتقاد أن مهلة الله تعالى ستسתר إلى الأبد، فكل شيء له أجل. وهناك فرق كبير بين تأخير العقوبة وعدمها. لذلك، يجب على المرء أن يُسارع إلى التوبة الصادقة دون تأخير لينال مهلة الله تعالى، وإنما فسيترك خالي الوفاض نادماً عند مواجهة عواقب أفعاله، إذ لا يستطيع الفرار من تدبير الله تعالى وقدرته في الدنيا والآخرة. سورة آل عمران، الآية

١٢٩.

"وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ"

في هذه الدنيا، تصبح ما ينال الإنسان من متع الدنيا بمعصية الله تعالى مصدر توتر وضيق وبؤس. وهذا نتيجة حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويؤدي مباشرة لسوء استخدام ما وله الله تعالى، إذ يمنع الإنسان من تحقيق إلى ضياع كل شيء وكل شخص في حياته. وبما أن هذا السلوك يمنع الإنسان من الاستعداد عملياً للحساب يوم القيمة، فإن عقابه في الآخرة سيكون أوضح وأشد. ولكن كما ذكرنا سابقاً، ما دام الإنسان حياً، فلديه فرصة للتوبة الصادقة وإصلاح ذات البين، لأن الله تعالى يفضل العفو عن الناس على المعاقبة. سورة آل عمران، الآية ١٢٩:

"يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَعْذِبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا..."

تلغى هذه الآية أيضًا مفهوم التمني، وهو الإصرار على معصية الله تعالى، مع تمني رحمته وغفرته في الدنيا والآخرة. يجب تجنب هذا السلوك، فلا قيمة له في الإسلام. توضح هذه الآية أن الله تعالى، وإن كان يفضل العفو عن الناس، فهذا لا يعني أنه لن يعاقب من يعصيه. لذا، يجب تجنب التمني، والأمل الحقيقي برحمة الله تعالى ومغفرته. والأمل هو السعي في طاعة الله تعالى، باستخدام النعم المُنَزَّلة على الوجه الصحيح كما ورد في التعاليم الإسلامية، والتوبة الصادقة عند ارتكاب الذنب، ثم الاعتماد على رحمته ومغفرته. وقد شُرِّح الفرق بين الترمذى، رقم 2459 وبين التمني والأمل في حديث ورد في

سورة آل عمران، الآية 129:

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَعْذِبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا

في نهاية المطاف، بما أن الخلق كله ملَكُ الله تعالى وتحت سلطنته وحكمه، فلا خيار للإنسان إلا الامتثال لأحكامه. وكما أن المرء سيواجه المتابع إذا لم يلتزم بقواعد الحكومة المسئولة عن بلده ما، فإنه سيواجه المتابع في كلا العالمين إذا لم يلتزم بقواعد مالك الكون. قد يستطيع المرء مغادرة بلده ما إذا لم يرض بقواعد، لكنه لن يستطيع الفرار إلى مكانٍ لا تُطبّق فيه قواعد الله تعالى وحكمه. قد يستطيع المرء تغيير قواعده، لكنه لن يستطيع تغيير قواعد الله تعالى. وكما أن صاحب البيت يُقرر قواعده، حتى لو اعتراض عليها الآخرون، كذلك الكون الله تعالى، وهو وحده من يُقرر قواعده، سواءً رضي الناس بها أم كرهوها. لذا يجب على المرء الامتثال لهذه القواعد، لمصلحته. من أدرك هذه الحقيقة امتثل لأحكام الله تعالى، وسعى في طاعته مستخدماً النعم التي وهبها إليها على الوجه الذي يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يمكن للمرء إما أن يسعى لتعلم الحكمة الكامنة وراء أوامر الله تعالى ونواهيه حتى يفهم ما يفيده المجتمع الأوسع وكيف يؤدي إلى راحة البال والبدن في الدنيا والآخرة، أو أن يعبد أهواءه ويرفض تعاليم الإسلام. ولكن من لم يمتثل لأحكام الإسلام فعليه أن يعد نفسه لمواجهة عواقب اختياره في الدنيا والآخرة، ولن ينقذه أي اعتراض أو احتجاج أو شكوى. سورة الكهف، الآية 29

وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءْ فَلِيؤْمِنْ وَمَنْ شَاءْ فَلِيَكْفُرْ . إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سَرَادِقَهَا . وَإِنْ  
يَسْتَغِيثُوا يَغْاثُوْنَا بِمَاءٍ كَالْمَسْخٍ يَشْوِي الْوِجْهَ . بَئْسَ الشَّرَابُ وَسَاعَتُ مَرْقَدِهِ

عمران، الآيات 130-136 آل سورة

يَتَأْيِهَا الَّذِينَ أَمْنَوْا لَا تَأْكُلُوا أَرْبَوْا أَصْعَدْفًا مُضْعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

١٣٠

وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ

١٣١

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرَحَّمُونَ

١٣٢

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ

لِلْمُتَّقِينَ

١٣٣

الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْفَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ

١٣٤

يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَنِحْشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ

١٣٥

يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ

أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّتُ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا أَلَّا نَهُرُ خَالِدِينَ فِيهَا

١٣٦

وَنَعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ

بعد تعليقه على أحداث غزوة أحد، التي أسفرت عن خسائر بشرية ومالية للمسلمين، حذر الله تعالى الأمة الإسلامية من التعامل بالربا .سورة آل عمران، الآية ١٣٠

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعافًا مَضَاعفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعْكُمْ تَفْلِحُونَ

عندما يدعو الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، غالباً ما يكون دعوته مرتبطة بتحقيق إيمانهم اللفظي .وذلك لأن الإيمان اللفظي دون عمل لا قيمة له في الإسلام .فالأعمال هي الدليل والبراهين التي يجب على المرء وكما أن الشجرة المثمرة لا تنفع إلا بتثمرها، فكذلك .الحصول عليها لنيل الثواب والرحمة في الدنيا والآخرة الإيمان لا ينفع إلا بالأعمال الصالحة .وفي هذا السياق، يحذر الله تعالى المسلمين من التعامل بالربا لأنه لا يؤدي إلا إلى زعزعة الاستقرار المالي للمجتمع

،الفائدة المالية هي المبلغ الذي يتلقاه المقرض من المقراض بسعر فائدة ثابت .في زمن نزول القرآن الكريم كانت تمارس أشكال عديدة من معاملات الربا .من بينها أن يبيع البائع سلعة ويحدد أجلاً لسداد الثمن، ويشرط أنه إذا لم يُسدد المشتري خلال المدة المحددة، فسيتم تمديد الأجل مع زيادة سعر السلعة .وهناك أيضاً أن يقرض شخص مبلغاً من المال لشخص آخر ويشرط عليه رد مبلغ محدد يزيد عن المبلغ المقراض خلال مدة محددة .وهناك شكل ثالث من معاملات الربا، وهو أن يتفق المقرض والبائع على سداد القرض خلال أجل محدد بسعر فائدة ثابت، وإذا لم يُسدداً خلال المدة المحددة، فسيتم تمديد الأجل مع زيادة سعر الفائدة في الوقت نفسه .وتطبق الأحكام المذكورة هنا على مثل هذه المعاملات

أولئك الذين يعتقدون هذا يفشلون في التمييز بين الربح المكتسب من الاستثمار المشروع والفائدة المالية ،ونتيجة لهذا الالتباس، يجادل البعض بأنه إذا كان الربح على الأموال المستثمرة في الأعمال التجارية مشروعًا فلماذا يعتبر الربح الناتج عن القرض غير قانوني؟ ويجادلون بأنه بدلاً من استثمار الشخص لثروته، فإنه يقرضها لشخص يحقق بدوره ربحاً منها .في مثل هذه الظروف، لماذا لا يدفع المقرض للمقرض جزءاً من الربح؟ إنهم يفشلون في إدراك أنه لا يوجد مشروع تجاري بمنأى عن المخاطر .لا يحمل أي مشروع ضماناً

مطلقاً للربح .لذلك، ليس من العدل أن يُعتبر الممول وحده مستحقاً لربح بمعدل ثابت في جميع الظروف ويجب حمايته من أي فرصة للخسارة .ليس من العدالة أن أولئك الذين يكرسون مواردهم لا يضمنون الربح بأي معدل ثابت بينما أولئك الذين يقرضون ثرواتهم محميون تماماً من جميع مخاطر الخسارة ويضمنون الربح بمعدل ثابت.

في المعاملة القانونية العادلة، يستفيد المشتري من سلعة يشتريها من البائع .يتلقى البائع تعويضاً عن الجهد والوقت المبذول في صنع السلعة .من ناحية أخرى، في المعاملات المتعلقة بالفائدة، لا يتم تبادل المنافع بشكل منصف .يتلقى الطرف المتلقي للفائدة مبلغاً ثابتاً كدفعه للقرض الذي قدمه وبالتالي يكون مكسبه مضموناً يمكن للطرف الآخر الاستفادة من الأموال المقترضة ولكنها قد لا تتحقق دائماً ربحاً .إذا أنفق هذا الشخص الأموال المقترضة على حاجة فلن يكون هناك ربح .حتى لو تم استثمار الأموال، فإن المرء لديه فرصة لتحقيق ربح أو تکبد خسارة .وبالتالي فإن المعاملة المتعلقة بالفائدة تسبب إما خسارة من جانب وربح من جانب آخر أو ربحاً مضموناً وثابتاً من جانب وربحًا غير مؤكد من جانب آخر .لذلك، فإن التجارة المشروعة لا تساوي الفائدة المالية.

علاوة على ذلك، يصعب عبء الفائدة على المقترضين سداد القرض بشكل كبير .وقد يضطرون للاقتراض من مصدر آخر لسداد القرض الأصلي والفوائد .وبسبب آلية عمل الفائدة، غالباً ما يبقى المبلغ المستحق عليهم حتى بعد سداد القرض .هذا الضغط المالي قد يمنع الناس من الحصول على ضروريات الحياة لأنفسهم ولأسرهم، مما قد يؤدي إلى العديد من المشاكل الجسدية والنفسية.

في نهاية المطاف، في هذا النوع من النظام فقط الأغنياء يزدادون ثراءً بينما الفقراء يزدادون فقراً.

مع أن التعامل بالربا قد يبدو ظاهرياً كسباً للثروة، إلا أنه في الحقيقة لا يُسبب له سوى خسارة شاملة .وتتخذ هذه الخسارة أشكالاً متعددة .منها على سبيل المثال، فقدان معاملات تجارية حلال كان من الممكن الحصول عليها لو امتنع عن التعامل بالربا .وقد يدفعه الله تعالى إلى استخدام أمواله فيما لا يرضيه .فقد يُصاب بأمراض

بدنية تدفعه إلى إنفاق أمواله الثمينة غير المشروعة، فلا ينفقها على الوجه الذي يرضيه . وللخسار الشاملة جانب روحي أيضًا . فكلما ازداد تعامله مع الربا، ازداد جشعه، فلا يشبع جشعه في الدنيا، مما يجعله فقيراً حتى مع امتلاكه ثروة طائلة . ويتنقل هؤلاء بين أمور الدنيا طوال اليوم، فلا يشبعون لفقدهم نعمة التجارة والثروة المشروعة . وقد يدفعهم هذا إلى اكتساب المزيد من الثروات غير المشروعة من خلال الربا وغيرها . ويكون الخسران في الآخرة أوضح . سيتركون يوم القيمة خاليي الوفاض، فلا يقبل الله تعالى عملاً صالحًا محرباً، كالصدقة من مال حرام . ولا يحتاج الأمر إلى عالم ليحدد مصير هذا الشخص يوم القيمة

هناك فرق شاسع بين المعاملات التجارية المشروعة والمعاملات الربوية . فال الأولى تُفيد المجتمع، بينما تُؤدي الثانية إلى انحطاطه . فالمصلحة بطبيعتها تولد الجشع والأناانية واللامبالاة والقسوة على الآخرين . كما أنها تُفضي إلى تقدير الثروة، وتفسد الرحمة والتواصل مع الآخرين . وبالتالي، يمكن أن تُدمِّر المجتمع اقتصادياً وأخلاقياً.

من ناحية أخرى، فإن الإحسان ثمرة الكرم والرحمة . بفضل التعاون المتبادل وحسن النية، يتطور المجتمع تطويراً إيجابياً، مما يعود بالنفع على الجميع . من البديهي أنه إذا كان هناك مجتمع يتسم أفراده بالأناانية في تعاملاتهم مع بعضهم البعض، وتتعارض فيه مصالح الأغنياء مع مصالح عامة الناس، فإن هذا المجتمع لا يقوم على أساس متين . في مثل هذا المجتمع، بدلاً من الحب والرحمة، ينمو الحقد والمرارة المتبادلة .

وختاماً، عندما يلبّي الناس احتياجاتهم واحتياجات معايلهم، ثم يُنفقون من فائض ثرواتهم في أعمال خيرية أو يُشاركون في مشاريع تجارية مشتركة، فإن التجارة والصناعة والزراعة في مثل هذا المجتمع ستتحسن وسيرتفع مستوى المعيشة فيه، وسيزداد الإنتاج فيه بشكل ملحوظ مقارنة بالمجتمعات التي يُقيد فيها النشاط الاقتصادي بالمصلحة المالية .

## يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة

الكلمة العربية المستخدمة لكلمة "استهلاك" تعني حرفيًا "أكل". وهذا يُحدّر من أن التعامل مع وسائل غير مشروعة لكسب الثراء، كالربا، لا يُشجع إلا على تبني عقلية الجشع والأنانية، حيث لا يهتمون إلا بكسب المزيد من الثروة، بغض النظر عن آثارها السلبية عليهم وعلى الآخرين. هؤلاء يستهلكون الربا، تماماً كما يستهلك الجشع الطعام عند جوعه الشديد. يُصبحون مهووسين بكسب المزيد من الثروة بأي وسيلة، حتى أنهم يبدون مجانيين بالمعايير العادلة. سورة البقرة، الآية 275

"...إن الذين يأكلون الربا لا يستطيعون القيام إلا كما يقوم الذي يتخطبه الشيطان من المس"

المسلمون الذين يتبنون هذه العقلية سيهدمون إيمانهم لا محالة، إذ سيفعلون ما يخالفه. بل إن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر في حديث ورد في جامع الترمذى، رقم 2376، من أن حب المال والرئاسة المفرط والرغبة فيهما أشد تدميرًا لإيمان المسلم من هلاك ذئبين جائعين انطلاقاً على قطيع من الغنم. من المهم أن نفهم أن هذا التوجّه الجنوبي سيمنع المرء من راحة البال، حتى لو كثرت ثروته. ذلك أن هذا التوجّه سيدفعه إلى إساءة استخدام النعم التي وُهِبَت له، وبالتالي لن يحصل على حالة نفسية وجسدية متوازنة، وسيُسيئون بلا شك توزيع كل شيء وكل شخص في حياته. إن التفكير الدائم في زيادة الثروة والخوف الدائم من فقدان ما حصلوا عليه سيزيد من توترهم وقلقهم ومتاعبهم في الدنيا والآخرة. إن ساعات العمل الطويلة وقلة النوم والراحة ستزيد الأمور سوءًا. مهما بلغوا من الثراء والمعنى الدنيوي، فلن ينعموا براحة البال. ويتجلّى ذلك جليًا فيمن غالب عليه الجشع في تحصيل الثروات. لذا، يجب على المسلم أن يتجنّب جميع أشكال الثراء الحرام، كالربا حفاظاً على صحته النفسية والجسدية.

علاوة على ذلك، من المهم ملاحظة أنه كما أن نية الإنسان هي أساس الإسلام الباطن، فإن كسب الحلال، والانتفاع به هو أساسه الظاهري. فإذا فسد أساسه، فإن كل ما يفعله يكون فاسدًا ومرفوضًا عند الله تعالى

، كالصدقة مثلًا . فِإِفَسَادِ أَسَاسِ الإِيمَانِ أَشَدُ بَكْثَرٍ مِّنْ ارْتِكَابِ الْمُعَاصِي الَّتِي تُؤَثِّرُ عَلَى جُوانِبٍ أُخْرَى مِنْ إِيمَانِهِ . ولذلك يجب اجتنابه بأي ثمن.

، ثُمَّ يَرْبِطُ اللَّهُ تَعَالَى بَيْنِ إِصْرَارِ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُعَصِّيَةِ وَعَقْوَبَتِهِ فِي الْآخِرَةِ . كَمَا يَرْبِطُ بَيْنِ الإِصْرَارِ عَلَى الْكَبَائِرِ كَالرِّبَا ، وَالْمَوْتِ عَلَى الْكُفُرِ . سُورَةُ آلِ عُمَرَانَ ، الآيَاتُ ۱۳۰-۱۳۱ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعِفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لِعْلَكُمْ تُفْلِحُونَ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أَعْدَتْ لِكُفَّارِينَ

يَنْطُويُ عَلَى الإِصْرَارِ عَلَى مُعَصِّيَةِ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ تَوْقِعِ رَحْمَتِهِ وَمَغْفِرَتِهِ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ يُزَيلُ هَذِهِ الْآيَةِ التَّمْنِيَ الَّذِي وَالْآخِرَةِ . بَيْنَمَا يَتَضَمَّنُ الرَّجَاءُ الْحَقِيقِيُّ السَّعِيُّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالَّذِي يَتَضَمَّنُ اسْتِخْدَامَ النِّعَمِ الَّتِي مُنْحَتُ لَهُمْ بِشَكَلٍ صَحِيحٍ وَفَقَّاً لِلتَّعَالَيمِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَإِصْلَاحَ سُلُوكِ الْمَرْءِ ثُمَّ رَجَاءُ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَغْفِرَتِهِ فِي الدُّنْيَا جَامِعُ التَّرْمِذِيِّ ، رَقْمُ 2459 . لَذَلِكَ ، يَجُبُ عَلَى الْمَرْءِ وَالْآخِرَةِ . وَقَدْ نَوْقَشَ هَذَا الْفَرْقُ فِي حَدِيثٍ مُوجَدٍ فِي أَنْ يُدْرِكَ الْفَرْقُ وَيُحِرِّصَ عَلَى تَبْنِي الرَّجَاءِ الْحَقِيقِيِّ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَغْفِرَتِهِ ، وَتَجْنِبَ التَّمْنِيَ ، لِأَنَّهُ لَا قِيمَةَ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ .

عَلَوَةً عَلَى ذَلِكَ ، ثُحَّدَّ هَذِهِ الْآيَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَنَّهُمْ إِذَا أَصْرَرُوا عَلَى مُعَصِّيَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَهُنَّاكَ احْتِمَالُ أَنْ يَغَادِرُوا هَذِهِ الدُّنْيَا بِغَيْرِ إِيمَانِهِمْ . وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِقْرَارَ الْلُّفْظِيَّ بِالْإِيمَانِ لَا قِيمَةَ لَهُ إِلَّا إِذَا تَرَجَّمَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَمَلِيًّا . مِنَ الْحَرْبُورِيِّ أَنْ نَفْهُمَ أَنَّ الْإِيمَانَ كَالنَّبِيَّةِ الَّتِي يَجُبُ تَغْذِيَتِهَا بِالطَّاعَاتِ لِتَزَدَّهُ وَتَعِيشَ . وَكَمَا أَنَّ النَّبِيَّةَ الَّتِي لَا تَتَغْذَى بِنُورِ الشَّمْسِ تَمُوتُ ، فَكَذَلِكَ قَدْ يَمُوتُ إِيمَانُ مَنْ لَا يَغْذِيَهَا بِالطَّاعَاتِ . وَهَذِهِ أَعْظَمُ خَسَارَةٍ لِذَلِكَ . يَجُبُ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَتَجَنَّبَ هَذِهِ النَّتِيَّةِ بِالْخُوفِ مِنْ عَوَاقِبِ ذُنُوبِهِ . سُورَةُ آلِ عُمَرَانَ ، الآيَةُ ۱۳۱ .

"وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أَعْدَتْ لِكُفَّارِينَ"

عموماً، بما أن الخلق كله ملوك الله تعالى وتحت سلطته وحكمه، فلا خيار للإنسان إلا الامتثال لأحكامه. وكما أن المرء سيواجه المتابعة إذا لم يلتزم بقواعد الحكومة المسئولة عن بلده ما، فإنه سيواجه المتابعة في كلا العالمين إذا لم يلتزم بقواعد مالك الكون. قد يستطيع المرء مغادرة بلده ما إذا لم يرضَ بقواعدِه، لكنه لن يستطيع الفرار إلى مكان لا تُطبق فيه قواعد الله تعالى وحكمه. قد يستطيع المرء تغيير قواعد مجتمعه، لكنه لن يستطيع أبداً تغيير قواعد الله تعالى. وكما أن صاحب البيت يُقر قواعده، حتى لو اعترض عليها الآخرون كذلك الكون الله تعالى، وهو وحده من يُقر قواعده، سواء رضي الناس بها أم كرهوها. لذا، يجب على المرء الامتثال لهذه القواعد، لمصلحته. من أدرك هذه الحقيقة امتثل لأحكام الله تعالى، وسعي في طاعته مستخدماً النعم التي وهبها إليها على الوجه الذي يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يمكن للمرء إما أن يسعى لتعلم الحكمة الكامنة وراء أوامر الله تعالى ونواهيه، حتى يفهم ما يفيده المجتمع الأوسع وكيف يؤدي إلى راحة البال والبدن في الدنيا والآخرة، أو أن يعبد أهوائه ويرفض تعاليم الإسلام. ولكن من لم يمتثل لأحكام الإسلام فعليه أن يعد نفسه لمواجهة عواقب اختياره في الدنيا والآخرة: ولن ينقذه أي اعتراض أو احتجاج أو شكوى. سورة الكهف، الآية 29

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . إننا أعدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها . وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمسخ يشوي الوجوه . بئس الشراب وساعت مرقده

لذا يجب على المرء أن يتتجنب إساءة استخدام النعم الممنوحة له، لأنها تؤدي إلى العقاب في الدنيا والآخرة. ففي هذه الدنيا، تصبح الأشياء الدنيوية التي يحصل عليها المرء بمعصية الله تعالى مصدر توتر ومتاعب، سورة النجم . وصعوبات، حتى لو كان يملك متاع الدنيا، إذ لا يستطيع الفرار من قدرة الله تعالى وسيطرته: الآية 43

" وأنه هو الذي أضحك وأبكي"

،علاوة على ذلك، فإن من أساء استخدام النعم التي وُهِبَت له سُيُّصَاب بحالة نفسية وجسدية غير متوازنة وسيسيئ تقدير كل شيء وكل شخص في حياته. وهذا سيزيد من توتره ومتاعبه في الدنيا والآخرة. ولأن هذا السلوك يمنعه من الاستعداد الكافي للحساب يوم القيمة، فإن عقابه في الآخرة سيكون أوضح وأشد من عقاب الدنيا بكثير .سورة آل عمران، الآية ١٣١

"واتقوا النار التي أعدت للكافرين"

لذا، يجب على المرء تجنب هذا الموقف بالسعى في طاعة الله تعالى . وهذا يعني استخدام النعم التي منحت له بشكل صحيح كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . يؤدي لذلك، يجب على الشخص قبول التعاليم الإسلامية والعمل بها . هذا السلوك إلى راحة البال في العالمين لمصلحته الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته . يجب أن يتصرف كمريض حكيم يقبل ويتصرف بناءً على نصيحة طبيبه وهو يعلم أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مرة ونظام غذائي صارم . بنفس الطريقة التي يحقق بها هذا المريض الحكيم صحة نفسية وجسدية جيدة، فإن الشخص الذي يقبل التعاليم الإسلامية ويعلم بها سيحقق ذلك أيضًا . وذلك لأن الوحيد الذي لديه المعرفة الازمة لضمان تحقيق الشخص لحالة نفسية وجسدية متوازنة ووضع كل شيء وكل شخص في حياته بشكل صحيح هو الله تعالى . إن معرفة المجتمع بالحالات النفسية والجسدية للإنسان لن تكفي لتحقيق هذه النتيجة، رغم كل الأبحاث التي أجريت، إذ لا يمكنهم حل جميع المشكلات التي قد يواجهها الإنسان في حياته، ولا تُحْبَب نصائحهم جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية، ولا تُمْكِنُهم من وضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح، وذلك لقلة المعرفة والخبرة وال بصيرة والتحيز . الله تعالى وحده يملك هذه المعرفة، وقد أنزلها على البشرية في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . تتجلّى هذه الحقيقة عندما يلاحظ المرء من يستخدم النعم التي وُهِبَت له وفقاً ومع أن المرضى، في معظم الحالات، لا يفهمون علم الأدوية الموصوفة .للت تعاليم الإسلامية ومن لا يستخدمها لهم، ولذلك يتّقون ثقة عمياء بطبعيّهم، إلا أن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليدركوا آثارها الإيجابية على حياتهم . لا يتوقع الله من الناس أن يتّقون بتعاليم الإسلام ثقة عمياء، بل يريد منهم أن يدركونها صدقها من خلال أدلة الواضحة . لكن هذا يتطلب من المرء أن يتحلى بعقل منفتح وموضوعي عند سورة يوسف، الآية 108 . التعامل مع تعاليم الإسلام

"...قُلْ هَذِهِ سَبِيلٌ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحيد على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

"وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَضْحَكَ وَأَبْكَى"

ومن الواضح أن الله تعالى لا يطمئن إلا لمن أحسن استخدام نعمه، وذلك بطاعة الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية 132

الله والرسول لعلكم ترحمون وأطيعوا

طاعة الله تعالى هي العمل الصالح ابتعاداً عن مرضاته، ومن عمل لغير ذلك لم ينل ثواب الله تعالى، وقد حذر من ذلك في حديث في جامع الترمذى برقم 3154. كما تشمل طاعة الله تعالى تحقيق أركان القرآن الكريم الثلاثة تلاوته على الوجه الصحيح والمنتظم، وفهمه، والعمل به بإخلاص.

لذا، يجب على المرء أن طاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم تتضمن تعلم سيرته وتعاليمه والعمل بها يدعم إعلانه الشفهي عن الإيمان به ومحبته واحترامه بالتعلم من سيرته وتعاليمه والعمل بها. سورة آل عمران، الآية 31.

"قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تَحْبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يَحِبِّكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذَنْبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"

:سورة الحشر 59 الآية 7

"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا..."

:سورة البقرة، الآية 80

وَقَالُوا لَنْ تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةٍ قُلْ أَتَخَذُنَّمْ عَنْهُ أَعْهَدْنَا فَلَنْ يَخْلُفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ"

:سورة النساء الآيات 150-151

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَرِيدُونَ أَنْ يُفْرِقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نَؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيَرِيدُونَ أَنْ يَتَخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا

النساء الآية 80 وسورة

«ومن يطع الرسول فقد أطاع الله»

وسورة الأحزاب الآية 21

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً

يجب على المرء أن يقتدي بخلقه الكريم، فيتخلّى بالصفات الحميدة كالصبر والشکر والكرم، ويتخلّى عن الصفات السلبية كالحسد والكبر والطمع .هذا يضمن له راحة البال، لأن التخلّي بالصفات الإيجابية يُنمّي عقلية إيجابية .كما أن تعلّم سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتعاليمه والعمل بها يضمن تمثيله تمثيلاً صحيحاً أمام العالم الخارجي .ومن يتخلّف عن ذلك سيشوّه صورته حتماً، مما يُنفر غير المسلمين وغيرهم من المسلمين من تعلّم تعاليم الإسلام والعمل بها .كما أن تشويه صورته سيدفع العالم الخارجي إلى انتقاده عند رؤية سوء سلوك المسلمين .وهذا واجب على كل مسلم، إذ من واجبه تمثيل الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم تمثيلاً صحيحاً أمام العالم الخارجي

وكما أن الأمم السابقة التي ادعت حب أنبيائها عليهم السلام لن تلحق بهم في الآخرة لقصصها في اتباعهم عملياً، كذلك المسلمون الذين لم يتبعوا النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم عمليًا لن يلحقوا به في الآخرة، بل سيلحق من قلدوه عمليًا في الدنيا . وقد دل على ذلك حديث في سنن أبي داود، رقم 4031

من أطاع الله تعالى ورسوله الكريم محمدًا صلى الله عليه وسلم، حرص على استخدام النعم التي وُهبت له على الوجه الصحيح . وهذا يؤدي إلى حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضمن للإنسان وضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح، مع الاستعداد الكافي للمحاسبة يوم القيمة . وهذا يؤدي إلى راحة البال .  
سورة آل عمران، الآية ١٣٢ . في الدنيا والآخرة

الله والرسول لكم ترحمون وأطيعوا

وهذا يدل أيضًا على أهمية الالتزام التام بمصدري الهداية : القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه فكلما زاد العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى، حتى . وسلم، وتجنب جميع مصادر المعرفة الدينية الأخرى وإن كانت تؤدي إلى الخير، قل العمل بمصدري الهداية، مما يؤدي بدوره إلى الضلال . ولهذا حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4606، من أن أي أمر لا يستمد أصوله من مصدرى الهداية سيرفضه الله تعالى . بالإضافة إلى ذلك، كلما زاد العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى زاد العمل بأشياء تتعارض مع تعاليم الإسلام . وهكذا يُضل الشيطان الناس تدريجيًا . على سبيل المثال، يُنصح الشخص الذي يواجه صعوبات بممارسة بعض التمارين الروحية التي تتعارض مع تعاليم الإسلام وتتحدىها ولأن هذا الشخص جاهلٌ ويعتمد على مصادر أخرى للمعرفة الدينية، فإنه يقع بسهولة في هذا الفخ ويبدأ بممارسة تمارين روحية تتحدى تعاليم الإسلام مباشرةً . بل ويبدأ بالاعتقاد بأمور عن الله تعالى والكون تتعارض مع تعاليم الإسلام أيضًا، مثل الاعتقاد بأن الناس أو المخلوقات الخارقة للطبيعة قادرة على التحكم في مصيره، إذ إن معرفته مستفادة من غير مصدرى الهداية . ومن هذه الممارسات والمعتقدات الضالة كفرٌ

صريح، كممارسة السحر الأسود . سورة البقرة، الآية ١٠٢

"...وماروت وما يعلمون من أحد حتى يقول إنما نحن فتنة فلا تكفر  
وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانٌ وَلَكِنَ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السُّحْرَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمُلَكِينَ بِبَابِ هَارُوتَ ..."

لذا، قد يفقد المسلم إيمانه دون أن يشعر، إذ اعتاد العمل بمصادر أخرى للمعرفة الدينية .ولذلك، فإن العمل بالبدع التي لا تستند إلى هذين المصادرين هو اتباع لخطى الشيطان) .سورة البقرة، الآية (٢٠٨)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوهُمْ فِي السَّلَامِ كَافَةً وَلَا تَتَبَعُوهُمْ خَطُواتُ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌ مُّبِينٌ

في الآيات التالية، يشرح الله تعالى جوانب من طاعته وطاعة نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .سورة آل عمران، الآية ١٣٣:

"...وَسَارُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّنْ رَبِّهِمْ"

بما أن الله تعالى لا يطلب الكمال من الناس، فإنه يضمن لهم أبواب التوبة والإصلاح مفتوحة دائمًا .ولكن على المرء أن ينتهز الفرصة، فلا يتأخر عن تصحيح نوایاه وأقواله وأفعاله، فنهاية الحياة مجهولة، وغالبًا ما تأتي فجأة .كما أن التوبة من الذنوب لا تُقبل عند الموت .سورة النساء، الآيات ١٧-١٨

إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب، أولئك يتوب الله عليهم، وكان الله عليماً حكيماً .ولكن لا التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا جاء أحدهم الموت قال إني تبت الآن، ولا الذين يموتون وهم كفار، أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً

التوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن ظلم، ما لم يُفْضِي ذلك إلى مزيد من المتاعب .ويجب على المرء أن يعاشر نفسه بصدق على عدم العودة إلى مثل هذا الذنب أو ما شابهه، وأن يُعيد الحقوق التي انتهكها الله تعالى وللناس

التوبة الصادقة تمنع التمادي في الذنب نفسه أو ما شابهه، وتحث على حسن استغلال النعم التي وُهبت له كما وردت في التعاليم الإسلامية .ولذلك، تضمن له راحة البال في الدنيا والآخرة من خلال توازن نفسي وجسدي، وحسن توزيع كل شيء وكل شخص في حياته، مع الاستعداد الكافي للحساب يوم القيمة .هذا الموقف هو أساس الاستقامة المذكورة في الآيات الرئيسية قيد المناقشة .سورة آل عمران، الآية ١٣٣

"وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنّة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين "

ثم يُسْلِط الله تعالى الضوء على بعض صفات الاستقامة .ومن المهم ملاحظة أن هذا يُشير إلى أن إعلان الإيمان لفظياً لا يكفي إلا إذا اقترن بأفعال عملية من الطاعة والاستقامة .سورة آل عمران، الآية ١٣٤

«الذين ينفقون في السراء والضراء »

وهذا يتضمن استخدام النعم التي مُنحت للإنسان، مثل الطاقة والوقت والمال، بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. من أجل اتخاذ الموقف الصحيح الذي يستمر به المرء على هذا السلوك في أوقات الرخاء والشدة، يجب عليه تبني الشكر والصبر. سيشجعه الشكر على طاعة الله تعالى في أوقات الرخاء وسيشجعه الصبر على طاعة الله تعالى في أوقات الشدة. يتضمن الشكر في النية العمل فقط من أجل إرضاء الله تعالى. يتضمن الشكر في المرء التحدث بما هو جيد أو التزام الصمت. ويتضمن الشكر في الفعل استخدام النعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. ومن الصبر أيضاً ترك الشكوى من القول أو الفعل، والثبات على طاعة الله تعالى، معتقدين أنه لا يختار لهم إلا ما هو خير لهم، وإن خفي عليهم ذلك). سورة البقرة، الآية (٢١٦)

"وَعَسَى أَنْ تَكْرِهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

فمن أحسن التصرف في كل حال، حظي بعون الله تعالى ورحمته الدائمة، مما يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. وقد ورد ذلك في حديث صحيح مسلم، رقم ٧٥٠٠.

سورة آل عمران، الآية 134

«الذين ينفقون في السراء والضراء »

،عندما يؤمن المسلم إيماناً راسحاً بأن كل ما يملكه الله تعالى، فإنه يسهل عليه استغلال النعم التي يملكتها ،كالصدقة، بفضل الله تعالى .ومن يتبنى هذا الاعتقاد يدرك أنه يرد قرضاً منحه إياه الله تعالى .سورة البقرة : الآية ٢٥٤

"...يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ"

هذا السلوك يحمي المرء أيضاً من إتلاف عمله الخيري بسبب الكبراء .فالكبراء يجعل المرء يعتقد أنه يقدم معروفاً لله تعالى وللمحتاجين بالتبرع بالصدقة .ولكن كما يرد المرء قرضاً بنكياً دون كبر، يجب على المسلمين إدراك أن صدقهم هي وسيلة لسداد القرض الذي منحه الله تعالى .بالإضافة إلى ذلك، فإن المحتاجين يقدمون معروفاً للمتبرع بأخذ صدقهم .المحتاجون هم وسيلة لهم للحصول على ثواب الله تعالى، وبدونهم لما كان ذلك ممكناً .إذا اعتقد المرء أن ثروته تراكمت بذكائه وقوته، فيجب أن يفهم أن هذه الأشياء أيضاً من الله تعالى .لذلك، يجب رد هذا القرض في شكل نعمة مثل الثروة إلى الله تعالى، وإلا فقد يواجه عقوبة تبدأ في هذه الدنيا وتستمر في الآخرة

عندما يتصدق المرء، فإن معاملته ليست مع محتاج، بل مع الله تعالى .وعندما يتعامل المرء بإخلاص مع الله تعالى، فإنه يثق بربِّ لا يُصدق، ينفعه في الدنيا والآخرة . وقد أشارت الآيات الرئيسية التي نوقشت إلى ذلك سورة البقرة، الآية ٢٤٥

"...مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَنَا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً"

الصبر مطلوب أيضاً في الجانب التالي من البر الذي نوقشت في الآيات الرئيسية قيد المناقشة .سورة آل عمران، الآية ١٣٤

"...والكافرين للغضب ..."

لا تعني هذه الآية أن الإنسان الصالح لا يشعر بالغضب، فالغضب صفة فطرية حتى الأنبياء عليهم السلام شعروا بها .في الواقع، الغضب صفة مفيدة عند التحكم فيه واستخدامه بالطريقة الصحيحة، كما هو الحال في أوقات الدفاع عن النفس .يعلم الإسلام الناس التحكم في غضبهم حتى لا يرتكبوا معصية الله تعالى بأقوالهم أو أفعالهم .على سبيل المثال، يجب على الشخص الغاضب أن يتلزم الصمت ولا يتحدث إلا بعد أن يزول غضبه يجب على الشخص أن يغادر الموقف الذي يتورط فيه وهو غاضب ولا يعود إلا بعد أن يهدأ .يمكن أن تكون الكلمات في كثير من الأحيان أكثر ضرراً من الأفعال، لذلك من الضروري التحكم في الكلام، وخاصة عند الغضب .وللتحكم في أفعاله، يجب على الشخص الغاضب أن يتخذ وضعية جسد خاملة .أي أنه إذا كان واقفاً، فعليه الجلوس وإذا كان جالساً فعليه الاستلقاء حتى يهدأ .وقد نص على ذلك حديث أبي داود برقم 4782 وعلى الإنسان أن يواجه الآثار السلبية للغضب بالتحلي بالصفات الحميدة، كالصبر والحلم والعفو، التي وردت في التعاليم الإسلامية، وأن يترك الصفات السلبية التي وردت في التعاليم الإسلامية كالبذاءة.

:سورة آل عمران، الآية 134

"...والكافرين الغيظ والعافين عن الناس "

.عندما يتعلم المرء ضبط غضبه ليتحدث ويفعل وفقاً لتعاليم الإسلام، يصبح العفو عن الآخرين أسهل عليه :سورة النور، الآية ٢٢ .العفو عن الآخرين لله تعالى عمل عظيم، إذ يؤدي إلى العفو عن نفسه

"...وليغفوا ولি�صفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم ..."

يجب على المرء أن يتذكر دائمًا أن الناس ليسوا ملائكة، فهم عرضة للخطأ، كما يخطئون هم أنفسهم .وكما يتمنون أن يغفر الله تعالى والناس أخطائهم، فعليهم أيضًا أن يتعلموا الصفح عن أخطاء الآخرين .ومن المفهوم أن الشخص قد يجد صعوبة في مسامحة شخص آخر في قضية مستمرة، مثل الإصابة بالإعاقة بعد حادث مروري .إذا استطاعوا السعي للصفح حتى في هذه الحالة، فسيكون الجزاء أعظم لهم .ولكن في الحالات التي يكون فيها الظلم الواقع على شخص ما غير مستمر، يجب على الشخص أن يغفو عن الآخرين ولا يتمسك بالضغائن .يجب على من يتمسك بهذه الأنواع من الضغائن أن يخشى أن يفحص الله تعالى أعماله يوم القيمة تمامًا كما فحص وتمسّك بأخطاء الناس في هذه الدنيا .من تفحص أعماله يوم القيمة سيُعاقب .وقد تأكّد ذلك صحيح البخاري، رقم ١٠٣ .وأخيرًا، من المهم الإشارة إلى أن العفو عن الآخرين يشمل اتخاذ في حديث خطوات لحماية النفس من أذى الآخرين حتى لا ينكرر التاريخ .الصبر والعفو عن الآخرين لا يعنيان اتخاذ موقف سلبي يسمح فيه المرء للأخرين بظلمه ويمتنعون عن اتخاذ خطوات لحماية أنفسهم من التعرض للأذى مرة أخرى .هذا الموقف السلبي لا علاقة له بتعاليم الإسلام .على سبيل المثال، يجب على المرأة التي تتعرض لاعتداء جسدي من زوجها أن تتخذ خطوات لحماية نفسها وأطفالها، حتى لو تطلب ذلك الاتصال بالشرطة وتركه .بعد أن تحمي نفسها وأطفالها من أذى زوجها وتمضي قدمًا في حياتها، يمكنها أن تطلب العدل في الدنيا، من خلال الحكومة، وأن تطلب العدل يوم القيمة من الله تعالى .ولكن إذا استطاعت أن تغفر له أخطاءه الماضية ضدها لوجه الله تعالى، فإن ذلك سيؤدي إلى مغفرتها .سورة آل عمران، الآية ١٣٤.

"والله يحب المحسنين"

هذا يوضّح أن المحبة الإلهية تُشَال بالطاعة، لا بالقول فقط .فكما ثابر الإنسان على فعل الخير، الذي يتضمن استخدام النعم التي وُهِبَت له على الوجه الصحيح كما هو مُبَيَّن في التعاليم الإسلامية، ازدادت عنائه الإلهية ومحبته وحمايته في الدنيا والآخرة .وهذا يضمن له راحة البال في الدنيا والآخرة) .سورة النحل، الآية ٩٧(

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحبينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

،ولكن من المهم أن نلاحظ أن المحبة والعنابة الإلهية لا تعني تحقيق جميع دعوات الإنسان ورغباته في الدنيا أو تجنبه الشدائـد . بل تعني أن الله تعالى سيمـنـه راحـة البـال في كل ما يواجهـه من رـخـاء وعـسـر ، ما دـام ثـابـتاً ١٣٤ : على طـاعـتـه .سـورـة آل عـمـران ، الآيـة

"والله يحب المحسنين"

علاوة على ذلك، ولأنه لا حدود لفعل الخير، فإنه لا يترك للناس أي عذر .ففعل الخير يعني استخدام النعم الممنوحة على الوجه الصحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، وبالتالي يمكن للجميع تحقيقه بغض النظر عن قلة أو كثـر ما أـنـعـم الله به عـلـيـهـم من دـنـيـا.

:سـورـة آل عـمـران ، الآيـة 135

"...والذين إذا فعلوا فاحشـة أو ظـلـمـوا أنـفـسـهـم"

كصغار وكبيرات . وقد نوقشت أمورٌ وقد صنفت الذنوب . قد يكون هذا إشارةً إلى الذنوب الكبيرة والصغرى عديدةً لتصنيف الكبائر والصغار . على سبيل المثال، تُعرف كل ذنبٍ تُعاقب عليه الحكومة الإسلامية بأنه كبيرة . وكل ذنبٍ ارتبط بجهنم أو غضب الله تعالى أو لعنته يُعتبر كبيرة . كما أن الإصرار على الصغار قد يكابر والعمل الصالح باجتناب يُحولها إلى كبائر . فالكبائر لا تُغفر إلا بالتوبة النصوح، بينما تُمحى الصغار .  
سورة النساء، الآية 31

...إن تجتبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيناتكم

لقد تجنبت التعاليم الإسلامية عمداً ذكر الكبائر والصغار، ليبقى المسلمين على حذر، ظناً منهم أن أي ذنب يرتكبونه يُعتبر كبيراً لو أتيحت للناس قائمةً بذلك، لأصرّ كثيرٌ منهم بلا شك على الصغار ظافرين أنها تافهة

سورة آل عمران، الآية 135

"...والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم"

وهذا يدل أيضًا على أن المرء إذا ارتكب معصية، فإنه في الحقيقة يظلم نفسه فقط، حتى لو لم يكن ذلك واضحًا له . فجلال الله تعالى لا يتغير سواء أطاعه أم لا . علاوة على ذلك، كلما أساء المرء استخدام النعم التي وُهِبَت له، اختل توازنه النفسي والجسي، وساعت أحواله، وقل استعداده عملياً للحساب يوم القيمة وهذا لن يسبب له إلا التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة، حتى لو تمنع برفاهاية الدنيا .  
سورة التوبة، الآية 82

"فليضحكوا قليلاً ولبيكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون"

:سورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد  
"كنت بصيراً قال كذلك أنتاك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

علاوة على ذلك، عندما يظلم المرء غيره، فإنه سيحاسب إن لم يُغفر له .وفي الآخرة، سيُجبر على إهداه  
أعماله الصالحة لضحاياه، وإذا لزم الأمر، سيأخذ ذنبهم حتى يُقام العدل .وهذا قد يُلقي الظالم في النار .وقد  
،مسلم، رقم 6579 .لذلك، يجب على المرء أن يتتجنب ارتكاب الذنب لذاته حذر من ذلك حديث في صحيح  
سواءً كان ذلك انتهاكاً لحقوق الله تعالى أو حقوق الناس

:سورة آل عمران، الآية 135

والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنبهم ومن يغفر الذنب إلا الله ولم يصرروا  
على ما فعلوا وهم يعلمون

كما ذكرنا سابقاً، لا يطلب الله تعالى الكمال من الناس، بل يتوقع منهم السعي في طاعته، ومتى ما وقعوا في والتنورة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة .معصية، أن يتوبوا توبة نصوحاً ويصلحوا سلوكهم من الله تعالى، ومن كل من ظلم، ما لم يُفضِّل ذلك إلى مزيد من المتاعب .ويجب على المرء أن يعاهد نفسه بصدق على عدم العودة إلى مثل هذه المعصية أو ما شابهها، وأن يُصون أي حقوق انتهكت تجاه الله تعالى والناس.

بالإضافة إلى ذلك، تُبَدِّد هذه الآية المفهوم الخاطئ للتفكير التمني، حيث يُصرّ المرء على معصية الله تعالى مع افتراض أنه سيُنال رحمته ومغفرته .في حين أن الرجاء الحقيقى ينطوى على السعي في طاعة الله تعالى والذي يتضمن استخدام النعم التي منحت لهم بشكل صحيح وفقاً لل تعاليم الإسلامية وإصلاح سلوك المرء ثم جامع الترمذى، رقم رجاء رحمة الله تعالى ومغفرته في العالمين .وقد نوَّقَنَ هذا الفرق في حديث موجود في لذلك، يجب على المرء أن يُدرك الفرق ويضمن تبنيه للأمل الحقيقى في رحمة الله تعالى ومغفرته 2459. وتجنب التفكير بالتمني، لأنَّه لا قيمة له في الإسلام.

ثم يضمن الله تعالى المغفرة والتوفيق في الدارين لمن يتحلى بصفات الصلاح المذكورة في التعاليم الإسلامية ١٣٦: سورة آل عمران، الآية

"أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنت تجري من تحتها الأنهر خالدين فيها ونعم أجر العاملين"

ولكن كما ذكرنا سابقاً، يُبيّن الله تعالى في هذه الآية أن هذا الجزاء لمن يُحقّقون إيمانهم بالعمل الصالح .وكما الضروري إدراك أن الإيمان كالنبتة التي يجب تغذيتها بالطاعات لتزدهر وتعيش .وكما أن ذكرنا سابقاً، من النبتة التي لا تتغذى بضوء الشمس تموت، فكذلك قد يموت إيمان من لا يغذيها بالطاعات .وهذه أعظم خسارة

عمران، الآيات 137-148 آل سورة

١٣٧ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَّةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ

١٣٨ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ

١٣٩ وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

إِنْ يَمْسِكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُذَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ

١٤٠ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ أَمْنَوْا وَيَتَخَذَ مِنْكُمْ شُهْدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ

١٤١ وَلِيُمَحَّصَ اللَّهُ الَّذِينَ أَمْنَوْا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ

١٤٢ أَمْ حَسِبُتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ

١٤٣ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمْنَوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تُنْظَرُونَ

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ

١٤٤ وَمَنْ يَنْقِلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يُضْرَرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّوجَّلًا وَمَنْ يُرِدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ

145 مِنْهَا وَمَنْ يُرِدُ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَبَّاجِي الشَّكِيرِينَ

وَكَانُوا مِنْ نَّاسٍ قَاتَلُوا مَعَهُ رِجُلُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابُوهُمْ فِي سَيِّلِ اللَّهِ وَمَا ضَعْفُوا وَمَا

146 أَسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ

وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا وَأَنْصُرَنَا

147 عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

148 فَعَاهَنُهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَ حُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

إن اختلاف الظروف التي يواجهها الناس في حياتهم، كالرخاء والشدة، ليس أمراً حديثاً، بل هو واقعٌ تعيشه أجيالٌ بعد أجيال، منذ فجر التاريخ .سورة آل عمران، الآية ١٣٧

"...لقد مرت عليك مواقف مشابهة لموقفك"

لذلك، ينبغي على من يواجه موقفاً معيناً ألا يعتقد أبداً أنه يمر بأمر غير عادي، وبالتالي ظالم، فقد واجه يعني تجنب كثيرون مثله أو ما شابهه. إن تذكر هذه الحقيقة يشجع المرء على الصبر في أوقات الشدة .الصبر الشكوى من القول أو الفعل، والثبات على طاعة الله تعالى، مؤمناً بأنه لا يختار إلا ما هو خير له، حتى وإن خفي عليه ذلك .سورة البقرة، الآية ٢١٦

"وَعَسَى أَن تَكُرُّ هُوَا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

سورة آل عمران، الآية ١٣٧

"...لقد مرت عليك مواقف مشابهة لموقفك"

وهذا يدل أيضاً على أن امتحان الحياة الدنيا كان دائماً واحداً على مر العصور .يتعلق هذا الامتحان بكيفية سورة الملك، الآية ٢ .استخدام المرء للنعم التي وُهِبَت له، حتى يحقق راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة

"الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أياكم أحسن عملا"

من يجتاز هذا الاختبار سيحظى براحة البال من خلال توازنه النفسي والبدني، وترتيب كل شيء وكل شخص لذلك، يجب على المرء أن يتقبل في حياته على النحو الصحيح، مع الاستعداد الكافي للحساب يوم القيمة للتعاليم الإسلامية ويعمل بها لمصلحته الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته. يجب أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه وي العمل بها، عالمًا أنها الأفضل له، حتى لو وصفت له أدوية مُرّة وحمية غذائية صارمة. وكما أن هذا المريض العاقل سيحظى بصحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك من يتقبل التعاليم الإسلامية وي العمل بها. سورة النحل، الآية 97

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيئن حياة طيبة ولنجزيئهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

، هذا لأن الله تعالى هو الوحيد الذي يملك المعرفة الازمة لضمان توازن الحالة النفسية والجسدية للإنسان ووضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح . إن معرفة المجتمع بالحالات النفسية والجسدية للإنسان لن تكفي لتحقيق هذه النتيجة، رغم كل الأبحاث التي أجريت، إذ لا يمكنهم حل جميع المشكلات التي قد يواجهها الإنسان في حياته، ولا يمكن لنصائحهم أن تُجنب المرء جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية ولا يمكن لنصائحهم أن تُمكّن المرء من وضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح، وذلك لقلة المعرفة والخبرة وال بصيرة والتخيير . الله تعالى وحده يملك هذه المعرفة، وقد أنزلها على البشرية في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . تتجلّى هذه الحقيقة عندما يلاحظ المرء من يستخدم النعم: التي وُهِبَت له وفقاً لل تعاليم الإسلامية ومن لا يستخدمها . سورة آل عمران، الآية 137

"فَسَيُرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَدِّبِينَ ..."

،مع أن المرضى، في أغلب الأحيان، لا يفهمون علم الأدوية الموصوفة لهم، ولذلك يتقوّن ثقة عمياء بأطباءهم إلا أن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليدركوا آثارها الإيجابية على حياتهم. فهو لا يتوقع من الناس أن يتقوّن بها ثقة عمياء، بل يريد منهم أن يدركوا صدقها من خلال أدلة الواضحة. لكن هذا يتطلب سورة يوسف، الآية 108 .من المرء أن يتحلى بعقل منفتح وموضوعي عند التعامل مع تعاليم الإسلام

"...قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحيد على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها .سورة النجم، الآية 43

"وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَضْحَكَ وَأَبْكَى"

:ومن الواضح أن الله تعالى لا يمنحك الطمأنينة إلا لمن أحسن استعمال نعمه .سورة آل عمران، الآية 137

"فَسَيِّرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ..."

و هذا يشير أيضًا إلى أهمية تحذير الموقف الأناني الذي لا يفكّر فيه الشخص إلا في حياته الخاصة وخاصة من يتصرف بهذه الطريقة لن يستفيد من دروس التاريخ العام، وتاريخه الشخصي، وأحوال مشاكله الخاصة من حوله. فالتعلم من هذه الأمور من أقوى السبل لتحسين سلوك الإنسان وتجنب تكرار التاريخ، بما يحقق له راحة البال . على سبيل المثال، من يراقب الأغنياء والمشاهير وهم يسيئون استخدام النعم التي وهبوا إليها وكيف أنهم، نتيجة لذلك، يعانون من التوتر والاضطرابات النفسية وإدمان المخدرات والمليوں الانتهارية، مع أنهم ينعمون برفاه الدنيا، سيعلمه إلا يتبع خطاهم بإساءة استخدام النعم التي وهبها إياهم، وسيقتضي بأن راحة البال لا تكمن في امتلاك الكثير من الدنيا . أو عندما يراقب المرء شخصًا مريضًا، ينبغي أن يشجعه ذلك على شكر صحته الجيدة واستخدامها بشكل صحيح قبل أن يفقدها هو أيضًا . لذلك، يشجع الإسلام المسلمين على سورة . أن يكونوا منتبهين بدلاً من أن يكونوا منشغلين بشؤونهم الخاصة لدرجة أنهم لا يهتمون بأي شيء آخر آل عمران، الآية 137

"فَسَبِّرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَدَّبِينَ ..."

من يتبنى موقفًا واعيًّا، ويتعلم من التاريخ ومن الناس من حوله، سيفهم أن السبيل الوحيد لنيل راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة هو استخدام النعم التي وُهِبَت له على الوجه الصحيح، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية . سورة آل عمران، الآية 138.

«هذا بيان للناس و هدى و موعظة للمتقين»

خلاف العديد من الأديان ومناهج الحياة الأخرى، فإن الإسلام دينٌ ومنهج حياةٌ للجميع دون استثناء . وهذا يُشير إلى أهمية المساواة في الإسلام . يُقْيِّم الإسلام الناس بناءً على معيار واحد : مدى إخلاصهم في طاعة الله تعالى . وهذا يعني استخدام النعم التي أنعم الله بها عليهم فيما يُرضيه، كما هو مُبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . سورة الحجرات، الآية 13:

"...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْقَاصُكُمْ"

جميع معايير الحكم على مكانة الناس الأخرى، كالجنس والعرق والطبقة الاجتماعية، لا قيمة لها، ويجب على المسلمين تجاهلها وإلا أدى إلى العنصرية والفرقة بين الأمة الإسلامية . ومن المهم التنويه إلى أنه بما أنّ النية خفية عن الناس، فلا يجوز للإنسان أن يحكم على غيره بالأفضلية بناءً على أفعاله الظاهرة، ولذلك يجب عليه الامتناع عن الادعاء بمكانة الآخرين أو نفسه، فالله تعالى وحده يعلم نية الناس وأقوالهم وأفعالهم . سورة النجم، الآية 32.

"فَلَا تَزَكِّيُوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى"

سورة آل عمران، الآية 138:

«هذا بيان للناس»

بالإضافة إلى ذلك، وبما أن القرآن الكريم يناقش طبيعة البشر، فإن تعاليمه تنطبق على جميع الناس، بغض النظر عن موقعهم أو جنسهم أو عمرهم أو خلفيتهم الاجتماعية أو الوقت الذي يعيشون فيه . فقط عندما تغير طبيعة وجود البشر، لن ينطبق عليهم القرآن الكريم . ولكن بما أن هذا غير ممكن، لأن طبيعة البشر خالدة، فإن تعاليم القرآن الكريم، وبالتالي، أحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم كذلك . على سبيل المثال مشاعر الغضب والجشع والكراهية والحب والحسد خالدة حيث اختبرها البشر منذ فجر التاريخ وسيستمر

البشر في تجربتها إلى نهاية الزمان . إن هذه القدرة على مناقشة طبيعة البشر الخالدة هي في حد ذاتها معجزة من معجزات القرآن الكريم التي لا يمكن لأي دين أو طريقة حياة أخرى أن تضاهيها.

وكما أن خريطة الطريق لا تقود الإنسان إلا إلى غايتها المنشودة، فإن القرآن الكريم لا يهدي إلا من يطبقها عمليًا .سورة آل عمران، الآية ١٣٨ :

"...وَهُدِىٌ وَرَشادٌ ..."

لذلك، فإن قراءة القرآن الكريم بلغة لا يفهمها الإنسان لن تؤدي إلى الهدایة الصحیحة .يجب على الإنسان أن يسعى بصدق لفهم تعالیمه وتطبیقها لینال الهدایة الصحیحة، فینال راحة البال في كل موقف، مستخدماً النعم التي وُهبت له على الوجه الصحیح .ولكن كما تشير الآية ١٣٨ ، فإن من يتقى الله تعالى ويتقى عواقب معصیته هو وحده من يطبق تعالیم الإسلام عمليًا .سورة آل عمران، الآية ١٣٨

"وَهُدَىٰ وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ"

يمكن للمرء أن يتبنى خوف الله تعالى والخوف من عواقب أفعاله من خلال دراسة الأدلة والبراهين الواضحة في التعالیم الإسلامية التي تتناول عاقبة من يطیعه ومن لا يطیعه .كما أن هذه الدراسة ستعزز إیمان المرء بوحданیة الله تعالى، وسيطرته الكاملة على الكون، وحتمیة محاسبته يوم القيمة .وكما ذكرنا سابقاً، يتحقق هذا أيضاً بمراقبة المرء لخيارات الآخرين في الحياة، وهل تؤدي بهم إلى راحة البال في هذه الدنيا أم لا .عندما يلاحظ المرء الآخرين يسيئون استخدام النعم التي وهبها لهم، سيدرك بوضوح كيف يؤدي ذلك إلى حالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وكيف يتسبب في ضياع كل شيء وكل شخص في حياتهم .ونتيجة لذلك، يعني هؤلاء الأشخاص من اضطرابات نفسية، مثل الاكتئاب وإدمان المخدرات والميول الانتحارية، حتى لو كانوا يتمتعون

، برفاية الدنيا . في حين أنه عندما يلاحظ المرء أولئك الذين يستخدمون النعم التي مُنحوها إليها بشكل صحيح سيرون كيف يقودهم ذلك إلى حالة ذهنية وجسدية متوازنة و يجعلهم يضعون كل شيء وكل شخص بشكل صحيح في الحياة مع الاستعداد الكافي لحسابهم يوم القيمة . لكن من يفشل في تعزيز وعيه بالله تعالى و مواجهة عواقب أفعاله لن يطبق التعاليم الإسلامية و بدلاً من ذلك سيسيء استخدام النعم التي مُنحت له ، حتى لو ادعى لفظياً الإيمان بالله تعالى . و نتيجة لذلك ، لن يحصلوا على راحة البال ولن يحققوا التفوق في العالم على أعداء الإسلام . الفصل 3 آل عمران ، الآية 139 :

«فَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»

شرط التفوق والنجاح في الدنيا والآخرة هو الإيمان الصحيح . وكما ذكرنا سابقاً ، فإن هذا يتطلب استخدام النعم المُنعم بها على الوجه الصحيح كما هو مُبيّن في القرآن الكريم و سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو بذلك يتتجاوز مجرد الرغبة اللغطي بالإسلام . إن لم يكن لل المسلمين اليوم تفوق ، فهذا يعني أنهم ليسوا مؤمنين حقيقيين بذلك ، يجب على كل مسلم أن يُقيّم ما إذا كان يؤيد اعترافه اللغطي بالإسلام بأفعاله أم لا ، وأن يُصحّح سلوكه إن لزم الأمر إن رغب في راحة البال والتفوق في الدنيا والآخرة .

ثم يُعزّي الله تعالى الصحابة رضي الله عنهم ويُطمئنّهم بعد هزيمتهم الظاهرة في غزوة أحد . سورة آل عمران ١٤٠-١٣٩ .

"...ولا تهنووا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين . وإن يمسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله"

عندما بدأت معركة أحد ، تغلب الصحابة رضي الله عنهم بسرعة على جيش الكفار مما دفعهم إلى التراجع لكن بعض الرماة الذين أمرهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير ، جبل الرمة ، الذي يقع

أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، اعتقدوا أن المعركة قد انتهت وأن الأمر لم يعد سارياً. عندما نزلوا جبل الرمة لجمع الغنائم، كشف ذلك مؤخرة جيش المسلمين. ثم تجمع جيش الكفار وهاجم المسلمين من كلا الجانبين. أدى ذلك إلى استشهاد العديد من الصحابة رضي الله عنهم. وقد نوّقش هذا في الإمام ابن كثير سيرة النبي، المجلد 3، الصفحتان 29-30.

كما يتضح من الآيات الرئيسية المذكورة وأحداث غزوة أحد، فإن الإيمان الحقيقي بالله تعالى يقتضي الثبات على طاعته في جميع الأوقات. وهذا يستلزم استخدام النعم الممنوعة على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية. وأي انحراف عن ذلك يمنع من تحقيق راحة البال والتفوق.

عَزِّى اللَّهُ تَعَالَى الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بَعْدَ خَسَارِهِمُ الظَّاهِرَةَ فِي غَزْوَةِ أَحَدٍ، بِتَذْكِيرِهِمْ بِنَصْرِهِ لَهُمْ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، حِينَ اسْتَقَامُوا عَلَى طَاعَتِهِ. وَهَذَا يَدِلُ عَلَى أَهْمَى اسْتِحْضَارِ نِعَمِ اللَّهِ الَّتِي لَا تُحْصَى، لَا سِيمَا فِي أَوْقَاتِ الشَّدَّةِ. وَهَذِهِ مِنْ أَعْظَمِ وَسَائِلِ الصَّبْرِ، إِذْ تَشَجَّعُ عَلَى النَّظَرِ إِلَى حَالِهِمْ بِإِيجَابِيَّةِ أَيِّ أَنْ يَنْظَرُ الْمَرءُ إِلَى نِعَمِ الدُّنْيَا الَّتِي لَا تُحْصَى إِلَيْهِ بَدْلًا مِنْ التَّرْكِيزِ عَلَى مَا فَقَدَهُ، فَهَذَا يَشْجَعُهُ عَلَى الصَّبْرِ وَالشَّكْرِ فَالشَّكْرُ فِي النِّيَةِ هُوَ الْعَمَلُ لِمَرْضَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالشَّكْرُ فِي الْقَوْلِ هُوَ قَوْلُ الْخَيْرِ أَوِ السَّكُوتِ، وَالشَّكْرُ فِي الْعَمَلِ هُوَ اسْتِخْدَامُ النِّعَمِ فِيمَا يَرْضِيُ اللَّهُ تَعَالَى، كَمَا هُوَ مِبْيَنٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَسُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمِنْ الصَّبْرِ أَيْضًا تَرْكُ الشَّكُورِ مِنَ الْقَوْلِ أَوِ الْفَعْلِ، وَالثَّبَاتُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى، مُعْتَقِدِينَ أَنَّهُ لَا يُخْتَارُ لَهُمْ إِلَّا مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ، وَإِنْ خَفِيَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ) سُورَةُ الْبَقْرَةِ، الْآيَةُ ٢١٦

"وَعَسَى أَنْ تَكُرُّهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوَا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

فمن أحسن التصرف في كل حال، حظي بعون الله تعالى ورحمته الدائمة، مما يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. وقد ورد ذلك في حديث صحيح مسلم، رقم ٧٥٠٠

ثم يذكر الله تعالى حقيقةً مهمةً تُعدّ جزءاً من امتحان الحياة الدنيا .سورة آل عمران، الآية ١٤٠

"...وَتِلْكَ الْأَيَامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا "

من محنـة الدـنيـا أـن يـثـبـتـ الإـنـسـانـ إـيمـانـهـ فـيـ السـرـاءـ وـالـضـرـاءـ .فـيـ الرـخـاءـ شـكـرـ ، وـفـيـ الشـدـةـ صـبـرـ .مـنـ ثـبـتـ عـلـىـ طـاعـةـ اللـهـ تـعـالـىـ فـيـ مـخـتـلـفـ الـأـحـوـالـ أـثـبـتـ إـيمـانـهـ بـالـلـهـ تـعـالـىـ .أـمـاـ مـنـ تـرـكـ طـاعـةـ اللـهـ تـعـالـىـ كـلـمـاـ خـالـفـ .(سـورـةـ الـفـرقـانـ، الـآـيـةـ 43ـ)ـ .شـهـوـاتـهـ، فـقـدـ أـثـبـتـ أـنـهـ لـاـ يـعـبـدـ إـلـاـ نـفـسـهـ، وـإـنـ زـعـمـ غـيرـ ذـكـ)

"...أـرـأـيـتـ مـنـ اـتـخـذـ إـلـهـ هـوـاهـ؟"

الـحـجـ الـآـيـةـ 11ـ وـسـورـةـ

وـمـنـ النـاسـ مـنـ يـعـبـدـ اللـهـ عـلـىـ حـرـفـ فـإـنـ أـصـابـهـ خـيـرـ اـطـمـأـنـ بـهـ وـإـنـ أـصـابـتـهـ فـتـنـةـ اـنـقـلـبـ عـلـىـ وـجـهـهـ فـقـدـ خـسـرـ"ـ  
"الـدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ ذـكـ هوـ الـخـسـرـانـ الـمـبـيـنـ

كـلـمـاـ مـرـ هـذـاـ إـلـنـسـانـ بـظـرـوفـ الرـخـاءـ، بـدـلـاـ مـنـ شـكـرـ اللـهـ تـعـالـىـ عـلـىـ مـاـ أـنـعـمـ بـهـ عـلـيـهـ مـنـ فـضـلـ، كـمـاـ وـرـدـ فـيـ ،الـتـعـالـيمـ إـلـسـلـامـيـةـ، أـسـاءـ اـسـتـخـدـامـهـاـ .وـكـلـمـاـ مـرـ بـظـرـوفـ الشـدـةـ، بـدـلـاـ مـنـ الصـبـرـ، اـشـتـكـىـ اللـهـ تـعـالـىـ لـفـظـاـ وـفـعـلـاـ

ورفض طاعته . هذا هو المنافق الذي يكشفه الله تعالى باختلاف الظروف . لذا، يجب على المرء تجنب هذا السلوك، والثبات على طاعة الله تعالى في كل حال . ففي الرخاء، يجب عليه شكر الله تعالى على ما أنعم به ، عليه من فضل، كما ورد في التعاليم الإسلامية . وفي الشدة، يجب عليه الصبر بتجنب الشكوى بالقول والفعل ، سورة البقرة ) . والاستمرار في طاعة الله تعالى ، عالماً بأنه لا يختار إلا ما هو خير له، وإن خفي عليه ذلك

الآية ٢١٦.

"وَعَسَى أَنْ تَكُرَّ هُوَا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنَّمَا لَا تَعْلَمُونَ ..."

في القتال، يختار الله تعالى أنساً ليكرمه بالشهادة ليكونوا قدوة لغيرهم، وهذا يتضمن السعي في طاعة الله تعالى، ولو بالنفس . وفي الوقت نفسه، يكشف الظالمين الذين يقتلون من يطيع الله تعالى، فيتضمن لهم العقاب في الدنيا والآخرة . سورة آل عمران، الآية ١٤٠

"نداول بين الناس وليرعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ..."

وبالإضافة إلى ذلك فإن من بين المخطئين المذكورين في هذه الآية أيضاً أولئك الذين يفشلون في تحقيق إعلانهم الشفهي عن إيمانهم بالإسلام عندما تتناقض رغباتهم

قد يكون الظالمون أيضاً يشieren إلى المنافقين الذين تراجعوا عن القتال في غزوة أحد . عندما غادر النبي محمد صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة لمواجهة العدو في أحد، وافق زعيم المنافقين عبد الله بن أبي في البداية على المشاركة في المعركة مع قومه . عندما اقتربوا من أحد، تراجع عبد الله بن أبي مع رجاله الثلاثمائة وبقي جيش المسلمين مع سبعمائة رجل ضد جيش غير مسلم قوامه ثلاثة آلاف . استخدم عبد الله بن أبي حقيقة أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يتبع اقتراحه بالقتال داخل المدينة المنورة كذرية للتراجع مع أصحابه

عذر ضعيف لشخص يدعي أنه مسلم، شخص يجب أن يطبع النبي محمد صلى الله عليه وسلم في جميع الأوقات .علاوة على ذلك، لو عارض الخطة، لكان بإمكانه البقاء في المدينة، لكنه اختار مراقبة الجيش حتى أحد، وبينما كان العدو يراقبهم، تخلى عن جيش المسلمين لإضعاف عزيمة المسلمين وتقوية عزيمة جيش الكفار .وقد نوقش هذا في كتاب الإمام ابن كثير، سيرة النبي، المجلد الثالث، الصفحتين ١٦-١٧، وفي كتاب الإمام صفي الرحمن، الرحيق المختوم، الصفحتين ٢٥٠-٢٥١.

من مظاهر النفاق أن يُظهر المرء دعمه اللفظي لآخرين ومشاريعهم الخيرية، كبناء مسجد، ثم يختفي عند المشاركة في مشروع كالتبريع بالأموال .وبالمثل، عندما يمر الناس بأوقات رخاء، يُظهرون دعمهم اللفظي مذكرين الآخرين بولائهم لهم .أما عندما يواجه الناس صعوبات، فلا يُقدم هؤلاء المنافقون أي دعم معنوي أو مادي، بل ينتقدونهم .كان هذا موقف المنافقين في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة النساء، الآية 62.

فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وإيواء

لذا، من الضروري أن يدعم المسلمون إيمانهم الشفهي بأداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد .ومن لم يفعل ذلك سيجد إيمانه الشفهي قليلاً جداً عند الله تعالى .وذلك لأن الإيمان كالنبات الذي يجب تغذيته بالطاعات حتى يزدهر .وكما أن النبات الذي لا يحصل على الغذاء، كضوء الشمس، سيفشل في النمو وقد يموت، فإن إيمان الشخص الذي لا يغذيه بالطاعات لن يزدهر وهو في خطر شديد من الموت .وهذه هي الخسارة الكبرى سورة الصاف، الآيات 2-3:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ؟ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ

الله تعالى يُطهّر المسلمين روحياً من المصائب .سورة آل عمران، الآية ١٤١:

"وَلِيُرْكَيَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ"

هذا التطهير الروحي يشمل محو ذنوبهم الصغيرة من خلال المصائب التي يواجهونها .في الواقع، أشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في صحيح البخاري، الأدب المفرد، رقم 492، إلى أنَّ المسلم لا يواجه أي نوع من المشقة الجسدية، مهما بلغ حجمها، كشوكه أو شوكه، أو أي مشقة نفسية، كالكرب إلا أنَّ الله تعالى يمحو بها ذنبه .ولكن لنيل هذا الجزاء، يجب على المرء أن يتحلى بالصبر من أول المشقة إلى آخرها .وقد أشار إلى ذلك حديث موجود في سنن النسائي، رقم 1870 .إن قبول القدر بمرور الزمن ليس صبراً، بل هو مجرد قبول، يخترقه حتى أكثر الناس نفاذًا للصبر .إن الثبات على طاعة الله تعالى من أول المشقة إلى الممات هو الصبر المأمول، لمن أراد نيل الأجر في الدارين .يجب على المرء أن يتذكر دائمًا أنَّ مواجهة المصائب التي تمحو الصغائر خيرٌ من مواجهة محاسبته يوم القيمة بصفائريها .فإذا أضيفت إلى والتوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، والاستغفار .المصائب توبة صادقة، فإنها تمحو الصغائر والكبائر من الله تعالى، ومن ظلم، ما لم يُفْضِ ذلك إلى مزيد من المتابعة .ويجب على المرء أن يعاهد نفسه بصدق على عدم العودة إلى مثل هذه المعصية أو ما شابهها، وأن يُعيد الحقوق التي انتهكت تجاه الله تعالى والناس .سورة آل عمران، الآية 141

"وَلِيُمَحَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَيُهْلِكَ الْكَافِرِينَ "

ولكن كما تشير الآية، فإن من لا يُراعي هذه الحكمة في مواجهة المصائب سيسلك كمن لا يؤمن بالثواب على مواجهتها، ونتيجةً لذلك، سيُظهر نفاد صبره بمعصية الله تعالى .سيدفعه نفاد صبره إلى إساءة استخدام النعم التي وُهِبَت له، وبالتالي سيمنعه من تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، وسيُسبب له سوء تقدير لكل شيء وكل شخص في حياته، ويمنعه من الاستعداد الكافي لحسابه يوم القيمة .وبالتالي، فإن نفاد صبره سيقوده إلى التوتر والصعوبات والمتابعة في الدنيا والآخرة.

الله تعالى المسلمين بأن نيل الجنة يتطلب طاعة صادقة وجهاداً .سورة آل عمران، الآية ١٤٢

أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين يقاتلون في سبيله منكم ويعلم الصابرين

كما لا يمكن للإنسان أن يحقق نجاحاً دنيوياً، لأن يصبح طيباً، كذلك لا يمكن للإنسان أن ينال راحة البال في الدنيا أو الجنة في الآخرة إلا بجهادٍ وتضحيةٍ صادقتين .وهذا الجهاد والتضحية يتطلبان ضبط النفس حتى تبقى ثابتة على طاعة الله تعالى، مستخدمةً النعم التي وُهبت له على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .لذا، سينال المرء راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة بجهده .فإذا بذل جهداً يسيراً في طاعة الله :سورة محمد، الآية ٧ .تعالى، فلا ينتظر الكثير في المقابل

يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم

سورة آل عمران، الآيات 140-142

إن يمسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس ولتعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم "شهداء والله لا يحب الظالمين ولبيطهر الله المؤمنين وبهلاك الكافرين أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله "الذين يقاتلون في سبيله منكم ويعلم الصابرين

في غزوة أحد، عندما نزل بعض رماة المسلمين من مواقعهم رغم أمرهم بذلك، انكشفت مؤخرة جيش المسلمين. فتجمع جيش غير المسلمين وهاجم المسلمين من الجانبين. أدى ذلك إلى استشهاد عدد كبير من الصحابة رضي الله عنهم، ومثل بهم غير المسلمين. وقد نوّقش هذا في كتاب الإمام ابن كثير، سيرة النبي المجلد الثالث، ص 30-31.

من الواضح أن السبب الرئيسي وراء تكبد المسلمين كل هذه الخسائر هو سوء تقدير الرماة. فقد عصوا النبي محمداً صلى الله عليه وسلم دون قصد، ظنًا منهم أن الحرب قد انتهت وأن أمره لم يعد سارياً. ويدل هذا الحدث على أنه ما دام المسلمون مخلصين في طاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فسيُنصرُون، أما إذا خالفوه فسيُسحبُ هذا الدعم. سورة النساء، الآية 80:

«...وَمَنْ يَطِعُ الرَّسُولَ فَقَدْ أطَاعَ اللَّهَ»

:سورة آل عمران الآية 31

قل [للنبي] محمد صلى الله عليه وسلم [إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور].  
"رحيم"

:سورة النور الآية 63

لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم ويستترون فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم مصيبة أو يصيبهم عذاب أليم

علاوة على ذلك، جرت العادة أن يتغلب الأنبياء عليهم السلام أحياناً على أعدائهم، وأحياناً أخرى يتغلب أعداؤهم، مع أن النصر النهائي دائماً ما يكون لصالح الأنبياء عليهم السلام .والسبب في هذا التناوب في الظروف هو فصل المؤمنين الصادقين عن المنافقين والانتهازيين، الذين ينضمون دائماً إلى المجموعة الناجحة لجني المنافع الدنيوية .فإذا انتصر الأنبياء عليهم السلام دائماً، فإن المنافقين والانتهازيين سيصبحون منبوذين من المؤمنين الصادقين .وإذا خسر الأنبياء عليهم السلام دائماً، فإن ذلك سيعيق رسالتهم

، ومن أسباب تعاقب النصر والهزيمة تعليم المؤمنين الصبر والشكر معاً .فإن خسروا دائماً، فقد يصبرون لكن يصعب عليهم شكرهم . وإن ربحوا دائماً، فقد يشكرون، لكن يصعب عليهم الصبر الحقيقي .يتيح لهم فالشكر في النية هو .تعاقب المواقف الصبر والشker معاً :نصفان أساسيان لنيل النجاح في الدنيا والآخرة العمل لمرضاة الله تعالى، والشker في القول هو قول الخير أو السكوت، والشker في الفعل هو استخدام النعم فيما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . كما أن الصبر هو ،تجنب الشكوى من القول أو الفعل، والثبات على طاعة الله تعالى، معتقدين أنه لا يختار لهم إلا ما هو خير وإن خفي عليهم ذلك .بسورة البقرة، الآية 216

"وَعَسَى أَنْ تَكُرُّ هُوَا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

ولقد تمنيت الموت من قبل أن تأتيه ولقد رأيته وأنت تتنظر

عندما اقترب جيش الكفار من أحد، رأى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في منامه أن على جيش المسلمين البقاء في المدينة ومواجهة العدو داخلها. وافق زعيم المناقفين عبد الله بن أبي على هذه الخطة لأنه لم يكن يرغب في مواجهة الجيش. لكن الصحابة الشباب، رضي الله عنهم، الذين لم يشهدوا غزوة بدر، ظلوا يحثونه على التقدم ومواجهة جيش الكفار في أحد، وهو ما وافق عليه في النهاية. بعد أن ارتدى النبي محمد صلى الله عليه وسلم درعه، أدرك الصحابة الشباب، رضي الله عنهم، خطأهم ونصحوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالعودة إلى اقتراحه الأول بمواجهة جيش الكفار داخل المدينة. لكن النبي محمد صلى الله عليه وسلم أجاب بأنه لا ينبغي للنبي صلى الله عليه وسلم أن يخلع درعه دون مواجهة أعداء الله تعالى. وقد ذكر ذلك الإمام ابن كثير في سيرته، المجلد الثالث، ص 14.

تحذر الآية الرئيسية من تمني المشقة حبًّا في نيل الأجر الذي لا يُحصى، إذ قد لا يصمد المرء عند مواجهتها بل ينبغي اتباع نصيحة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بالدعاء الدائم وطلب اليسر والسلامة، وإن واجهته مشقة، فعليه الثبات على طاعة الله تعالى. وقد ورد هذا في حديث صحيح البخاري، رقم 2966.

علاوة على ذلك، لم يُغير النبي محمد صلى الله عليه وسلم قراره قبل غزوة أحد، مع أن رؤياه دلت على تفضيل البقاء في المدينة، رغبةً منه في أن يكون قدوة حسنة لجميع القادة إلى يوم القيمة. القائد الصالح لا يتصرف بتتردد بتغيير أوامره دون مبرر وجيه، كحصوله على معلومات جديدة عن العدو. فهذا التصرف من شأنه أن يفقد الجنود ثقفهم بقادتهم، وهو أمر بالغ الخطورة في زمن الحرب. لذلك، ثابر النبي محمد صلى الله عليه وسلم على أمره بالخروج إلى أحد. وبشكل عام، ينبغي على المرء أن يتبنى موقفاً حازماً في حياته بحيث يبقى ثابتاً على قراراته الشرعية الدنيوية والدينية، ولا يُغير مساره إلا بالدليل والمعرفة. من يتبنى موقفاً متربداً لن يلتزم التزاماً كاملاً بأي قرار يتخذه، مما يُفقده بعض الفوائد التي كان من الممكن أن يحصل عليها لو التزم بها التزاماً كاملاً وتفانٍ في قراره. وبإضافة إلى ذلك، فإن هذا الشخص سوف ينظر باستمرار إلى الوراء، على الرغم من أنه لا يستطيع تغيير التاريخ، مما سيمنعه من النظر إلى الأمام والاستفادة من الفرص والوضع الحالي.

١٤٤: ترتبط الآية التالية بحدثين مشهورين في التاريخ الإسلامي .سورة آل عمران، الآية ١

ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل فإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين

عندما غادر بعض الرمأة المسلمين موقعهم في غزوة أحد، تجمع جيش غير المسلمين وهاجموا المسلمين من كلا الجانبين .ازدادت الفوضى والارتكاب عندما سمعت أصوات تدعى أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد استشهد .تبثب هذا في فقدان بعض الصحابة، رضوان الله عليهم، للأمل حيث رُغم أن قوتهم وإلهامهم قد استشهدوا .لكن الصحابي أنس بن النضر، رضوان الله عليه، أعلن أنه حتى لو استشهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإن الله تعالى حي لا يموت .لذلك يجب عليهم الاستمرار في القتال من أجل ما مثله النبي محمد صلى الله عليه وسلم .استمر أنس بن النضر، رضوان الله عليه، في القتال حتى استشهد .وقد نوقش هذا في الإمام ابن كثير، سيرة النبي، المجلد 3، الصفحات 31-29.

وكذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه، آمن بأنه لا بقاء للوجود إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فكسر غمد سيفه وقاتل حتى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وظل يحميه حتى انصرفا .وقد ذكر ذلك في كتاب الإمام محمد الصلاibi ، علي بن أبي طالب، المجلد الأول، ص 163-164.

مع أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليس بين المسلمين اليوم، إلا أنه يجب عليهم مواصلة السعي لتحقيق وأفضل سبيل لتحقيق ذلك هو تعلم تعاليم القرآن الكريم وسنة .ما دعا إليه، وأن يكونوا سفراء حقيقين للإسلام النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، حتى يتحلى المرء بالشخصية الإسلامية الحقة ويُظهرها للعالم الخارجي .هذا سيشجع المسلمين وغير المسلمين على التعرّف على الإسلام عندما يرون حسن سلوك المسلمين وراحة البال التي مُنحوها .أما من لم يتعلم ويعمل بتعاليم الإسلام، فسيتبين صفات سلبية، كالحسد والكبر والطمع .وسينتهي سوء أخلاقه المسلمين وغير المسلمين عن الإسلام .ولأن تمثيل الإسلام تمثيلاً صحيحاً

واحِبُّ عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ، فَكُلُّ مَسْؤُولٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَأَخِيرًا، فَإِنْ أَدَاءَ وَاجِبَهُ كَسْفِيرُ لِلإِسْلَامِ يَضْمُنُ الْإِتْحَادَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْآخِرَةِ . أَمَّا مَنْ يُصْرَّ عَلَى مُعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى، مُسْيِئًا إِسْتِخْدَامَ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ، فَلَنْ يَتَحَدَّ مَعَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ لَمْ يَتَبَعِهِ عَمَلِيًّا فِي الدُّنْيَا . وَمِنَ الْبَدِيْهِيِّ أَنَّ مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا مُخْتَلِّفًا عَنْ طَرِيقِ الْآخِرِ، فَلَنْ يَجْتَمِعَا فِي آخِرِ الطَّرِيقِ . وَيَجِبُ أَنْ يُذَكَّرُ أَنَّ الْأَمَّةَ السَّابِقَةَ، حَتَّى الَّتِي تَدَعُّ مُحَبَّةَ أَنْبِيَائِهَا الْكَرَامَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَاحْتَرَامَهُمْ، لَنْ تَتَحَدَّ مَعَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، إِذْ لَمْ يَتَبَعُوهُمْ عَمَلِيًّا فِي الدُّنْيَا .

بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ترتبط الآية 144 بوفاته. وقع أهل المدينة في قلق وحيرة شديدين. وبسبب حزنهم الشديد، كان رد فعل كل شخص على وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم مختلفاً. رفض عمر بن الخطاب رضي الله عنه في البداية تصديق ذلك وادعى أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ذهب لزيارة الله تعالى وسيعود، تماماً كما كان للنبي موسى عليه السلام موعد مع الله تعالى، ونتيجة لذلك ترك قومه لمدة أربعين يوماً.

لما وصل أبو بكر الصديق رضي الله عنه، خطب في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، وتلا سورة آل عمران الآية ١٤٤:

ما مَحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقُلِبْ عَلَى عَقْبِيهِ فَلَنْ يَضْرِبَ اللَّهُ شَيْئًا وَسِيَّجِزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ

"ثُمَّ قَالَ مَا يَلِي" : أَحْيَا اللَّهُ تَعَالَى النَّبِيَّ الْكَرِيمَ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبْقَاهُ حَيًّا حَتَّى أَقَامَ دِينَ اللَّهِ تَعَالَى وَبَيْنَ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَأَبْلَغَ رِسَالَتَهُ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ . ثُمَّ قَبَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَتَرَكَكُمْ عَلَى الْمُرْصَادِ . وَمَا يَهْلِكُ أَحَدَ إِلَّا بَعْدِ بَيِّنَاتٍ وَأَلْمٍ . مَنْ كَانَ اللَّهُ رَبَّهُ فَلَيَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَيٌّ لَا يَمُوتُ . وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ النَّبِيَّ الْكَرِيمَ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَيَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ . اتَّقُوا اللَّهَ تَعَالَى أَيْهَا النَّاسُ ! تَمْسِكُوا بِدِينِكُمْ وَتَوَكِّلُوا عَلَى رَبِّكُمْ . دِينُ اللَّهِ تَعَالَى قَائِمٌ . كَلْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى كَامِلَةٌ . اللَّهُ تَعَالَى يَنْصُرُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَيَعْظِمُ دِينَهُ . كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى بَيْنَ أَيْدِينَا . هُوَ "النُّورُ"

والشفاء به هداية الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم . فيه بيان ما أحل الله تعالى وما حرم . لا نبالي وقد سبق . بمن ينزل علينا من الخلق، بل سنقاتل من خالقنا بضراوة كما قاتلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بيان ذلك في كتاب الإمام ابن كثير، سيرة النبي، المجلد الرابع، ص 348-349.

بعد أن خطب أبو بكر رضي الله عنه الناس، آمنوا جميعاً بالحق . أما عمر رضي الله عنه، فقد شعر بدور وقد نوّقش هذا في كتاب الإمام ابن كثير . فسقط أرضاً، وأقرّ أخيراً بوفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم سيرة النبي ، المجلد الرابع، ص 348-349، وفي كتاب الإمام محمد الصلاحي "عمر بن الخطاب، حياته وعصره" ، المجلد الأول، ص 139-141.

سورة آل عمران، الآية 144:

"وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبِهِ فَلَنْ يُضْرِبَ شَيْئاً وَسِيَجِزِي اللَّهُ الشَاكِرِينَ"

شرح أبو بكر رضي الله عنه الآية ١٤٤ مذكراً الناس بأن إعلانهم طاعة الله تعالى خالصة، مستمر ولا ينتهي إلا بموتهم . يجب على المسلم أن يتذكر دائماً أن قبوله الإسلام وتحقيقه إنما يُقدم لنفسه معروفاً، وليس الله تعالى، فمكانته لا تتغير بقبول الناس له أو رفضهم له . لا يفيد المسلم إلا نفسه، فقبوله تعاليم الإسلام والعمل بها يوصله إلى راحة البال . يتحقق ذلك من خلال استخدام النعم التي وُهبت له على الوجه الصحيح كما هو مُبين في التعاليم الإسلامية . وهذا يؤدي إلى حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويسهل من وضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح، مع الاستعداد الكافي للحساب يوم القيمة . وكما هو مُبين في الآية سورة النحل، الآية ١٤٤ ، فهذه هي طريقة شكر الله تعالى، ومن خلالها ينال راحة البال في الدنيا والآخرة

"من عمل صالحا من نكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحببنه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

آل عمران الآية 144 وسورة

"ومن ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين "

من لم يقبل إيمانه بالإسلام أو يُحقق، سيسيء استخدام النعم التي مُنحها . هذا سيمنعه من تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، وسيسيء تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، ويمنعه من الاستعداد الكافي لحسابه يوم ذلك، يجب على المرأة أن يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها .القيامة . هذا سيمنعه من تحقيق راحة البال لمصلحته الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته . يجب أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، عالماً أنها الأفضل له، حتى لو وصفت له أدوية مُرّة ونظام غذائي صارم .وكما أن هذا المريض العاقل سيتمتع بصحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك سيتمتع الشخص الذي يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها . الفصل الثالث ، آل عمران، الآية 144

"ومن ينقلب على عقبه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين "

كما ذكرنا سابقاً، فإن الشكر في النية لا يكون إلا بالعمل لمرة الله تعالى .والشكراً في اللسان يكون بالقول خيراً أو الصمت .والشكراً في العمل يكون باستعمال النعم فيما يرضي الله تعالى، كما ورد في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . ومن أحاط الجميع جوانب الشكر ازداد أجرًا وبركة وطمأنينة في الدنيا :سورة إبراهيم، الآية 7 . والآخرة

" ولئن شكرتم لأزيدنكم "

ثم حثّ الله تعالى الصحابة رضوان الله عليهم على قتال أعدائهم دفاعاً عن الإسلام، مذكراً إياهم بحتمية الموت، وأنه لا يُغيره ولا يُجنبه سلوك الإنسان . فلا يُعقل إذن التغريط في طاعة الله تعالى، فإن ذلك لا يزيد في العمر ولا في رزق الدنيا) .سورة آل عمران، الآية ١٤٥ )

«وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مَقْضِيًّا»

، عموماً، بما أن أجل الموت مجهول ومحدد، فعليه استغلال الأجل الممنوح له قبل فواته .سورة المنافقون الآياتان ١٠-١١.

ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدهم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكون وأنفقوا من الصالحين ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خير بما تعملون

أعظم الخاسرين هو من يُسيء استخدام النعم التي وُهبت له، فيفقدوها توازنها النفسي والجسدي، ويُسيئ تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، ويُقصّر في الاستعداد الكافي لمحاسبته يوم القيمة، حتى مع امتلاكه رفاهية الدنيا .تتجلى هذه النتيجة جليّةً عندما يُسيء الأغنياء والمشاهير استخدام النعم التي وُهبت لهم، فيصابون بمشاكل نفسية خطيرة، كالاكتئاب وإدمان المخدرات والميول الانتحارية .سورة الكهف، الآياتان ٣-١٠

"**قُلْ هَلْ نَبَيِّكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يَحْسِنُونَ صَنْعًا**"

أما من أخلص طاعة الله تعالى، مستخدماً النعم التي أنعم بها عليه كما وردت في التعاليم الإسلامية، فإنه ينال أعظم جراء في الدنيا : راحة البال . سورة آل عمران، الآية ١٤٥

"**وَمَنْ كَانَ يَرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتُهُ مِنْهَا**"

من أطاع الله تعالى، حرص على أن يكون في حالة نفسية وجسدية متوازنة، وأن يحسن توزيع كل شيء وكل شخص في حياته، مُستعداً للحساب يوم القيمة . سورة آل عمران، الآية ١٤٥

"**وَمَنْ يَرِدُ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتُهُ مِنْهُ وَسَنُجْزِي الشَّاكِرِينَ**"

لتحقيق هذا الهدف المهم، ينبغي السعي لبلوغ قوة الإيمان . فالإيمان القوي ضروريٌ لاكتسابه، فهو يضمن الثبات على طاعة الله تعالى في كل حال، سواءً في النساء أو الضراء . ويتحقق هذا الإيمان بتعلم الأدلة والبراهين الجلية في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، والتي توضح كيف أن الإخلاص في طاعة الله تعالى يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة . أما من يجهل تعاليم الإسلام، فيضعف إيمانه، ويعصي الله تعالى بسهولة كلما تعارضت رغباته، إذ لا يدرك أن ترك الشهوات واتباع الله تعالى يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة . لذا، يجب على المرء أن يكتسب اليقين بالإيمان من خلال تعلم المعارف الإسلامية والعمل بها، حتى يظل ثابتاً على طاعة الله تعالى في كل وقت . هذا يعني استخدام النعم المنوحة على الوجه الصحيح، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية . هذا يضمن راحة البال في الدنيا

والأخرة، من خلال تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح.

سورة آل عمران، الآية 145

"ومن كان يريد ثواب الدنيا نؤته منها ومن كان يريد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين "

لا ينبغي أن ينخدع المرء باعتقاد أن الحصول على نعيم الدنيا، كالمال والمكانة الاجتماعية، دليل على محبة الله. فالله تعالى يمنح كل ذي نعمة الدنيا ابتلاء له) (سورة الملك، الآية ٢، سورة ٦٧)

"الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أياكم أحسن عملا "

اختبار الحياة يكمن في مدى استغلال المرء للنعم التي وُهِبَت له كما هو منصوص عليه في التعاليم الإسلامية وكما ذكرنا سابقاً، فإن من أساء استغلال النعم التي وُهِبَ لها قد ينال دنيا، كالمال، لكنه لن ينال من جهده (سورة المؤمنون، الآيات 55-56). شيئاً نافعاً، كالرحمة وراحة البال

أيحسبون ما نمدّهم به من أموال وبنين أنجع لهم في الخيرات بل لا يشعرون

أما من سعى لاجتياز امتحان الحياة بشكر الله تعالى، وحسن استخدام نعمه، فإنه ينال الرحمة والبركة وراحة سورة آل عمران، الآية ١٤٥ .البال في الدارين

"ومن كان يريد ثواب الدنيا نؤته منها ومن كان يريد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين "

ومن رحمة الله تعالى الواسعة أن جعل راحة البال في الدارين في أمر واحد :حسن استغلال النعم كما وردت في التعاليم الإسلامية .كان بإمكانه أن يجعل راحة البال في الدنيا سلوكاً مختلفاً عن راحة البال في الآخرة مما سيُجبر الإنسان على الاختيار بين راحة البال في الدنيا وراحة البال في الآخرة .أي أنه لن يتمكن من تحقيق راحة البال في الدارين، بل سيُجبر على التضحية براحة البال في دار من أجل راحة البال في دار أخرى .لذلك، لا ينبغي أن يُخدع الإنسان بأن راحة البال في الآخرة تعني التضحية براحة البال في الدنيا .من لم يدرك هذه الحقيقة، سيتجاهل بسهولة الاستعداد للآخرة خوفاً من عدم نيل راحة البال في الدنيا، وبالتالي لن ينال راحة البال في الدنيا ولا في الآخرة، إذ سيُسيء استخدام النعم التي وُهبت له .يجب على الإنسان أن يتتجنب هذا الفخ الشيطاني، وأن يفهم بدلاً من ذلك أن راحة البال في العالمين تكمن في شيء واحد :طاعة الله تعالى بإخلاص، وذلك باستخدام النعم التي منحها الإنسان بشكل صحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية.

:سورة آل عمران، الآية 145

"ومن كان يريد ثواب الدنيا نؤته منها ومن كان يريد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين "

تشير هذه الآية أيضاً إلى أن الله تعالى، بما أنه يتحكم في نعيم الدنيا والآخرة، فلن ينال المرء خيراً في الدنيا ولا في الآخرة بمعصيته. من أطاع الله تعالى بإخلاص، مستخدماً النعم التي وهبها إيه كاما هو مبين في التعاليم الإسلامية، سيجد أن كل ما وله الله في الدنيا والآخرة يصبح مصدر راحة وسكونة له. بينما من عصى الله تعالى، بإساءة استخدام النعم التي وهبها إيه، سيجد أن كل ما يملكه يصبح مصدر توتر ومتاعب وصعوبات له في الدنيا والآخرة. هاتان النتيتان حتمية، لأن الله تعالى وحده هو المتحكم في كل شيء في سورة النجم، الآية 43. الدنيا والآخرة، بما في ذلك قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة

" وأنه هو الذي أضحك وأبكي"

ثم طمأن الله تعالى الصحابة رضي الله عنهم بعد هزيمتهم الظاهرة في غزوة أحد .سورة آل عمران، الآية ١٤٦:

من نبي قاتل معه علماء كثير، فما استيأسوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعوا وما استسلموا، والله وكأين يحب الصابرين.

كما ذكرنا سابقاً، فإن علامة الإيمان الحقيقي بالله تعالى هي الاستقامة على طاعته في جميع الأحوال، سواء في السراء أو الضراء. بل إن أوقات الشدة ضرورية لتمييز من يخلص في طاعة الله تعالى من لا يخلص. فطاعة الله تعالى في الرخاء غالباً ما تكون أسهل من طاعته في الشدة) .سورة العنكبوت، الآيات ٢-٣(

أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا ولیعلمن الكاذبين

لذا يجب على المرء أن يظل ثابتاً على طاعة الله تعالى في كل وقت، عالماً بأنه سيمنهم الدعم والفرج في النهاية. سورة الطلاق، الآية 2

"وَمَنْ يَتَقَبَّلِ اللَّهُ مِنْهُ فَيُعْلَمُ لَهُ مَخْرَجًا"

ولكن من المهم أن نلاحظ أن هذا العون الإلهي ليس بناءً على رغبات الناس، بل هو دائماً بناءً على علم الله تعالى وحكمته الامتناهية. ولذلك، يأتي هذا العون الإلهي في الوقت الأنسب للناس وبالطريقة الأنسب لهم حتى وإن لم يكن ذلك واضحاً لهم). سورة البقرة، الآية ٢١٦ )

"وَعَسَى أَنْ تَكُرُّهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوَا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

لذا، يجب على المرء أن يكون ثابتاً على طاعة الله تعالى في جميع الأوقات، عالماً بأنه سيمنح راحة البال والتوفيق في الدنيا والآخرة، بطريقة أو بأخرى، سواءً بدا له ذلك أم لا. سورة النحل، الآية 97

"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييئه حياة طيبة ولنجزئهم أجرهم بحسن ما كانوا يعملون"

146: وسورة آل عمران الآية

من نبي قاتل معه علماء كثير، فما استيأسوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استسلموا، والله وكأين يحب الصابرين.

تشير هذه الآية أيضاً إلى مفهوم مهم يُعين على الصبر. عند مواجهة أي مصيبة، يجب أن يتذكر أن كثيراً من الناس قد واجهوا مثلها أو ما شابهها. إن فهم هذه الحقيقة يشجع على الصبر، إذ سيتذكر أن الابلاء في الدنيا مبدأ وحقيقة من حقائق الحياة الدنيا، وقد واجهها جميع الناس وسيظلون يواجهونها إلى يوم القيمة. وبوجه عام، يتضمن الصبر تجنب الشكوى من القول أو الفعل، والثبات على طاعة الله تعالى، معتقداً أنه لا يختار إلا ما هو خير لهم، حتى وإن خفي ذلك عليهم. سورة البقرة، الآية ٢١٦

"وَعَسَى أَن تَكُرُّ هُوَا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

146: سورة آل عمران، الآية

"...وكم من نبي قاتل معه علماء كثير

تشير هذه الآية إلى أن الثبات على طاعة الله تعالى يتطلب يقيناً بالإيمان، وهو ما يُكتسب باكتساب المعرفة قوة الإيمان أمرٌ ضروريٌّ، إذ يضمن الثبات على طاعة الله تعالى الإلهية والعمل بها. وكما ذكرنا سابقاً، فإن

في جميع الأحوال، سواءً أكانت يسراً أم عسراً .ويتحقق هذا الإيمان القوي بتعلم المرء للأدلة الواضحة والبراهين الواردة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، والتي توضح كيف أن إخلاص طاعة الله تعالى يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة .ومن ناحية أخرى، فإن من يظل جاهلاً بالتعاليم الإسلامية سيضعف إيمانه .وسيعصي هذا الشخص الله تعالى بسهولة، كلما تعارضت رغباته، إذ يفشل في ملاحظة كيف أن ترك رغباته واتباع الله تعالى بدلاً من ذلك يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة لذا، يجب على المرء أن يكتسب اليقين بالإيمان من خلال تعلم العلم الشرعي والعمل به، ليستقيم على طاعة الله تعالى في جميع الأوقات .وهذا يتطلب استخدام النعم الممنوعة له على الوجه الصحيح، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .وهذا يضمن له راحة البال في الدنيا والآخرة، من خلال تحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح .سورة آل عمران، الآيات ١٤٦-١٤٧

قاتلوا كثيراً من العلماء، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله، وما ضعفوا ولم يستسلموا، والله يحب... " الصابرين، وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا أغر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على ".القوم الكافرين

تشير هذه الآيات إلى مبدأ مهم غالباً ما يغفل عنه المسلمين .فعمّا أن الدعاء لله تعالى ركنٌ أساسي من أركان إلا أنه من المهم إدراك أن الدعاء لا يكون نافعاً إلا بالطاعة، فكل دعاء في القرآن الكريم، بهذا ،الإسلام كما أن كل دعاء في القرآن .الدعاء، وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مقرنون بطاعة الله تعالى الكريم أداه من جاهد في الطاعة، وسعى طوال حياته إلى استغلال النعم التي وهبها الله إليها بما يرضي الله تعالى .وهذا يدل على أهمية إدراك أن الدعاء لا يكون نافعاً إلا بالطاعة .وللأسف، تبني كثير من المسلمين موقفاً من الكسل، حيث يجدون الدعاء لكنهم لا يطعون الله تعالى عملياً .هذا لأن الدعاء إلى الله تعالى يتطلب الحد الأدنى من الطاقة والوقت ولا يتطلب أي موارد أخرى مثل المال .ومن الواضح من تعاليم الإسلام وحياة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الدعاء يجب أن يكون مدعوماً بأفعال الطاعة حتى يكون فعالاً .تُظهر كل خطوة في حياة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وحياة أصحابه رضي الله عنهم بوضوح كيف أطاعوا الله تعالى جسدياً باستخدام النعم التي منحت لهم بشكل صحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية .لم يدعوا أبداً من أجل الإغاثة أو النصر بينما يرفضون التصرف بطرق ترضي الله تعالى .يشير الحديث الموجود في جامع الترمذى برقم 3499 بوضوح إلى أن وقتين خاصين في اليوم يستجيب فيه الله تعالى للدعاء بشكل إيجابي، وكلاهما مرتبان بأفعال الطاعة .الوقت الأول بعد الصلوات المفروضة مباشرةً والثاني في آخر الليل، حيث يصلى تطوعاً .كما أن الآيات التالية ثبتت بوضوح أن الدعاء يجب أن يُقرن بالطاعات ليكون كاملاً وفعالاً .سورة فاطر، الآية ١٠

"...إِلَيْهِ يَصُدُّ الْكَلَامُ الطَّيِّبُ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يُرْفَعُهُ..."

186: سورة البقرة، الآية

"إِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دُعَوةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَنِي فَلَيُسْتَجِيبُوا لِي وَلَيُؤْمِنُوا بِي لَعْلَهُمْ يَرْشَدُونَ ..."

إن عدم فهم وجوب تأييد الدعاء بطاعة الله تعالى، سببٌ رئيسيٌّ لعدم تغير حال المسلمين إلى الأفضل، إذ لا بد من تغيير النية والقول والفعل لإحداث تغيير إيجابي في حياتهم .سورة الرعد، الآية ١١

"إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْيِرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يَغْيِرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ"

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المرء أن يستغل الموارد المتاحة، كالطاقة، لإحداث تغييرات إيجابية في حياته ولا ينبغي له الاعتماد على الدعاء فقط .على سبيل المثال، يجب على من يواجه مشاكل زوجية أن يتخذ خطوات عملية لحلها، مقرروًناً ذلك بالدعاء إلى الله تعالى .لا يمكن أن يتکاسل عن اتخاذ خطوات عملية لحل مشاكله، معتمداً فقط على الدعاء .وكما سبق شرحه، فإن هذا الموقف السلبي والخاطئ يتعارض مع تعاليم الإسلام.

كما تشير الآية ١٤٨، فإن الطمأنينة في الدنيا والآخرة لا تتحقق إلا إذا دعم الإنسان دعائه وإيمانه بالله تعالى بأفعال طاعة فعلية، مستخدماً النعم التي وُهبت له على الوجه الصحيح كما وردت في التعاليم الإسلامية. سورة آل عمران، الآية ١٤٨:

«فَاتَّاهُمُ اللَّهُ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَحْسِنُ ثَوَابُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ».

كما تشير هذه الآية، فإن ثواب الدنيا لا يكون إلا باستغلال هذا الثواب، كالمال، استغلاً صحيحاً كما ورد في التعاليم الإسلامية. ومن أساء استعماله، فلن ينتفع به في الدنيا والآخرة، إذ سيصبح مصدر تعبي له في الدنيا والآخرة. أما ثواب الآخرة، فهو خير لا ينال، فلا يُسيء الإنسان استغلال نعيم الآخرة.

علاوة على ذلك، من المهم ملاحظة أن محبة الله تعالى تُمنح لمن أحسن. وهذا الإحسان يتطلب طاعة الله تعالى عملياً، وذلك باستخدام النعم الممنوحة على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، وبالتالي يتتجاوز مجرد الإيمان بالله تعالى.

وأخيراً، بما أن الخير المذكور في هذه الآية لا حدود له، فلا عذر للإنسان في تركه، إذ لا يُقاس بكثرة النعم الدنيوية التي يملكتها، بل بكيفية استخدامها. ولذلك، يمكن لكل إنسان أن ينال محبة الله تعالى بعمل الخير، مهما كثرت النعم الدنيوية التي يملكتها، وذلك بحسن استخدامها كما هو مبين في التعاليم الإسلامية. سورة آل عمران الآية ١٤٨:

"وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ..."



سورة آل عمران، الآيات 149-151

يَتَأْيِهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرِدُّوْكُمْ عَلَىٰ أَعْقَبِكُمْ  
فَتَنَقَّلُوْكُمْ خَسِيرِينَ ١٤٩

بِلِ اللَّهِ مَوْلَدُكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ١٥٠

سَنُنْلِقِ فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا آشَرَكُوْا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ  
سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ١٥١

عندما يدعوا الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، غالباً ما يكون دعوته مرتبطة بتحقيق إيمانهم اللفظي . وذلك لأن الإيمان اللفظي بدون عمل لا قيمة له في الإسلام . فالأعمال هي الدليل والبرهان المطلوب لنيل الثواب وكما أن الشجرة المثمرة لا تنفع إلا بإثمارها، فكذلك الإيمان لا ينفع إلا بالأعمال . والرحمة في الدنيا والآخرة الصالحة . وفي هذه الحالة، يحذر الله تعالى المسلمين من إقامة علاقات وطيدة مع غير المسلمين تؤدي بهم إلى معصية الله تعالى بإساءة استخدام النعم التي أنعم بها عليهم . سورة آل عمران، الآية 149

"...يا أيها الذين آمنوا إن طباعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم "

لا تعني هذه الآية أنه لا يجوز للمسلم أن يصادق غير المسلم، فهذه الآية تحذيراً وآيات مشابهة لها تشير إلى غير المسلمين في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم . كانت مصادقة غير المسلم الذي يسعى إلى تدمير الإسلام أمراً بالغ الخطورة في ذلك الوقت، إذ كان غير المسلمين يتاجسون على المسلمين للحصول على معلومات استخباراتية حيوية تساعدهم في حربهم ضد الإسلام.

عموماً، يُشير القرآن الكريم بوضوح إلى أن الله تعالى لا يُحرّم مصادقة غير المسلمين . سورة الممتحنة، الآية 8:

لَا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أَن تبروهم وتقسّطوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
الْمُقْسِطِينَ.

في الواقع، تُحدّر الآية الكريمة المسلمين من مصاحبة من يُبعدهم عن طاعة الله تعالى . وهذا يعني استخدام النعم المُنعم بها على الوجه الصحيح وفقاً لل تعاليم الإسلامية . وهذا ينطبق على المسلمين وغير المسلمين على حد سواء . وكما حدّر في حديث سنن أبي داود، رقم 4833، فإن المسلم على درب صديقه . وهذا يعني أن

المرء سيتحلّى بصفات صاحبه، سواءً كانت حسنة أو سيئة، سواءً بدا له ذلك أم لا . بذلك، يجب على المسلم أن يسعى لمصاحبة من يحثه على طاعة الله تعالى.

علاوة على ذلك، فإن الإحسان إلى الناس جميعاً، مسلمين وغير مسلمين، من صفات المؤمن الحق . فهو يحفظ الإنسان ومالمه من الأذى اللفظي والبدني . وقد ورد ذلك في حديث سنن النسائي، رقم 4998

من المهم أن نفهم الفرق بين السلوك الاجتماعي السليم والصداقة العميقه . فالصداقة العميقه تؤثر دائمًا على الشخص، سواء أدرك ذلك أم لا ، وقد تدفعه إلى التنازل عن دينه حبًا لرفيقه، بينما لا يصل به حسن الخلق إلى هذا المستوى . بذلك، يجب على المسلمين التحلي بالأخلاق الحميدة مع الجميع، مع حصر الصداقة العميقه، بمن يشجعهم على طاعة الله تعالى خالصة . فالمسلم وحده من يستطيع فعل ذلك مع مسلم آخر . أما غير المسلم فقد يشجعه، بشكل مباشر أو غير مباشر، على معصية الله تعالى، حتى وإن لم يقصد ذلك . ذلك أن غير المسلم يعيش وفق قواعد سلوكيه مختلفة عن المسلم . والسلوك الذي يقبله غير المسلم قد لا يكون مقبولاً في نظر الإسلام . سورة آل عمران، الآية 149

أيها الذين آمنوا إن تعطوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنتقلوا خاسرين يا

ال المسلم الذي يعصي الله تعالى بإساءة استخدام النعم التي أنعم بها عليه، سيخسر الدنيا والآخرة، إذ لن ينال راحة البال فيهما . فإساءة استخدام النعم الممنوعة تمنعه من تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، وتؤدي به إلى إهمال كل شيء وكل شخص في حياته، وتنزعه من الاستعداد للحساب يوم القيمة . ولذلك، لن ينال هذا الإنسان إلا التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة، حتى وإن تمتع بمزايا الدنيا . وتتجلى هذه الحقيقة جليّةً لمن يسيئون استخدام النعم الممنوعة لهم، كالأغنياء والمشاهير . أما من يثبت على طاعة الله تعالى في جميع الأوقات، مستخدماً النعم التي أنعم بها عليه كما وردت في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فسينال راحة البال في الدنيا والآخرة . سورة آل عمران، الآية 150

"ولكن الله مولاكم وهو خير الناصرين"

حالة ذهنية وجسدية متوازنة ووضع كل شيء وكل شخص سيحصلون على راحة البال من خلال تحقيق بشكل صحيح في حياتهم مع الاستعداد الكافي للمساءلة يوم القيمة. لذلك، يجب على الشخص قبول التعاليم الإسلامية والعمل بها لمصلحته الخاصة، حتى لو كانت تتعارض مع رغباته. يجب أن يتصرفوا كمريض حكيم يقبل ويتصرف بناءً على نصيحة طبيبه مع العلم أنها الأفضل له، حتى لو وصفت لهم أدوية مرأة وخطة نظام غذائي صارم. بنفس الطريقة التي سيحقق بها هذا المريض الحكيم صحة نفسية وجسدية جيدة، فإن الشخص الذي يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها سيحقق ذلك أيضًا. وذلك لأن الشخص الوحيد الذي لديه المعرفة اللازمة لضمان تحقيق الشخص لحالة ذهنية وجسدية متوازنة ووضع كل شيء وكل شخص بشكل صحيح في حياته هو الله تعالى. إن معرفة المجتمع بالحالات النفسية والجسدية للإنسان لن تكفي لتحقيق هذه النتيجة، رغم كل الأبحاث التي أجريت، إذ لا يمكنهم حل جميع المشكلات التي قد يواجهها الإنسان في حياته ولا تُجنب نصائحهم جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية، ولا تُمكّنهم من وضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح، وذلك لفلاة المعرفة والخبرة وال بصيرة والتحيز. الله تعالى وحده يملك هذه المعرفة، وقد أنزل لها على البشرية في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. تتجلّى هذه الحقيقة عندما يلاحظ ومع أن المرضى، في معظم المرض، من يستخدم النعم التي وُهبت له وفقًا لل تعاليم الإسلامية ومن لا يستخدمها الحالات، لا يفهمون علم الأدوية الموصوفة لهم، ولذلك يتقدّم ثقة عمياً بطبعيّهم، إلا أن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليدركوا آثارها الإيجابية على حياتهم. لا يتوقع الله من الناس أن يثقوا بتعاليم الإسلام ثقة عمياً، بل يريد منهم أن يدركوا صدقها من خلال أدلة الواضحه. لكن هذا يتطلب من سورة يوسف، الآية 108. المرء أن يتحلى بعقل منفتح وموضوعي عند التعامل مع تعاليم الإسلام

"...قل هذه سبلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحد في قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يفر من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكي"

سورة . ومن الواضح أن الله تعالى لا يمنح راحة البال إلا لمن أحسن استخدام نعمه كما بينتها تعاليم الإسلام  
آل عمران، الآية ١٥٠:

"ولكن الله مولاكم وهو خير الناصرين"

سورة آل عمران، الآيات 149-150

يا أيها الذين آمنوا إن طيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنتقبوا خاسرين والله مولاكم وهو خير  
الناصرين

توضح هذه الآيات أيضًا أن المسلم لا ينال حماية الله تعالى ونصره إلا بطاعته الصادقة، بينما يفقد هذه الحماية  
والنصرة إذا عصى الله . ومن المهم ملاحظة أن طاعة الله تعالى لا تتجلى إلا بالأفعال، ولذلك فهي تتجاوز  
 مجرد التصريح به لفظيًّا . لذا، يجب على المرء أن يطيع الله تعالى عمليًّا إذا رغب في نيل حمايته ونصره  
وتشمل هذه الطاعة استخدام النعم الممنوعة له على الوجه الصحيح كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة  
النبي محمد صلى الله عليه وسلم . علاوة على ذلك، من المهم إدراك أن حماية الله تعالى ونصره لا يكونان  
بأهواء الناس، بل يكونان دائمًا بعلم الله تعالى وحكمته اللامتناهية . لذا، فإن هذه الحماية والنصرة تكونان في  
الوقت المناسب وبالطريقة التي تناسب الناس، حتى وإن لم يكن ذلك واضحًا لهم . سورة البقرة، الآية 216

"وَعَسَى أَن تَكْرِهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

لذا، يجب على المرء أن يكون ثابتاً على طاعة الله تعالى في جميع الأوقات، عالماً بأنه سيمكن راحة البال وال توفيق في الدنيا والآخرة، بطريقة أو بأخرى، سواءً بدا له ذلك أم لا .سورة النحل، الآية 97

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحبينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بحسن ما كانوا يعملون"

كما ذكرنا سابقاً، فإن الإصرار على معصية الله تعالى بإساءة استخدام النعم التي أنعم بها عليه، سيحرمه من حالة نفسية وجسدية متوازنة، وسيؤدي به إلى إهمال كل شيء وكل شخص في حياته .وهذا الموقف سيؤدي به إلى اضطرابات نفسية لا تُحصى .سورة آل عمران، الآية ١٥١

"سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل منه سلطانا "

يشير الرعب إلى جميع أنواع الاضطرابات النفسية التي قد تصيب الناس، كالخوف الشديد من الفقر والوحدة ولأن الله تعالى هو المتحكم الوحد في نفوس الناس، فإن كل من يُصر على معصية الله تعالى سيُصاب :سورة النجم، الآية 43 .بالخوف المحدد ، وهذا ما سيمنه من تحقيق راحة البال

"وأنه هو الذي أضحك وأبكي"

82: وسورة التوبة الآية

"فليضحكوا قليلاً ولبيكوا كثيراً جراء بما كانوا يكسبون"

124-126: وسورة طه، الآيات

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد  
"كنت بصيراً قال كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسي

كما ذكرنا سابقاً، يجب على المرء أن يتتجنب جميع قواعد السلوك التي وضعها البشر، وأن يلتزم بدلاً من ذلك بالقواعد الإلهية التي أنزلها الله تعالى، فهو وحده القادر على توفير أفضل قواعد السلوك التي تحمي الناس من الاضطرابات النفسية، وتؤدي بهم إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. أما من يرفض طاعة الله تعالى، خالق الكون وحافظه، ويتبني قواعد سلوك لم يأذن بها، فسيواجه عقوبة سلوكه في الدنيا والآخرة. في هذه الدنيا، سينتلى بالاضطرابات النفسية، وسيكون العقاب الذي ينتظره في الآخرة أشد بكثير. سورة آل عمران، الآية ١٥١.

في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل منه سلطانا ومؤاهم النار وبئس مثوى سُنْقِي  
الظالمين

في نهاية المطاف، بما أن الخلق كله ملك الله تعالى وتحت سلطته وحكمه، فلا خيار للإنسان إلا الامتثال لأحكامه. وكما أن المرء سيواجه المتاعب إذا لم يتلزم بقواعد الحكومة المسؤولة عن بلده ما، فإنه سيواجه المتاعب في كلا العالمين إذا لم يتلزم بقواعد مالك الكون. قد يستطيع المرء مغادرة بلده ما إذا لم يرض بقواعديه، لكنه لن يستطيع الفرار إلى مكان لا تُطبّق فيه قواعد الله تعالى وحكمه. قد يستطيع المرء تغيير قواعده، لكنه لن يستطيع تغيير قواعد الله تعالى. وكما أن صاحب البيت يُقرر قواعده، حتى لو اعترض عليها الآخرون، كذلك الكون الله تعالى، وهو وحده من يُقرر قواعده، سواءً رضي الناس بها أم كرهوها. لذا يجب على المرء الامتثال لهذه القواعد، لمصلحته. من أدرك هذه الحقيقة امتثل لأحكام الله تعالى، وسعى في طاعته مستخدماً النعم التي وهبها إليها على الوجه الذي يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يمكن للمرء إما أن يسعى لتعلم الحكمة الكامنة وراء أوامر الله تعالى ونواهيه حتى يفهم ما يفيده المجتمع الأوسع وكيف يؤدي إلى راحة البال والبدن في الدنيا والآخرة، أو أن يعبد أهواءه ويرفض تعاليم الإسلام. ولكن من لم يمتثل لأحكام الإسلام فعليه أن يعد نفسه لمواجهة عواقب اختياره في الدنيا والآخرة، ولن ينقذه أي اعتراض أو احتجاج أو شكوى. سورة الكهف، الآية 29

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها . وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمسخ يشوي الوجوه .بئس الشراب وساعت مرقده

سورة آل عمران، الآية 151

"سنقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل منه سلطانا "

تشير هذه الآية أيضًا إلى أهمية تجنب الاضطرابات النفسية المرتبطة بمعصية الله تعالى، وذلك بالالتزام بكلمة الصارم بما أنزله الله تعالى، وهمًا مصدرها الهداية: القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم زاد العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى، وإن كانت تؤدي إلى الخير، قل العمل بهما، مما يؤدي بدوره إلى الضلال. ولذلك حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث ورد في سنن أبي داود، رقم 4606 من أن أي أمر لا يستمد من هذين المصادرين من الهداية فهو مرفوض عند الله تعالى. علاوة على ذلك، كلما زاد العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى، زاد العمل بأمور تتعارض مع تعاليم الإسلام. وهذا يُضل الشيطان الناس تدريجيًّا. على سبيل المثال، يُنصح من يواجه صعوبات بممارسة بعض التمارين الروحية التي تتعارض مع تعاليم الإسلام وتتحدىها. وأن هذا الشخص جاهلٌ ويعتمد على مصادر أخرى للمعرفة الدينية، فإنه يقع بسهولة في هذا الفخ ويببدأ بممارسة تمارين روحية تتحدى تعاليم الإسلام مباشرةً. بل ويببدأ بالاعتقاد بأمور عن الله تعالى والكون تتعارض مع تعاليم الإسلام أيضًا، مثل الاعتقاد بأن الناس أو المخلوقات الخارقة للطبيعة قادرة على التحكم في مصيره، إذ إن معرفته مستقاة من غير مصدر الهداية. ومن هذه الممارسات والمعتقدات الضالة كفرٌ صريح، كممارسة السحر الأسود. سورة البقرة، الآية ١٠٢

"وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملkin ببابل هاروت ..."  
"...وماروت وما يعلم من أحد حتى يقول إنما نحن فتنة فلا تكفر

لذا، قد يفقد المسلم إيمانه دون أن يشعر، إذ اعتاد العمل بمصادر أخرى للمعرفة الدينية. ولذلك، فإن العمل بالبدع التي لا تستند إلى هذين المصادرين هو اتباع لخطى الشيطان. سورة البقرة، الآية ٢٠٨

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل منه سلطاناً وأماواهم النار وبئس مثوى سُنْقِي  
الظالمين

من المهم ملاحظة أنه على الرغم من أن هذه الآية تبدأ بالإشارة إلى غير المسلمين، إلا أن العقوبة المذكورة في الآخرة تشير إلى الظالمين وليس غير المسلمين . وبالتالي، فإن هذا يحذر المسلمين من اتباع سلوك من يكفر بالله تعالى . لذلك، يجب على المسلم أن يحقق إعلانه الشفهي عن إيمانه بالله تعالى ، من خلال طاعته عملياً . وهذا ينطوي على استخدام النعم التي مُنحت له بشكل صحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية ولكن كما حذر الآية 151، إذا اختاروا التصرف عملياً مثل شخص لا يؤمن بالله تعالى ، من خلال إساءة استخدام النعم التي مُنحت لهم، فقد ينضمون إليهم في الآخرة . بالإضافة إلى ذلك، من الضروري أن نفهم أن الإيمان مثل نبات يجب تغذيته بأعمال الطاعة حتى يزدهر . كما أن النبتة التي لا تتغذى، كضوء الشمس، لا تزدهر، بل قد تموت، كذلك إيمان من لا يغذيها بالطاعات لا يزدهر، وهو في خطر شديد . وهذه هي الخسارة الكبرى.

سورة آل عمران، الآية 151

في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل منه سلطاناً وأماواهم النار وبئس مثوى سُنْقِي  
الظالمين

ترتبط هذه الآية بغزوَة أحد . فعندما عاد النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رضي الله عنهم إلى المدينة المنورة بعد هزيمتهم الظاهرة في غزوَة أحد، أدركوا أن قادة مكة غير المسلمين يفكرون في العودة إلى المدينة المنورة للقضاء على الإسلام نهائياً . فأمر النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحابة رضي الله عنهم

رغم حراهم البالغة وتعب أجسادهم، بالخروج للاحقة غير المسلمين .فلما استجاب الصحابة رضي الله عنهم، أنزل الله تعالى سورة آل عمران، الآية ١٧٢

الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم الداء وللذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم

وقد تقدم هذا في كتاب الإمام ابن كثير، سيرة النبي، المجلد الثالث، ص 67-68.

رجل يُدعى معبد بن أبي معد بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وجيشه، وقدم له التعازي .وأمره النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالوصول إلى جيش الكفار وثنيهم عن مهاجمة المدينة المنورة .وفي النهاية، وصل إلى جيش الكفار وحذرهم من مهاجمة المدينة، فقد جمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم جيشاً عظيماً مستعداً للقتال حتى الموت .وبهذا، ألقى الله تعالى الرعب في قلوب الكفار الذين قرروا العودة إلى مكة، على الرغم من فشل أهدافهم الرئيسية في قتل النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتأمين جنور تجارتهم بعد المدينة المنورة .سورة آل عمران، الآية 151

سنقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل منه سلطاناً وأماه النار وبئس مثوى الطالمين

وقد تقدم هذا في كتاب الرحيق المختوم للإمام صفوي الرحمن ص 288-291 وفي كتاب أسباب النزول للإمام الواهي 3: 151 ص 42

يدل هذا الحدث على أهمية تقدير قدرة الله تعالى الكاملة على كل شيء، بما في ذلك قلوب الناس، دار راحة البال حتى في النصر، لم يبقَ لغير المسلمين إلا الخوف، مما دفعهم إلى العودة إلى مكة دون تحقيق أهدافهم الرئيسية. وهذا يدل على أن أي نجاح دنيوي يتحققه المرء بمعصية الله تعالى، لن ينجو من الاضطرابات النفسية المرتبطة بمعصية الله تعالى، كالخوف من مواجهة أبغض ما يكره. لذلك، يجب على المرء أن يثبت على طاعة الله تعالى لنفسه، مستخدماً النعم التي وهبها له الإسلام استخداماً صحيحاً، إذا أراد التخلص من جميع المخاوف والاضطرابات النفسية، وتجربة راحة البال في الدنيا والآخرة. سورة البقرة، الآياتان 38-39.

وإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون .والذين كفروا وكنبوا بآياتنا أولئك...". أصحاب النار هم فيها خالدون

سورة آل عمران، الآيات 152-158

وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ، إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ، حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ  
وَتَنْزَعُتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَدْتُكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ  
يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفْتُمْ عَنْهُمْ لِبَتْلِيَكُمْ وَلَقَدْ  
عَفَاهُ عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ١٥٢

﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَكُونُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي  
أُخْرَىٰ كُمْ فَأَثْبِكُمْ غَمَّا بِغَمٍ لِكَيْلًا تَحْرَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا  
أَصْبَكُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٥٣ ﴾

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْفَمِ أَمْنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةً قَدْ أَهْمَمَهُمْ  
أَنفُسُهُمْ يَظْنُونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَهْلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنْ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ  
إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفِونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبَدِّونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنْ الْأَمْرِ شَيْءٌ  
مَا قُتِلْنَا هَذِهِنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَرَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِنَّ مَضَاجِعَهُمْ  
وَلِبَتْلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ

إِنَّ الَّذِينَ تَوَلُوا مِنْكُمْ يَوْمَ الْجَمْعَانِ إِنَّمَا أَسْتَرَّ لَهُمُ الْشَّيْطَانُ بِعَضِ مَا كَسَبُوا

وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ 100

يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْرَانِهِمْ إِذَا أَضْرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا

غُزَّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَأْتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسَرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحِبُّ

وَمُمِيتُ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ 101

وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُمَّلِّمُ لِمَغْفِرَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ 102

وَلَئِنْ مُتُمَّلِّمٌ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ 103

بذكر الله تعالى بعض الدروس المهمة المستفادة من غزوة أحد .سورة آل عمران، الآية ١٥٢

...ولقد صدقكم الله وعده إذ تقتلونهم بإذنه حتى إذا فشلتكم وتنازعتم في الأمر وعصيتم

وبصورة عامة، يتضح من هذا أنه ما دام المرء ثابتاً على طاعة الله تعالى، مستخدماً النعم التي وُهِبَت له على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، فإنه سيحظى براحة البال والنجاح. أما إذا أصرَّ على معصيته، فلن ينال راحة البال والنجاح، حتى وإن لم يكن ذلك واضحاً له. وذلك لأن من أحسن استخدام النعم سيحظى بحالة نفسية وجسدية متوازنة، وسيوضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه التي وُهِبَت له الصحيح، مع الاستعداد الكافي للمحاسبة يوم القيمة. وبالتالي، تؤدي هذه الطاعة إلى راحة البال في الدنيا والآخرة .سورة النحل، الآية ٩٧

"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييئه حياة طيبة ولنجزيئهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

أما من يعصي الله تعالى، فلن يحقق حالةً متوازنةً نفسياً وجسدياً، بل سيسقط تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، ولن يُعد العدة الكافية لحسابه يوم القيمة. ولذلك، فإن معصيته ستُوقعه في ضغوطٍ وصعوباتٍ ومتاعب في الدنيا والآخرة، حتى وإن كان ينعم بنعيم الدنيا .سورة التوبة، الآية ٨٢

"فليضحكوا قليلاً ولبيكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون"

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد  
"كنت بصيرا قال كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

لذا، يجب على الإنسان أن يتقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها لمصلحته الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته . عليه أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، عالماً أنها الأنسب له، حتى لو وُصفت له أدوية مُرّة وحمية غذائية صارمة . وكما يتمتع هذا المريض العاقل بصحة نفسية وجسدية جيدة كذلك يتمتع بها من يتقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها . ذلك أن الله تعالى هو الوحيد الذي يملك المعرفة الازمة لضمان توازن الحالة النفسية والجسدية للإنسان، ووضع كل شيء وكل شخص في حياته على النحو الصحيح . إن معرفة المجتمع بالحالات النفسية والجسدية للإنسان لن تكفي أبداً لتحقيق هذه النتيجة، على الرغم من جميع الأبحاث التي أجريت، لأنهم لا يستطيعون حل جميع المشكلات التي قد يواجهها الإنسان في حياته ولا يمكن لنصائحهم أن تُجنبه جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية، ولا يمكن لنصائحهم أن تُمكّنه من وضع كل شيء وكل شخص في حياته على النحو الصحيح، وذلك بسبب محدودية المعرفة والخبرة وبعد النظر والتحيز . الله تعالى وحده يملك هذه المعرفة، وقد أنزلها على البشرية في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . تتجلّى هذه الحقيقة جلياً لمن يستخدم النعم التي وهبها إياها وفقاً لل تعاليم الإسلامية مع أن المرضى، في أغلب الأحيان، لا يفهمون علم الأدوية الموصوفة لهم، ولذلك يثقون . ومن لا يستخدمها ثقة عماء بطبعتهم، إلا أن الله تعالى يدعى الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليقدروا آثارها الإيجابية على حياتهم . فهو لا يتوقع من الناس أن يتقدّموا بتعاليم الإسلام ثقة عماء، بل يريد منهم أن يدركوا صدقها من خلال أدلة الواضحة . لكن هذا يتطلب من المرء أن يتحلى بعقل منفتح وموضوعي عند التعامل مع تعاليم الإسلام

سورة يوسف، الآية 108.

"...قل هذه سبلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

بإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحيد على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

" وأنه هو الذي أضحك وأبكي"

ومن الواضح أن الله تعالى لن يمنح الطمأنينة إلا لمن استعمل النعم التي أنعم بها عليه في حقها.

سورة آل عمران، الآية 152

صدقكم الله وعده إذ تقتلونهم بإذنه حتى إذا فشلت وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون ولقد... منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة

عندما بدأت معركة أحد، تغلب الصحابة رضي الله عنهم بسرعة على جيش الكفار مما دفعهم إلى التراجع لكن بعض الرماة الذين أمرهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير، جبل الرمة، الذي يقع أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، اعتقدوا أن المعركة قد انتهت وأن الأمر لم يعد سارياً. عندما نزلوا جبل الرمة لجمع الغنائم، كشف ذلك مؤخرة جيش المسلمين. ثم تجمع جيش الكفار وهاجم المسلمين من كلا الجانبين. أدى ذلك إلى استشهاد العديد من الصحابة رضي الله عنهم. وقد نوقشت هذا في الإمام ابن كثير سيرة النبي، المجلد 3، الصفحتان 29-30.

ومع أن الصحابة رضي الله عنهم لم يرتكبوا إثماً، إذ اعتقدوا أن الأمر لم يعد قائماً بعد أن بدا أن المعركة قد انتهت، إلا أن رغبتهم الطيبة التقية في جمع الغنائم، والتصرف فيها فيما يرضي الله تعالى، أدت إلى الفتنة.

وبشكل عام، يشير هذا الحدث إلى أهمية تجنب السعي وراء الأمور الدنيوية غير الضرورية، كالمال الزائد حتى لو كان القصد هو رضاء الله تعالى. سورة التوبة، الآيات 75-77:

ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لننفقن ولنكونن من الصالحين . فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم يأبون . فأصابهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون

ينبغي تجنب هذا الموقف، إذ لا يعلم الإنسان ما هو خير له لقلة علمه ونظرته الثاقبة . فكثيراً ما يشتهي الناس ما يُسبب لهم ضيقاً، وأحياناً يكرهون ما يُسبب لهم خيراً في الدنيا والآخرة) . سورة البقرة، الآية (٢١٦)

"وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

ولذلك يحث الإسلام المسلمين على طلب الخير العام في أمور الدنيا، إذ لا يملكون علمًا يمكنهم من معرفة ما يُفيدهم وما يُضرهم . سورة البقرة، الآيات ٢٠٠-٢٠١.

ومن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق، ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا..." حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

علاوة على ذلك، من الأفضل دائمًا السعي نحو الآخرة بالتركيز على حسن استغلال النعم الممنوحة كما وردت في التعاليم الإسلامية، بدلاً من الانشغال بأمور الدنيا كالمال ، حتى لو رغب في استغلاله على الوجه، الأمثل . هذا يضمن تركيزهم على الآخرة وحسابهم يوم القيمة بدلاً من الانشغال بالدنيا . سورة آل عمران الآية ١٥٢.

"...منكم من يريد الدنيا، ومنكم من يريد الآخرة ..."

بشكل عام، تُحدّر هذه الآية من تقديم متع الدنيا على الاستعداد العملي للآخرة . من المهم ملاحظة أن الانشغال بشهوات الدنيا يُسيء استخدام النعم التي وُهبت له، مما يؤدي إلى حالة نفسية وجسدية غير متوازنة، ويوضع كل شيء وكل شخص في حياته في غير موضعه، ويفسده من الاستعداد الصحيح لحسابه يوم القيمة . إن إعطاء الأولوية للتمنُّع بالدنيا يمنع المرء من تحقيق راحة البال في الدنيا والآخرة . أما من يعطي الأولوية للآخرة، باستخدام النعم التي وُهبت له بشكل صحيح، فسيتحقق حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويجعله يضع كل شيء وكل شخص في حياته في الوقت نفسه الذي يستعد فيه لحسابه يوم القيمة . لذا، فإن إعطاء الأولوية للآخرة سيؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة .

سورة آل عمران، الآية 152:

"ثم ردمكم عنهم ليختبركم"

كان من بين هذا الاختبار ما إذا كان الصحابة رضي الله عنهم سيستمرون في طاعة الله تعالى حتى بعد الهزيمة . يجب على المسلمين أن يسيروا على خطاهم بالثبات على طاعة الله تعالى في كل حال ، سواء في السراء والضراء . الواقع أن مواجهة الصعاب والثبات على طاعة الله تعالى هو الاختبار الحقيقي ، فطاعة الله تعالى في السراء غالباً ما تكون أيسراً . ومواجهة الصعاب تفرق بين من يطعون الله تعالى حقاً ومن يدعون سورة العنكبوت ، الآيات 2-3 . الإيمان به لفظاً

أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتقون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمون الله الذين صدقوا ولíعلمون الكاذبين

لذا، يجب على المرء التحلي بالصبر عند مواجهة الشدائـد . والصبر يعني تجنب الشكوى من القول أو الفعل ، والثبات على طاعة الله تعالى ، معتقداً أنه لا يختار إلا ما هو خير له ، وإن خفي عليه ذلك ) سورة البقرة الآية ٢١٦ .

"وَعَسَى أَنْ تَكُرَّهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

علاوة على ذلك، يجب على المرء أن يسعى جاهداً لنقوية إيمانه، فهذا يعينه على الصبر في الشدة والشkar في الرخاء . فالإيمان القوي ضروريٌّ، إذ يضمن الثبات على طاعة الله تعالى في كل حال ، سواء في السراء أو الضراء . ويتحقق هذا الإيمان بتعلم الأدلة الواضحة من القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها ، والتي تُبيّن كيف أن الإخلاص في طاعة الله تعالى يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة . أما من جهل بتعاليم الإسلام ، فسيضعف إيمانه ، وسيعصي الله تعالى بسهولة كلما تعارضت رغباته ، إذ لا يدرك أن ترك الشهوات وطاعته تؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة . لذلك، يجب على المرء أن يكتسب اليقين بالإيمان من خلال تعلم العلم الشرعي والعمل به ، حتى يظل ثابتاً على طاعة الله تعالى في كل وقت . هذا يعني استخدام النعم الممنوحة على الوجه الصحيح ، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية . هذا يضمن

راحة البال في الدنيا والآخرة، من خلال تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح.

لأن الله تعالى لا يشترط الكمال، فإنه حتى لو ارتكب المرء ذنوباً أو أظهر علامات نفاد الصبر، فإنه يُغفر له بما دام يتوب توبة نصوحاً ويصلح سلوكه حتى لا يتكرر التاريخ. سورة آل عمران، الآية ١٥٢

"ولقد غفر لكم والله ذو الفضل على المؤمنين ..."

التوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن ظلم، ما لم يُفْضِي ذلك إلى مزيد من المتاعب. ويجب على المرء أن يعاهد نفسه بصدق على عدم العودة إلى مثل هذا الذنب أو ما شابهه، وأن يُعيد الحقوق التي انتهكها الله تعالى وللناس.

سورة آل عمران، الآية 153

"...إذ تصعدون لا تلتفتون إلى أحد والرسول يدعوكم من خلفكم فجاءكم الله بضرٍّ على ضرٍّ "

كما ذكرنا سابقاً، تشير هذه الآية مجدداً إلى أهمية إخلاص طاعة الله تعالى في كل حال لتجنب جميع أشكال الاضطرابات النفسية، كالضيق. ولأن الله تعالى هو المتحكم الوحيد في قلوب الناس، فهو وحده الذي يُقرر سورة النجم، الآية 43. من ينال راحة البال ومن لا ينالها

"وأنه هو الذي أضحك وأبكي"

بالإضافة إلى ذلك، عندما يُسيء المرء استخدام النعم التي وُهِبَت له، فلن يحصل على حالة ذهنية وجسدية متوازنة، وسيُسيئ توزيع كل شيء وكل شخص في حياته. لذلك، فإن حياة المرء غير المتوازنة وغير المنظمة ستؤدي إلى التوتر والمتاعب والصعوبات. حياة الإنسان كمكتبة كتب. إذا وضعَت الكتب بالترتيب الصحيح فسيواجه الشخص أقل قدر من التوتر عند البحث عن كتاب مُحدد. من ناحية أخرى، إذا كانت الكتب غير مُنظمة، فسيواجه توتراً في البحث عن كتاب مُحدد. إذا أصرَّ المرء على معصية الله تعالى، فسوف يعرق في اضطرابات نفسية أعمق، مثل الاكتئاب وإدمان المخدرات وحتى الميول الانتحارية. تتجلّى هذه النتيجة عندما: سورة التوبة، الآية 82. يلاحظ المرء الأغنياء والمشاهير وكيف يُسيئون استخدام النعم التي وُهِبَت لهم

"فليضحكوا قليلاً ولبيكوا كثيراً جراء بما كانوا يكسبون"

سورة آل عمران، الآية 153

إذ تصعدون لا تلتفتون إلى أحد والرسول يدعوكم من خلفكم فجاءكم الله بضراء على ضرلكي لا تحزنوا  
"على ما فاتكم ولا على ما أصابكم"

يشير مصطلح "الغم فوق الغم" إلى اعتقاد الصحابة رضي الله عنهم كذبًا باستشهاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد . وقد صرف هذا انتباهم عن هزيمتهم وإصاباتهم، بل إن بعضهم فقد الأمل إذ رُأى أن قوتهم وإلهامهم قد استشهدوا . إلا أن الصحابي أنس بن النضر رضي الله عنه أعلن أنه حتى لو استشهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فإن الله تعالى حي لا يموت . وعليهم موافقة القتال من أجل ما وقف عليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم . واستمر أنس بن النضر رضي الله عنه في القتال حتى استشهد . وقد نوقش هذا في كتاب الإمام ابن كثير ، سيرة النبي ، المجلد 3 ، الصفحتان 31-29.

وكذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه، آمن بأنه لا بقاء للوجود إلا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فكسر غمد سيفه وقاتل حتى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وظل يحميه حتى انصرفا . وقد ذكر ذلك في كتاب الإمام محمد الصلايبي ، علي بن أبي طالب ، المجلد الأول ، ص 163-164.

بشكل عام، وكما تشير الآية ١٥٣ ، فإن من أفضل وسائل الصبر في أوقات الشدة مقارنتها بصعوبات أكبر على سبيل المثل، يمكن لمن يعاني من آلام الظهر أن يقارن معاناته بشخص معاً جسدياً . هذا سيشجعه على الشكر في النية هو العمل فقط لمرضاة الله تعالى . الصبر، بل وحتى شكر الله تعالى كلما واجه صعوبات الشكر في القول هو قول الخير أو الصمت . والشكر في الفعل هو استخدام النعم التي وُهبت له فيما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . بالإضافة إلى ذلك، فإن الصبر هو تجنب الشكوى من القول أو الفعل، والثبات على طاعة الله تعالى، معتقداً أنه لا يختار إلا ما هو خير له، حتى لو خفي عليه ذلك . سورة البقرة، الآية ٢١٦

"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنَّمَا لَا تَعْلَمُونَ ..."

فمن أحسن التصرف في كل حال، حظي بعون الله تعالى ورحمته الدائمة، مما يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة . وقد ورد ذلك في حديث صحيح مسلم، رقم ٧٥٠٠

سواء اتّخذ المرء الموقف الصحيح عند المصيبة بالصبر وتقدير ما كان يمكن أن يكون أسوأ، أو تسرع في معصية الله تعالى، فسيُحاسب كُلُّ منها على ردة فعله في الدنيا والآخرة. سورة آل عمران، الآية ١٥٣

"وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ"

في شدائد غزوة أحد، أنزل الله تعالى السكينة على الصحابة رضي الله عنهم، فخففت عنهم همومهم وقلّفهم وكان أبو طحّة رضي الله عنه من نال هذه النعمة، فجاءته السكينة في نعاس، فسقط سيفه عدة مرات أثناء القتال. سورة آل عمران، الآية ١٥٤:

"ثُمَّ أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ الْغُمَّ سَكِينَةً هِيَ النَّعَاسُ يَغْشِي بَعْضَكُمْ"

وقد تقدم هذا في كتاب الرحيق المختوم للإمام صفي الرحمن ص 277.

وهذا يدل على أهمية تذكر أنه ما دام العبد على طاعة الله تعالى، فإن ما يعانيه من مشقة سيحل عليه يسر وقد ثبت ذلك في حديث في مسند أحمد، رقم 2803. سورة الطلاق، الآية 7

"سِيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عَسْرٍ يَسِراً ..."

، إن عدم اليقين بشأن تغيرات الأحوال قد يدفع المرء إلى نفاد الصبر، ونكران الجميل، بل وحتى إلى المحرمات، كالرزق المحرم. لكن من يؤمن إيماناً راسخاً بأن كل صعوبات ستحل محلها فرج، سينتظر هذا التغيير بصدره وأثناً تماماً بتعاليم الإسلام . وأساس هذه الثقة هو التعلم والعمل بتعاليم الإسلام، ليصل المرء إلى إيمان قوي. فكلما قوي إيمان المرء، ازداد ثباته على طاعة الله تعالى، لا سيما في أوقات الشدة، عالماً بأن الفرج قريب ولكن من المهم ملاحظة أن هذا العون الإلهي لا يكون وفقاً لأهواء الناس، بل هو دائمًا وفقاً لعلم الله تعالى وحكمته الامتناعية . ولذلك، يكون هذا العون الإلهي في الوقت الأنسب للناس، وبالطريقة التي تناسبهم، حتى وإن خفي ذلك عليهم) . سورة البقرة، الآية ٢١٦

"وَعَسَى أَنْ تَكُرَ هُوَا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

لذا، يجب على المرء أن يكون ثابتاً على طاعة الله تعالى في جميع الأوقات، عالماً بأنه سيمنح راحة البال: والتوفيق في الدنيا والآخرة، بطريقة أو بأخرى، سواء بدا له ذلك أم لا . سورة النحل، الآية 97

"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحببنه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بحسن ما كانوا يعملون"

لكن من لم يُقْرَ إيمانه بتعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها، فإنه سيشكك في أحكام الله تعالى كلما واجه صعوبة إذ سيفعل عن إدراك أن وراء أحكامه حكماً، وسيغفل عن قبول بعض الحقائق التي لا مفر منها، كحقيقة الموت . سورة آل عمران، الآية ١٥٤

وفرقه أخرى قد همت نفسها، يظنون بالله غير الحق، ظن الجهل، يقولون :هل لنا من هذا الأمر شيء؟ قل " إن الأمر لله وحده .يُخفون في أنفسهم ما لا يُبدون لك ، ويقولون :لو كنا نملك من الأمر شيئاً ما قتلناها هنا "... قل :لو كنتم في بيوتكم لخرج الذين كتب عليهم القتل إلى مصالعهم

من جوانب الصبر في أوقات الشدة تقبل حقيقة القدر .فمع أن على المرء دائماً تحمل مسؤولية أفعاله وخياراته وتجنب لوم القدر ، إلا أنه في بعض الحالات التي تتجاوز قدرة الإنسان ، كالمرض ، يجب عليه تقبل وجود (سورة البقرة ، الآية ٢١٦) .حكمة وراء خيارات الله تعالى ، حتى وإن لم يلتزم بها

"وعسى أن تكروا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون..."

على سبيل المثال ، يمحو الله تعالى بالاختبارات صغائر الذنوب ما صبر عليها العبد ، وقد ورد ذلك في حديث في صحيح الإمام البخاري ، الأدب المفرد ، رقم 492

بالإضافة إلى ذلك ، يختبر الناس بمواجهة الصعوبات .هذه الاختبارات تميز المؤمن الحقيقي عن من يدعى بالإيمان بالله تعالى لفظياً فقط .سورة آل عمران ، الآية ١٥٤

"...ليختبر الله ما في صدوركم ويزكي ما في قلوبكم..."

سورة بتطهير القلب الروحي يتحقق بالصبر على المصاعب، ثم ملاحظة بعض الحكمة الكامنة وراءها لاحقاً  
البقرة، الآية ٢١٦:

"وَعَسَى أَن تَكْرِهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

وهذه التجربة إذن تظهر الإنسان من الأفكار السلبية حول اختيارات الله تعالى، حتى إذا واجهته الصعوبة التالية ازداد صبراً وثباتاً على طاعة الله تعالى.

سورة آل عمران، الآية 154:

"يقولون لو كنا نقدر على ذلك ما قتلنا ها هنا .قل لو كنتم في بيوتكم لخرج الذين كتب عليهم القتل إلى..."  
"...مضاجعهم .وليختبر الله ما في صدوركم ويطهر قلوبكم

في حالة فقدان عزيز بالموت، يجب أن نفهم أن الموت أمر لا مفر منه ولا يتغير .يختبر الله تعالى الناس بموت أحبابهم ليميز بين من يؤمن به حقاً ومن لا يؤمن .يؤمن المؤمنون به إيماناً راسحاً بأنه، بما أنه خلق كل شيء والناس، فله وحده الحق في اختيار متى يموتون ومتى يعودون إليه .سورة البقرة، الآيات 155-157.

ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون

ومن يقبل هذا الواقع فإنه يقبل اختياراته ويثبت على طاعته، والتي تتضمن استخدام النعم التي منحها له بشكل صحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية.

سورة آل عمران، الآية 154:

"ليختبر الله ما في صدوركم ويزكي ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور..."

بما أن الله تعالى وحده يعلم ما يخفي في قلوب العباد من إيمانهم و موقفهم من طاعته، فقد فرض الله تعالى مصاعب محددة تهدف إلى اختبار إيمانهم به وتطهير أي أفكار سلبية لديهم . وبتطهير قلوب الناس بهذه الطريقة، يقوي الله تعالى إيمانهم وطاعتهم له حتى يظلو ثابتين على استخدام النعم التي منحهم إياها بشكل صحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، حتى يحققوا راحة البال في العالمين . لذلك، فإن الصعوبات التي يواجهها المرء هي وسيلة للحصول على راحة البال في العالمين . وهذا يشبه جنود الجيش الذين يواجهون صعوبات كبيرة من خلال التدريبات العملية حتى يصبحوا جنوداً قادرين على التعامل مع المواقف الخطيرة.

وأخيراً، يجب على المرء أن يتذكر دائماً أن الله تعالى لا يختبر أحداً فوق طاقته، ويمكنه تجاوز أي صعوبات تواجهه ما دام ثابتاً على طاعته . وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم الممنوحة على الوجه الصحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية . سورة البقرة، الآية ٢٨٦

«لَا يُكَافِئُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»

سواء ثبتَ على طاعة الله تعالى في الشدائِد أم لا، فهو مطلع على نواياهم وأقوالهم وأفعالهم، وسيحاسبهم في الدنيا والآخرة. سورة آل عمران، الآية ١٥٤.

"والله علیم بذات الصدور"

سورة آل عمران، الآية ١٥٥:

"إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ النَّقْيِ الْجَمِيعَ إِنَّمَا اسْتَرْلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا اكْتَسَبُوا"

على وجه التحديد، قد يشير هذا إلى عصيان الرّماة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم دون قصد في غزوة أحد. وبشكل عام، يذكر هذا الناس بأن على كل شخص أن يواجه عواقب أفعاله في الدنيا والآخرة. ففي الدنيا غالباً ما تكون مواجهة عواقب معصية المرء الله تعالى خفية. على سبيل المثال، من يعصي الله تعالى بإساءة استخدام النعم التي وُهِبَت له سيُصاب بحالة نفسية وجسدية غير متوازنة وسيُسيء استخدام كل شيء وكل شخص في حياته. ونتيجة لذلك، سيصبح كل شيء في حياته، مثل عائلته وأصدقائه وعمله وثروته، مصدرًا للتوتر. إذا استمر في معصية الله تعالى، فسيلوم الأشياء والأشخاص غير المناسبين في حياته، مثل زوجته على توتره. عندما يُقصى هؤلاء الصالحون من حياتهم، سيزيد ذلك من اضطراباتهم النفسية حتى يغرقوا في الاكتئاب وإدمان المخدرات، بل وحتى في ميول انتحارية. في حين أن عواقب أفعال المرء في الآخرة ستكون

أوضح وأوضح بكثير بذلك، يجب على المرء أن يدرك حتمية مواجهة عوائق أفعاله في الدنيا والآخرة، وإن  
سورة طه، الآيات ١٢٤-١٢٦: فسيُصرّ على معصية الله تعالى، وسيُعاني في الدنيا والآخرة

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد"  
كنت بصيراً قال كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

ولكن كما هو الحال دائمًا، فإن باب التوبة الصادقة والإصلاح مفتوح دائمًا، ما دام الإنسان حيًّا. سورة آل  
عمران، الآية ١٥٥:

"ولكن الله قد تاب عليهم إن الله كان غفوراً حليماً..."

التوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن ظلم، ما لم يُفضِّل ذلك إلى مزيد  
من المتاعب. ويجب على المرء أن يعاهد نفسه بصدق على عدم العودة إلى مثل هذا الذنب أو ما شابهه، وأن  
يُعيد الحقوق التي انتهكها الله تعالى وللناس

عندما يدعو الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، غالباً ما يكون دعوته مرتبطة بتحقيق إيمانهم اللفظي. وذلك  
لأن الإيمان اللفظي بدون عمل لا قيمة له في الإسلام. فالأعمال هي الدليل والبراهين التي يجب على المرء  
وكما أن الشجرة المثمرة لا تنفع إلا بإثمارها، كذلك الحصول عليها لنيل التواب والرحمة في الدنيا والآخرة  
الإيمان لا ينفع إلا بالأعمال الصالحة. وفي هذه الحالة، يحث الله تعالى المسلمين على عدم تبني معتقدات غير  
المسلمين وأفعالهم. سورة آل عمران، الآية ١٥٦

يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم حين ضربوا في الأرض أو خرجوا غزوة لو " كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا

قد يكون المقصود من غير المسلمين في هذه الآية المنافقين وأهل الكتاب المقيمين في المدينة المنورة ممن أسلم أقاربهم بـإخلاص وبشكل عام، تشير هذه الآية إلى أهمية إدراك أن أقارب المرء، وإن كانوا يقصدون الخير لهم في كثير من الأحيان، إلا أنهم قد ينصحونهم بفعل الخطأ بسبب جهلهم بتعاليم الإسلام . على سبيل المثال، قد تتصح الزوجة زوجها العائد من العمل بأن يصلّي في المنزل بدلاً من الصلاة مع الجماعة في المسجد المحلي . قد تعتقد أنها بذلك تتصرف كزوجة صالحة لأنها تفكّر في تعب زوجها، لكنها تتصح زوجها فقط بالتخلي عن سنة راسخة مهمة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم . سورة التغابن، الآية 14

يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدو لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم.

مع أن أقارب الشخص غالباً ما يقصدونه بالذك، من المهم للمسلم أولاً أن يتعلم تعاليم الإسلامية ويعمل بها حتى لا يُضلّه الآخرون، عمداً أو بغير عمد . ثانياً، وكما تشير الآية المذكورة إذا نصحه أحد بـأمر خطئ، فعليه أن يرشده بـلطف إلى السلوك الصحيح وفقاً لتعاليم الإسلام، ولا يغضب عليه . وأخيراً، من المهم للمسلم أن يصاحب أهل العلم الشرعي ليتمكنوا دائمًا من النصح لبعضهم البعض بطريقة جيدة . في كثير من الأحيان، غالباً ما يُنصح الجاهلون بالخطأ للآخرين، حتى لو كانت نيتهم حسنة

يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم حين ضربوا في الأرض أو خرجوا غزوة لو  
" كانوا عندها ما ماتوا وما قتلوا

يجب على المرء أن يتذكر دائمًا أن وقت الموت ومكانه محددان، وأن سلوكه لا يغيرهما .لذلك، لا يعقل ترك طاعة الله تعالى ظنًا منه أنها تنقذه من الموت .إذا حلَّ الموت المحتوم، فالأفضل له أن يموت على طاعة الله تعالى، راجيًّا أن يكون هذا العمل الصالح سببًا لمغفرة ذنبه ودخوله الجنة .علاوة على ذلك، يجب ألا يعتقد المرء أبدًا أن سلوكه يمكن أن يغير وقت أو مكان وفاة شخص آخر ، مثل أحد الأقارب .إن الاعتقاد بذلك يزيد من ندمه وحزنه ويمنعه من الصبر .هذا لا يعني عدم تحمل مسؤولية أفعاله، كالمقادير المتهورة التي تؤدي إلى موته شخص آخر .ولكن هذا يعني أنه في الحالات التي لم يرتكب فيها أي خطأ، يجب ألا يلوم نفسه على عدم التصرف بشكل مختلف معتقدًا أنه كان بإمكانه منع وفاة حبيب .على سبيل المثال، إذا مات طفل في رحلة مدرسية، فلا ينبغي للأم أن تعتقد أنه لو أبقت طفلها في المنزل لنجا .فيما أن وقت ومكان الموت محددان فإن هذا التفكير خاطئ، ويفتح باب الشيطان، الذي سيشجع المرء على التسرع والشك في القدر .وقد حدَّر من ذلك حديث في سنن ابن ماجه، رقم 4168 .سورة آل عمران، الآية 156

"...فيجعل الله ذلك حسرةً في قلوبهم والله يحيي ويميت ..."

لذا، يجب على المسلم أن يتقبل أن الله تعالى وحده هو المتصرف في الحياة والموت، وأنه يختار للناس ما هو خير لهم، حتى وإن خفي عليهم ذلك، وعليه أن يتقبل حتمية موت أحبابه .هذا سيشجعه على الصبر بتجنب الشكوى بأقواله وأفعاله، وعلى الاستمرار في طاعة الله تعالى، مستخدماً نعمه التي أنعم بها عليهم على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .أما إذا لم يتقبل هذه الحقيقة، فسيفقد صبره ويعصي الله تعالى وهذا سيزيد من ضغوطه وصعوباته ومتاعبه في الدنيا والآخرة .أيًّا كان الطريق الذي يختاره المرء، فإنه سيحاسب عليه في الدنيا والآخرة، لأنَّه لا يستطيع الفرار من تدبير الله تعالى .سورة آل عمران، الآية 156

"والله بما تعملون بصير"

ثم يُذكر الله تعالى المسلمين بأن الثبات على طاعته في جميع الأوقات، وخاصةً في حالات الخطر، وما يتربّع عليها من ثواب، خيرٌ بكثير من التمتع بملذات الدنيا. ذلك أن نعيم الآخرة دائمٌ وكاملٌ، بينما نعيم الدنيا زائلٌ وناقصٌ. ومن يدرك هذا الفرق يفضل الثبات على طاعة الله تعالى، مستغلاً النعم التي وُهبت له على التمتع بملذات الدنيا، ولو أدى ذلك إلى هلاكه. سورة آل عمران، الآية ١٥٧.

"ولئن قتلتُم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خيرٌ مما يجمعون"

وبما أن غاية البشر جميعاً هي الرجوع إلى الله تعالى للحساب الأخير، مهما طال بهم العمر، فينبغي على الإنسان أن يكون أشد حرصاً على الثبات على طاعته. سورة آل عمران، الآية ١٥٨

"وإن متم أو قتلتم فإلى الله تحشرون"

بالإضافة إلى ذلك، في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 7232، نصّ النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بأن الشخص سيُبعث على نفس الحالة التي مات عليها. لذلك إذا مات مسلماً مطيناً، فسيُبعث مسلماً مطيناً يوم القيمة. ويتم تحديد حالة موت المرأة بالطريقة التي عاش بها. إذا عاش المرأة كمسلم مطيع، فسيموت مسلماً مطيناً ويبعث بدوره مسلماً مطيناً. لذلك، يجب على المرأة أن يضمن أنّه يعيش كمسلم مطيع من خلال طاعة الله تعالى عملياً في جميع الأوقات. وهذا ينطوي على استخدام النعم التي منحت للشخص بشكل صحيح. كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم.

عمران، الآيات 159-160 آل سورة

فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لِيَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيلًا لَا نَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ  
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَّمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ

إِنْ يَنْصُرُكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ  
فَلَيَسْتَوْكِلُ الْمُؤْمِنُونَ

بعد غزوة أحد، لم يُعاتب النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم، الذين تركوا مواقعهم مما أدى إلى هزيمتهم في غزوة أحد، بل أنزل الله تعالى سورة آل عمران، الآية ١٥٩

فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر، فإذا عزمت فتوكل على الله، إن الله يحب المتقين

في الواقع، لم يُنتقد النبي محمد صلى الله عليه وسلم المنافقين لتخليهم عن الجيش في مثل هذا الوقت الحرج كان ذلك ليثير غضبهم ويدفعهم أكثر فأكثر عن الإسلام. بل استمر في إظهار الاحترام واللطف لهم، راجياً منهم أن يتقبلوا هذه الرحمة بتوبة صادقة ويعتنقوا الإسلام. وقد نوّقش هذا في كتاب الإمام محمد الصلاوي السيرة النبوية الشريفة، المجلد الأول، الصفحات ١٢٠٣-١٢٠٤.

عموماً، يدل هذا على أهمية الرفق واللين في جميع الأحوال. فالرفق بالآخرين أنجع بكثير في هدايتهم، كالأقارب مثلاً، من القسوة. وقد نصح النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث ورد في جامع الترمذ رقم 2701، بأن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله. سورة آل عمران، الآية ١٥٩

"...فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك "

إن القسوة على الآخرين لا تثنىهم إلا عن اتباع الهدایة. وللأسف، تُعد هذه القسوة السبب الرئيسي في تثبيط غير المسلمين والمسلمين عن التعلم عن الإسلام عندما يلاحظون تشدد المسلمين، وخاصة أولئك الذين يُصرّون على دعوة الآخرين إليه رغم افتقارهم إلى المعرفة أو السلوك الإسلامي الصحيح. من الضروري أن يتبنّى المسلمون السلوك والمعرفة الإسلامية الصحيحة ليُمثّلوا الإسلام تمثيلاً صحيحاً للعالم الخارجي

وليسجع غير المسلمين وغيرهم من المسلمين على التعليم أكثر عنه . ولأن تمثيل الإسلام تمثيلاً صحيحاً للعالم الخارجي واجب على جميع المسلمين، فهم مسؤولون عنه في الدنيا والآخرة.

من المهم التنبيه إلى وجوب الشدة في معصية الله تعالى، كالمعصي، بل حتى في هذه الشدة يجب الرفق بالناس . هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، يغضب على المعصية، ويلين مع الناس، ويدعوهم إلى الهدایة باللين.

بالإضافة إلى ذلك، وكما يشير الحديث الرئيسي قيد المناقشة، كان للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الحق في انتقاد أصحابه رضي الله عنهم، ومع ذلك فقد تنازل عن حقه في القيام بذلك كعمل من أعمال التسامح . وهذا يدل على أن جانباً من جوانب التسامح هو التنازل عن حقوق المرء من أجل التسهيل على الآخرين للأسف، اتخاذ العديد من المسلمين موقفاً معاكساً حيث يطالبون دائماً بحقوقهم كاملة وأكثر من الآخرين . هذا الموقف هو سبب رئيسي للخلافات بين الناس، مثل الزوجين وبين الأقارب . يجب على المسلم أن يكون أكثر اهتماماً بحقوق الله تعالى، وتشجيع الآخرين على القيام بالمثل . بالإضافة إلى ذلك، يجب أن يكون مهتماً بأداء حقوق الناس أكثر من أداء حقوقهم . سيسألهم الله تعالى عما إذا كانوا قد أدوا حقوق الناس أم لا ، وسيسأل الآخرين عما إذا كانوا قد أدوا حقوقهم . لذلك، يجب على المسلم أن يهتم بما سيسأله الله عنه، ألا وهو حقوق الآخرين، لا حقوقه . كما أن التركيز الدائم على حقوق الشخصية سيشعره بالحزن والمرارة، إذ سيعتقد دائماً أن لا أحد يؤدي حقوقه كما ينبغي، خاصةً إذا لم تكن هذه التوقعات مبنية على أساس شرعي . لذلك، لن يرضى هذا الشخص أبداً في هذه الدنيا، إذ سيظل يعتقد دائماً أن حقوقه لم تؤدّ من قبل الآخرين . كما أن تبني هذا الموقف يبعد الآخرين عنه، إذ من السهل أن يضيق صدره به، حتى لو كان من أحبائه، كالوالدين

بالإضافة إلى ذلك، يعلم الإسلام المسلمين العفو عن أخطاء الآخرين لوجه الله تعالى . سورة آل عمران، الآية ١٥٩:

"...فاغفو عنهم..."

سورة النور، الآية ٢٢ . وهذا يؤدي إلى مغفرة الله تعالى لهم

"...وليعفوا ولি�صفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم ..."

يجب على المرء أن يتذكر دائمًا أن الناس ليسوا ملائكة، فهم عرضة للخطأ، كما يخطئون هم أنفسهم .وكما يتمنون أن يغفر الله تعالى والناس أخطائهم، فعليهم أيضًا أن يتعلموا الصفح عن أخطاء الآخرين .ومن المفهوم أن الشخص قد يجد صعوبة في مسامحة شخص آخر في قضية مستمرة، مثل الإصابة بالإعاقة بعد حادث مروري .إذا استطاعوا السعي للصفح حتى في هذه الحالة، فسيكون الجزاء أعظم لهم .ولكن في الحالات التي يكون فيها الظلم الواقع على شخص ما غير مستمر، يجب على الشخص أن يغفو عن الآخرين ولا يتمسك بالضغائن .يجب على من يتمسك بهذه الأنواع من الضغائن أن يخشى أن يفحص الله تعالى أعماله يوم القيمة تماماً كما فحص وتمسك بأخطاء الناس في هذه الدنيا من تفحص أعماله يوم القيمة سيُعاقب .وقد تأكّد ذلك صحيح البخاري، رقم 103 .وأخيرًا، من المهم ملاحظة أن مسامحة الآخرين تتضمن في حديث موجود في اتخاذ خطوات لحماية النفس من أذى الآخرين حتى لا يتكرر التاريخ .لا يتضمن الصبر ومسامحة الآخرين تبني موقف سلبي يسمح فيه المرء للأخرين بظلمه ويفشلون في اتخاذ خطوات لحماية أنفسهم من التعرض للأذى مرة أخرى .هذا الموقف السلبي لا علاقة له بتعاليم الإسلام .على سبيل المثال، يجب على المرأة التي تتعرض للإيذاء الجسدي من قبل زوجها أن تتخذ خطوات لحماية نفسها وأطفالها، حتى لو كان ذلك يعني الاتصال بالشرطة وتركه .بعد أن تحمي نفسها وأطفالها من أذاه وتمضي قدماً في حياتها، يمكنها أن تطلب العدالة في هذا العالم، من خلال الحكومة، وأن تطلب العدالة يوم القيمة من الله تعالى .ولكن إذا استطاعت أن تسامحه على أخطائه الماضية ضدها من أجل الله تعالى، فإن ذلك سيؤدي إلى مغفرتها.

علاوةً على ذلك، يُنصح المسلم ليس فقط بالتسامح مع أخطاء الآخرين، بل أيضًا بطلب المغفرة من الله تعالى لهم .سورة آل عمران، الآية ١٥٩

"... واستغفر لهم ..."

وقد تأكّد ذلك في حديث موجود . من أظهر الرحمة لآخرين بهذه الطريقة نال رحمة الله تعالى في الدارين ، في سنن أبي داود ، رقم 4941 . بالإضافة إلى ذلك ، فإن من دعا لآخرين بأي خير في غيابهم ، مثل مغفرتهم . سيُعطى دعاء الملائكة نيابة عنهم . وقد تم النص بذلك في حديث موجود في صحيح مسلم ، رقم 6927 التصرّف بهذه الطريقة هو جزء من الصدق مع الآخرين ، وهو جانب مهم من الإسلام وفقاً للحديث الموجود في صحيح مسلم ، رقم 196 . يجب على المرأة أن يسعى لمساعدة الآخرين وفقاً للوسائل ، مثل المساعدة المالية والعاطفية والجسدية . وأفضل طريقة لتحقيق الصدق لآخرين هي معاملتهم بالطريقة التي يرغبون هم أنفسهم في أن يعاملهم بها الآخرون .

أمر الله تعالى النبي الكريم محمدًا صلَّى الله عليه وسلم بمشاورة الصحابة رضي الله عنهم ، الذين أدت أخطاؤهم إلى هزيمتهم في غزوة أحد . سورة آل عمران ، الآية ١٥٩ :

"... وشاورهم في الأمر..."

هذا يدل على أهمية عدم إغفال ما يملكه المرء من خير ، كنصحه الصالح ، بسبب خطأ وقع فيه في الماضي وبالتالي ، لا ينبغي أن ينسى المرء ما قدمه من خير في الماضي كلما ارتكب ذنبًا . فالله تعالى وحده يعلم إن كانت الذنوب تمحو ما قدمه من خير ، لذلك لا ينبغي للمسلم أن يظن أن ما قدمه من خير قد ماح ذنب ارتكبه بل ينبغي أن يتذكر دائمًا ما قدمه الآخرون من خير ، فيتجاوزون عن أخطائهم ، ويتشجعونهم على التوبة الصادقة وإصلاح سلوكهم . فهذا الموقف أرجع في تشجيع التغيير الإيجابي لدى الآخرين من إدانتهم على ذنوبهم .

سورة آل عمران، الآية 159:

"...وشاورهم في الأمر..."

مع أن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم كان مُهديًّا من الله وكان أذكى الناس، إلا أنه أمر بالتشاور . وهذا يدل على أهمية التشاور في الأمور . بل إن التشاور قدُّمَّ مع غيره من الأعمال الصالحة المهمة في الآية التالية  
سورة الشورى، الآية 38:

والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شوري بينهم ومما رزقناهم ينفقون

ولكن من المهم ملاحظة أنه يجب على الشخص أن يختار بعناية من يستشيره في أموره وأن يقتصر على من يملك المعرفة في المسألة التي يواجهها . على سبيل المثال، يجب على من يعاني من مشكلة طبية أن يستشير من يملك المعرفة الطبية، مثل الطبيب . ومن يطلب المشورة الدينية يجب أن يستشير من يملك المعرفة الدينية مثل العالم . ومن المؤسف أن نلاحظ أن المسلمين غالباً ما يستشرون المتخصصين في الأمور الدنيوية، لكنهم غالباً ما يتبعون نصيحة أي شخص جاهل في الأمور الدينية . بالإضافة إلى ذلك، يجب على المرء أن يستشير فقط من يخاف الله تعالى، لأنهم وحدهم من يمتلك المعرفة الحقيقة، ولن ينصحوا الآخرين بمعصية الله تعالى  
سورة فاطر، الآية 28 . في أي حال من الأحوال

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء"

لذا، لا ينبغي استشارة إلا من يملك العلم الصحيح ويخشى الله تعالى، وإلا فسيتبع من يُضلله دون قصد .وكما أشارت الآية ١٥٩، فإنه وإن كان ينبغي استشارة أهل الحق في أموره، إلا أنه ينبغي على المرء أن يتخذ القرار النهائي بنفسه، إذ سيتحمل عواقبه .سورة آل عمران، الآية ١٥٩:

"...وشاورهم في الأمر، فإذا عزمت ..."

للأسف، يتوقع كثير من المسلمين من الآخرين اتباع نصائحهم، حتى لو لم يتأثروا مباشرةً بعواقبها، كما هو الحال مع الآباء الذين ينصحون أبنائهم بالزواج .ليس دور الناصح فرض رأيه أو اختياره على الآخرين، بل عليه أن ينصح الآخرين بصدق وفقاً لتعاليم الإسلام، مع ترك الخيار لمن ينصحه، إذ سيتحمل عواقبه.

يجب على المسلم أن يتتأكد من اتخاذه قراراً لا يتعارض مع تعاليم الإسلام، وأن يؤمن بعد ذلك بأن نتيجة اختياره، التي يقررها الله تعالى وحده، ستكون الأنسب له، حتى وإن لم يراع حكمتها .هذا يضمن استمراره، في طاعة الله تعالى، مستخدماً نعمه التي أنعم بها عليه، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .سورة آل عمران الآية ١٥٩:

"فإذا عزمت فتوكل على الله، إن الله يحب المتكلين ..."

:البقرة، الآية 216 وسورة

"وَعَسَى أَن تَكُرَ هُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

لكن إذا لم يقبل الإنسان اختيار الله تعالى، فإنه يفقد صبره ويعصيه بإساءة استخدام النعم التي وهبها له . وهذا يزيد من توتره ومتاعبه، إذ يفشل في تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضيع كل شيء وكل شخص في حياته.

ثم يذكر الله تعالى الناس بالثبات على طاعته، باستخدام نعمه التي أنعم بها عليهم كما وردت في التعاليم الإسلامية، فهذا يضمن لهم نصرته في الدارين .سورة آل عمران، الآية ١٦٠

"إِن يُنْصَرِكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبٌ لَكُمْ "

،من المهم أن نلاحظ أن العون الإلهي لا ينال إلا بتحقق شرط الإيمان الحقيقي لدى المسلمين .سورة آل عمران الآية ١٣٩:

«فَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»

و هذا يتضمن إثبات إيمانهم بالله تعالى قوله تعالى و هذا يتطلب استخدام النعم الممنوعة على الوجه الصحيح . كما هو مبين في التعاليم الإسلامية . فإن لم يكن للMuslimين فضل ، فذلك لعدم تحقق شرط الإيمان الحقيقي

إذا أصرَّ الإنسان على معصية الله تعالى، فلن يُفلاح ولا يُطمئن، وإن تمنع بنعيم الدنيا، إذ لا يُفلت من تدبير الله تعالى . سورة آل عمران، الآية ١٦٠

"...ولكن إن تركتم فمن ذا الذي يعينكم بعده؟ ..."

النجم ، الآية 43 وسورة

" وأنه هو الذي أضحك وأبكي"

علاوة على ذلك، فإن عصيان الله تعالى بإساءة استخدام النعم التي وهبها إياهم، سيؤدي به إلى حالة نفسية وجسدية غير متوازنة، ويدفعه إلى إساءة استخدام كل شيء وكل شخص في حياته . وهذا سيزيد من توتره : ومتابعته في الدنيا والآخرة . سورة التوبه، الآية 82

"فليضحكوا قليلا ولبيكوا كثيرا جراء بما كانوا يكسبون"

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد  
"كنت بصيرا قال كذلك أنت آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى"

لذا، يجب على الإنسان أن يتقبل التعاليم الإسلامية وي العمل بها لمصلحته الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته . عليه أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه وي العمل بها، عالماً أنها الأنسب له، حتى لو ، وصفت له أدوية مُرّة وحمية غذائية صارمة . وكما يتمتع هذا المريض العاقل بصحة نفسية وجسدية جيدة كذلك يتمتع بها من يتقبل التعاليم الإسلامية وي العمل بها . ذلك أن الله تعالى هو الوحيد الذي يملك المعرفة الازمة لضمان توازن الحالة النفسية والجسدية للإنسان، ووضع كل شيء وكل شخص في حياته على النحو الصحيح . إن معرفة المجتمع بالحالات النفسية والجسدية للإنسان لن تكفي أبداً لتحقيق هذه النتيجة، على الرغم من جميع الأبحاث التي أجريت، لأنهم لا يستطيعون حل جميع المشكلات التي قد يواجهها الإنسان في حياته ولا يمكن لنصائحهم أن تُجْبِه جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية، ولا يمكن لنصائحهم أن تُمْكِنه من وضع كل شيء وكل شخص في حياته على النحو الصحيح، وذلك بسبب محدودية المعرفة والخبرة وبعد النظر والتحيز . الله تعالى وحده يملك هذه المعرفة، وقد أنزلها على البشرية في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . تتجلى هذه الحقيقة جلياً لمن يستخدم النعم التي وهبها إياها وفقاً لل تعاليم الإسلامية مع أن المرضى، في أغلب الأحيان، لا يفهمون علم الأدوية الموصوفة لهم، ولذلك يتقدون . ومن لا يستخدمها ثقة عماء بطبيتهم، إلا أن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليقدروا آثارها الإيجابية على حياتهم . فهو لا يتوقع من الناس أن يتقدوا بتعاليم الإسلام ثقة عماء، بل يريد منهم أن يدركون صدقها من خلال أدلة الواضحة . لكن هذا يتطلب من المرء أن يتحلى بعقل منفتح وموضوعي عند التعامل مع تعاليم الإسلام

سورة يوسف، الآية 108.

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

من المهم أن نلاحظ أن العون الإلهي الممنوح لمن أخلصوا طاعة الله تعالى، ليس وفقاً لأهواء الناس، بل هو دائمًا وفقاً لعلم الله تعالى وحكمته اللامتناهية . ولذلك، يكون هذا العون الإلهي في الوقت الأنسب للناس وبالطريقة الأنسب لهم، حتى وإن لم يكن ذلك واضحاً لهم . سورة البقرة، الآية ٢١٦

"وَعَسَى أَن تَكْرِهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

لذا، يجب على المرء أن يكون ثابتاً على طاعة الله تعالى في جميع الأوقات، عالماً بأنه سيُمنح راحة البال وال توفيق في الدنيا والآخرة، بطريقة أو بأخرى، سواءً بدا له ذلك أم لا . سورة النحل، الآية ٩٧

"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييئه حياة طيبة ولنجزئهم أجرهم بـأحسن ما كانوا يعملون"

بوسورة آل عمران الآية ١٦٠

"وعلى الله فليتوكل المؤمنون "

عموماً، التوكل على الله تعالى يعني استخدام الموارد التي وهبها الله للإنسان وفقاً لتعاليم الإسلام، ثم التسليم بأنه سيختار له أفضل النتائج، حتى وإن لم يراع حكمة اختياراته . على سبيل المثال، ينبغي للمريض أن

يتناول الأدوية الشرعية المتاحة له، ثم يرضى باختيار الله تعالى في تحسن صحته .لذا، فإن التوكل على الله تعالى لا يعني التخلّي عن الموارد التي وهبها الله للإنسان .سورة آل عمران، الآية ١٦٠

"وعلى الله فليتوكل المؤمنون "

وأخيراً، تشير هذه الآية أيضاً إلى أن المؤمنين الحقيقيين فقط هم من سيرجون رحمة الله تعالى ومغفرته بشكل يتضمن التفكير بالتمني الإصرار على معصية الله تعالى، مع توقع رحمته .صحيح، ويتجنبون التفكير بالتمني ومغفرته في العالمين .هذا الموقف ليس له قيمة في الإسلام .في حين أن الأمل الحقيقي يتضمن السعي في طاعة الله تعالى، والذي يتضمن استخدام النعم التي مُنحت لهم بشكل صحيح وفقاً لل تعاليم الإسلامية وإصلاح سلوك المرء ثم الرجاء في رحمة الله تعالى ومغفرته في العالمين .وقد نوّقش هذا الاختلاف في حديث موجود جامع الترمذى، رقم 2459 .لذلك، يجب على المرء أن يقدر الفرق ويضمن تبنيه للأمل الحقيقي في في رحمة الله تعالى ومغفرته، وتجنب التفكير بالتمني، لأنه ليس له قيمة في الإسلام.

عمران، الآيات 161-164 آل سورة

وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغْلُبَ وَمَنْ يَغْلُبْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تُؤْفَى كُلُّ نَفْسٍ مَا  
كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ١٦١

أَفَمَنْ أَتَيَّ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطِ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ١٦٢

هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ١٦٣

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ يَتَلَوَّ  
عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيْهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ  
وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ ثُبَّيْنِ ١٦٤

الآية 161 عندما فقد غنائم من غزوة بدر ، وعلق البعض على ذلك بأنه ربما أخذها النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وقد نوّقش هذا في حديث موجود في جامع الترمذى، رقم 3009 . فإذا كان هذا القول صحيحاً رضي الله عنهم، فهذا يعني أنهم ظنوا أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يأخذها إلا حق له . أي أنهم لم يتهموا النبي محمد صلى الله عليه وسلم بذنب . أما إذا كان هذا القول من منافق أو من أهل الكتاب، فإنهم اتهموه بارتكاب ذنب . سورة آل عمران، الآية 161

"...ولم يكن من النبي أن يخون [في الغنائم]"

يدل هذا الحديث على أهمية إعطاء الآخرين فرصة للظن قبل الظن بهم . وقد أشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث ورد في سنن أبي داود، رقم 4993، إلى أن الظن بالآخرين من عبادة الله تعالى، أي من طاعته . لذا، يجب على المسلم تجنب الظنون، لأنها غالباً ما تؤدي إلى معاشر، كالغيبة والقذف وقطيعة الرحمة . سورة الحجرات، الآية 12

...يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إن

بل يجب على المسلم أن يُفسّر أقوال وأفعال الآخرين على أنها إيجابية ما لم يوجد دليل واضح يشير إلى خلاف ذلك . هذا لا يعني أن يكون المسلم ساذجاً وسهل التصديق، إذ يجب عليه الحذر في كل موقف كالمعاملات التجارية مثلاً، ولكن في الوقت نفسه يجب ألا يُسيء الظن بالآخرين دون دليل . كما أن سوء الظن بالآخرين يؤدي إلى تصدع العلاقات وانكسارها، إذ يصعب في هذه الحالة التواصل الاجتماعي وأداء حقوق الناس . ويصعب الأمر على من يُسيء الظن بالآخرين، وعلى من يتعامل معهم

سورة آل عمران، الآية 161

"...ولم يكن من نبي أن يخون [في الغائم]"

بشكل عام، يجب على المسلمين تعزيز إيمانهم اللفظي بالأنباء عليهم السلام بتبني صفاتهم، كالوفاء بأماناتهم ووعودهم. يجب على المرء أن يؤدي الأمانة التي بينه وبين الله تعالى، وتلك التي بينه وبين الناس. كل نعمة أنعم الله بها على الإنسان هي أمانة يجب أداؤها على الوجه الصحيح، وهذا يتطلب استخدام هذه النعم على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية. بالإضافة إلى ذلك، يجب الوفاء بالأمانة بين الناس وفقاً للشروط المتفق عليها بينهما. ويتحقق ذلك على أفضل وجه عندما يعامل المرء الآخرين بالطريقة التي يحب أن يعامله بها الناس. ولأن الإسلام هو مدونة سلوك شاملة، فإن الأمانات التي يجب على المرء أداؤها تشمل الأمانات الدينية، كالنعم التي وهبها، والأمانات الدينوية، كالعقود التجارية. ومن يتخلص عن الوفاء بالأمانات والوعود التي التزم بها سيحاسب عليها في الدنيا والآخرة. في هذه الدنيا، تُصبح ما يحصل عليه الإنسان من دنياه بخيانة أماناته وإخلاف وعوده مصدر توتر ومتاعب وصعوبات. من المهم أن نفهم أن أي ثروة أو متاع دنيوي آخر يُكتسب بطرق غير مشروعة لا يكون إلا نكمة على صاحبه، فكل عمل صالح يقوم به بهذه الأموال غير المشروعة سيرفضه الله تعالى، وسيزيد من ذنبه وعقوبته في الدنيا والآخرة إن لم يتوب توبة صادقة. ذلك لأن الأصل الظاهري للإسلام هو الكسب الحلال والانتفاع به، كما أن الأساس الباطني للإسلام هو النية. فإذا فسد أساس المرء، فسد كل ما يصدر عنه، وبالتالي سيرفضه الله تعالى، حتى وإن كانت أعمالاً صالحة. ولا يحتاج عالم إلى فقيه ليحكم على عاقبة من يفعل ذلك يوم القيمة. سورة الإسراء، الآية 34

"أوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً..."

"ومن يغدر يأت بما غل يوم القيمة ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون"

لذلك، وكما تشير هذه الآية، يجب على المرء أن يحرص على حسن سلوكه دائمًا، وأن يحرص على استخدام النعم التي وُهِبَت له كما هو منصوص عليه في التعاليم الإسلامية، متذكراً أنه سيحاسب على كل نية وقول وفعل. هذا يضمن له حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويوضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح، ويستعد جيداً لمحاسبته يوم القيمة. وبالتالي، يؤدي هذا الموقف إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. أما من يُصر على معصية الله تعالى، بإساءة استخدام النعم التي وُهِبَت له، فلن يحصل على حالة نفسية وجسدية متوازنة، بل سيسوء استخدام كل شيء وكل شخص في حياته، ولن يُعَذَّبْ جيداً لمحاسبته يوم القيمة. وبالتالي سيؤدي هذا الموقف إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة، حتى وإن كان يتمتع برفاهية الدنيا 162 سورة آل عمران، الآية

"أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمْنَ بَاءَ بِسْخَطَ اللَّهِ وَمَاوَاهُ جَهَنَّمُ وَبَئْسُ الْمَصِيرُ"

لذا، يجب على الإنسان أن يتقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها لمصلحته الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته. عليه أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، عالماً أنها الأنسب له، حتى لو وُصفت له أدوية مُرّة وحمية غذائية صارمة. وكما يتمتع هذا المريض العاقل بصحة نفسية وجسدية جيدة كذلك يتمتع بها من يتقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها. ذلك أن الله تعالى هو الوحيد الذي يملك المعرفة الازمة لضمان توازن الحالة النفسية والجسدية للإنسان، ووضع كل شيء وكل شخص في حياته على النحو الصحيح. إن معرفة المجتمع بالحالات النفسية والجسدية للإنسان لن تكفي أبداً لتحقيق هذه النتيجة، على الرغم من جميع الأبحاث التي أجريت، لأنهم لا يستطيعون حل جميع المشكلات التي قد يواجهها الإنسان في حياته ولا يمكن لنصائحهم أن تُجنبه جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية، ولا يمكن لنصائحهم أن تُمكّنه من وضع كل شيء وكل شخص في حياته على النحو الصحيح، وذلك بسبب محدودية المعرفة والخبرة وبعد النظر والتحيز. الله تعالى وحده يملك هذه المعرفة، وقد أنزلها على البشرية في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. تتجلى هذه الحقيقة جلياً لمن يستخدم النعم التي ولهب إليها وفقاً لل تعاليم الإسلامية مع أن المرضى، في أغلب الأحيان، لا يفهمون علم الأدوية الموصوفة لهم، ولذلك يتقدون. ومن لا يستخدمها ثقة عمياً بطبعتهم، إلا أن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليقدروا آثارها الإيجابية على حياتهم. فهو لا يتوقع من الناس أن يتقدوا بتعاليم الإسلام ثقة عمياً، بل يريد منهم أن يدركوا صدقها من خلال

أدلتها الواضحة . لكن هذا يتطلب من المرء أن يتحلى بعقل منفتح وموضوعي عند التعامل مع تعاليم الإسلام  
سورة يوسف، الآية 108.

"... قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحيد على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها . سورة النجم، الآية 43

" وأنه هو الذي أضحك وأبكي"

ومن الواضح أن الله تعالى لن يمنح الطمأنينة إلا لمن استعمل النعم التي أنعم بها عليه في حقها

:سورة آل عمران، الآية 161

"ومن يغدر يأت بما غل يوم القيمة ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون"

بالإضافة إلى ذلك، ترتبط هذه الآية بحديث موجود في صحيح مسلم، رقم 7232، حيث أخبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن الشخص سيُبعث على نفس الحالة التي مات عليها. إذاً فإن مات مسلماً مطيناً، فسيُبعث مسلماً مطيناً يوم القيمة. ويتم تحديد حالة موت المرأة بالطريقة التي عاش بها. إذاً عاش المرأة كمسلم مطين، فسيموت مسلماً مطيناً ويبعث بدوره مسلماً مطيناً. لذلك، يجب على المرأة أن يضمن أنه يعيش كمسلم مطين من خلال طاعة الله تعالى عملياً في جميع الأوقات. وهذا ينطوي على استخدام النعم التي منحت له بشكل صحيح كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يجب على المرأة أن يتتجنب الاعتقاد السخيف المتمثل في العيش كمسلم عاصِ ثم توقع الموت والبعث كمسلم مطين. سورة آل عمران، الآية 162:

"أَفَمَنْ اتَّبَعَ رَضْوَانَ اللَّهِ كَمْنَ بَاءَ بَسْخَطَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبَئْسُ الْمَصِيرُ"

فالتمني يعني الإصرار على معصية الله تعالى، مع توقع رحمته. تُبَدِّد هذه الآية الاعتقاد الخاطئ بالتمني ومغفرته في الدنيا والآخرة. وهذا الموقف لا قيمة له في الإسلام. أما الرجاء الحقيقي فيعني السعي في طاعة الله تعالى، وهذا يعني استخدام النعم التي منحت لهم بشكل صحيح وفقاً لل تعاليم الإسلامية وإصلاح سلوك جامع المرأة ثم رجاء رحمة الله تعالى ومغفرته في الدنيا والآخرة. وقد نوّقش هذا الفرق في حديث موجود في الترمذى، رقم 2459. لذلك، يجب على المرأة أن يدرك الفرق ويضمن تبنيه للأمل الحقيقي في رحمة الله تعالى ومغفرته، وتتجنب التمني، لأنّه لا قيمة له في الإسلام. سورة آل عمران، الآية 162.

"أَفَمَنْ اتَّبَعَ رَضْوَانَ اللَّهِ كَمْنَ بَاءَ بَسْخَطَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبَئْسُ الْمَصِيرُ"

في نهاية المطاف، بما أنّ الخلق كله ملكُ الله تعالى وتحت سلطنته وحكمه، فلا خيار للإنسان إلا الامتثال لأحكامه. وكما أنّ المرأة سيواجه المتّاعب إذا لم يلتزم بقواعد الحكومة المسؤولة عن بلدٍ ما، فإنه سيواجه المتّاعب في كلا العالمين إذا لم يلتزم بقواعد مالك الكون. قد يستطيع المرأة مغادرة بلدٍ ما إذا لم يرضَ بقواعد لكنه لن يستطيع الفرار إلى مكانٍ لا تُطبّق فيه قواعد الله تعالى وحكمه. قد يستطيع المرأة تغيير قواعد

مجتمعه، لكنه لن يستطيع تغيير قواعد الله تعالى .وكما أن صاحب البيت يُقرر قواعده، حتى لو اعترض عليها الآخرون، كذلك الكون لله تعالى ، وهو وحده من يُقرر قواعده، سواءً رضي الناس بها أم كرهوها .لذا، يجب على المرء الامتثال لهذه القواعد، لمصلحته .من أدرك هذه الحقيقة امتنّ لأحكام الله تعالى ، وسعى في طاعته مستخدماً النعم التي وهبها إليها على الوجه الذي يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .يمكن للمرء إما أن يسعى إلى تعلم الحكمة الكامنة وراء أوامر الله تعالى ونواهيه، حتى يفهم ما يفيده والمجتمع الأوسع وكيف يؤدي إلى راحة البال والبدن في الدنيا والآخرة، أو أن يعبد أهوانه ويرفض تعاليم الإسلام .ولكن من لم يمتنّ لأحكام الإسلام فعليه أن يعد نفسه لمواجهة عواقب اختياره في الدنيا والآخرة، ولن ينقذه أي اعتراض أو احتجاج أو شكوى .سورة آل عمران، الآية 162

"أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمْنَ بَاءَ بِسْخَطَ اللَّهِ وَمَاوَاهَ جَهَنَّمَ وَبَئْسَ الْمَصِيرُ"

لقد بيّن الله تعالى طريق الطمأنينة وطريق التوتر والصعوبات .لذا، فالأمر متترك للناس لاختيار الطريق الذي يرغبون في اتباعه .ولكن ليعلموا أن كل إنسان سيحاسب على نيته وأقواله وأفعاله في الدنيا والآخرة .سورة آل عمران، الآية ١٦٣.

"هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ"

هذه الآية تلهم الناس الأمل، فكل إنسان لديه القدرة والقدرة على تحسين سلوكه بما يرفع منزلته .المحسن لديه دائماً فرصاً للمزيد من الخير، وهذا يتطلب استخدام النعم التي وُهِبَت له على الوجه الصحيح كما هو مُبين في التعاليم الإسلامية .والمسيء لديه دائماً فرصاً للتوبة الصادقة وإصلاح أخلاقه ليصل إلى درجة راحة التوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى ، ومن ظلم، ما .البال في الدنيا والآخرة لم يُفضِّل ذلك إلى مزيد من المتاعب .يجب على المرء أن يعاشر نفسه بصدق على عدم العودة إلى نفس الذنب أو ما شابهه، وأن يُصلح أي حقٍ انتهكه تجاه الله تعالى والناس .طريق رفع المنزلة هو تعلم القرآن الكريم

وَسَنَةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْعَمَلُ بِهِمَا . وَقَدْ أَشَارَتِ الْآيَةُ التَّالِيَةُ إِلَى ذَلِكَ . سُورَةُ آلِ عُمَرَانَ، الْآيَةُ

164.

مِنَ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ لَقَدْ  
وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ

فِي الْقَوْلِ يَكُونُ بِالْخَيْرِ أَوْ أَوْلَى مَا يَجْبَ الانتِبَاهُ إِلَيْهِ هُوَ أَنْ نِعْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى يَجْبُ أَنْ تُقَابَلَ بِالشَّكْرِ . فَالشَّكْرُ  
الصَّمْتُ . وَالشَّكْرُ فِي الْفَعْلِ يَكُونُ بِاسْتِعْمَالِ النِّعَمِ فِيمَا يَرْضِي اللَّهَ تَعَالَى ، كَمَا هُوَ مُبِينٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَسَنَةِ  
النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

سُورَةُ آلِ عُمَرَانَ، الْآيَةُ 164

...مِنَ اللَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ لَقَدْ

تَشِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ أَيْضًا إِلَى أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَحْدَهُمْ هُمُ مَنْ يَسْتَفِيدُونَ مِنْ تَعْالِيمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَسَنَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَذَلِكَ لِأَنَّ إِيمَانَ الْمُؤْمِنِينَ يَنْبُعُ مِنَ الْمَعْرِفَةِ الإِسْلَامِيَّةِ، بَيْنَمَا إِيمَانُ الْمُسْلِمِينَ يَنْبُعُ مِنْ تَقْلِيدِ  
الْآخَرِينَ، كَالْوَالِدِينَ . لَذَا، لَنْ يَسْتَفِيدَ الْمُسْلِمُ مِنَ الْتَّعْالِيمِ الإِسْلَامِيَّةِ بِقَدْرِ مَا لَنْ يَسْعَى لِدَرَاسَتِهَا وَتَطَبِيقِهَا . سُورَةُ  
الْحَجَرَاتِ، الْآيَةُ 14:

"...قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم"

لذلك يجب على الإنسان أن يسعى للوصول إلى مرتبة المؤمن من خلال تعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها حتى يحصل على أقصى فائدة من القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

سورة آل عمران، الآية 164

...من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم لقد

هذا يُذَكَّرُ غير المسلمين في مكة بأن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم لم يكن غريبًا عليهم، فقد أمضى أربعين عامًا من حياته بينهم قبلبعثة النبوة . وكان وصفهم له بالصادق الأمين في مجتمعهم، وإشادتهم الدائمة بشخصيته الفريدة سببًا كافيًّا لقبول رسالته . في الواقع، كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حضن الله تعالى طوال طفولته، فقد نجاه الله تعالى من شرور الجاهلية . ولما بلغ النبي محمد صلى الله عليه وسلم سن الرشد، كان خير قومه، وأحسنهم خلقًا وسمعة، وأحسنهم جوارًا، وأحكمهم، وأصدقهم حديثًا، وأوثقهم أمانة وقد جرد من كل خصال سيئة . ولذلك عُرف بين أهل مكة بالصادق الأمين . وقد تقدم هذا في كتاب الإمام ابن كثير، سيرة النبي، المجلد الأول، صفة 180، سورة يونس، الآية 16

"لأنني عشت بينكم عمراً قبل ذلك، أ فلا تعقولون؟..."

،ومع ذلك، أنكر كثير من غير المسلمين في مكة صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي أقرّوا به جلّاً خوّفاً من فقدان مكانتهم الاجتماعية في مجتمعهم، وخوّفاً من أن يُمنعوا من إساءة استخدام النعم التي أنعموا بها .سورة الزخرف، الآية 78

لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون

سورة البقرة، الآية 151:

"كما أرسلنا فيكم رسولاً من أنفسكم"

،وقد يكون هذا أيضاً إشارةً إلى أن أهل الكتاب كانوا يعرفون النبي محمداً صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم :إذ ورد ذكرهما في كتابهم السماوية .سورة الأنعام، الآية ٢٠

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه" [القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم

سورة البقرة، الآية 146:

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

وكان هذا سبباً كافياً لقبولهم الإسلام، إلا أن كثيراً منهم رفضوه خوفاً من فقدان مكانتهم الاجتماعية في المجتمع، وخوفاً من أن يمنعهم سوء استخدام النعم التي أنعم الله عليهم بها.

ثم بين الله تعالى الغاية من إرسال النبي صلى الله عليه وسلم بسورة آل عمران، الآية ١٦٤:

"...إذ بعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ..."

إن تطهير النية، بحيث لا يعمل المرء إلا لمرضاة الله تعالى، وتطهير اللسان بحيث لا يتكلم إلا بخير أو يصمت، وتطهير العمل بحيث يستغل النعم التي وُهبت له على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، لا يتأتى إلا بتعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها. إن مجرد الاستماع إلى تلاوة القرآن الكريم بلغة لا يفهمها المرء لن يؤدي إلى هذه التطهير. فقط عندما يطهر المرء عقله وجسده بهذه الطريقة، سيحقق راحة البال والجسد في العالمين. سيضمن هذا التطهير تحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص في حياته بشكل صحيح، مع الاستعداد الكافي للمحاسبة يوم القيمة. بسورة النحل، الآية 97

"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييئه حياة طيبة ولنجزيئهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

بسورة آل عمران، الآية 164

"...يَتَلَوُ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيَزْكِيهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ"

ربما يشير الكتاب إلى القانون وقواعد السلوك التي يجب على كل فرد من أفراد المجتمع الالتزام بها لتحقيق الطمأنينة والعدل في المجتمع . تكمن مشكلة القوانين وقواعد السلوك التي وضعها البشر في أنها ستظل دائماً متحيزة بفضيلتها فئة على أخرى . على سبيل المثال، يفضل الأغنياء على الفقراء في المجتمع . ويُشار إلى أحد جوانب التطبيق الصحيح لقواعد السلوك الإلهي بالحكمة في الآية ١٦٤ من سورة آل عمران .

"...يَتَلَوُ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيَزْكِيهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ"

تُعلم الحكمة الإنسان كيفية استخدام المعرفة التي يمتلكها استخداماً صحيحاً بما يعود بالنفع على نفسه وعلى الآخرين في كلا العالمين . فالحكمة جوهرية، إذ يمكن استغلال أي معرفة أو سلوك لأغراض شريرة . على سبيل المثال، يمكن استخدام العلم استخداماً صحيحاً لنفع الآخرين، كإنتاج الأدوية، أو إساءة استخدامه لإذاء الناس، كإنتاج الأسلحة . ويمكن لهذه الحكمة أن تتخذ شكل أخلاق وخصائص حميدة، كالكرم والصبر والشكر . فتحثّ الإنسان على تطبيق قواعد السلوك التي منحت له بشكل صحيح في حياته .

علاوة على ذلك، وكما تشير الآية ١٦٤، وبما أن معرفة الناس محدودة للغاية فيما يتعلق بالحالة النفسية والجسدية للإنسان، وكذلك التعامل مع قضايا المجتمع، فإن من يستطيع وضع قواعد سلوكية متكاملة تناسب طبيعة الإنسان تماماً، و تعالج جميع أنواع القضايا في المجتمع لتحقيق أفضل النتائج، هو العليم بكل شيء، إلا وهو الله تعالى . الله تعالى هو الوحيد القادر على تعليم البشرية كيفية استخدام النعم التي أنعم بها عليهم بشكل صحيح، بحيث يحققون حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضعون كل شيء وكل شخص في حياتهم بشكل صحيح، ويستعدون جيداً للمحاسبة يوم القيمة . جميع قواعد السلوك التي وضعها البشر لا يمكنها تحقيق هذه

النتيجة لافتقارها إلى المعرفة والخبرة وال بصيرة، وبسبب التحيزات .إذا أصرّ المرء على العيش وفقاً لقواعد سلوكية وضعها البشر، فسيظل يعيش في خطأ، حيث يُسيء استخدام النعم التي وُهِبَت له، مما سيمنعه من تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، و يجعله يُسيء استخدام كل شيء وكل شخص في حياته .يكفي أن تقلب صفحات التاريخ لترى كيف انتشر العدل والسلام في المجتمعات التي طبقت شرع الله تعالى تطبيقاً صحيحاً .  
سورة آل عمران، الآية ١٦٤

"وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين"

كما ذكرنا سابقاً، يجب على الإنسان قبول التعاليم الإسلامية والعمل بها لمصلحته الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته .يجب أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، عالماً أنها الأنسب له، حتى لو وُصفت له أدوية مُرّة ونظام غذائي صارم .وكما يتحقق هذا المريض العاقل صحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك سيتحققه من يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها .أما من تصرف كمريض جاهل يرفض نصيحة طبيبه، فسيعاني سورة التوبه، الآية 82 .من سوء الصحة النفسية في الدنيا والآخرة، حتى لو تتمتع بملذات الدنيا

"فليضحكوا قليلاً ولبيكوا كثيراً جراء بما كانوا يكسبون"

:سورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد "كنت بصيراً قال كذلك أنتك آياتنا فسيتها وكذلك اليوم تنسى

:ولا يمكن تجنب هذه النتيجة إلا بتعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها، سورة آل عمران، الآية 164

بعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال ..."  
"مبين"

تشير هذه الآية أيضًا إلى أن الضلال المبين لا ينجي المرء إلا بالالتزام الصارم بتعاليم مصدرى الهدایة كلما زاد العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى، حتى القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وإن كانت تؤدي إلى الخير، فـ العمل بهما، مما يؤدي بدوره إلى الضلال .ولذلك حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4606، من أن أي أمر لا يستمد أصوله من مصدرى الهدایة سيرفضه الله تعالى .علاوة على ذلك، كلما زاد العمل بمصادر المعرفة الدينية الأخرى، زاد العمل بأشياء تتعارض مع تعاليم الإسلام .وهكذا يُضل الشيطان الناس تدريجيًّا .على سبيل المثال، يُنصح الشخص الذي يواجه صعوبات بممارسة بعض التمارين الروحية التي تتعارض مع تعاليم الإسلام وتتحدىها .ولأن هذا الشخص جاهلٌ ويعتمد على مصادر أخرى للمعرفة الدينية، فإنه يقع بسهولة في هذا الفخ ويبدا بممارسة تمارين روحية تتحدى تعاليم الإسلام مباشرةً .بل ويبدا بالاعتقاد بأمور عن الله تعالى والكون تتعارض مع تعاليم الإسلام أيضًا، مثل الاعتقاد بأن الناس أو المخلوقات الخارقة للطبيعة قادرة على التحكم في مصيره، إذ إن معرفته مستقاة من غير مصدرى الهدایة .ومن هذه الممارسات والمعتقدات الضالة كفرٌ صريح :كممارسة السحر الأسود .سورة البقرة، الآية ١٠٢

"... وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملائكة ببابل هاروت ..."  
"... وماروت وما يعلمون من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر

لذا، قد يفقد المسلم إيمانه دون أن يشعر، إذ اعتاد العمل بمصادر أخرى للمعرفة الدينية .ولذلك، فإن العمل بالبدع التي لا تستند إلى هذين المصدرين هو اتباعٌ لخطى الشيطان .سورة البقرة، الآية (٢٠٨)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوهُ فِي السَّلَمِ كَافَةً وَلَا تَتَّبِعُوهُ خَطُوَاتُ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌ مُّبِينٌ

عمران، الآيات 175-165 آل سورة

أَوْلَمَا أَصَبَّتُكُمْ مُّصِيبَةً قَدْ أَصَبَّتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْنَمْ أَنِّي هَذَا أَقُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

وَمَا أَصَبَّكُمْ يَوْمَ الْتَّقَىِ الْجَمَعَانِ فِيإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ

وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ أَدْفَعُوا قَاتِلُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَبَغُنُوكُمْ هُمُ الْكُفَّارُ يَوْمَ إِيمَانٍ يَقُولُونَ يَا فَوَاهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ

الَّذِينَ قَاتَلُوا لِإِحْرَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرِءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن

كُنْتُمْ صَادِقِينَ

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ

فَرِحِينٌ بِمَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبِشُرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوْهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْرَنُونَ

يَسْتَبِشُرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيغُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ

الَّذِينَ أَسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْهُمْ بَعْدَ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَأَنَّقُوا أَجْرًا

١٧٢ عَظِيمٌ

الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَأُخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسِبْنَا

الَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ ١٧٣

فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسِسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ

١٧٤

إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أُولِيَّ آئَةٍ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنُتمْ مُؤْمِنِينَ ١٧٥

عندما بدأت معركة أحد، تغلب الصحابة رضي الله عنهم بسرعة على جيش الكفار مما دفعهم إلى التراجع لكن بعض الرماة الذين أمرهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالبقاء على جبل صغير، جبل الرمة، الذي يقع أمام جبل أحد، بغض النظر عن نتيجة المعركة، اعتقدوا أن المعركة قد انتهت وأن الأمر لم يعد سارياً. عندما نزلوا جبل الرمة لجمع الغنائم، كشف ذلك مؤخرة جيش المسلمين. ثم تجمع جيش الكفار وهاجم المسلمين من كلا الجانبين. أدى ذلك إلى استشهاد العديد من الصحابة رضي الله عنهم. وقد نوّقش هذا في الإمام ابن كثير سيرة النبي، المجلد 3، الصفحتان 29-30.

يُذكَّر الله تعالى الصحابة رضي الله عنهم بأهمية الصبر على المصائب بالتركيز على النعم الممنوحة. سورة آل عمران، الآية ١٦٥:

"ولما أصابتكم مصيبة يوم أحد، وقد ضربتم مثلها، قلتم من أين هذه؟"

هذه طريقة ممتازة لتبني الصبر، بل وحتى الامتنان، عند مواجهة المصاعب، إذ يركز المرء على النعم الامتنان في النية يقتصر الكثيرة التي لا تزال لديه بدلاً من التركيز على صعوبة واحدة. وبوجه عام، فإن على العمل لمرضاة الله تعالى. والامتنان في القول هو قول الخير أو الصمت. والامتنان في الفعل هو استخدام النعم الممنوحة فيما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بالإضافة إلى ذلك، فإن الصبر يشمل تجنب الشكوى من القول أو الفعل، والثبات على طاعة الله تعالى. معتقدين أنه لا يختار لهم إلا ما هو خير لهم، وإن خفي عليهم ذلك. سورة البقرة، الآية 216

"وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

فمن أحسن التصرف في كل حال، حظي بعون الله تعالى ورحمته الدائمة، مما يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. وقد ورد ذلك في حديث صحيح مسلم، رقم ٧٥٠٠

سورة آل عمران، الآية ١٦٥:

"ولما أصابتكم مصيبة يوم أحد، وقد ضربتم مثلها، قلتم من أين هذه؟"

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المرء أن يتذكر دائمًا أن هذه الدنيا دار اختبار، حتى لو أصرّ على طاعة الله تعالى، فسيواجهه صعوبات. من المفاهيم الخاطئة الاعتقاد بأن طاعة الله تعالى تمنع المرء من مواجهة الصعاب إن طاعة الله تعالى، باستخدام النعم التي وهبها الله للإنسان كما هو موضح في التعاليم الإسلامية ، تضمن له حالة نفسية وجسدية متوازنة، وتوضع كل شيء وكل شخص في حياته في المكان الصحيح . هذا يضمن له راحة البال في كل موقف، سواء كان يمر بأوقات رخاء أو عسر . لذلك، فإن طاعة الله تعالى لا تمنع المرء من مواجهة الصعاب، بل تمنحه القوة العقلية للتغلب عليها حتى يشعر براحة البال . بينما معصية الله تعالى لن تؤدي إلا إلى حالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وتجعله يسيء وضع كل شيء وكل شخص في حياته وبالتالي، يؤدي هذا الموقف إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في كلا العالمين . علاوة على ذلك، فإن عصيانهم سيمعنهم من اكتساب القوة العقلية اللازمة للتغلب على الصعوبات التي يواجهونها، مما سيزيد من اضطراباتهم النفسية حتى يغرقوا في الاكتئاب وإدمان المخدرات، بل وحتى في الميل الانتحارية.

بالإضافة إلى ذلك، فإن من جوانب التعامل مع الصعوبات الناجمة عن سلوك الفرد تحمل مسؤولية أخطائه سورة آل عمران، الآية ١٦٥

"...ولما أصابتكم مصيبة يوم أحد، وقد ضربتم مثلها، قلتم من أين هذا؟ قل هو من عند أنفسكم "

إن تحمل المسؤولية في كل موقف جانبٌ أساسيٌ للتعلم من الخطأ وتحسين السلوك حتى لا يتكرر التاريخ ولكن عندما يرفض الناس تحمل المسؤولية، ويلجأون إلى تبرير سلوكهم السيئ، فإنهم سيرتكبون الأخطاء نفسها حتماً. ولن تُسبّب لهم هذه الدورة من الأخطاء سوى التوتر، إذ لا مفرّ لهم من مواجهة عواقب أفعالهم في كلا العالمين. سورة آل عمران، الآية ١٦٥

"إن الله على كل شيء قادر ..."

ثم يذكر الله تعالى المسلمين بأنه لا شيء في الكون إلا بإذنه. سورة آل عمران، الآية ١٦٦

"وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله"

عموماً، فإن تذكر هذه الحقيقة يشجع المرء على طاعة الله تعالى بإخلاص دائمًا، حتى لو تسبب له في إزعاج الناس. وذلك لأن الله تعالى يحميه من مساوى الناس، حتى لو لم تكن هذه الحماية ظاهرة له، بينما لن يتمكن الناس من حمايته من عذاب الله تعالى. يجب على المسلم أن يؤمن إيماناً راسحاً بأنه ما دام يطيعون الله تعالى بإخلاص، مستخدمين نعمه التي أنعم بها عليهم على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، فإنه سورة الطلاق، الآية ٢. سيمنحهم العون والفرج، حتى لو لم يكن ذلك ظاهراً لهم

"ومن يتق الله يجعل له مخرجا"

ولكن من المهم أن نلاحظ أن هذا العون الإلهي ليس بناءً على رغبات الناس، بل هو دائمًا بناءً على علم الله تعالى وحكمته اللامتناهية. ولذلك، يأتي هذا العون الإلهي في الوقت الأنسب للناس وبالطريقة الأنسب لهم حتى وإن لم يكن ذلك واضحًا لهم). سورة البقرة، الآية ٢١٦ )

"وَعَسَى أَن تَكْرِهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شُرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

لذا، يجب على المرء أن يكون ثابتاً على طاعة الله تعالى في جميع الأوقات، عالماً بأنه سيُمنح راحة البال وال توفيق في الدنيا والآخرة، بطريقة أو بأخرى، سواءً بدا له ذلك أم لا .سورة النحل، الآية ٩٧

"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحببنه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بحسن ما كانوا يعملون"

ثم يذكر الله تعالى الناس بأن من امتحان الحياة الدنيا مواجهة المصاعب، حتى يُفرق من آمن بالله تعالى إيماناً صادقاً عن من ادعى الإيمان به لفظاً .سورة آل عمران، الآيات ١٦٦-١٦٧

"...وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ فَإِذْنَ اللَّهِ لِيَعْلَمُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلِيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَاهَرُوا "

لذا، يجب على المرء أن يُقيّم ردود أفعاله وأفعاله كلما واجه صعوباتٍ لِحُكْمِ على إيمانه الحقيقي . فالمؤمن الحقيقي يبقى ثابتاً على طاعة الله تعالى في السراء والضراء . أما المنافق، فيعصي الله تعالى بسهولة كلما خالفت رغباته) . سورة الحج، الآية (١١)

ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه فقد خسر"  
"الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين

لكي يُعين المرء على الثبات على طاعة الله تعالى في كل حال، عليه أن يتحلى بإيمان راسخ . ويكتسب هذا الإيمان الراسخ بتعلم الأدلة والبراهين الجلية الواردة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، والتي توضح كيف أن الإخلاص في طاعة الله تعالى يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة أما من يجهل تعاليم الإسلام فيضعف إيمانه، فيعصي الله تعالى بسهولة كلما تعارضت رغباته، إذ لا يدرك أن ترك الشهوات واتباع الله تعالى يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة . ومثال على ذلك الآية ١٦٧

عندما غادر النبي محمد صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة لمواجهة العدو في أحد، تراجع عبد الله بن أبي مع رجاله الثلاثمائة بهدف إضعاف عزيمة المسلمين . حيث عبد الله بن حرام، رضي الله عنه، المنافقين على الدفاع عن المدينة المنورة على الأقل حتى لو لم يكونوا مهتمين بالقتال في سبيل الله تعالى . لكن هذا لم يؤثر على الجبناء، الذين استمروا في مغادرة ساحة المعركة . ثم انتقدهم وأخبرهم أن الله تعالى سيكتفي نبيه الكريم، محمد صلى الله عليه وسلم، وأن الجيش ليس بحاجة إلى مساعدة المنافقين . أتزل الله تعالى سورة آل عمران الآية 167، في هذه اللحظة

وليعلم الذين نافقوا، إذ قيل لهم: تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا، قالوا: لو نعلم قتلاً لاتبعناكم، هم للكفر . يومئذ أقرب منهم للإيمان، يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، والله أعلم بما يكتمون

وقد تقدم بيان ذلك في كتاب الرحيق المختوم للإمام صفي الرحمن ص 250-252.

يجب على المسلم أن يتتجنب هذا الموقف بالثبات على طاعة الله تعالى في جميع الأوقات، فإن ترك طاعته عند مخالفة الهوى نفاق. ومن تصرف على شاكلة طائفة فهو منهم وإن زعم خلاف ذلك . وقد حذر من ذلك حديث في سنن أبي داود، رقم 4031 . كما حذرت الآية الرئيسية التي نوقشت، من تمسك بهذا الموقف المنافق فهو على خطير عظيم من فقدان الإيمان . بسورة آل عمران، الآية 167

" هُم لِكُفَّرٍ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ، يَقُولُونَ إِلَّا فَاهُمْ مَا لَمْ تَكُنْ فِي قُلُوبِهِمْ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُكْمِلُونَ ... "

من المهم أن نتذكر أن الإيمان كالنبتة التي يجب تغذيتها بالطاعات حتى تزدهر . وكما أن النبتة التي لا تتغذى كضوء الشمس، لا تزدهر وقد تموت، كذلك إيمان من لا يغذيه بالطاعات لا يزدهر وهو في خطر شديد من الموت . وهذه هي الخسارة الكبرى

من المهم أن نفهم أن الإنسان في هذه الدنيا يعامل وفقاً لمظهره الخارجي حتى لو تعارض مع حقيقته الباطنية ، فإذا أدعى شخص الإسلام لفظياً، اعتبر مسلماً في نظر المجتمع، إلا إذا ارتكب كفراً صريحاً . أما في الآخرة فسيحاسب الله تعالى الناس على ظاهرهم وباطنهم . لذلك، يجب على المرء أن يتتجنب التصرف كالنفاق، فقد يخدع الآخرين في الدنيا، ولكنه في الآخرة سيكون حمقى، إذ سيُعامل وفقاً لباطنه، الذي قد يكون متجرداً في الكفر . سورة البقرة، الآيات 9-8

ومن الناس من يقول آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين، يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا "أنفسهم وما يشعرون".

وسورة الحديد 57 الآيات 13-15:

يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنَّهُنَا نَأْخُذُ مِنْ نُورِكُمْ قَيْلَ ارْجِعُوا خَلْفَكُمْ فَالْتَّمَسُوا نُورًا»  
وَضَرَبَ بَيْنَهُمْ جَدَارٌ لَهُ بَابٌ بِاطِّنُهُ رَحْمَةٌ وَظَاهِرُهُ عَذَابٌ بِيَنادِونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ؟ قَالُوا بَلَى وَلَكُمْ عَذَابٌ  
أَنْفُسُكُمْ وَتَرَبَصْتُمْ وَارْتَابْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ فَالْيَوْمُ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فَدَاءٌ  
وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ أُولَى بِكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ

وسورة آل عمران الآية 167

"هُمْ لِكُفْرٍ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لِيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ..."

من لم يُجسّد إيمانه اللفظي بالإسلام، فلا ينبغي له أن يخدع نفسه بالاعتقاد بأنه مسلم بالفعل .والحقيقة هي أن من آمن بالله تعالى في قلبه، انعكس ذلك في أفعاله بشكل أو باخر .وقد دلّ على ذلك حديث في صحيح البخاري رقم 52 .أما الكافر، فلن يُظهر الإسلام في أفعاله حتى لو ادعى الإسلام .يجب تجنب هذا الموقف، وإلا فقد يُعرض من يُدّعى الإسلام يوم القيمة للتحاسبة على أنه كافر .ويدعم ذلك أيضًا الآية التالية التي تذكر الإسلام بدلاً من الإيمان .يتجلّى الإسلام في أفعال المرء، من خلال طاعة الله تعالى، بينما الإيمان في قلبه .سورة آل عمران، الآية 85.

"ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين"

سورة آل عمران، الآية 168:

"...الذين قالوا لإخوانهم القاعدين لو أطاعونا"

قد يكون المقصود من هذه الآية المنافقين وأهل الكتاب المقيمين في المدينة المنورة ممن أسلم أقاربهم بإخلاص وتشير هذه الآية عموماً إلى أهمية إدراك أن أقرب الماء، وإن كانوا يقصدون الخير لهم في كثير من الأحيان إلا أنهم قد ينصحونهم بفعل الخطأ بسبب جهلهم بتعاليم الإسلام . على سبيل المثال، قد تتصح الزوجة زوجها العائد من العمل بأن يصلي في المنزل بدلاً من الصلاة مع الجماعة في المسجد المحلي . قد تعتقد أنها بذلك تتصرف كزوجة صالحة لأنها تفك في تعب زوجها، لكنها تتصح زوجها فقط بالتخلي عن سنة راسخة مهمة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم . سورة التغابن، الآية 14

يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدو لكم فاحذروهم وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم.

مع أن أقرب الشخص غالباً ما يقصدون الخير له، إلا أنهم قد يضلّونه . لذلك، من المهم للمسلم أولاً أن يتعلم تعاليم الإسلامية ويعمل بها حتى لا يضلّ الآخرون، عمداً أو بغير عمد . ثانياً، وكما تشير الآية المذكورة إذا نصحه أحدٌ بأمرٍ خطأ، فعليه أن يُرشده بلطف إلى السلوك الصحيح وفقاً لتعاليم الإسلام، ولا يغضب

عليه . وأخيراً، من المهم لل المسلم أن يُصاحب أهل العلم الشرعي ليتمكنوا دائمًا من النصح لبعضهم البعض بطريقة جيدة . في كثير من الأحيان، غالباً ما يُنصح الجاهلون بالخطأ للآخرين، حتى لو كانت نيتهم حسنة

سورة آل عمران، الآية 168:

"...الذين قالوا لإخوانهم القاعدين لو أطاعونا"

عموماً، عندما يثبت المرء على طاعة الله تعالى، وي تعرض للشدائد، يتتساءل الناس عن حاله لإقناعه بأن طاعة الله تعالى ليست الخيار الصحيح، لأنها لم تُنجِّه من الشدائد . كما يحاول البعض نصحه بمعصية الله تعالى للنجاة من الشدائد . هاتان الحالتان جانب من جوانب اختبار الله تعالى . لذا، يجب على المرء أن يثبت على طاعته، مستخدماً نعمه التي أنعم بها عليه على الوجه الصحيح كما وردت في التعاليم الإسلامية، لينال النجاح وراحة البال . وعليه أن يتذكر أنه وحده المتصرف في كل شيء، وأن راحة البال والنجاح في طاعته سورة ) . فقط . ويجب أن يتذكر أيضاً أن الله تعالى لا يختار إلا ما هو خير للناس، حتى وإن خفي ذلك عليهم (البقرة، الآية ٢١٦).

"وَعَسَى أَنْ تَكُرُّهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

لذلك، يجب عليهم أن يبقوا ثابتين على طاعته في كل موقف

سورة آل عمران، الآية 168:

"الذين قالوا لإخوانهم القاعدين لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين "

في حالة فقدان عزيز بالموت، يجب أن نفهم أن الموت أمر لا مفر منه ولا يتغير. يختبر الله تعالى الناس بموته أحبائهم ليميز بين من يؤمن به حقاً ومن لا يؤمن. يؤمن المؤمنون به إيماناً راسخاً بأنه، بما أنه خلق كل شيء والناس، فله وحده الحق في اختيار متى يموتون ومتى يعودون إليه. سورة البقرة، الآيات 155-157.

ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين . الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون

ومن يقبل هذا الواقع فإنه قبل اختياراته ويثبت على طاعته، والتي تتضمن استخدام النعم التي منحها له بشكل صحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية.

سورة آل عمران، الآية 168:

"فُلْ قَادْرُوا أَنفُسَكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ... "

يجب على المرء أن يتذكر دائمًا أن وقت الموت ومكانه محددان، وأن سلوكه لا يغير هذه النتيجة. لذلك، لا يعقل ترك طاعة الله تعالى ظنًا منه أنها تفذه من الموت. إذا حلَّ الموت المحتمم، فالأفضل له أن يموت على طاعة الله تعالى، راجياً أن يكون هذا العمل الصالح سبباً لمغفرة ذنبه ودخوله الجنة. علاوة على ذلك، يجب ألا يعتقد المرء أبداً أن سلوكه يمكن أن يغير وقت أو مكان وفاة شخص آخر، مثل أحد الأقارب. إن الاعتقاد بذلك يزيد من ندمه وحزنه ويمنعه من الصبر. هذا لا يعني عدم تحمل مسؤولية أفعاله، كالقيادة المتهورة التي تؤدي إلى موت شخص آخر. ولكن هذا يعني أنه في الحالات التي لم يرتكب فيها أي خطأ، يجب ألا يلوم نفسه على عدم التصرف بشكل مختلف معتقداً أنه كان بإمكانه منع وفاة حبيب. على سبيل المثال، إذا مات طفل في رحلة مدرسية، فلا ينبغي للأم أن تعتقد أنه لو أبقيت طفليها في المنزل لنجا. فيما أن وقت الموت ومكانه محددان، فإن هذا التفكير خاطئ، ويفتح باب الشيطان، الذي سيشجع المرء على التسرع والشك في القدر. وقد حدَّر من ذلك حديث في سنن ابن ماجه، رقم 4168.

لذا، يجب على المسلم أن يتقبل أن الله تعالى وحده هو المتحكم في الحياة والموت، وأنه يختار دائمًا ما هو الأفضل للناس، حتى لو لم يكن ذلك واضحاً لهم، وعليه أن يتقبل حتمية موت أحبابه. هذا سيشجعه على التحلی بالصبر بتجنب الشكوى بأقواله وأفعاله، والاستمرار في طاعة الله تعالى، باستخدام النعم التي أنعم بها عليهم على النحو الصحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية. ولكن إذا لم يتقبل هذه الحقيقة، فسيفقد صبره ويعصي الله تعالى. وهذا لن يؤدي إلا إلى زيادة ضغوطه وصعوباته ومتاعبه في الدنيا والآخرة. أيًّا كان المسار الذي يختاره المرء، فسوف يُحاسب عليه في الدنيا والآخرة لأنَّه لا يمكن أن يفلت من رقابة الله تعالى.

علاوة على ذلك، يجب على المرء أن يتذكر دائمًا أن الموت في هذه الدنيا ليس سوى مرحلة واحدة من حياته فالحياة الحقيقة الدائمة هي حياة الآخرة. لذلك، يجب على المرء أن يسعى جاهداً للاستعداد لهذه الحياة الأبدية بطاعة الله تعالى بإخلاص، وذلك باستخدام النعم التي وُهِبَت له على النحو الصحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية ، حتى يحين وقت وفاته .سورة الحجر، الآية 99

سورة آل عمران، الآية 169:

وَلَا تَحْسِنُ الَّذِينَ قُتلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزَقُونَ

علاوة على ذلك، فإن فهم هذه الحقيقة يشجع المرء على الصبر عند مواجهة موت الحبيب. مع أنه لا أحد يضمن عفو الله تعالى عن الميت ورحمته، إلا أن الإسلام يعلم المسلمين أن يرجو رحمة الله تعالى لمن مات وعليهم أن يأملوا رضاه في الآخرة، وأن لا يفوتهم نعيم الدنيا. سورة آل عمران، الآيات 169-170.

"بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزَقُونَ فَرْحَينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ"

بل ينبغي لمن بقي حيًّا في الدنيا أن يحرص على اللحاق بمن رحل، كما يحرص من ماتوا ونالوا قرب الله تعالى على لم شمل أحبابهم. سورة آل عمران، الآية 170:

"وَبَيْشُرونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحِقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ"

لذا، يجب الحرص على هذا اللقاء المبارك، والاستعداد له عملياً بطاعة الله تعالى الصادقة. وهذا يستلزم استخدام نعمه كما وردت في التعاليم الإسلامية، مما يضمن راحة البال في الدنيا والآخرة، من خلال تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، وحسن توزيع كل شيء وكل شيء في حياتهم، مع الاستعداد الكافي للحساب يوم القيمة. سورة آل عمران، الآية ١٧٠:

"فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم"

من المهم ملاحظة أنه مع أن كل مسلم يدعى رغبته في الانضمام إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم في الآخرة، إلا أنه لن يتحقق ذلك إلا باتباع نهجهم في الدنيا. وهذا النهج يتطلب استخدام النعم الممنوعة على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية. أما من لم يثبت أقواله بالأفعال فلن ينضم إليهم في الآخرة، كما لم تنضم إليهم الأمم السابقة التي ادعت حب أنبيائها عليهم السلام في الآخرة، لأنها لم تتبع نهجهم عملياً في الدنيا.

سورة آل عمران، الآية ١٧٠

"ويبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون"

من المهم ملاحظة أن هذه الآية لا تعني عدم مواجهة المرء للمصاعب، فمواجهة المصاعب جزء من امتحان الدنيا. تعني أنه حتى وإن مر المرء بفترات من القلق والتوتر والحزن، فإن هذه المشاعر لن تكون شديدة كالخوف والحزن. هذا يضمن التغلب على هذه المشاعر السلبية، والحفاظ على طاعة الله تعالى في جميع الأحوال. سورة النحل، الآية ٩٧

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيئه حياة طيبة ولنجزئهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

،أما من يقصر في اتباع الهدایة الإلهیة عملياً، فسيواجه انفعالاتٍ شديدة ومشاعر سلبية، كالخوف والحزن تتغلب عليه طوال حياته .ونتيجةً لذلك، سيعيش في حالةٍ نفسيةٍ وجسديةٍ غير متوازنة، مما يؤدي إلى مزيدٍ من التوتر والقلق والمتاعب في كلا العالمين .سورة طه، الآيات ١٢٤-١٢٦:

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد "كنت بصيراً قال كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم ننسى

خلق الله تعالى قلب الإنسان الروحي، وهو دار راحة البال، وسيطر عليه .فمن أطاعه بصدق، منحه راحة البال، حتى لو واجه صعوبات متكررة .أما من عصى الله، فلن ينال إلا التوتر والقلق والاكتئاب، حتى لو كانت الدنيا بين يديه .هذه الحقيقة جلية لمن يراقب الأغنياء والمشاهير .لذا، لا علاقة لراحة البال بالأمور الدنيوية، كالشهرة والثروة والجاه والعائلة والوظيفة والأصدقاء .بل ترتبط راحة البال ارتباطاً مباشرأً بقبول الهدایة الإلهیة واتباعها عملياً، حتى يستخدم المرأة النعم التي وحبه إليها بما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

في الختام، لا ينبغي للمرء أن ينخدع باعتقاد أن الهدایة الإلهیة ستمنعه من نيل حياة سعيدة .فالهدایة الإلهیة تضمن للإنسان استخدام النعم التي وُهبت له على الوجه الصحيح، مما يؤدي إلى راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة .أما تجاهل الهدایة الإلهیة فسيؤدي إلى إساءة استخدامها، مما يؤدي إلى التوتر والصعوبات في الدنيا والآخرة .تشبه الهدایة الإلهیة الطبيب الذي يصف دواءً مُرّاً وقيوداً غذائية للمريض ليتمكن بصحبة

نفسية وجسدية حيدة .فكمـا أنـ المـريضـ الـذـي يـقـلـ نـصـيـحةـ طـبـيـهـ وـيـعـمـلـ بـهـ سـيـحـظـىـ بـصـحـةـ بـدـنـيـةـ حـيـدةـ،ـ فـإـنـ:ـ مـنـ يـقـلـ التـعـالـيمـ إـلـاسـلـامـيـةـ وـيـعـمـلـ بـهـ سـيـحـظـىـ بـرـاحـةـ الـبـالـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ .ـسـوـرـةـ آـلـ عـمـرـانـ،ـ الـآـيـةـ 171ـ

«ـوـيـشـرـونـ بـنـعـمـةـ مـنـ اللهـ وـفـضـلـ وـأـنـ اللهـ لـاـ يـضـيـعـ أـجـرـ الـمـؤـمـنـينـ»ـ

ـمـنـ أـطـاعـ اللهـ تـعـالـىـ،ـ فـاسـتـغـلـ نـعـمـهـ كـمـاـ وـرـدـتـ فـيـ التـعـالـيمـ إـلـاسـلـامـيـةـ،ـ يـنـتـفـعـ بـأـقـوالـهـ وـأـفـعـالـهـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ .ـسـوـرـةـ آـلـ عـمـرـانـ،ـ الـآـيـةـ 171ـ

"ـإـنـ اللهـ لـاـ يـضـيـعـ أـجـرـ الـمـؤـمـنـينـ..."ـ

ـأـمـاـ مـنـ أـسـاءـ اـسـتـخـدـمـ النـعـمـ الـتـيـ وـهـبـتـ لـهـ فـيـ غـيرـ غـرـضـ أـوـ آـثـمـ،ـ فـسـيـجـ أـنـ جـهـودـهـ كـلـهاـ سـتـذـهـبـ سـدـىـ،ـ وـلـنـ .ـسـوـرـةـ الـكـهـفـ،ـ الـآـيـاتـ 3ـ ـ10ـ ـ4ـ .ـتـوـصـلـهـ إـلـىـ رـاحـةـ الـبـالـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ،ـ حـتـىـ لـوـ كـانـ يـمـلـكـ مـتـاعـ الدـنـيـاـ

"ـقـلـ هـلـ نـبـئـكـمـ بـالـأـخـسـرـيـنـ أـعـمـالـ الـذـينـ ضـلـ سـعـيـهـمـ فـيـ الـحـيـاةـ الدـنـيـاـ وـهـمـ يـحـسـبـونـ أـنـهـمـ يـحـسـنـونـ صـنـعـاـ"ـ

ـسـوـرـةـ آـلـ عـمـرـانـ،ـ الـآـيـةـ 171ـ

"إن الله لا يضيع أجر المؤمنين..."

عموماً، بما أن كل إنسان قد نال نعمة الدنيا، فلا عذر له إلا السعي لنيلها باستخدامها على الوجه الصحيح كما ورد في التعاليم الإسلامية. ويجب عليه أيضاً أن يتذكر أنه حتى لو لم يجد نفعاً في الدنيا، فإنه سينال نفعه في الدنيا والآخرة، حتى وإن لم يكن ذلك واضحاً له. لذلك، يجب على المرء أن يسعى لفعل أكبر قدر ممكن من الأعمال الصالحة، مهما كان عددها أو مهما كان نفعها في الدنيا.

عندما عاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم إلى المدينة المنورة بعد غزوة أحد أدركوا أن قادة مكة من غير المسلمين يفكرون في العودة إلى المدينة المنورة للقضاء على الإسلام نهائياً. فأمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم الصحابة رضي الله عنهم، رغم جراحهم البالغة وتعب أجسادهم، بالخروج لملحقة غير المسلمين. فلما استجاب الصحابة رضي الله عنهم، أنزل الله تعالى سورة آل عمران، الآية ١٧٢:

الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم الداء وللذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم

وقد تقدم هذا في كتاب الإمام ابن كثير، سيرة النبي، المجلد الثالث، ص 67-68.

رجل يُدعى معبد بن أبي عبد بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وجيشه، وقدم له التعازي. وأمره النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالوصول إلى جيش الكفار وثنائهم عن مهاجمة المدينة المنورة. وفي النهاية، وصل إلى جيش الكفار وحذرهم من مهاجمة المدينة، فقد جمع النبي محمد صلى الله عليه وسلم جيشاً عظيماً مستعداً للقتال حتى الموت. وبهذا، ألقى الله تعالى الرعب في قلوب الكفار الذين فرروا العودة إلى مكة، على الرغم من فشل أهدافهم الرئيسية في قتل النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتأمين جذور تجارتهم بعد المدينة المنورة. سورة آل عمران، الآية 151.

سنقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل منه سلطاناً وأما هم النار وبئس مثوى  
الظالمين

أرسل أبو سفيان، القائد غير المسلم، رساله عبر قافلة تجارية إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مفادها أن جيش غير المسلمين قد حشد المزيد من الدعم، وأنهم على استعداد للقضاء على المسلمين. وأمل أن تُثنى هذه المعلومات الكاذبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن ملاحقتهم. لكن خطته فشلت، إذ طاردوهم، لكن غير المسلمين أفلتوا من أيديهم. وفي هذا السياق، أنزل الله تعالى سورة آل عمران، الآيتين ١٧٣-١٧٤:

الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو الفضل العظيم

وقد تقدم هذا في كتاب الرحيق المختوم للإمام صفي الرحمن ص 288-291 وفي كتاب أسباب النزول للإمام الوحداني 3: 151 ص 42.

إن استجابة الصحابة رضي الله عنهم، حتى في أوقات الشدة والضيق، تدل على حرصهم الشديد على طاعة الله تعالى خالصة. إن حمد الله تعالى وطاعته في الرخاء ليس بالأمر الصعب. إنما المحك الحقيقي هو أن يواجه المرء الصعب ويحمد الله تعالى ويطيعه، مستخدماً النعم التي أنعم بها عليه على الوجه الصحيح كما ورد في التعاليم الإسلامية بـ『مواجهة الصعب』 إذ هي المحك الذي يفرق بين الصادقين في ادعائهم الإيمان بالله تعالى وغير الصادقين. سورة العنكبوت، الآيات 2-3.

أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا  
وليعلمن الكاذبين

سورة آل عمران الآية 172:

الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم الداء وللذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم

لذا يجب على المسلمين إثبات إعلان إيمانهم الشفهي بالتبات على طاعة الله تعالى في أوقات الرخاء والشدة سيضمن ذلك استخدامهم للنعم التي مُنحت لهم بشكل صحيح، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية . وهذا بدوره سيضمن حصولهم على حالة ذهنية وجسدية متوازنة ووضع كل شيء وكل شخص بشكل صحيح في حياتهم مع الاستعداد الكافي للمحاسبة يوم القيمة . وهذا يؤدي إلى راحة البال في كلا العالمين . وإنما تشير هذه الآيات، فقد يجدون أنهم يعاملون ككاذبين في هذا العالم وفي الآخرة إذا فشلوا في دعم إعلان إيمانهم الشفهي بالأفعال . لا يتطلب الأمر عالماً لتحديد أن الشخص الذي يعامله الله تعالى كذاب في كلا العالمين لن ينال راحة البال في هذا العالم ولا في الآخرة.

سورة آل عمران، الآية 173:

"الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم"

بشكل عام، وكما ذكرنا سابقاً، كلما اجتهد المرء في طاعة الله تعالى، انتقده الآخرون وشجعوه على تركها إن أراد النجاح في الدنيا. وخاصةً في هذا العصر، كلما اجتهد المرء في طاعة الله تعالى، زادت المعارضة التي يواجهها. ولكن يجب على المرء أن يسير على خطى الصحابة رضي الله عنهم، وأن يثبت على طاعته، عالماً أنه لا شيء يمنعه من راحة البال ما دام ثابتاً على طاعة الله تعالى. سورة آل عمران، الآية ١٧٣

"فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ..."

وعلیهم أن يؤمّنوا إيماناً راسحاً بأنه ما داموا على طاعة الله تعالى، فإنه سيفرج عنهم همومهم ويرزقهم راحة. سورة الطلاق، الآية ٢ . البال في الدنيا والآخرة، فهو وحده المتصرف في أمور الكون

"ومن يتق الله يجعل له مخرجاً"

سورة آل عمران الآية ١٧٤:

فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو الفضل العظيم

ولكن من المهم أن نلاحظ أن هذا العون الإلهي ليس بناءً على رغبات الناس، بل هو دائمًا بناءً على علم الله تعالى وحكمته اللامتناهية . ولذلك، يأتي هذا العون الإلهي في الوقت الأنسب للناس وبالطريقة الأنسب لهم حتى وإن لم يكن ذلك واضحًا لهم) . سورة البقرة، الآية ٢١٦ )

"وَعَسَى أَن تَكُرُّ هُوَا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

لذا، يجب على المرء أن يكون ثابتاً على طاعة الله تعالى في جميع الأوقات، عالماً بأنه سيُمنح راحة البال وال توفيق في الدنيا والآخرة، بطريقة أو بأخرى، سواءً بدا له ذلك أم لا . سورة النحل، الآية 97

"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحبينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بـأحسن ما كانوا يعملون"

:سورة آل عمران الآية 174

فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو الفضل العظيم

، هذه الآية توضح أنه طالما أن المرء يتبنى النية الصحيحة لإرضاء الله تعالى ويعمل وفقاً لل تعاليم الإسلامية فإنه سيحقق راحة البال والنجاح في كلا العالمين، حتى لو لم يكن ذلك واضحاً له أو لآخرين . ولكن إذا تبني المرء نية خطأ وعمل لأي سبب آخر فلن ينال هذه المكافأة لا في الدنيا ولا في الآخرة . وقد تم التحذير من ذلك في حديث موجود في جامع الترمذى، رقم 3154 . بالإضافة إلى ذلك، إذا تبني المرء النية الصحيحة

ولكنه لم ي عمل وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، فلن تكون جهوده مثمرة حيث يجب أن تكون أعمال المرء متوجزة في هذين المصادرين من الهدایة من أجل إرضاء الله تعالى وقد حذر من ذلك حديث موجود في سنن أبي داود برقم 4606 . ولذلك، فمن أجل الحصول على راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، يجب على المرء أن يجمع بين النية الطيبة لإرضاء الله تعالى، والأعمال الصالحة التي ترتبط مباشرة بتعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

ينبغي تجاهل التعليقات والانتقادات السلبية من الآخرين عند التشكيك في طاعتهم لله تعالى، فمصدر هذه السلبية هو الشيطان الذي يريد أن يثني الناس عن طاعة الله تعالى . سورة آل عمران، الآية ١٧٥

"إنما ذلك الشيطان يخوف أولياءه"

الشيطان لا يتحكم في شؤون الكون، ولا يُخيف الناس إلا بوساوسيه وأعوانه من البشر . لذا، يجب على المرء أن يلتزم بطاعة الله تعالى، عالماً بأنه وحده المتصرف في شؤون الكون، وهو وحده الذي يُقرر من يطمئن سورة النجم، الآية 43 . ومن لا يطمئن

" وأنه هو الذي أضحك وأبكي"

175: وسورة آل عمران الآية

"فلا تخافوهم و خافون إن كنتم مؤمنين ..."

،توضح هذه الآية أن علامـة المؤمن الحق هي ثباتـه على طـاعة الله تعالى ، حتى مع انتقادـه من قـوى خارجـية كالـمجتمع و وسائل التـواصل الاجتماعـي و المـوضـة و التـقـافة ، و دعـوتـه و تشـجـيعـه على مـعصـية الله تعالى . في مثل هـذه الأـوقـات ، يـجب على المرء أن يتـجـنب تـبني عـقلـية الأـغلـبية التي تـجـعلـه يتـبع الأـغلـبية التي تـطـيع ما يـشـجـع على مـعصـية الله تعالى . يـجب أن يتـذـكـر المرء أن مـوقـف الأـغلـبية غالـباً ما يكون غـير صـحـيحـ، حتى لو بدا صـحـيـحاً بدـلاً من ذـلـك ، يـجب على المرء أن يـثـق بـأن الله تعالى ، بما أنه يـعـلم كـل شيء و يـدـيرـه ، هو وـحدـه القـادر على وضع فـوـاـعـد السـلـوكـ التي يـجـب اـتـبـاعـها لنـيل رـاحـة البـالـ في الدـنـيـا و الـآخـرـة . جـمـيع فـوـاـعـد السـلـوكـ التي وـضـعـها البـشـرـ لـنـ تـؤـدي إـلـى هـذـه النـتـيـجـةـ أـبـداً لأنـها تـفـقـرـ إـلـى المـعـرـفـةـ و الـخـبـرـةـ و الـبـصـيرـةـ و التـحـيـزـ ، حتى لو يـكتـسـبـ الإـيمـانـ القـويـ . اـتـبـاعـها الأـغلـبيةـ يـجـب على المرء أن يـعـزـزـ إـيمـانـهـ لـيـسـاعـدهـ في سـعـيـهـ لـطـاعـةـ اللهـ تـعـالـىـ ، بـتـلـعـمـ الأـدـلـةـ و الـبـرـاهـينـ الـجـلـيـةـ الـوـارـدـةـ فيـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ وـسـنـةـ النـبـيـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـعـلـمـ بـهـاـ ، وـتـيـ توـضـحـ كـيـفـ أـخـلـاصـ طـاعـةـ اللهـ تـعـالـىـ بـؤـديـ إـلـى رـاحـةـ البـالـ فيـ الدـنـيـاـ وـ الـآخـرـةـ . أـمـاـ مـنـ يـجـهـلـ تـعـالـيمـ إـسـلـامـ فـيـضـعـفـ إـيمـانـهـ ، فـيـعـصـيـ اللهـ تـعـالـىـ بـسـهـولـةـ كـلـماـ تـعـارـضـتـ رـغـبـاتـهـ ، إـذـ لاـ يـدـركـ أـنـ تـرـكـ الشـهـوـاتـ وـطـاعـتـهـ بـؤـديـ إـلـى رـاحـةـ البـالـ فيـ الدـنـيـاـ وـ الـآخـرـةـ . لـذـلـكـ ، يـجـبـ علىـ المرـءـ أـنـ يـكـتـسـبـ الـيـقـيـنـ بـإـيمـانـ منـ خـالـلـ تـعـلـمـ الـعـلـمـ الشـرـعيـ وـالـعـمـلـ بـهـ ، حـتـىـ يـظـلـ ثـابـتـاًـ عـلـىـ طـاعـةـ اللهـ تـعـالـىـ فيـ جـمـيعـ الأـوقـاتـ . وـهـذـاـ يـتـطـلـبـ استـخـدامـ النـعـمـ التـيـ وـهـبـهـ اللهـ لـلـإـنـسـانـ عـلـىـ الـوـجـهـ الصـحـيـحـ ، كـمـاـ هـوـ مـوـضـعـ فيـ الـتـعـالـيمـ إـسـلـامـيـةـ . وـهـذـاـ يـضـمـنـ لـهـ رـاحـةـ البـالـ فيـ الدـنـيـاـ وـ الـآخـرـةـ ، مـنـ خـالـلـ تـحـقـيقـ حـالـةـ نـفـسـيـةـ وـجـسـدـيـةـ مـتـواـزـنةـ ، وـوـضـعـ كـلـ شـيـءـ وـكـلـ شـخـصـ فيـ حـيـاتـهـ عـلـىـ الـوـجـهـ الصـحـيـحـ

سورة آل عمران، الآيات 176-178

وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَرِّعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضْرُبُوا اللَّهَ شَيْئًا بِرِيدُ اللَّهِ أَلَا يَجْعَلَ لَهُمْ

حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٧٦

إِنَّ الَّذِينَ أَشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَنِ لَن يَضْرُبُوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٧

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَا نَفْسٍ هُمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ

عَذَابٌ مُّهِينٌ ١٧٨

لما كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم حريصاً على أن ينال الناس جميعاً الهدى والحق لينعموا براحة البال في الدنيا والآخرة، فقد نصح الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم ألا يحزنه من يتجاهل تعاليم الإسلام. سورة التوبه، الآية ١٢٨.

لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما أصابكم حريص عليكم وبالمؤمنين رؤوف رحيم

سورة آل عمران الآية ١٧٦:

"ولَا يحزنكَ الَّذِينَ يَسَارُونَ فِي الْكُفَّارِ"

أول ما يجب ملاحظته هو أن من سنن الأنبياء عليهم السلام السعي لخير الناس ونواجههم. لذا، يجب على المسلمين أن يتبنوا نفس الموقف تجاه غيرهم من المسلمين وغير المسلمين. للأسف، وبسبب الجهل، يتخذ كثير من المسلمين موقفاً قاسياً تجاه غير المسلمين بدلاً من موقف عطوف يتمتعون فيه لهم التوفيق في الدنيا والآخرة. يجب أن يتجلّى هذا الحرص في أفعال المرء، كما فعل الأنبياء عليهم السلام. ويتجلى ذلك على أكمل وجه عندما يُظهر المرء الفوائد الشاملة والواسعة لقبول التعاليم الإسلامية والعمل بها. وهذا لا يتحقق إلا بتعلم المرء تعاليم الإسلام والعمل بها. لذلك، يجب على كل مسلم أن يُمثل تعاليم الإسلام تمثيلاً صحيحاً للعالم الخارجي من خلال أفعاله، وذلك من خلال تبني قواعد السلوك والأداب الإسلامية. هذا من شأنه أن يجذب قلوب المسلمين وغير المسلمين نحو الإسلام، مما يؤدي بهم إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. أما المسلم الذي لا يتعلم تعاليم الإسلام وي العمل بها، فسيُنشئ صورة الإسلام أمام العالم الخارجي، ما يُتنبئ المسلمين وغير المسلمين عن اعتقاده، وهو ما يخالف سيرة الأنبياء عليهم السلام. ولما كان تمثيل الإسلام تمثيلاً صحيحاً أمام العالم الخارجي واجباً على جميع المسلمين،فهم مسؤولون عنه في الدنيا والآخرة.

"ولَا يحزنكَ الَّذِينَ يُسَارِ عَوْنَ فِي الْكُفَرِ"

سورة الغاشية، الآيات ٢١ - ٢٢ . تشير هذه الآية أيضًا إلى أهمية التسليم بأنه لا يجوز فرض الهدایة على الآخرين  
٢٢:

"فَذَكَرَ إِنَّمَا أَنْتَ مَذَكَرٌ، لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسِيْطِرٍ"

دور المسلم هو حتّى الآخرين على السلوك القويم بأفعالهم وأقوالهم ، كأقاربهم، ولكن لا يجوز له إجبار الكبار على اختيار الطريق الصحيح في الحياة . على كل شخص أن يختار طريقه الخاص ويتحمل عواقب اختياره ولكن يجب أن يتذكر أنه إن اختار الطريق الصحيح أو الخطأ، فلن ينفعه الله تعالى ولن يضره . هم وحدهم من سيتحملون نفعه أو ضرره . سورة آل عمران، الآية ١٧٦.

"...إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا"

هذا يوضّح أن قبول المرء تعاليم الإسلام والعمل بها لا يُؤيد الله تعالى ولا الإسلام، كما أنه لا يُضر الله تعالى برفضه . لذا، يجب على المرء تجنب هذا التعالي، لأنَّه سُيُضللُّه بتشجيعه على تحدي تعاليم الإسلام وتتجاهلها كلما تعارضت رغباته . لذا، يجب أن يدرك المرء أن مصلحة العمل بتعاليم الإسلام ومضار تجاهلها ستؤثر

عليه فقط .ونذلك لأن من يقبل تعاليم الإسلام ويعلم بها سيحسن استخدام النعم التي وُهبت له، مما سيقوده إلى حالة نفسية وجسدية متوازنة، وسيحسن وضعه في كل شيء وكل شخص في حياته، مُستعداً على نحوٍ كافٍ للحساب يوم القيمة .لذا، فإن اختيار الطريق الصحيح يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة .أما من يختار تجاهل تعاليم الإسلام، فسيُسيء استخدام النعم التي وُهبت له حتماً .سيؤدي هذا إلى حالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وسيؤدي إلى سوء توزيع كل شيء وكل شخص في حياتهم ويعنفهم من الاستعداد الكافي لحسابهم يوم القيمة .وبالتالي، يؤدي هذا المسار إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في كلا العالمين، حتى لو لذلك، يجب على الشخص قبول التعاليم الإسلامية والعمل بها لمصلحته .تمتع المرأة بالرفاهية الدينية الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته .يجب أن يتصرف كمريض حكيم يقبل ويتصرف بناءً على نصيحة طبيبه وهو يعلم أنها الأفضل له، حتى لو وصف له أدوية مرة ونظام غذائي صارم .بنفس الطريقة التي يحقق بها هذا المريض الحكيم صحة نفسية وجسدية جيدة، فإن الشخص الذي يقبل التعاليم الإسلامية ويعلم بها سيحقق ذلك .ونذلك لأن الوحيد الذي لديه المعرفة الالزمة لضمان تحقيق الشخص لحالة نفسية وجسدية متوازنة ووضع كل شيء وكل شخص بشكل صحيح في حياته هو الله تعالى .إن معرفة المجتمع بالحالات النفسية والجسدية للإنسان لن تكفي لتحقيق هذه النتيجة، رغم كل الأبحاث التي أجريت، إذ لا يمكنهم حل جميع المشكلات التي قد يواجهها الإنسان في حياته، ولا تُجنب نصائحهم جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية، ولا تُمكّنهم من وضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح، وذلك لقلة المعرفة والخبرة وال بصيرة والتحيز .الله تعالى وحده يملك هذه المعرفة، وقد أنزلها على البشرية في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .تتجلى هذه الحقيقة عندما يلاحظ المرء من يستخدم النعم التي وُهبت له وفقاً ومع أن المرضى، في معظم الحالات، لا يفهمون علم الأدوية الموصوفة .لل تعاليم الإسلامية ومن لا يستخدمها لهم، ولذلك يثقون ثقة عمياً بطبيبهم، إلا أن الله تعالى يدعى الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليدركون آثارها الإيجابية على حياتهم .لا يتوقع الله من الناس أن يثقوا بتعاليم الإسلام ثقة عمياً، بل يريد منهم أن يدركوا صدقها من خلال أدلة الواضحـة .لكن هذا يتطلب من المرأة أن يتحلى بعقل منفتح وموضوعي عند سورة يوسف، الآية 108 .التعامل مع تعاليم الإسلام

"...قُلْ هَذِهِ سَبِيلٌ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحيد على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكي"

لذلك، لن يواجه الإنسان سوى المتاعب والضغط في كلا العالمين، حتى لو كان يملك متاع الدنيا، إذ لا يستطيع الفرار من تنبير الله تعالى .سورة آل عمران، الآية ١٧٦

"يريد الله ألا يجعل لهم في الآخرة نصيباً ولهم عذاب عظيم"

لقد بيّن الله تعالى طريق الطمأنينة وطريق التوتر .لذا، فمن اختار طريق التوتر على طريق الطمأنينة فلا يلومن إلا نفسه، ولن ينجو من عواقب اختياره .ويتجلى هذا جلياً عندما نلاحظ من يعصي الله تعالى بإساءة استخدام النعم التي وهبَت لهم، كالأغنياء والمشاهير الذين يعيشون حياةً مُبتلة باضطرابات نفسية، كالأكتئاب وإدمان المخدرات والميول الانتحارية، مع أنهم ينعمون بملذات الدنيا .سورة آل عمران، الآية ١٧٧

"إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضرروا الله شيئاً ولهم عذاب أليم"

توضح هذه الآية أيضاً أن فطرة الإنسان مرتبطة بالإيمان بالله تعالى والهدا .وقد أشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح البخاري رقم 4775 إلى أن كل إنسان يولد على الإسلام .لذا، فإن استبداله بالكفر والضلال أمر غير طبيعي، ويساهم في اضطرابات نفسية لدى الإنسان، إذ يتهدى الفطرة التي خلق عليها .ومن يُشوّه فطرته طوعاً باختياره معصية الله تعالى خالقه، فقد استحق عقابه في الدنيا والآخرة.

سورة آل عمران، الآية 177:

"إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفُرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضْرُوَا اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"

ثُدِّرْ هذه الآية أيضًا من أن المسلم قد يفقد إيمانه إذا لم يُجسّد إيمانه شفهياً بطاعة الله تعالى .لذا، من المهم أن ننتذر أن الإيمان كالنسمة التي يجب تغذيتها بالطاعات حتى تزدهر .فكما أن النسمة التي لا تتغذى، كضوء الشمس، لا تزدهر وقد تموت، كذلك إيمان من لا يغذيها بالطاعات لا يزدهر وهو في خطر داهم .وهذه هي الخسارة الكبرى .كان هذا سلوك أهل الكتاب في المدينة المنورة في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم :سورة الأنعام، الآية 20 .الذين تركوا إيمانهم بالله تعالى، عندما رفضوا الإسلام عمداً مع إقرارهم بصدقه

"...الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرُفُونَهُ" [القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم

:سورة البقرة، الآية 146

«الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرُفُونَهُ كَمَا يَعْرُفُونَ أَبْنَاءَهُمْ»

تركوا الإيمان برفضهم الإسلام لعلمهم أنه سيمعنهم من إساءة استخدام النعم التي وُهبوا بها .لذا، يجب على المسلمين تجنب اتباع خطاهم بعدم إثبات إيمانهم لفظياً بالأفعال

ثم يحذّر الله تعالى المُصرّين على معصيته من أن ما وهبهم من الدنيا، كالوقت والمال، لن يُصبح لهم إلا ضيقاً وبؤساً في الدنيا والآخرة إذا أساءوا استخدامهما .سورة آل عمران، الآية ١٧٨

و لا يحسبن الذين كفروا أنما نمد لهم أجلا هو خير لهم إنما نمد لهم ليزدادوا إنما ولهم عذاب مهين

لذا، تُوضّح هذه الآية أن امتلاك ملذات الدنيا والتمتع بها ليس دليلاً على النجاح الحقيقي في الدنيا .في الحقيقة، سورة الملك، الآية ٢ كل ما يُمنح للإنسان ما هو إلا اختبار لكيفية استخدامه لها وفقاً لل تعاليم الإسلامية .سورة 67.

"الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا "

كما ذكرنا سابقاً، فإن النعم إذا استُخدمت بشكل صحيح، فإنها ستؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة .أما إذا أسيء استخدامها، فإنها ستؤدي إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في كلا العالمين .لذلك، يجب على المرء تجنب تبني التعريف الخاطئ للنجاح بالاعتقاد بأنه يتضمن الحصول على ملذات الدنيا والاستمتاع بها .فالنجاح الحقيقي لا يتعلق بكمية الأشياء الدنيوية التي يمتلكها المرء ويتمتع بها، بل يتعلق بكيفية استخدام النعم الدنيوية التي وُهبت له، بغض النظر عن كميتها .من يفشل في فهم هذه الحقيقة سيركز بشكل خاطئ على الحصول على المزيد من ملذات الدنيا والاستمتاع بها بدلاً من استخدامها بشكل صحيح، ونتيجة لذلك لن ينال راحة البال لا في الدنيا ولا في الآخرة .سورة آل عمران، الآية 178

وَلَا يَحْسِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نَمَدُ لَهُمْ أَجْلًا هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ إِنَّمَا نَمَدُ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ

علاوة على ذلك، تُحدّر هذه الآية من سوء تقدير الظنّ بأن المرأة لن يُعاقب على إصراره على معصية الله تعالى، بإساءة استخدام النعم التي وُهبت لها، لمجرد أنه لم يُعاقب بعد أو لم يُدرك عقابه. فالعقاب المؤخر ليس كالعدم. لذا، يجب على المرأة أن ينتهز مهلة الله تعالى ليتوب توبًّا نصوحًا ويُصلح نفسه لينال راحة البال في تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن ظلم، ما لم يُؤْدِ الدُّنيا والآخرة. والتوبة الصادقة ذلك إلى مزيد من المتابعة. ويجب على المرأة أن يعاشر نفسه بصدق على عدم ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه مرة أخرى، وأن يُصلح أي حقوق انتهك تجاه الله تعالى والناس. من لم ينتهز هذه الهبة المنوحة له فإنه سيزيد في معصية الله تعالى بإساءة استخدام نعمه، مما يزيد من ضغوطه ومتاعبه وصعوباته في الدنيا سورة آل عمران، الآية ١٧٨.

وَلَا يَحْسِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نَمَدُ لَهُمْ أَجْلًا هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ إِنَّمَا نَمَدُ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ

في نهاية المطاف، بما أن الخلق كله ملك الله تعالى وتحت سلطته وحكمه، فلا خيار للإنسان إلا الامتثال لأحكامه. وكما أن المرأة سياووجه المتابعة إذا لم يلتزم بقواعد الحكومة المسئولة عن بلد ما، فإنه سياووجه المتابعة في كلا العالمين إذا لم يلتزم بقواعد مالك الكون. قد يستطيع المرأة مغادرة بلد ما إذا لم يرضي بقواعد، لكنه لن يستطيع الفرار إلى مكان لا تُطبق فيه قواعد الله تعالى وحكمه. قد يستطيع المرأة تغيير قواعد مجتمعه، لكنه لن يستطيع تغيير قواعد الله تعالى. وكما أن صاحب البيت يُقرر قواعده، حتى لو اعتراض عليها الآخرون، كذلك الكون لله تعالى، وهو وحده من يُقرر قواعده، سواءً رضي الناس بها أم كرهوها. لذا يجب على المرأة الامتثال لهذه القواعد، لمصلحته. من أدرك هذه الحقيقة امتنل لأحكام الله تعالى، وسعى في طاعته مستخدماً النعم التي وهبها إليها على الوجه الذي يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يمكن للمرء إما أن يسعى لتعلم الحكمة الكامنة وراء أوامر الله تعالى ونواهيه حتى يفهم ما يفيده المجتمع الأوسع وكيف يؤدي إلى راحة البال والبدن في الدنيا والآخرة، أو أن يعبد أهواءه

ويرفض تعاليم الإسلام .ولكن من لم يمتثل لأحكام الإسلام فعليه أن يعد نفسه لمواجهة عواقب اختياره في الدنيا والآخرة، ولن ينقذه أي اعتراض أو احتجاج أو شكوى .سورة الكهف، الآية 29

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها . وإن يستغثوا يغاثوا بماء كالمسخ يشوي الوجوه .بئس الشراب وساعٍ مرقده

عمران، الآيات 179-186 آل سورة

مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيْبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعُكُمْ عَلَىٰ الْغَيْبِ وَلَكُنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَقَاتِمُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَقَوَّا

فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخْلُوْبِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ

١٨٠

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتَلُهُمْ الْأَنْيَاءُ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوْقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ

١٨١

ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبْدِ

الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا أَلَا نُؤْمِنَ لِرَسُولِهِ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ الْأَنَارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبِيْنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ

١٨٣ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُو بِالْبِيْنَاتِ وَالْزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنْيِرِ

كُلُّ نَفْسٍ ذَآيِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُؤْفَقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ  
النَّارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ

﴿ ١٨٥ ﴾ لَتُبَلَّوْكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ  
مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْرِفُوا وَتَتَقْوَافُ إِنَّ  
ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿ ١٨٦ ﴾

يُذَكِّرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُسْلِمِينَ بِأَنَّ مَوَاجِهَةَ الصُّعُابِ وَسِلْطَةَ يُفَرِّقُ بَهَا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ حَقًا وَبَيْنَ مَنْ يَدْعُونَ إِيمَانَ  
١٧٩ :بِهِ قَوْلًا .سُورَةُ آلِ عُمَرَانَ، الْآيَةُ

﴿...مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذْرَعَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يُمِيزَ الْخَيْثَ منَ الطَّيْبِ﴾

لذا، يجب على المسلمين الثبات على طاعة الله تعالى في كل حال، سواءً في السراء أو الضراء .والواقع أن مواجهة الصعاب مع الثبات على طاعة الله تعالى هو المحك الحقيقي، فطاعة الله تعالى في السراء غالباً ما تكون أسهل .وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم الممنوعة على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم سورة العنكبوت، الآيات 2-3 .الإسلامية

أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتقون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا ولیعلمن الكاذبين

لذا، يجب على المرء التحلي بالصبر عند مواجهة الشدائـد .والصبر يعني تجنب الشكوى من القول أو الفعل ،والثبات على طاعة الله تعالى، معتقداً أنه لا يختار إلا ما هو خير له، وإن خفي عليه ذلك) .سورة البقرة (الآية ٢١٦).

"وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرُهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحْبُوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

الشكر في النية هو العمل لمرة واحدة فقط، والشكر في اللسان هو قول الخير أو السكوت عنه، والشكر في العمل هو استخدام النعم فيما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

علاوة على ذلك، يجب على المرء أن يسعى جاهدًا لتقوية إيمانه، فهذا يعينه على الصبر في الشدة والشكر في الرخاء. فالإيمان القوي ضروريٌّ، إذ يضمن الثبات على طاعة الله تعالى في كل حال، سواءً في السراء أو الضراء. ويتحقق هذا الإيمان بتعلم الأدلة الواضحة من القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، والتي تبين كيف أن الإخلاص في طاعة الله تعالى يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. أما من جهل بتعاليم الإسلام، فسيضعف إيمانه، وسيعصي الله تعالى بسهولة كلما تعارضت رغباته، إذ لا يدرك أن ترك الشهوات وطاعته تؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. لذلك، يجب على المرء أن يكتسب اليقين بالإيمان من خلال تعلم العلم الشرعي والعمل به، حتى يظل ثابنًا على طاعة الله تعالى في كل وقت. هذا يعني استخدام النعم الممنوحة على الوجه الصحيح، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية. هذا يضمن راحة البال في الدنيا والآخرة، من خلال تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح.

علاوة على ذلك، كلما قوي إيمان المرء، زادت قدرته على تقدير الحكمة الكامنة وراء المصاعب التي يواجهها على سبيل المثال، من يتمتع بإيمان قوي يدرك أن مواجهة المصاعب بالصبر تمحو صغائر الذنوب. وقد ورد الإمام البخاري، الأدب المفرد، رقم 492. إن محو صغائر الذنوب بمواجهة هذا في حديث موجود في صحيح المصاعب بالصبر خير بكثير من مواجهة الله تعالى بها يوم القيمة. ولكن كما تشير الآية 179، فإن الإيمان القوي يعلم المسلم أيضًا أن جزءًا من اختبار الحياة في هذه الدنيا هو أن الحكمة الكامنة وراء المصاعب التي يمر بها لن تكشف له من خلال المعرفة الإلهية الممنوحة للأنباء عليهم السلام. سورة آل عمران، الآية 179

"...وما كان الله ليطلعك على الغيب ولكن الله يجتبى من رسليه من يشاء ..."

على المسلم أن يتتجنب الاستكبار الذي يدفعه إلى طلب الحكمة من الله تعالى في كل ما يواجهه من مصاعب فالله تعالى لا يلزم أحداً بتفسير اختياراته، فهو الخالق والسيد ورب العالمين، والخالق عباده . ومن مجابهه مصاعب الدنيا التواضع في هذه المواقف، وقبول أن الله تعالى يختار الأمور بحكمة، حتى وإن خفيت عليهم فتذكر هذه الحقيقة يعين على التواضع والصبر عند المصاعب) .سورة البقرة، الآية ٢١٦ (

"وَعَسَى أَن تَكُرُّهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوَا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

سورة آل عمران، الآية 179:

ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ... ولكن الله يجتبى من رسالته من يشاء

وبما أن الناس العاديين لم يعطوا علمًا بالغيب، مثل الأنبياء عليهم السلام، فيجب عليهم أن يتتجنبوا افتراض كون الآخرين جيدين أو سين

وأشار النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديثٍ ورد في سنن أبي داود، رقم 4993، إلى أن حسن الظن بالأخرين من حسن عبادة الله تعالى، أي من طاعته .فعلى المسلم أن يتتجنب الظنون، لأنها غالباً ما تفضي إلى معااصٍ، كالغيبة والقذف وقطيعة الرحم) .سورة الحجرات، الآية 12 (

...يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم

بل يجب على المسلم أن يُفسّر أقوال وأفعال الآخرين بإيجابية ما لم يوجد دليل واضح يُشير إلى خلاف ذلك هذا لا يعني أن يكون المسلم سانجاً وسهل التصديق، إذ يجب عليه الحذر في كل موقف، كالمعاملات التجارية مثلاً، ولكن في الوقت نفسه يجب لا يُسيء الظن بالآخرين دون دليل. كما أن سوء الظن بالآخرين يؤدي إلى تصدع العلاقات وانكسارها، إذ يصعب في هذه الحالة التواصل الاجتماعي وأداء حقوق الناس. ويصعب الأمر على من يُسيء الظن بالآخرين، وعلى من يتعامل معهم

إن التسليم بأن اختيارات الله تعالى مبنية على الحكمة يشجع على الإيمان الصادق والعملي بالله تعالى ورسله الكرام عليهم السلام .سورة آل عمران، الآية ١٧٩

"فَأَمْنَوْا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ"

الإيمان الحقيقي بالله تعالى يتضمن دعم أقوال العبد بأفعاله. من آمن بالله تعالى ربه، سيقبل عبوديته له لا محالة. العبد الحقيقي لا يبحث عن رضائه، ولا يتوقع رضا الآخرين، بل يقدم رضا سيده وطاعته على كل شيء آخر، كطاعة الناس واتباعهم، ورغباتهم، ووسائل التواصل الاجتماعي، والموضة، والثقافة. كل ما يتمناه العبد هو رضا سيده. إضافةً إلى ذلك، يُقر العبد بأن كل ما يملك، بما في ذلك حياته، ملك لخالقه وسيده، الله تعالى. لذلك، يُسارع إلى استخدام كل ما وهبه الله تعالى بما يرضي الله تعالى، كما هو مبين في القرآن الكريم، وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. العبد الصادق يدرك أن الله تعالى خالقه وربه، وخلق كل شيء وربه فلا يطمئن بعصيانه، فهو المسيطر على كل شيء، بما في ذلك قلوب الناس، دار الطمأنينة. إذا، يجتهد في طاعته مستخدماً النعم التي وهبها إليها على الوجه الصحيح، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، فهذا وحده (النحل ، الآية 97، الفصل 16 يؤدي إلى الطمأنينة في الدنيا والآخرة) .سورة

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجيئه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بحسن ما كانوا يعملون"

كلما كثر هذا العمل، ازداد إيمانه بالله تعالى. كما أن من آمن بالله تعالى، أيقن أنه سيحاسب على أعماله يوم القيمة، مما يشجعه على تحقيق إيمانه بالاستعداد له عملاً، أي توظيف النعم فيما يرضي الله تعالى، وفق تعاليم الإسلام. لذلك، يجب على من يدعى بالإيمان بالله تعالى ويوم القيمة لفظاً، ولكنه لا يطيع الله تعالى عملياً، فيُقصّر في الاستعداد ليوم القيمة، أن يُعيد النظر في إيمانه، فإن قلة أعماله دليل على عدم إيمانه بالله تعالى واليوم الآخر.

يمكن ترسيخ إيمان المرء بالله تعالى وبالاليوم الآخر وتقويته من خلال دراسة القرآن الكريم والعمل به وملاحظة آيات الكون التي أشار إليها القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. على سبيل المثال، عندما يراقب المرء الأنظمة الكونية المتوازنة التي لا تُحصى، مثل المسافة المثلثية بين الشمس والأرض، ودورة المياه، وكثافة المحيطات التي تسمح للسفن بالإبحار فيها وتسمح للحياة البحرية بالازدهار فيها، وغيرها الكثير من الأنظمة، فإنه يلاحظ يد الخالق. لا يمكن أن تكون هذه الأنظمة المتوازنة تماماً نتيجة أحداث عشوائية. بالإضافة إلى ذلك، لو كان هناك آلها متعددة، لأدى ذلك إلى الفوضى، لأن كل إله سيرغب سورة الأنبياء، الآية . في شيء مختلف في الكون . وهذا ليس صحيحاً، وبالتالي يشير إلى الله واحد، الله تعالى

22.

"وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا"

هناك أيضاً علامات لا حصر لها في الكون تشير إلى قدم يوم القيمة . على سبيل المثال، عندما يلاحظ المرء الأنظمة المتوازنة تماماً في خلق السماوات والأرض، سيلاحظ شيئاً رئيسياً واحداً غير متوازن، ألا وهو أفعال الناس . لا ينال فاعل الخير جزائه كاملاً في هذه الدنيا ولا ينال فاعل الشر عقابه الكامل، حتى لو عوقب من قبل حكومة . ومن المنطقي أن نفهم أن الخالق الوحد، الله تعالى، الذي وزن جميع الأنظمة الأخرى في

هذا الكون، سيوازن يوماً ما أيضاً أفعال الناس، الشيء الرئيسي غير المتوازن في هذا العالم .ولكي يحدث هذا التوازن في الأفعال، يجب أن تنتهي أفعال الناس أولاً .هذا هو يوم القيمة عندما سيتم الحكم على أفعال الناس وموازنةها إلى الأبد.

بالإضافة إلى ذلك، يستخدم الله تعالى المطر لإحياء أرض قاحلة ميتة، ويجعل بذرة ميتة تنبت حية من أجل توفير الرزق لل الخليقة .وبالمثل، فإن الله تعالى قادر، وسيحيي البذرة الميتة المسمة الإنسان، المدفونة في الأرض، كما تنبت البذرة الميتة إلى الحياة .إن تغير الفصول يُظهر بوضوح القيمة .على سبيل المثال خلال فصل الشتاء، تموت أوراق الأشجار وتتساقط فتبعد الشجرة هامدة .ولكن في فصول أخرى، تنمو أوراق مرة أخرى وتبدو الشجرة مليئة بالحياة .دوره النوم واليقظة لجميع المخلوقات مثل آخر على القيمة، النوم شقيق الموت، حيث تنقطع حواس النائم .ثم يعيده الله تعالى روح الشخص إليه إذا كان مقدراً له أن يعيش

فيعيد الحياة إلى الشخص النائم مرة أخرى .سورة الزمر، الآية 42

الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى "أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتذمرون

وبالتأمل في هذه الأمثلة وغيرها يتضح لنا إمكانية بعث الإنسان وضرورته يوم القيمة

سورة آل عمران، الآية 179

"فَامْنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ"

أوضح الله تعالى وجوب الإيمان بجميع أنبيائه عليهم السلام ليكون مسلماً. وكان هذا نقداً مباشرًا لأهل الكتاب الذين آمنوا ببعضهم وكفروا ببعضهم، ومع ذلك زعموا إيمانهم بالله تعالى. سورة النساء، الآيات ١٥١-١٥٠.

إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكر بعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقاً وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً

سورة آل عمران، الآية ١٧٩

"فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ"

الإيمان بالأنبياء عليهم السلام يتضمن اتباع سيرتهم وسلوكهم وتعاليمهم عملياً، كما ورد في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وتلخص سيرتهم الجميلة وتحكّم وتحكّم بسيرته السامية . لذا، يجب على المرء أن يُدعّم إيمانه الشفهي بالتعلم العملي من سيرته وتعاليمه وأخلاقه النبيلة . سورة الأحزاب، الآية ٢١.

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً

31: وسورة آل عمران الآية

"... قل [النبي] محمد صلی الله علیه وسلم [إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم]"

7: وسورة الحشر الآية 59

"وَمَا آتَكُمُ الرَّسُولُ حَدُودٌ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتُمْ وَالْمُنَاهِفُ..."

لذا، فإن ادعاء محبة النبي محمد صلی الله علیه وسلم واحترامه، مع عدم العمل بتعاليمه وأخلاقه، يتناقض مع هذا الادعاء اللفظي . وكما يرجو الجميع شفاعته يوم القيمة، فعليهم أن يخشوا شهادته عليهم يوم القيمة إن لم يتعلموا ويعملوا بسننته وما جاء به، أي القرآن الكريم . سورة الفرقان، الآية 30

"وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا"

من أراد شفاعته بدلاً من شهادته عليه يوم القيمة، فعليه أن يتعلم ويعمل بتعاليم القرآن الكريم وأحاديثه . فهذا يضمن له استخدام النعم التي وُهِبَت له فيما يرضي الله تعالى، مما يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة

علاوة على ذلك، فإن الادعاء اللفظي بمحبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم واحترامه مع عدم اتباع أخلاقه وسيرته لا قيمة له في الإسلام، كما ادّعت الأمم السابقة محبة أنبيائها عليهم السلام. ولكن بما أنهم لم يتبعوا تعاليمهم عملياً، فلن يلتقو بهم في الآخرة. لذلك، يجب على من يرغب في الانضمام إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم في الآخرة أن يتبع تعاليمه وأخلاقه عملياً ويعمل بها.

من آمن بالله تعالى ورسله عليهم السلام آمن بالتقى .سورة آل عمران، الآية ١٧٩

"وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم"

هذا الثواب العظيم يترتب عليه راحة البال في الدارين .فالمتدين يستغل النعم التي وُهِبَت له كما وردت في مما يضمن له حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويوضع كل ،القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح، ويستعد جيداً للحساب يوم القيمة .وهذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في الدارين .أما من لا يؤمن بالله تعالى ورسله عليهم السلام، فإنه يُسيء استخدام النعم التي وُهِبَت له، مما يؤدي به إلى حالة نفسية وجسدية غير متوازنة، ويؤدي به إلى سوء استغلال كل شيء وكل شخص في حياته، ويعنده من الاستعداد الجيد للحساب يوم القيمة .وهذا السلوك يمنعه من نيل راحة البال في الدارين بل يعيش حياة مليئة بالتوتر والمتاعب والصعوبات، حتى وإن كان يتمتع برفاية الدنيا .إذا، يجب على الإنسان أن يتقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها لمصلحته الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته .عليه أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، عالماً أنها الأنسب له، حتى لو وُصفت له أدوية مُرّة وحمية غذائية صارمة .وكما يتمتع هذا المريض العاقل بصحة نفسية وجسدية جيدة، كذلك يتمتع بها من يتقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها .ذلك أن الله تعالى هو الوحيد الذي يملك المعرفة الازمة لضمان توازن الحالة النفسية والجسدية للإنسان، ووضع كل شيء وكل شخص في حياته على النحو الصحيح .إن معرفة المجتمع بالحالات النفسية والجسدية للإنسان لن تكفي أبداً لتحقيق هذه النتيجة، على الرغم من جميع الأبحاث التي أجريت، لأنهم لا يستطيعون حل جميع المشكلات التي قد يواجهها الإنسان في حياته، ولا يمكن لنصائحهم أن تُجْبِه جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية، ولا يمكن لنصائحهم أن تُمْكِنَه من وضع كل شيء وكل شخص في حياته على النحو الصحيح، وذلك بسبب محدودية المعرفة والخبرة وبعد النظر والتحيز .الله تعالى وحده يملك هذه المعرفة، وقد أنزلها على البشرية في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع أن .تتجلى هذه الحقيقة جليّاً لمن يستخدم النعم التي وُهِبَت لها وفقاً لل تعاليم الإسلامية، ومن لا يستخدمها

المرضى، في أغلب الأحيان، لا يفهمون علم الأدوية الموصوفة لهم، ولذلك يتقون ثقة عمياً بطببهم، إلا أن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليقدروا آثارها الإيجابية على حياتهم . فهو لا يتوقع من الناس أن يتقووا بتعاليم الإسلام ثقة عمياً، بل يريد منهم أن يدركوا صدقها من خلال أدلتها الواضحة . لكن سورة يوسف، الآية . هذا يتطلب من المرء أن يتحلى بعقل منفتح وموضوعي عند التعامل مع تعاليم الإسلام

108.

"...قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوكُ إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحيد على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها . سورة النجم، الآية 43

"وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَضْحَكَ وَأَبْكَى"

ومن الجلي أن الله تعالى لا يمنح راحة البال إلا لمن أحسن استخدام نعمه . ولكن كما حذررت الآية التالية، فإن من أساء استخدام نعمه لن ينال راحة البال، وستصبح ممتلكاته الدنيوية مصدر توتر ومتاعب وصعوبات في الدنيا والآخرة . سورة آل عمران، الآية 180

"وَلَا يَحْسِنُ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ، سُتُّطُئُ أَعْنَاقَهُمْ بِمَا مَنَعُوهُ"  
"...يَوْمَ الْقِيَامَةِ"

يجب على الإنسان التأكد من استخدام النعم التي مُنحت له بشكل صحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية حتى يتتجنب هذه النتيجة ويحصل بدلاً من ذلك على راحة البال في كلا العالمين.

علاوةً على ذلك، ترتبط الآية ١٨٠ بحديثٍ ورد في صحيح البخاري، رقم ١٤٠٣ . حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من لا يؤدّي صدقته المفروضة، فسيواجهه ثعبانًا ساماً كبيراً يلدغه باستمرار يوم القيمة . ثم تلا سورة آل عمران، الآية ١٨٠:

وَلَا يَحْسِنُ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا أَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سُنْطَرُقٌ أَعْنَاقُهُمْ بِمَا مَنَعُوهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

الزكاة المفروضة ليست بذلك، يحذر هذا الحديث المسلمين من أداء الزكاة المفروضة عليهم بشكل صحيح سوى جزء صغير من إجمالي دخل الفرد، ولا تُعطى إلا عندما يمتلك المرء مبلغاً ثابتاً . أحد أهداف التبرع بالزكاة المفروضة هو تذكير المسلم بأن الثروة التي يمتلكها ليست ملكاً له، وإنما هي لكان حراً في إنفاقها كيف يشاء . لقد خلق الله تعالى الثروة ووهبها لهم، وبالتالي يجب استخدامها وفقاً لرضاه . في الواقع، كل نعمة يمتلكها المرء ليست سوى قرض يجب سداده لصاحبها الشرعي، الله تعالى . ويتحقق ذلك عندما يستخدم المرء النعم التي مُنحت له بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم . من لم يدرك هذه الحقيقة، وتصرف كما لو أن النعم التي وُهبت له، كالمال، مملوك له فامتنع عن أداء الزكاة، سيعاقب، كما يُعاقب من لم يُسدد ديناً دنيوياً . بل في الدنيا، ستتصبح هذه الأموال التي لم يُؤدّي الزكاة عنها مصدر تعبٍ وشقاء، إذ لم يتذكر أن الله تعالى حقاً على ما أنعم به عليه . سورة طه الآيات ١٢٦-١٢٤.

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحرره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد "كنت بصيراً قال كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسي

يُذَكِّر اللَّهُ تَعَالَى النَّاسَ بِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْكَوْنِ، فَهُوَ وَحْدَهُ مَالِكُهُ، وَإِلَيْهِ يَعُودُ كُلُّ شَيْءٍ عَنْدِ مَوْتِ الْخَلِيقَةِ. سُورَةُ آلِ عُمَرَانَ، الْآيَةُ ١٨٠.

"...وَلِلَّهِ مِيراثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ..."

في الواقع، الشيء الوحيد الذي سيبقى للإنسان عند موته ووصوله إلى قبره ويوم القيمة هو أعماله الصالحة والسيئة. جميع النعم الدنيوية التي وُهِبَت له ستزول عنه في النهاية. ولأن هذا واقع لا مفر منه، فمن المنطقي استغلالها استغلالاً صحيحاً وفقاً لل تعاليم الإسلامية، ليبقى للإنسان أعمال صالحة بدلاً من إساءة استغلالها، مما سيخلفه أعمالاً سيئة وندامة. سورة الفجر، الآيات 23-24:

"وَعَرَضَتْ جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ، يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ، فَأَنِّي لَهُ الذَّكْرُ؟ قَالَ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاةِي"

:سورة آل عمران، الآية 180

"...وَلِلَّهِ مِيراثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ..."

،عندما يؤمن المسلم إيماناً راسحاً بأن كل ما يملكه الله تعالى، فإنه يسهل عليه استغلال النعم التي يملكتها ،كالصدقة، بفضل الله تعالى .ومن يتبنى هذا الاعتقاد يدرك أنه يرد قرضاً منحه إياه الله تعالى .سورة البقرة : الآية ٢٥٤

"...يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ"

هذا السلوك يحمي المرء أيضاً من إتلاف عمله الخيري بسبب الكبراء .فالكبراء يجعل المرء يعتقد أنه يقدم معروفاً لله تعالى وللمحتاجين بالتبرع بالصدقة .ولكن كما يرد المرء قرضاً بنكياً دون كبر، يجب على المسلمين إدراك أن صدقهم هي وسيلة لسداد القرض الذي منحه الله تعالى .بالإضافة إلى ذلك، فإن المحتاجين يقدمون معروفاً للمتبرع بأخذ صدقهم .المحتاجون هم وسيلة لهم للحصول على ثواب الله تعالى، وبدونهم لما كان ذلك ممكناً .إذا اعتقد المرء أن ثروته تراكمت بذكائه وقوته، فيجب أن يفهم أن هذه الأشياء أيضاً من الله تعالى .لذلك، يجب رد هذا القرض في شكل نعمة مثل الثروة إلى الله تعالى، وإلا فقد يواجه عقوبة تبدأ في هذه الدنيا وتستمر في الآخرة

عندما يتصدق المرء، فإن معاملته ليست مع محتاج، بل مع الله تعالى .وعندما يتعامل المرء بإخلاص مع الله تعالى، فإنه يثق برب لا يُصدق، ينفعه في الدنيا والآخرة . وقد أشارت الآيات الرئيسية التي نوقشت إلى ذلك سورة البقرة، الآية ٢٤٥

"...مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَنَا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً"

سواءً أحسن المرء استخدام النعم التي وُهِبَت له أم لا، فسيواجه عواقب اختياراته في الدنيا والآخرة .سورة آل عمران، الآية ١٨٠

"وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ"

لثني الناس عن اعتناق الإسلام، زعم بعض علماء أهل الكتاب زوراً أنه لو كان الإسلام صحيحاً، لما طلب الله تعالى من الناس أن ينفروا نعمه فيما يرضيه، ولا أن يقرضهم، ولذلك قالوا: إن الله تعالى محتاج وهم سورة البقرة، الآية ٢٤٥ .أغنياء وقد نوقش هذا في تفسير ابن كثير، المجلد الثاني، صفحة ٣٣٤

"...مَنْ ذَا الَّذِي يُفْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً"

181: وسورة آل عمران الآية

...لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء

كما ذكرنا سابقاً، يحثّ الله تعالى الناس على استخدام النعم التي أنعم بها عليهم على الوجه الصحيح، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، لينعموا براحة البال في الدنيا والآخرة .فإله تعالى لا ينفع طاعة العباد، ولا يضرّه (عصيّتهم شيئاً) .سورة الإسراء، الآية 7

"...[وَقَالَ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ، وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَا نَفْسٌ كُمْ]

لذا، يجب على المرأة تجنب التكبر الذي يعتقد أنه يحسن إلى الله تعالى بطاعته . بهذا التكبر لن يُضلّه إلا كلما تعارضت رغباته مع التعاليم الإسلامية . هذا الأحمق يشبه المريض غير الحكيم الذي يتصرف كما لو كان يُحسن إلى طبيبه بالاستماع إلى نصائحه الطبية والعمل بها . هذا المريض غير الحكيم سيتجاهل نصائح طبيبه الطبية كلما تعارضت رغباته، مما سيلحق به الضرر . بل يجب على المرأة أن يتصرف كمريض حكيم يدرك أن طبيبه يُساعدها، ولذلك يتصرف بناءً على نصائحه الطبية لمصلحته الخاصة.

وقد حذر الله تعالى علماء أهل الكتاب، ومن بعدهم كل من سلك نهجهم، أنهم سيسألون عن نهجهم في الدنيا والآخرة . سورة آل عمران، الآية ١٨١

"سُنَّكُتُبَ مَا قَالُوا وَقُتُلُوْهُمُ الْأَنْبِيَاءُ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ"

أهل الكتاب الذين كانوا يعيشون في المدينة في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لم يحاولوا قتلهم، ولم يقتلوانبياً صلى الله عليه وسلم قط . ولكن لما أقرّوا صراحةً بأفعال أسلافهم الذين قتلوا الأنبياء عليهم السلام ضمّهم الله تعالى إليهم.

هذا يدل على أهمية عدم التقليد الأعمى، إذ يحسب المرأة من يصادق على أفعالهم وسلوكيهم ويتقلّدتهم . وقد حذر من ذلك حديث في سنن أبي داود، رقم 4031 . فإذا تبني المسلمون سلوك أهل الكتاب الذين اعتقادوا أنهم يُحسنون إلى الله تعالى بقبولهم التعاليم الإلهية والعمل بها، فقد ينتهي بهم المطاف معهم في الآخرة.

سورة آل عمران، الآية 181:

لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء بـ سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق.

من المهم ملاحظة أنه على الرغم من كفر هؤلاء القوم الواضح، إلا أن الله تعالى لم يعاقبهم فوراً، بل أمهلهم ليتوبوا توبة نصوحاً وهذا يدل على أهمية استغلال هذه المهلة بالتوبة الصادقة وإصلاح النفس قبل فوات ومن المهم إدراك أن العقاب المؤجل لا يعني عدم العقاب إطلاقاً فاللتوبة الصادقة تتضمن الشعور .الأوان بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن كل من ظلم، ما لم يُفْضِي ذلك إلى مزيد من المتابعة .ويجب على المرء أن يعاهد نفسه بصدق على عدم العودة إلى مثل هذه المعصية أو ما شابهها، وأن يُعيد الحقوق التي انتهكها الله تعالى وللناس .فإن لم ينتفع المرء من هذه المهلة، فلا يلوم من إلا نفسه، فكلُّ سُيُّحَاسِبُ على نياته وأقواله وأفعاله، ولا يظلم الله تعالى أحداً .سورة آل عمران، الآية ١٨٢

"ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظالم للعبيد "

، ثم يذكر الله تعالى حيلة أخرى لعلماء أهل الكتاب الذين حاولوا ثني الناس عن الإسلام .سورة آل عمران الآية ١٨٣:

قالوا: إن الله أخذ على عاتقه ألا نؤمن لرسول حتى يأتيانا بقربان تأكله النار .قل: لقد جاءكم رسول من الذين قبل بالبيانات والذي أنتم به، فلم قتلتموه إن كنتم صادقين؟

كشف الله تعالى كيدهم في إضلal الناس بذكرهم بالأنبياء السابقين عليهم السلام، الذين جاؤوا بالبيانات والمعجزات الإلهية، ومع ذلك كفروا بهم وأنوّهم. تصرفوا على هذا النحو لعدم رغبتهم في استخدام النعم التي وُهبت لهم على الوجه الصحيح وفقاً للتعاليم الإلهية، وخشيّتهم من فقدان الثروة والمكانة الاجتماعية التي اكتسبوها بتحريفهم المتمم لكتبهم الإلهية. طالبوا بمعجزة من النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مع أنهم أدركوا بوضوح صدق الإسلام. وأنهم تربوا على كتبهم الإلهية، فقد أدركوا مؤلف القرآن الكريم، الله تعالى، وعرفوا القرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم، حيث ورد ذكرهما في كتبهم الإلهية). سورة الأنعام الآية 20.

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه" [القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم

:سورة البقرة، الآية 146

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

علاوة على ذلك، كان أهل الكتاب وغير المسلمين في مكة يعلمون أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يدرس الكتب السماوية السابقة، ولذلك كان من المستحيل عليه أن يخالق القرآن الكريم. سورة العنكبوت، الآية 48، سورة 29.

وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمنيك إذا لارتبا المبطلون

يجب على المسلمين تجنب اتباع خطاهم، لأن ذلك سيؤدي إلى مشاكل في الدنيا والآخرة . فالنعم الدنيوية التي ينالونها بمعصية الله تعالى ستُصبح مصدر توتر لهم في الدنيا والآخرة، إذ لا مفر لهم من تدبير الله تعالى إضافةً إلى ذلك، فإن إساءة استخدامهم للنعم التي وهبهم إليها سيسبب لهم اختلالاً في حالتهم النفسية والجسدية وسيُفقدُهم كل شيء وكل شخص في حياتهم، ويعزلهم من الاستعداد الكافي للحساب يوم القيمة . وهذا سيزيد ، من توترهم ومشاكلهم وصعوباتهم في الدنيا والآخرة . وقد حذر من ذلك الآية التالية التي نزلت نقداً لأهل الكتاب الذين كتموا العلم في كتبهم السماوية التي نافشت القرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم . وقد نوّقش هذا في كتاب الإمام الواهي، أسباب النزول ، 3: 180 ، صفة 44 . سورة آل عمران، الآية 180

ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم، ستطوّق أعناقهم بما منعوه " ... يوم القيمة"

سورة آل عمران، الآية 183

قالوا : إن الله أخذ على عاتقه ألا نؤمن لرسول حتى يأتيانا بقربان تأكله النار . قل : لقد جاءكم رسلا من الذين قبلوا بالبيانات والذي أنتم به، فلم قتلتموه إن كنتم صادقين؟

في العصور القديمة، كان من يرغب في طلب رضا الله تعالى على عمل معين يقدم قرباناً له . فإن قُبِلت القرابان، التهمته نار تنزل من السماء . لكن هذا نسخ بمجيء النبي عيسى عليه السلام، الذي علمه أهل الكتاب وكتموه . إلى جانب ذلك، كانت هناك معجزات أخرى كثيرة أظهرها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والتي

تثبت نبوته، ومنها، بالنسبة لأهل الكتاب، وصفه الدقيق والقرآن الكريم في كتبهم السماوية. وقد نوقش هذا في تفسير القرطبي، المجلد الرابع، ص 207-208.

علاوة على ذلك، يجب أن نفهم أن وظيفة الإسلام ليست خدمة أهواء الناس ورغباتهم. وقد بُينت الأدلة الواضحة على صدق الإسلام في تعاليمه، ومن اتبعها بعقل منفتح وموضوعي سيُدرِّكها ويقبلها بلا شك. أما من لا يريد إلا أن يتبع شهواته الدنيوية ويعيش كالبهائم، فلن يقبل حقيقة الإسلام، حتى لو شهد معجزات، كما لم يقبلها من سبقوه. وفي كلتا الحالتين، لا ينفع الإسلام قبول الناس له، ولا يضره إنكار الناس له. إنما النفع والضرر يصيب الناس فقط. سورة آل عمران، الآية ١٨٤.

"إِنَّ كَذِبُوكَ فَقْدَ كَذَبَ رَسُولٌ مَّنْ قَبْلَكُمْ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْفَرَائِصِ وَالْكِتَابِ الْمَنِيرِ"

لذا، ينبغي على المرء أن يسعى لنفع نفسه في الدنيا والآخرة، وذلك بنيل راحة البال من خلال تعلم الأدلة فهذا يضمن له حالة نفسية وجسدية. الواضحة من القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم متوازنة، ويوضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح، ويستعد جيداً للحساب يوم القيمة. وهذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة.

سورة آل عمران، الآية 184:

"إِنَّ كَذِبُوكَ فَقْدَ كَذَبَ رَسُولٌ مَّنْ قَبْلَكُمْ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْفَرَائِصِ وَالْكِتَابِ الْمَنِيرِ"

وبشكل عام فإن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قد أعطى هذه الأشياء الثلاثة في القرآن الكريم وسنة رسوله الكريم.

إن تعبيرات القرآن الكريم لا مثيل لها، ومعانيه موضحة بطريقة مباشرة. كلماته وأياته في غاية الفصاحة ولا يمكن لأي كتاب آخر أن يتفوق عليه. يذكر القرآن الكريم تاريخ الأمم السابقة بالتفصيل على الرغم من أن النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لم يكن متعلمًا في التاريخ. إنه يأمر بكل معروف وينهى عن كل منكر، سواء كان ذلك يؤثر على الفرد أو على المجتمع بأكمله، بحيث ينتشر العدل والأمن والسلام في كل منزل ومجتمع. يتوجب القرآن الكريم المبالغة والكذب أو أي زيف، على عكس الشعر والقصص والخرافات، جميع الآيات مفيدة ويمكن تطبيقها عمليًا على حياة المرء. حتى عندما تتكرر القصة نفسها في القرآن الكريم يتم تسليط الضوء على دروس مهمة مختلفة. على عكس جميع الكتب الأخرى، فإن القرآن الكريم لا يُمل المرء عند دراسته مرارًا وتكرارًا. يقدم القرآن الكريم وعوًدًا وتحذيرات ويدعمها بأدلة دامغة وواضحة عندما يتناول القرآن الكريم مسألة قد تبدو مجردة، كالصبر مثلاً، فإنه يُقدم دائمًا طريقةً بسيطةً وعمليةً لتطبيقه في حياة الإنسان. فهو يحث الناس على تحقيق غاية خلقهم، وهي إخلاص طاعة الله تعالى، باستخدام النعم التي أنعم بها عليهم بما يرضيه، مما يضمن لهم راحة البال والتوفيق في الدنيا والآخرة. ويُبيّن الصراط المستقيم جليًا وجذابًا لمن يسعى إلى راحة البال والتوفيق الحقيقى في الدنيا والآخرة. إن معرفة القرآن الكريم خالدة، إذ يمكن تطبيقها على كل مجتمع وعصر. إنها شفاء لكل صعوبةٍ نفسيةٍ واقتصاديةٍ وجسديةٍ عند فهمها وتطبيقاتها الصحيحة. وهي تُقدم الحل لكل مشكلة قد يواجهها فرد أو مجتمع بأكمله. يكفي المرء أن يراجع التاريخ، وكيف استفادت المجتمعات التي طبقت تعاليم القرآن الكريم تطبيقاً صحيحاً من تعاليمه الشاملة والخالدة. لقد مررت قرونٌ ولم يُغير حرفٌ واحدٌ في القرآن الكريم، فقد وعد الله تعالى بحفظه. لا يوجد كتاب آخر في التاريخ يتمتع بهذه الصفة. سورة الحجر، الآية 9

"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْكِتَابَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"

لقد ناقش الله تعالى المشكلات الجذرية في المجتمع، وفصل العلاج العملي لها جميـعاً . وبإصلاح المشكلات الجذرية، تُصحّح تلقائـاً المشكلات الفرعـية الكثـيرة الناجـمة عنـها . وهـذا عـالج القرآن الـكريم كـل ما يـحتاجـه: الفـرد والـمجتمع للـنجـاح فيـ الدـنيـا والـآخـرـة . سـورـة النـحلـ، الآيـة 89

"...ونزلنا إليك الكتاب تبياناً لكل شيء ..."

هذه أعظم معجزة خالدة أنعم الله بها على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم . ولكن لا ينالها إلا من اتبع الحق وعمل به، أما من اتبع أهوائه واجتنب ما فيه فلن يلقى إلا الخسران في الدنيا والآخرة) . سورة الإسراء (الآية 82).

"ونـزـلـ مـنـ القـرـآنـ مـاـ هـوـ شـفـاءـ وـرـحـمـةـ لـمـؤـمـنـينـ وـلـاـ يـزـيدـ الـظـالـمـينـ إـلـاـ خـسـارـاـ"

من المهم أن نلاحظ أن المرء لن يستفيد من القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلا بالعمل بها بإنصاف . فتلاوة القرآن الكريم بلغة لا يفهمها المرء لا تتحقق غايته، فهو كتاب هداية لا تلاوة . لذا، لا يهتدي المرء إلى راحة البال في الدنيا والآخرة إلا بفهمه والعمل به . هذا يضمن له حسن استغلال النعم التي وُهـبـاـ لـهـ، مـاـ يـؤـدـيـ بـدـورـهـ إـلـىـ رـاحـةـ الـبـالـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ . أـمـاـ مـنـ يـتـجـاهـلـ التـعـالـيمـ الـإـسـلـامـيـةـ وـيـسـيءـ استـخدـامـ النـعـمـ التـيـ وـهـبـاـ لـهـ، فـسـيـجـدـ نـفـسـهـ فـيـ حـالـةـ نـفـسـيـةـ وـجـسـدـيـةـ غـيرـ مـوـازـنـةـ ، وـيـسـيءـ تقـدـيرـ كلـ شـيـءـ وـكـلـ شـخـصـ فـيـ حـيـاتـهـ، وـيـفـشـلـ فـيـ الـاسـتـعـدـادـ الـكـافـيـ لـيـومـ الـقيـامـةـ . هـذـاـ سـيـمـنـعـهـ مـنـ رـاحـةـ الـبـالـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ، وـهـذـاـ وـاـضـحـ جـلـيـاـ عـنـدـمـاـ يـلـاحـظـ الـمـرـءـ الـأـغـنـيـاءـ وـالـمـاشـهـيرـ وـكـيـفـ يـسـيـئـونـ استـخدـامـ النـعـمـ التـيـ وـهـبـاـ لـهـمـ وـنـتـيـجـةـ لـذـاكـ، يـعـيـشـونـ حـيـاةـ بـأـسـنـةـ رـغـمـ تـمـعـهـمـ بـرـفـاهـيـةـ الدـنـيـاـ . حـتـىـ لـوـ أـنـكـ الـمـرـءـ هـذـهـ الـحـقـيـقـةـ وـأـصـرـ عـلـىـ إـسـاءـةـ استـخدـامـ النـعـمـ التـيـ يـمـلـكـهاـ، فـلـنـ يـنـجـوـ مـنـ الـمـوتـ وـحـسـابـهـ يـوـمـ الـقيـامـةـ، حـتـىـ لـوـ مـنـحـ عـمـراـ مـدـيـداـ فـيـ الدـنـيـاـ

: سـورـة آـلـ عمرـانـ، الآيـة 185

"...كُلُّ نَفْسٍ ذَايَةٌ الْمَوْتُ وَإِنَّمَا تَوْفُونَ أَجْوَرَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"

،في الآخرة، لا يوجد إلا وجهتان معروفتان .من رضي بغايتها في الدنيا، وهي طاعة الله تعالى بإخلاص واجتاز امتحان الدنيا، محسناً استخدام النعم التي وُهِبَت له كما وردت في التعاليم الإسلامية، ينال راحة البال في الدنيا والآخرة .سورة آل عمران، الآية ١٨٥

"...فَمَنْ زَحَرَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ"

أما من اختار تجاهل غايته وفشل في امتحان الحياة بإساءة استخدام النعم التي وُهِبَت له، فلن ينال إلا التوتر، والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة، حتى وإن لم تكن هذه الحقيقة جلية له في الدنيا .سورة آل عمران الآية ١٨٥:

"وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ"

فالإيمان القوي ضروريٌ لأنَّه يضمن الثبات .يجب على المرء تقبيل هذه الحقيقة من خلال اكتساب إيمان قوي على طاعة الله تعالى في كلّ حال، سواءً في السراء أو الضراء .ويتحقق هذا الإيمان بتعلم المرء والعمل بالأدلة الواضحة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والتي تُبيّنُ كيف أنَّ إخلاص طاعة الله تعالى يُؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة .ومن ناحية أخرى، فإنَّ من ظلَّ جاهلاً بتعاليم الإسلام سيضعف إيمانه، وسيعصي الله تعالى بسهولة كلما تعارضت رغباته، إذ لا يدرك كيف أنَّ ترك الشهوات واتباع الله تعالى يُؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة .لذلك، يجب على المرء أن يكتسب اليقين بالإيمان

من خلال التعلم والعمل بالمعارف الإسلامية حتى يظل ثابتاً على طاعة الله تعالى في جميع الأحوال . وهذا يتطلب استخدام النعم التي وُهبت إليه على الوجه الصحيح، كما هو مُبيّن في التعاليم الإسلامية . وهذا سيضمن لهم الحصول على راحة البال في كلا العالمين، من خلال الحصول على حالة ذهنية وجسدية متوازنة ووضع كل شخص وكل شيء في حياتهم بشكل صحيح

سورة آل عمران، الآية 185:

"وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ "

يجب على المرء أيضًا إدراك هذه الحقيقة وقبولها من خلال مراقبة خيارات الآخرين والعواقب التي يواجهونها نتيجة لخياراتهم . من يراقب أولئك الذين يطعون الله تعالى بإخلاص، مستخدمين النعم التي وهبهم إليها كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، سيرى بوضوح كيف يؤدي ذلك إلى راحة البال في كلا العالمين . بينما عندما يراقب أولئك الذين يسيئون استخدام النعم التي وهبوا إليها، سيرى بوضوح كيف يؤدي ذلك بهم إلى التوتر والصعوبات والاضطرابات النفسية، مثل الاكتئاب وإدمان المخدرات والميول الانتحارية، حتى لو كانوا يتمتعون بالرفاهية الدنيوية . لا يحتاج المرء إلى أن يكون خبيرًا في التعاليم الإسلامية لإدراك هذا الفرق . كل ما يحتاجه هو مراقبة الآخرين بعقل منفتح وغير متحيز

سورة آل عمران، الآية 185:

"وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ "

لذا، ينبغي للإنسان ألا يشغل بشهوات الدنيا، بل عليه أن يدرك غاية الحياة الدنيا، ويسعى إلى تحقيقها على سورة الملك، الآية ٢ . الوجه الصحيح، لينال راحة البال في الدنيا والآخرة

"الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أياكم أحسن عملا "

وسورة آل عمران الآية 186:

"...إنكم ستختبرون في أموالكم وفي أنفسكم"

لا يمكن للمرء أن يجتاز اختبار الحياة الدنيا إلا بحسن استغلال النعم التي وُهِبَت له، كما وردت في التعاليم الإسلامية . هذا وحده كفيلاً بضمان راحة البال في الدنيا والآخرة، من خلال تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح، مع الاستعداد التام للحساب يوم القيمة

كما حذر الآية ١٨٦ ، فكلما سعى المرء إلى طاعة الله تعالى، واجه تحدياتٍ وانتقاداً من مختلف جوانب حياته، كالأهل والأصدقاء ووسائل التواصل الاجتماعي والموضة والثقافة .سورة آل عمران، الآية ١٨٦

"ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلك ومن الذين أشركوا أذى كثيرا"

عندما يختار المرء طریقاً مختلفاً عن طريق من حوله، فإنه يشعر بالسوء تجاه مساره في الحياة، ونتيجةً لذلك، ينتقدون على نفانيهم في طاعة الله تعالى. وللأسف، غالباً ما يأتي هذا النقد أوّلاً من أقارب المرء.

علاوةً على ذلك، تنتقد عناصر أخرى في المجتمع، مثل وسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة، من يسعى إلى طاعة الله تعالى، إذ إن انتشار الإسلام يمنعه من الثراء والنفوذ. وتسعى العديد من الصناعات التي ينتقدوها الإسلام، مثل صناعة الكحول والترفيه، جاهدةً داخل المجتمع لتشوي الناس عن اعتناق الإسلام، وتشوي المسلمين عن العمل بتعاليمه لهذا الغرض. وهذا سبب رئيسي لانتشار الدعاية ضد الإسلام على نطاق واسع في وسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة.

وأخيراً، كلما سعى المرء للعمل بتعاليم الإسلام، التي تتضمن ضبط النفس واستغلال النعم كما وردت في التعاليم الإسلامية، سيشعر من يرغبون في العيش كالحيوانات بإشباع شهواتهم بأن الإسلام والمسلمين يُظهرونهم كحيوانات. ونتيجةً لذلك، سيحاولون تشوي الناس عن اعتناق الإسلام والمسلمين عن تطبيق تعاليمه ليتصروا مثلهم باتباع حياة حيوانية تُشبع شهواتهم. وسيتهدّف هؤلاء جوانب محددة من الإسلام لتشوي الآخرين عنه، مثل قواعد اللباس الإسلامي للمرأة. أي شخص عاقل يدرك خطأ انتقادتهم الواهية والفارغة، فمشكلتهم الوحيدة هي الإسلام وكيف يُشعّ على ضبط النفس. على سبيل المثال، ينتقدون قواعد اللباس الإسلامي للنساء لكنهم لا ينتقدون أي قواعد أخرى تُشكّل جزءاً أساسياً من جوانب المجتمع، مثل الشرطة والجيش وموظفي المستشفيات والمدارس والشركات. إن مشكلاتهم الوحيدة هي لباس المرأة الإسلامي، دون أي لباس آخر في المجتمع، وهذا يُظهر بوضوح ضعف انتقادهم وعدم صحته. في الواقع، يُصوّرهم الإسلام والمسلموں كالحيوانات، ولذلك ينتقدون الإسلام بأي وسيلة ممكنة. سورة آل عمران، الآية ١٨٦

"ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلك ومن الذين أشركوا أذى كثيرا"

ولكن في جميع الأحوال، يجب على الإنسان أن يثبت على طاعة الله تعالى خالصة، عالماً بأنه سيرزقه راحة البال التي تحميه من انتقادات الناس. أما معصية الله تعالى إرضاءً للناس، فلن تؤدي إلا إلى فقدان راحة البال إذ سيسيء المرء استخدام النعم التي وُهِبَت له، مما سيمعنـه من تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، وسيؤدي إلى ضياع كل شيء وكل شخص في حياته .سورة آل عمران، الآية ١٨٦.

"وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور"

يجب على المرء أن يتذكر دائمًا أنه كما لا يتحقق النجاح الدنيوي إلا بالكافح والتضحية، كأن يصبح طيباً كذلك لا يمكن تحقيق راحة البال في الدنيا والآخرة إلا بالكافح والتضحية .لذلك، يجب ألا يتخذ المرء موقفاً ساذجاً يعتقد فيه أن الله تعالى سيمنـه راحة البال لمجرد ادعائه الإيمان به .إن الجهاد في طاعة الله تعالى باستخدام النعم التي وـهـبـها الله للإنسان على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، هو ما يلزمـه (سورة النحل، الآية ٩٧) .لتحقيق راحة البال في الدنيا والآخرة

"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنـحـيـنـه حـيـاة طـيـبـة ولـنـجـزـيـنـه أـجـرـهـم بـأـحـسـنـ ما كـانـوا يـعـمـلـونـ"

سورة آل عمران، الآيات 187-189

وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيقَاتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لِتُبَيِّنَنَّهُ، لِلنَّاسِ وَلَا تَكُونُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَهُ

ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثُمَّا قَلِيلًا فِئَسَ مَا يَشْتَرُونَ 187

لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا إِنَّمَا يَفْعَلُونَ فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ

مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ 188

وَإِلَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ 189

وقد انتقد الله تعالى بعض علماء أهل الكتاب الذين قصرروا في أداء واجبهم في تعليم ما أوتوا من العلم الإلهي ١٨٧: تعلیماً صحيحاً .سورة آل عمران، الآية

وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيّننـه للناس ولا تكتـمونـه فنبـذوه وراء ظهورـه واشتـرـوا به ثـمنـا " ... قـلـيلاً"

لقد حرّفوا، وفسّرـوا، وأخفـوا مـعـارـفـ كـتـبـهمـ الإـلهـيـةـ عـمـدـاً، سـعـيـاً وراءـ مـكـاـسـبـ دـنـيـوـيـةـ، كـالـقـيـادـةـ وـالـمـالـ .ولـعـلـ هذهـ الآـيـةـ تـشـيرـ تحـديـداًـ إـلـىـ مـعـارـفـ كـتـبـهمـ الإـلهـيـةـ الـتـيـ تـنـاـولـتـ القرآنـ الـكـرـيمـ وـسـنـةـ النـبـيـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ :سـوـرـةـ الـأـنـعـامـ، الآـيـةـ 20ـ .وـسـلـمـ

"...الذين آتـيـنـاهـمـ الـكـتـابـ يـعـرـفـونـهـ" [الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ [كـمـاـ يـعـرـفـونـ أـبـنـاءـهـمـ]]

:سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ، الآـيـةـ 146ـ

«الذين آتـيـنـاهـمـ الـكـتـابـ يـعـرـفـونـهـ كـمـاـ يـعـرـفـونـ أـبـنـاءـهـمـ»

تصـرـفـواـ عـلـىـ هـذـاـ النـحـوـ لـعـلـمـهـ أـنـ قـبـولـ تـعـالـيـمـ الـإـسـلـامـ وـالـعـمـلـ بـهـ سـيـجـبـرـهـ عـلـىـ اـسـتـخـدـامـ النـعـمـ التـيـ مـنـحـتـ لـهـمـ عـلـىـ نـحـوـ صـحـيـحـ، مـاـ يـتـعـارـضـ مـعـ رـغـبـاتـهـمـ .كـمـاـ خـشـواـ أـنـ يـؤـديـ قـبـولـهـمـ لـلـإـسـلـامـ إـلـىـ فـقـدـانـهـمـ الثـرـوـةـ إـضـافـةـ إـلـىـ ذـلـكـ، فـإـنـ أـهـلـ .وـالـمـكـانـةـ الـاجـتمـاعـيـةـ الـتـيـ اـكـتـسـبـوـهـاـ فـيـ مجـتمـعـهـمـ بـالـتـنـازـلـ عـنـ تـعـالـيـمـهـمـ الإـلهـيـةـ

، الكتاب من نسل النبي إسحاق عليه السلام، بينما النبي محمد عليه الصلاة والسلام من نسل أخي النبي إسحاق ، النبي إسماعيل عليه السلام . ولما كان أهل الكتاب، وخاصة اليهود، مُتّشبين بحب النسب، وهو جوهر إيمانهم لم يستطعوا قبول النبي محمد عليه الصلاة والسلام أو اتباعه، لأنّه من سلالة مختلفة . فقد وجدوا قبول واتّباع من ليس من نسلهم أدنى منهم، لأن ذلك سيُزيل تفوقهم على البشر، وهو اعتقاد افتروا عليه

يجب على المسلمين تجنب اتباع خطاهم، لأن ذلك سيؤدي إلى مشاكل في الدنيا والآخرة . فالنعم الدنيوية التي ينالونها بمعصية الله تعالى ستُصبح مصدر فلق لهم في الدنيا والآخرة، إذ لا مفر لهم من تدبير الله تعالى . كما أن إساءة استخدامهم للنعم التي وهبهم إليها ستؤدي إلى اختلال توازنهم النفسي والجسدي، وستؤدي إلى ضياع كل شيء وكل شخص في حياتهم، وستمنعهم من الاستعداد الجيد للحساب يوم القيمة . وهذا سيزيد من توترهم ومتاعبهم وصعوباتهم في الدنيا والآخرة . سورة آل عمران، الآيات ١٨٧-١٨٨

فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فليس ما اشتروا . ولا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا ويحبون ... " . أن يحمدوا بما لم يفعلوا لا تحسبنهم في أمان من العذاب ولهم عذاب أليم

؛ سورة التوبة الآية 82

" . فليضحكوا قليلاً ولبيكوا كثيراً جزاء بما عملوا " " كانوا يكسبون "

؛ سورة طه، الآيات 124-126

"ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد"  
"كنت بصيرا قال كذلك أنتك آياتنا فسيتها وكذلك اليوم تنسى

سورة آل عمران، الآية 187

"وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيئنه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا"  
"فبئس ما كانوا يشترون

للأسف، يتصرف بعض علماء المسلمين على هذا النحو، متعمدين تحريف المعرفة الإسلامية بما يتناسب مع مذهبهم، وتجنبًا لمناقشته المعرفة الإلهية التي تتعارض مع مذهبهم. يتصرفون على هذا النحو خوفاً من فقدان أتباعهم الذين يمدونهم بالعطايا والاحترام غير الطبيعي. وقد حذر من يفعل هذا من النار في حديث سُنن ابن ماجه، رقم 253 .علاوة على ذلك، يجب على المسلمين تجنب الضلال الناتج عن التقليد الأعمى للآخرين، والسعى بدلاً من ذلك إلى تعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها . هذا سيضمن ثباتهم على التعاليم الصحيحة للقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بدلاً من أن يكونوا كالبهائم التي تتبع آراء الآخرين دون وعي .لهذا السبب، ينتقد الإسلام بشدة التقليد الأعمى للآخرين، ولذلك يشجع المسلمين على (يوسف ، الآية 108 ، الفصل 12 تعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها بفهم) .سورة

"...قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

سورة آل عمران، الآية 188

تحسّن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا لا تحسّنهم في أمان من العذاب ولهم ولا عذاب أليم.

من عصى الله تعالى بإساءة استخدام النعم التي أنعم بها عليه، سيُعاقب في الدنيا والآخرة، حتى وإن لم يكن عقابه في الدنيا ظاهراً. ففي الدنيا، سيمعنده سلوكه من تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، وسيُسيء تقديره، ونتيجةً لذلك، سيصبح كل شيء في حياته، كعائلته وأصدقائه وعمله وثروته. كل شيء وكل شخص في حياته مصدرًا للتوتر. وإذا أصرَّ على معصية الله تعالى، فسيُلقي باللوم على الأشياء والأشخاص غير المناسبين في حياته، كزوجته، في توتركه. وعندما يُقصى هؤلاء الصالحون من حياته، سيزيد ذلك من اضطراباته النفسية حتى يغرق في الاكتئاب وإدمان المخدرات، بل وحتى في الميول الانتحارية. وتتجلى هذه النتيجة جليًّا عند مشاهدة من يُصرُّون على إساءة استخدام النعم التي أنعم الله عليهم بها، كالأغنياء والمشاهير، حتى وإن كانوا ينعمون برفاهية الدنيا. إذا استمر المساء في إساءة استخدام النعم التي وهبت له، فلن يُعد نفسه جيدًا للحساب يوم القيمة، وسيكون عقابه في الآخرة أشد بكثير مما تلقاه في الدنيا. يجب على المساء تجنب هذه النتيجة بطاعة الله تعالى بإخلاص، واستخدام النعم التي وهبها إياه على الوجه الصحيح كما هو مُبيّن في التعاليم هذا يضمن له حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويوضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الإسلامى الصحيح، مع الاستعداد الكافى للحساب يوم القيمة. هذا السلوك يُؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة لذلك، يجب على المساء أن يتقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها لمصلحته الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته. يجب أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، عالمًا أنها الأنسب له، حتى لو وُصفت له أدوية مُرّة وحمية غذائية صارمة. وكما أن هذا المريض العاقل يتمتع بصحة نفسية وجسدية جيدة كذلك من يتقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها. هذا لأن الله تعالى هو الوحيد الذي يملك المعرفة الازمة لضمان تحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة للإنسان ووضع كل شيء وكل شخص في حياته بشكل صحيح. إن معرفة المجتمع بالحالات العقلية والجسدية للبشر لن تكون كافية لتحقيق هذه النتيجة، على الرغم من جميع الأبحاث التي أجريت، حيث لا يمكنهم حل جميع المشكلات التي يمكن أن يواجهها الشخص في حياته، ولا يمكن لنصائحهم أن تتجنب المساء جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية ولا يمكن لنصائحهم أن تجعل المساء يضع كل شيء وكل شخص بشكل صحيح في حياته، بسبب المعرفة والخبرة وال بصيرة المحدودة وبسبب التحيزات الله تعالى وحده هذه المعرفة وقد منحها البشرية في شكل القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. تتجلى هذه الحقيقة عندما يلاحظ المساء أولئك الذين يستخدمون النعم التي مُنحت لهم مع أن المرضى، في غالب الأحيان، لا يفهمون علم. وفقًا لل تعاليم الإسلامية وأولئك الذين لا يفعلون ذلك الأدوية الموصوفة لهم، ولذلك يثقون ثقة عمباء بأطباءهم، إلا أن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليدركوا آثارها الإيجابية على حياتهم. فهو لا يتوقع من الناس أن يثقوا بها ثقة عمباء، بل يريد منهم

أن يدركوا صدقها من خلال أدلتها الواضحة . لكن هذا يتطلب من المرء أن يتحلى بعقل منفتح وموضوعي .  
سورة يوسف، الآية 108 . عند التعامل مع تعاليم الإسلام

"... قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحيد على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها . سورة النجم، الآية 43

" وأنه هو الذي أضحك وأبكي"

: ومن الواضح أن الله تعالى لا يمنح الطمأنينة إلا لمن أحسن استعمال نعمه . سورة آل عمران، الآية 188

تحسين الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا لا تحسينهم في أمان من العذاب ولهم ولا عذاب أليم.

طلب الثناء من الناس دليلٌ واضحٌ على سوء نيته، فمن عمل لغير الله تعالى لم ينل ثوابه، وقد حُذر من ذلك في حديثٍ في جامع الترمذى برقم 3154 . ومن حسن نيته عدم طلب الثناء أو التقدير أو الجزاء من الناس

قد يُشير طلب الحمد مع التقصير في العمل إلى من يدّعى الإيمان لفظياً، ولكنه لا يعمل بدعواه بطاعة الله الإصرار تعالى عملياً، وينتظر رحمة الله ومغفرته في الدارين . هذا تمنيٌ لا قيمة له في الإسلام . التمني هو على معصية الله تعالى، مع انتظار رحمته ومغفرته في الدارين . أما الرجاء الحقيقي فهو السعي في طاعة الله تعالى، وذلك باستعمال النعم الممنوحة على الوجه الصحيح وفقاً لل تعاليم الإسلامية، وإصلاح السلوك، ثم رجاء جامع الترمذى، رقم 2459 .لذا، يجب رحمة الله ومغفرته في الدارين . وقد ورد هذا الفرق في حديث في على المرء أن يُدرك الفرق، وأن يحرص على تبني الرجاء الحقيقي في رحمة الله تعالى ومغفرته، وتجنب التمني، فإنه لا قيمة له في الإسلام .

قد يكون طلب الثناء مع التقصير في العمل إشارةً إلى من يفتخرن بأسلافهم ومعلميهم الصالحين، ويعتقدون أنهم سينجّونهم من العذاب في الدنيا والآخرة، حتى لو أصرّوا على معصية الله تعالى . من المهم أن نفهم أن كل إنسان سيحاسب على أعماله، وأن قريبه أو معلمه، مهما بلغ من التقوى، لن ينجيه من محاسبته .سورة لقمان، الآية 33:

"...يا أيها الناس انعوا ربكم واخشو يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود عن والده شيئا"

وسورة النجم، الآية 39:

"وأن ليس للإنسان إلا ما سعى"

مع أن الشفاعة يوم القيمة حقيقة، إلا أنها لا تُعين الناس إلا إذا سعوا بصدق إلى طاعة الله تعالى في الدنيا وقد ورد هذا في القرآن الكريم .سورة غافر، الآية 8

"ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم"

إذا اتخد أحد موقفاً كسولاً يتجاهل فيه طاعة الله تعالى، ثم ينتظر من شخص آخر أن ينقذه يوم القيمة، فسوف يشعر بخيبة الأمل، لأن هذا الموقف يسرخ من مفهوم الشفاعة وبالتالي فهو غير محترم للغاية.

لذا، يجب على المرء أن يتتجنب الكسل في الاعتماد على غيره للشفاعة عند الله تعالى، وأن يسعى جاهداً في طاعة الله تعالى بإخلاص، وذلك باستغلال النعم فيما يرضيه، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية .وهذا ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم، مع أن خير من كان معهم يرجون أن يشفع لهم يوم القيمة، وهو النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

لذا، يجب على المرء أن يتبنى الموقف الصحيح المتمثل في طاعة الله تعالى بإخلاص، وذلك باستخدام نعمه التي أنعم بها عليهم على النحو الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، إذ لا مفر لهم من مواجهة عواقب نوایاهم وأقوالهم وأفعالهم في الدنيا والآخرة .سورة آل عمران، الآية ١٨٩

وَلَهُ مَلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا

في نهاية المطاف، بما أن الخلق كله ملك الله تعالى وتحت سلطنته وحكمه، فلا خيار للإنسان إلا الامتثال لأحكامه. وكما أن المرء سيواجه المتاعب إذا لم يلتزم بقواعد الحكومة المسؤولة عن بلده ما، فإنه سيواجه المتاعب في كلا العالمين إذا لم يلتزم بقواعد مالك الكون. قد يستطيع المرء مغادرة بلده ما إذا لم يرضي بقواعد، لكنه لن يستطيع الفرار إلى مكان لا تُطبق فيه قواعد الله تعالى وحكمه. قد يستطيع المرء تغيير قواعد مجتمعه، لكنه لن يستطيع تغيير قواعد الله تعالى. وكما أن صاحب البيت يقرر قواعده، حتى لو اعترض عليها الآخرون، كذلك الكون لله تعالى، وهو وحده من يقرر قواعده، سواءً رضي الناس بها أم كرهوها. لذا يجب على المرء الامتثال لهذه القواعد، لمصلحته. من أدرك هذه الحقيقة امتثل لأحكام الله تعالى، وسعى في طاعته مستخدماً النعم التي وهبها إليها على الوجه الذي يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يمكن للمرء إما أن يسعى لتعلم الحكمة الكامنة وراء أوامر الله تعالى ونواهيه حتى يفهم ما يفيده المجتمع الأوسع وكيف يؤدي إلى راحة البال والبدن في الدنيا والآخرة، أو أن يعبد أهوائه ويرفض تعاليم الإسلام. ولكن من لم يمتثل لأحكام الإسلام فعليه أن يعد نفسه لمواجهة عواقب اختياره في الدنيا والآخرة، ولن ينقذه أي اعتراض أو احتجاج أو شكوى. سورة الكهف، الآية 29

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها . وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمسخ يشوي الوجوه .بئس الشراب وساعت مرقده

سورة آل عمران، الآيات 190-200 من 200

إِنَّكَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخْتِلَفُ الَّيلُ وَالنَّهارُ لَا يَنْتَلِقُ إِلَّا لِبَدْبِ  
١٩٠

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ  
١٩١

رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ  
١٩٢

رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًّا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنَّمَا امْنَوْا بِرَبِّكُمْ فَعَامَنَا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا  
وَكَفِرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ  
١٩٣

رَبَّنَا وَءَاهِنَا مَا وَعَدْنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ  
١٩٤

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِيلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ  
فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَرِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَيِّلٍ وَقَاتَلُوا وَقُتُلُوا لَا كَفَرَنَ عَنْهُمْ  
سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخْلَنَهُمْ جَنَّتٍ بَخْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَرُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ  
١٩٥

مُحْسِنُ الْثَّوابِ

لَا يَغْرِنَكَ تَقْلُبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ  
١٩٦

مَتَّعْ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَهَادُ  
١٩٧

لَكِنَّ الَّذِينَ أَتَقْوَارَبَهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَهْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنَهَرُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِنْ عِنْدِ  
اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ

١٩٨

وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزَلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزَلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ  
لِلَّهِ لَا يَشْرُونَ بِعِيَادَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ  
اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ

١٩٩

يَأَيُّهَا الَّذِينَ إِيمَانُهُمْ أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَأَيْتُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

٢٠٠

وضع الله تعالى نوعين من الآيات في الكون دلالةً على صدق الإسلام، كوحادانيته ويوم القيمة. إحداها في تعاليم القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم . عند دراسة هذه الآيات بعقل منفتح وموضوعي يتضح صدق الإسلام . أما الآيات الأخرى فقد وُضعت في الخليقة . من تأمل في مخلوقات الكون بعقل منفتح وموضوعي، سيدرك صدق الإسلام . سورة آل عمران، الآية ١٩٠.

"...إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْخَلْفَ لِآيَاتِ اللَّهِ"

عندما يتأمل المرء خلق السماوات والأرض، وما لا يُحصى من الأنظمة المتوازنة تماماً، يتضح له أن هناك واحداً فقط هو الذي خلق الكون ويديمه . على سبيل المثل، بُعد الشمس التام عن الأرض دليل واضح، فالأرض لا تكون صالحة للسكن إذا كانت الشمس أقرب أو أبعد قليلاً منها . وبالمثل، حُلقت الأرض بطريقة ثُبَّيَّ جوًّا متوازناً ونقيناً يسمح للحياة بالازدهار عليها . سورة آل عمران، الآية ١٩٠

" وَالْخَلْفَ لِآيَاتِ اللَّهِ"

إن إتقان أوقات الليل والنهار وتفاوت أطوالهما على مدار العام يُمكّن الناس من الاستفادة القصوى منهما . فلو طالت الأيام، لتعب الناس من طول ساعات العمل . ولو طالت الليالي، لما توافر لهم الوقت الكافي لكسب رزقهم وسائل الأمور المفيدة، كالعلم والمعرفة . ولو قصرت الليالي، لما استطاعوا الراحة الكافية لنيل الصحة . المثلى . كما أن تغير طول الليل والنهار سيؤثر على المحاصيل، مما سيؤثر سلباً على رزق الناس والحيوان إن كون الليل والنهار، وغيرهما من الأنظمة الكونية المتوازنة، تعمل بانسجام تام، دليل واضح على وحدانية سورة الأنبياء، الآية) . الله تعالى، إذ إن تعدد الآلهة قد يتغير أموراً مختلفة، مما يؤدي إلى فوضى في الكون ٢٢).

"وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَرَسَدَهَا"

بِسُورَةِ الْبَقْرَةِ، الْآيَةُ 164

"وَالْفَلَكُ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ"

، عندما نلاحظ دورة الماء المتوازنة تماماً، فإننا نشير بوضوح إلى وجود خالق . يت弟兄 ماء البحر، ثم يرتفع ثم يتکثف مُنْتَجاً أمطاراً حمضية تتسلط على الجبال . تُعادل هذه الجبال الأمطار الحمضية ليستفيد منها الناس والحيوانات . لو حدث أي تغيير في هذا النظام المتوازن تماماً، وكانت كارثة على الناس والحيوانات على الأرض . يمنع الملح في البحر الكائنات الميتة من تلویته . لو سُمح للمحيط بالتلوث، لما كانت الحياة البحرية ممكنة، ولطغت شوائب المحيطات على الحياة على اليابسة أيضاً . خُلقت مياه المحيطات والبحار بطريقه تسمح للحياة البحرية بالازدهار فيها، بينما تُحرِّ السفن الثقيلة فوقها . لو اختلف تركيب الماء قليلاً، حدث خلل، مما يؤدي إما إلى ازدهار الحياة البحرية داخل الماء أو إلى السماح للسفن بالإبحار فوقه، ولكنهما لم يكونا ممكينين في الوقت نفسه . حتى يومنا هذا، لا يزال النقل البحري هو الوسيلة الأكثر شيوعاً لنقل البضائع حول العالم . وهذا التوازن المثالي ضروري للحياة على الأرض

بِسُورَةِ الْبَقْرَةِ، الْآيَةُ 164

"وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا"

إن إنكار إمكانية بعث البشر يوم القيمة ادعاءً غريب، في حين أن أمثلة البعث كثيرةٌ على مر الأيام والشهور، والسنين .فإله تعالى، على سبيل المثال، يحيي أرضاً قاحلةً، ويُخرج بذرةً ميتةً حيّةً ليرزق الخلق .وبالمثل فإن الله تعالى قادرٌ، بل سيحيي بذرةً ميتةً تدعى الإنسان، مدفونةً في الأرض، كالبذرة الميتة التي تنبت .ويُظهر تغيير الفصول البعثَ جلياً .فمثلاً، في الشتاء، تموت أوراق الأشجار وتتساقط فتبود هامدة .أما في فصول أخرى، فتنمو أوراقها من جديد فتبود الشجرة نابضةً بالحياة .كما يذكرنا تعاقب الليل والنهار بدورة الحياة والموت .ففي الليل، يُظلم كل شيء ويسكن، وهو وبالتالي مؤشرٌ على الموت .أما بداية النهار، فهي عندما يُشرق كل شيء، ويمتلئ العالم بالحياة والنشاط، وهو وبالتالي مؤشرٌ على الحياة .دوره النوم واليقظة لجميع المخلوقات مثل آخر على البعث .النوم شقيق الموت، إذ تُقطع حواسُ النائم .ثم يُعيد الله تعالى روح النائم إليه إذا كان مُقدراً له البقاء، فُحيييه من جديد .سورة الزمر، الآية 42

"الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى"  
"أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون

وبالتأمل في هذه الأمثلة وغيرها يتبيّن لنا بوضوح إمكانية البعث الأخير يوم القيمة

سورة البقرة، الآية 164:

"...وبث فيها من كل دابة..."

التطور شكل من أشكال الطفرة، وهو بطبيعته غير كامل .ولكن عندما نلاحظ الأنواع العديدة، نجد أنها خلقت بطريقة متوازنة تماماً لتزدهر في بيئتها .على سبيل المثال، صمم الجمل ليتحمل درجات الحرارة العالية ويعيش فترات طويلة دون الحاجة إلى شرب الماء .إنه مصمم تماماً لحياة الصحراء .سورة الغاشية، الآية 17.

أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِلَٰلِ كَيْفَ خُلِقُوا؟

صممت الماعز بطريقة مثالية بحيث تفصل الشوائب داخل جسمها تماماً عن الحليب الذي تنتجه .أي اختلاط بينهما سيجعل الحليب غير صالح للشرب .سورة النحل، الآية 66

"وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم لبني خالصاً سائعاً للشاربين"

لكل نوع عمر محدد يمنعه من التغلب على غيره .على سبيل المثال، عمر الذباب قصير جداً، 3-4 أسابيع ويضع ما يصل إلى 500 بيضة لو كان عمره أطول، لأنصبح عدد الذباب غير متناسب، مما جعله يتتفوق على جميع الأنواع الأخرى في هذا العالم .بينما المخلوقات الأخرى ذات العمر الطويل جداً لا تنتج إلا عدداً قليلاً من الأبناء .وهذا يسمح باعتدال أعدادها .كل هذا لا يمكن أن يكون مصادفة، ولا يمكن لعملية التطور تفسيره.

سورة البقرة، الآية 164:

"...وتصريف الرياح والسحب المسخر بين السماء والأرض ..."

الرياح ضرورية لتنقية النباتات، مما يسمح بتكاثر المحاصيل والنباتات والأشجار. في العصور القديمة، كانت الرياح ضرورية للسفر البحري، الذي لا يزال حتى يومنا هذا الوسيلة الرئيسية لنقل البضائع عبر العالم. الرياح ضرورية لنقل السحب الممطرة إلى موقع محددة لتوفير الماء للخلية، وهو أمر لا غنى عنها. يلاحظ وجود نظام متوازن تماماً للرياح داخل الأرض، حيث يؤدي نقص الرياح إلى فوضى في الخلية، كما تؤدي زيادة الرياح إلى فوضى في الخلية. وبالمثل، فإن المطر متوازن تماماً أيضاً، حيث يؤدي نقص المطر إلى الجفاف والمجاعة، بينما يؤدي غزارة المطر إلى فيضانات عارمة. سورة المؤمنون، الآية 18

"ولقد أنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكانه في الأرض وإنما على ذهاب به لقادرون"

هذا النظام المتوازن تماماً لا يمكن أن يكون عشوائياً، ويظهر بوضوح يد الخالق.

سورة آل عمران، الآيات 190-191:

إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لأولي الألباب. الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً"  
"...وعلى جنوبهم

أهل الفهم هم من يسعون إلى تقدير وفهم أصلهم وغایتهم في هذه الدنيا . هذا التفكير يقود المرء حتماً إلى تذكر خالقه، الله تعالى، فخلقه ليس حدثاً عبئياً . علاوة على ذلك، فإن من يؤمن بالله تعالى إيماناً صحيحاً، يذكره دائمًا طوال يومه، ويدركه في نوایاه، إذ لا يعمل إلا لمرضاته، فلا يطلب من الناس جزاءً ولا شكوراً . يذكرون الله تعالى في أقوالهم، بالقول الطيب أو الصمت، كما أمر بذلك الإسلام، كما في حديث صحيح مسلم رقم 176، يذكرون الله تعالى في أعمالهم، مستغلين نعمه عليهم على الوجه الصحيح كما ورد في التعاليم .  
الإسلامية . من يذكر الله تعالى بهذه الطريقة، يحقق راحة البال من خلال تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة :سورة الرعد، الآية 28 . ومن خلال وضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

من تأمل هذه الأنظمة المتوازنة تماماً لا يستطيع منطقياً أن ينكر ذكر الله تعالى، ازداد تأمله في خلق الكون ينكر وجود خالق واحد قادر على كل شيء . علاوة على ذلك، عندما يراقب المرء هذه الأنظمة المتوازنة تماماً وغيرها من خلق السماوات والأرض، يلاحظ شيئاً رئيسياً غير متوازن، إلا وهو أفعال الناس . فلا ينال المحسن جزاءه كاملاً في هذه الدنيا، ولا ينال المسيء عقابه كاملاً، حتى لو عوقب من قبل حكومة . ومن المنطقي أن نفهم أن الخالق الواحد، الله تعالى، الذي وزن جميع الأنظمة الأخرى في هذا الكون، سيوازن يوماً ما أيضاً أفعال الناس، وهو الخلل الرئيسي في هذا العالم . ولكي تتم هذه الموازنة، يجب أن تنتهي أفعال الناس أو لاً .  
هذا هو يوم القيمة، حيث تُحاسب أفعال الناس وتُوازن إلى الأبد . سورة آل عمران، الآية 191

"وتفكر في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فتنا عذاب النار"

لكن من عزم على استخدام النعم التي وُهبت له وفقاً لرغباته الخاصة، وعاش وفقاً لقواعد سلوكية تُناسب رغباته أو رغبات الآخرين، لن يقدر ولن يتأثر بالعلامات الكونية التي تشير بوضوح إلى وحدانية الله تعالى . وأهمية طاعته بـإخلاص، ويوم القيمة المحتموم . وبالتالي، سيسيء هذا الشخص استخدام النعم التي وُهبت له . ونتيجةً لذلك، سيُصاب بحالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وسيُسيئ تقدير كل شيء وكل شخص في حياته .

وبالتالي، سيمنعه موقفه من تحقيق راحة البال في هذه الدنيا، وبدلًا من ذلك سيعيش حياة بائسية وكئيبة في سورة التوبة، الآية 82 . هذه الدنيا، حتى لو كان يتمتع بالرفاهية الدنيوية

"فليضحكوا قليلاً ولبيكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون"

:سورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا ونحشره يوم القيمة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد "كنت بصيراً قال كذلك أنتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

إذا أصرّوا على سوء استغلال النعم التي أنعم الله عليهم بها، فلن يستعدوا جيداً لمحاسبتهم يوم القيمة . ولذلك سيكون عقابهم في الآخرة أشدّ وأهون من عقابهم في الدنيا، ولن ينجو منهم شيء . سورة آل عمران، الآية ١٩٢:

ربنا إنه من تدخله النار فقد أخزيته وما للظالمين من أنصار

لذا، يجب على الإنسان، من أجل نفسه، أن يستجيب لنداء الله تعالى في الدنيا، ليحصل على الطمأنينة في الدنيا والآخرة قبل فوات الأوان . سورة آل عمران، الآية ١٩٣:

"...ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا"

،من استجابة الله تعالى، استغلّ نعمه كما وردت في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم فاطمأن قلبه، وغفر الله له ذنبه) .سورة آل عمران، الآية (١٩٣)

"ربنا فاغفر لنا ذنبنا وكفر عنا سيئاتنا"

لا يطلب الله تعالى الكمال من الناس، بل يتوقع منهم السعي لطاعته باستخدام نعمه التي أنعم بها عليهم على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، ثم التوبة الصادقة وإصلاح سلوكهم كلما وقعوا في معصية التوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن ظلم، ما دام ذلك لن يؤدي إلى مزيد من المتاعب .يجب على المرء أن يعاهد نفسه بصدق على عدم ارتكاب نفس المعصية أو ما شابهها مرة أخرى، وأن يرد أي حقوق انتهكت تجاه الله تعالى والناس .وكما هو مبين في الآية 193، فإن من عاش على هذا النحو عاش مسلما طائعا .ومن عاش مسلما طائعا مات مسلما طائعا .ومن مات مسلما طائعا سينعم بـ: صحيح مسلم، رقم 7232 ،سورة آل عمران، الآية 193 مسلما طائعا .وقد دل على ذلك حديث في

"وتوفنا مع الأبرار ... "

سُبُّوْفِي اللَّهُ تَعَالَى وَعَدَهُ بِأَنْ يُعْطِي هَذَا الْمُسْلِمَ الْمُطْبَعَ رَاحَةَ الْبَالِ وَالْبَدْنِ فِي الْآخِرَةِ، كَمَا وَهَبَهَا لَهُ فِي الدُّنْيَا  
وَسِيغْفَرُ لَهُ ذُنُوبَهُ، فَيَحْمِيهُ مِنَ الْخَزِيرِ وَالْعَقَابِ فِي الْآخِرَةِ .سُورَةُ آلِ عُمَرَانَ، الْآيَةُ ١٩٤.

رَبُّنَا وَآتَنَا مَا وَعَدْنَا عَلَى رَسْلِكَ وَلَا تَخْرُنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تَخْلُفُ الْمِيعَادَ

أَمَا مِنْ لَمْ يَطِعِ اللَّهُ تَعَالَى طَاعَةً عَمَلِيَّةً، بَلْ أَسَاءَ اسْتِخْدَامَ النِّعَمِ الَّتِي وُهِبَتْ لَهُ، فَلَنْ يَحْيَا حَيَاةً كَحْيَاةِ الْمُسْلِمِ  
الْمُطْبَعِ .وَلَذِكْ، لَنْ يَمُوتَ مُسْلِمًا مُطْبَعًا، وَلَنْ يُبَعْثَرْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُسْلِمًا مُطْبَعًا .بَلْ إِنْ هَذَا الشَّخْصُ فِي خَطْرِ  
عَظِيمٍ مِنْ مَغَارِدِهِ هَذِهِ الدُّنْيَا دُونَ إِيمَانِهِ .مِنَ الضرُورِيِّ أَنْ نَفْهُمَ أَنَّ الإِيمَانَ كَالنَّبْتَةِ الَّتِي يَجِبُ تَغْذِيَتِهِ بِالطَّاعَاتِ  
لِتَزْدَهُرْ وَتَعِيشَ .وَكَمَا أَنَّ النَّبْتَةَ الَّتِي لَا تَتَغَذَّى، كَضُوءِ الشَّمْسِ، تَمُوتُ، فَكَذَلِكَ قَدْ يَمُوتَ إِيمَانُ مَنْ لَمْ يَغُوَّهَا  
بِالطَّاعَاتِ .وَهَذِهِ أَعْظَمُ خَسَارَةً

يُجَبُ عَلَى الْمَرْءِ تَجْبَبُ هَذِهِ النَّتِيَّةِ بِالْاسْتِجَابَةِ الْعَمَلِيَّةِ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِطَاعَتِهِ خَالِصَةً .وَهَذَا يَعْنِي  
اسْتِخْدَامَ النِّعَمِ الْمُنَوَّحةِ عَلَى الْوَجْهِ الصَّحِيحِ كَمَا هُوَ مُبِينٌ فِي التَّعَالِيمِ الْإِسْلَامِيَّةِ .هَذَا يَضْمُنُ لَهُ حَالَةً نُفْسِيَّةً  
وَجَسْدِيَّةً مُتَوَازِنَةً، وَيَضْعُفُ كُلُّ شَيْءٍ وَكُلُّ شَخْصٍ فِي مَكَانِهِ الصَّحِيحِ فِي حَيَاتِهِ، وَيَسْتَعِدُ جَيْدًا لِلْمَسَاءَلَةِ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ .وَبِالْتَّالِيِّ، يَضْمُنُ هَذَا السُّلُوكُ أَنْ تَكُونَ نِيَّتُهُ وَقُولُهُ وَعَمَلُهُ سَبِيلًا فِي نَفْعِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .سُورَةُ آلِ عُمَرَانَ  
الْآيَةُ 195.

"...فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلِنِّكُمْ"

مِنْ أَسَاءِ اسْتِخْدَامِ النِّعَمِ الَّتِي وُهِبَتْ لَهُ، سَيُضْيِّعُ كُلَّ جَهْدٍ فِي الدُّنْيَا حَتَّى لَوْ نَالَ نِجَاحًا دُنْيَوِيًّا، لَأَنَّ سُلُوكَهُ  
سِيمَنِعُهُ مِنْ تَحْقِيقِ حَالَةٍ ذَهْنِيَّةٍ وَجَسْدِيَّةٍ مُتَوَازِنَةٍ، وَسِيُفْقِدُهُ كُلُّ شَيْءٍ وَكُلُّ شَخْصٍ فِي حَيَاتِهِ .هَذَا سِيمَنِعُهُ مِنْ  
تَحْقِيقِ رَاحَةِ الْبَالِ .مِنَ الضرُورِيِّ أَنْ نَفْهُمَ أَنَّ رَاحَةَ الْبَالِ تُعْطَى كُلُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا قِيمَةً، كَالشَّهْرَةِ وَالثَّرَوَةِ

والسلطة والأسرة والأصدقاء والمهنة .فبدون راحة البال، لا قيمة حقيقة لهذه الأشياء .يتضح هذا عندما :سورة الكهف، الآيات 103-104 .يُلاحظ المرء من يملكون متع الدنيا ولا يملكون راحة البال

"قل هل ننبهكم بالآخرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا"

بما أن الخير المذكور في الآية ١٩٥ لم يُقيّد، فإنه لا يترك للمسلمين أي عذرٍ لعدم فعل الخير .راحة البال في الدنيا والآخرة لا ترتبط بكمية النعم الدنيوية التي ينالها الإنسان، بل بكيفية استغلالها، سواءً كانت كثيرة أم سورة آل عمران، الآية ١٩٥ .قليلة

"...فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضاكم من بعض "

توضح هذه الآية أيضاً أن النجاح وراحة البال والتفوق لا تكمن في معايير دنيوية، كالجنس أو العرق أو المكانة الاجتماعية .فالإسلام يحكم على الناس بمعيار واحد : مدى إخلاصهم في طاعة الله تعالى .وهذا يعني استخدام النعم التي أنعم الله بها عليهم فيما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .سورة الحجرات، الآية 13.

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم"

جميع معايير الحكم على مكانة الناس الأخرى، كالجنس والعرق والطبقة الاجتماعية، لا قيمة لها، ويجب على المسلمين تجاهلها وإلا أدى إلى العنصرية والفرقة بين الأمة الإسلامية. ومن المهم التنويه إلى أنه بما أنّ النّيّة خفية عن الناس، فلا يجوز للإنسان أن يحكم على غيره بالأفضلية بناءً على أفعاله الظاهرة، ولذلك يجب عليه الامتناع عن الادعاء بمكانة الآخرين أو نفسه، فالله تعالى وحده يعلم نية الناس وأقوالهم وأفعالهم. سورة النجم، الآية 32.

"فَلَا تُزَكِّيُوْا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَىٰ"

لذا، يجب على المرء أن يثبت على طاعة الله تعالى، حتى لا تضيع نيته وأقواله وأعماله في الدنيا .سورة آل عمران، الآية ١٩٥:

"فَالَّذِينَ هَاجَرُوا أَوْ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ أَوْ أَوذَا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا أَوْ قُتِلُوا لِأَكْفَارٍ عَنْهُمْ سَيِّئَاتُهُمْ وَلَا دُخُلُّهُمْ ..."  
"جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسْنَ الْجَزَاءِ

عموماً، من ثبت في كل حال، شاكراً في الرخاء، صابراً في الشدة، نال راحة البال في الدنيا والآخرة، وإن في النية يكون بالعمل لمرضاة الله تعالى، والشكر في القول بالخير أو الصمت، والشكر خفي ذلك .فالشكر في الفعل باستعمال النعم فيما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والصبر أيضاً يكون بتجنب الشكوى من القول أو الفعل، والثبات على طاعة الله تعالى، معتقداً أنه لا يختار إلا ما هو خير له، وإن خفي ذلك عليه) .سورة البقرة، الآية ٢١٦ (

"وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنَّمَا لَا تَعْلَمُونَ ..."

فمن أحسن التصرف في كل حال، حظي بعون الله تعالى ورحمته الدائمة، مما يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. وقد ورد ذلك في حديث صحيح مسلم، رقم ٧٥٠٠.

ينبغي على المرء أن يسعى جاهدًا لنيل إيمان قوي ليعينه على الثبات على طاعة الله تعالى في كل حال ويتحقق هذا الإيمان القوي بتعلم الأدلة والبراهين الواضحة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، والتي توضح كيف أن إخلاص طاعة الله تعالى يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة ومن ناحية أخرى، فإن من ظل جاهلاً بتعاليم الإسلام سيفسر إيمانه، وسيعصي الله تعالى بسهولة كلما تعارضت رغباته، إذ يغفل عن أن ترك الشهوات واتباع الله تعالى يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة لذلك، يجب على المرء أن يكتسب اليقين بالإيمان من خلال تعلم العلم الشرعي والعمل به ليثبت على طاعة الله تعالى في كل وقت. وهذا يتطلب استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان على الوجه الصحيح، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية. وهذا سيضمن لهم الحصول على راحة البال في كلا العالمين، من خلال الحصول على حالة ذهنية وجسدية متوازنة ووضع كل شخص وكل شيء في حياتهم بشكل صحيح.

علاوة على ذلك، كلما قوي إيمان المرء، زادت قدرته على تقدير الحكمة الكامنة وراء المصاعب التي يواجهها على سبيل المثال، من يتمتع بإيمان قوي يدرك أن مواجهة المصاعب بالصبر تمحو صغائر الذنوب. وقد ورد الإمام البخاري، الأدب المفرد، رقم 492 إن محى صغائر الذنوب بمواجهة هذا في حديث موجود في المصاعب بالصبر خير بكثير من مواجهة الله تعالى بها يوم القيمة. بالإضافة إلى ذلك، يعلم الإيمان القوي المسلم أيضًا أن جزءاً من اختبار الحياة في هذه الدنيا هو أن جميع الحكمة الكامنة وراء المصاعب التي يمر بها لن تكشف له من خلال المعرفة الإلهية المنوحة للأنباء عليهم السلام.

"فالذين هاجروا أو أخرجوا من ديارهم أو أوذوا في سبلي وقاتلوا أو قتلوا لأكفرن منهم سبئاتهم ولأدخلنهم ..."  
"جنت تجري من تحتها الأنهر ثوابا من عند الله والله عنده حسن الجزاء"

من المهم أن نلاحظ أن مواجهة الصعوبات وسيلة يفرق بها الله تعالى بين من يؤمن به إيماناً حقيقياً ومن يدعى بالإيمان به لفظياً .سورة آل عمران، الآية ١٧٩:

﴿...مَا كَانَ اللَّهُ لِيَدْرِغَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يُمِيزَ الْحَبِيبُ مِنَ الطَّبِيبِ﴾

لذا، يجب على المسلمين الثبات على طاعة الله تعالى في كل حال، سواءً في السراء أو الضراء .والواقع أن مواجهة الصعاب مع الثبات على طاعة الله تعالى هو المحك الحقيقي، فطاعة الله تعالى في السراء غالباً ما تكون أسهل .وهذه الطاعة تتضمن استخدام النعم الممنوحة على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم .سورة العنكبوت، الآيات 2-3 .الإسلامية

أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتقرون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا ول يجعلمن الكاذبين

سورة آل عمران، الآية .ثم يحذر الله تعالى الناس من أن يغتروا بالمهلة التي يمنحهم إياها، فهي محدودة ١٩٦:

«وَلَا يُغْرِنَكَ تَقْلِبُ الْكَافِرِينَ فِي الْأَرْضِ»

لذا، يجب على المرء أن ينتهز هذه المهلة بالتوبة الصادقة وإصلاح سلوكه قبل فوات الأوان. تتضمن التوبة الصادقة الشعور بالذنب، وطلب مغفرة الله تعالى، وكل من ظلم، ما دام ذلك لن يؤدي إلى مزيد من المتابع يجب على المرء أن يتبعه بصدق بعدم ارتكاب نفس الذنب أو ما شابهه مرة أخرى، والتعويض عن أي حقوق انتهكت تجاه الله تعالى والناس. ولكن إذا فشل المرء في الاستفادة من المهلة المنوحة له، فلا ينبغي أن يخدعه الاعتقاد بأنه لن يُحاسب على اختياراته، لمجرد أن هذه المحاسبة لم تحدث فوراً. فالعقاب المتأخر ليس مثل عدم العقاب على الإطلاق. سورة آل عمران، الآية 197:

«إِنْ هُوَ إِلَّا مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مُؤَاهِمٌ جَهَنَّمُ وَبَئْسُ الْمَهَادُ»

من يُصرّ على معصية الله تعالى، مُسيء استخدام النعم التي وُهِبَتْ له، فلا يُغَرِّرْهُ أن يُظَنَّ بأنه سينال النجاح وراحة البال. فإن معصيته لن تؤدي إلا إلى حالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وستُسبِّب له سوء تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، وستمنعه من الاستعداد الكافي للحساب يوم القيمة. ولذلك، لن ينال راحة البال بل سيعيش حياة مليئة بالبؤس والمتابع والصعوبات، حتى وإن تمنع بالرفاهية الدنيوية. وتتجلى هذه النتيجة سورة آل عمران، الآية 197: جليّة عند ملاحظة من يُسيء استخدام النعم التي وُهِبَتْ له، كالآغنياء والمشاهير

«إِنْ هُوَ إِلَّا مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مُؤَاهِمٌ جَهَنَّمُ وَبَئْسُ الْمَهَادُ»

في نهاية المطاف، بما أن الخلق كله ملك الله تعالى وتحت سلطته وحكمه، فلا خيار للإنسان إلا الامتثال لأحكامه. وكما أن المرء سيواجه المتابع إذا لم يلتزم بقواعد الحكومة المسؤولة عن بلدِ ما، فإنه سيواجه

المتاعب في كلام العالمين إذا لم يلتزم بقواعد مالك الكون . قد يستطيع المرء مغادرة بلد ما إذا لم يرض بقواعد، لكنه لن يستطيع الفرار إلى مكان لا تُطبق فيه قواعد الله تعالى وحكمه . قد يستطيع المرء تغيير قواعد مجتمعه، لكنه لن يستطيع تغيير قواعد الله تعالى . وكما أن صاحب البيت يُقرر قواعده، حتى لو اعترض عليها الآخرون، كذلك الكون لله تعالى، وهو وحده من يُقرر قواعده، سواءً رضي الناس بها أم كرهوها . لذا يجب على المرء الامتثال لهذه القواعد، لمصلحته . من أدرك هذه الحقيقة امتنل لأحكام الله تعالى، وسعى في طاعته مستخدماً النعم التي وهبها لها على الوجه الذي يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم . يمكن للمرء إما أن يسعى لتعلم الحكمة الكامنة وراء أوامر الله تعالى ونواهيه حتى يفهم ما يفيده المجتمع الأوسع وكيف يؤدي إلى راحة البال والبدن في الدنيا والآخرة، أو أن يعبد أهوائه ويرفض تعاليم الإسلام . ولكن من لم يمتنل لأحكام الإسلام فعليه أن يعد نفسه لمواجهة عواقب اختياره في الدنيا والآخرة، ولن ينقذه أي اعتراض أو احتجاج أو شكوى . سورة الكهف، الآية 29

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر . إنما أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها . وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمسخ يشوي الوجوه . بئس الشراب وساعت مرقده

لذا، يجب على المرء تجنب هذه النتيجة بطاعة الله تعالى بإخلاص، ليحصل على راحة البال في الدنيا والآخرة . تتضمن هذه الطاعة استخدام النعم التي وُهبت له على الوجه الصحيح كما هو مُبين في التعاليم هذا يضمن له حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح في . الإسلامية حياته، ويستعدّ جيداً للحساب يوم القيمة . هذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة . سورة آل عمران، الآية 198.

"...ولكن الذين انقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهر خالدين فيها نزلا من عند الله "

من المهم ملاحظة أن تقوى الله تعالى تتضمن طاعته عملياً، وبالتالي تتضمن دعم الإقرار اللفظي بالإيمان بالأعمال . من الضروري إدراك أن الإيمان كالنبات الذي يجب تغذيته بالطاعات ليزدهر ويبقى . وكما أن

النبات الذي لا يحصل على الغذاء، كضوء الشمس، يموت، كذلك قد يموت إيمان الشخص الذي لا يغذيه بالطاعات . وهذه هي الخسارة الكبرى . لذا، يجب على المرء تجنب هذه النتيجة بدعم إقراره اللفظي بالإيمان بالاستخدام الصحيح للنعم التي أنعم بها عليه كما هو موضح في التعاليم الإسلامية . هذا هو البر و يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة . سورة آل عمران، الآية 198

"وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْمُتَّقِينَ"

ثم ذكر الله تعالى الصالحين من أهل الكتاب الذين أطاعوه قبل الإسلام، واستمروا على طاعته بعده، كعبد الله بن سلام رضي الله عنه . سورة آل عمران، الآية 199

"وَإِنْ مَنْ أَهْلُ الْكِتَابَ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ"

توضّح هذه الآية أيضًا أنّ أهل الكتاب لم يكونوا جميًعاً على نفس النهج . فكثير منهم أخلصوا الله تعالى في طاعته، وذلك باستغلال النعم التي وهبها الله للإنسان فيما يرضيه، كما بينته التعاليم الإلهية . وهذا يدل على أهمية عدم الحكم على جماعة بأكملها بناءً على أفعال بعض أفرادها، لأن ذلك غالباً ما يؤدي إلى التمييز . كالعنصرية.

سورة آل عمران، الآية 199

"...وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ خَاطِئِينَ اللَّهَ"

من مظاهر التواضع لله تعالى ضبط النفس وشهواتها والسعى في طاعته، مستخدماً النعم التي أنعم الله بها عليه كما وردت في التعاليم الإلهية .أما المتكبر فلا يقدر على ذلك، إذ يظن أن حياته وكل نعمة يملكتها هي نتيجة مباشرة لجهده وعقله، مع أن الله تعالى هو الذي أنعم عليه بكل نعمة) .سورة الزمر، الآية 49)

"فَإِذَا آتَيْنَا نِعْمَةً مِنْا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتَهَا عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فَتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ..."

لذا، ينبغي للإنسان أن يدرك ويتقبل أن كل نعمة يملكتها هي من الله تعالى، فينبغي له استخدامها في طاعته بل إن من يتحلى بهذه الصفة يُرزق راحة البال في الدارين

،إن التواضع يمنع المرء أيضاً من إساءة تفسير التعاليم الإلهية عمداً من أجل مكاسب دنيوية .سورة آل عمران ١٩٩:

من أهل الكتاب من يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاطئين الله لا يشترون بآيات الله ثمنا ..."  
 "...فَلِيَلَا

ما يناله المرء بمعصية الله تعالى قليلٌ مقارنةً براحة البال والتوفيق الذي كان سيناله لو أخلص في طاعته بل إن ما يناله من أمور الدنيا بمعصية الله تعالى يُصبح مصدر قلقٍ وضيقٍ له في الدنيا والآخرة، إذ لا يستطيع: سورة النجم، الآية 43 . الفرار من تدبير الله تعالى، وإن تمنع بنعيم الدنيا

" وأنه هو الذي أضحك وأبكي"

وسورة التوبة الآية 82

"فليضحكوا قليلاً ولبيكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون"

علاوة على ذلك، فإن من يعصي الله تعالى، سيسيء استخدام النعم التي أنعم بها عليه لا محالة . وهذا يسبب له اضطراباً نفسياً وجسدياً، ويُفقده توازنه في كل شيء وكل شخص في حياته، ويعنده من الاستعداد الجيد للحساب يوم القيمة . ونتيجة لذلك، سيعيش حياة بائسها مليئة بالتوتر والمتاعب، وسيكون عقابه في الآخرة أشد وطأة.

سورة آل عمران، الآية 199

من أهل الكتاب من يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين الله لا يشترون بآيات الله ثمنا ...  
"... قليلاً"

للأسف، يُسيء بعض علماء المسلمين تفسير التعاليم الإسلامية عمداً لتناسب مع مذهبهم، ويتجنبون عمداً مناقشة المعارف الإسلامية التي تتعارض مع مذهبهم. يتصرفون على هذا النحو خوفاً من فقدان أتباعهم الذين يُغدقون عليهم بالهدايا ومستويات غير طبيعية من الاحترام. وقد حذر من يتصرف بهذه الطريقة من جهنم في حديث موجود في سنن ابن ماجه، رقم 253 . بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلمين تجنب الضلال الناتج عن التقليد الأعمى للآخرين، والسعى بدلاً من ذلك إلى تعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها. هذا سيضمن ثباتهم على التعاليم الصحيحة للقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بدلاً من التصرف كالبهائم التي تتبع آراء الآخرين بشكل أعمى. لهذا السبب، ينقد الإسلام بشدة التقليد الأعمى للآخرين، وبالتالي يشجع يوسف، الآية 108 ، 12 المسلمين على تعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها بفهم .الفصل

"...قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

من سعي لتعلم تعاليم الإسلام والعمل بها، فإنه يضمن طاعة الله تعالى على الوجه الصحيح، وهذا يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة .سورة آل عمران، الآية ١٩٩

"...أولئك لهم أجرهم عند ربهم ..."

سواء اختار المرء طريق الطاعة، التي تؤدي إلى راحة البال، أو اختيار طريق معصية الله تعالى، التي تؤدي إلى الشقاء في الدنيا والآخرة، فسوف يواجه عواقب نوایا وآقواله وأفعاله في الدنيا والآخرة .سورة آل عمران، الآية ١٩٩

"إن الله سريع الحساب ..."

بعد أن أوضح الله تعالى الفرق بين الحق والباطل، دعا المسلمين إلى السعي الجاد في سبيله لينالوا راحة البال وعندما يدعوك الله المؤمنين في القرآن الكريم، غالباً ما يكون دعوته مرتبطة بتحقيق إيمانهم اللغظي .ونذلك لأن الإيمان اللغظي دون عمل لا قيمة له في الإسلام .فالأعمال هي الدليل والبراهين التي يجب على المرء وكما أن الشجرة المثمرة لا تتفع إلا بإثمارها، فكذلك الحصول عليها لنيل الثواب والرحمة في الدنيا والآخرة :  
الإيمان لا ينفع إلا بالأعمال الصالحة .سورة آل عمران، الآية 200

"...يا أيها الذين آمنوا اصبروا "

الصبر هو تجنب الشكوى من المصائب بفعل أو قول، والتمسك بطاعة الله تعالى في جميع البلاءات .وتقتضي هذه الطاعة استخدام النعم فيما يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وأصل الصبر هو تعلم العلم الشرعي والعمل به .فكلاهما تعلم الإنسان وعمل به، ازداد فهمه أن ما يختاره الله تعالى هو خير للجميع، حتى وإن خفي عليه ذلك، إذ إن للمصاعب التي يواجهها حكمة خفية .ومن الأمثلة على ذلك قصة النبي يوسف عليه السلام، الذي فُصل عن والديه في صغره على يد إخوته، وتركه في بئر مظلمة عميقه، وبيع عبداً صغيراً، وألقى في السجن ظلماً .لكن كل هذه الأحداث أتاحت له استخلاص دروسٍ أعددته لإنقاذ سكان مصر من مجاعةٍ فادحة .لو لم يتحمل المصاعب التي واجهها، لما استطاع إنقاذ ملايين الأرواح .  
(سورة البقرة، الآية ٢١٦ )

"وَعَسَى أَنْ تَكُرَ هُوَا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوَا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

فإِيمان بهذه الحكم، ومن ثُمَّ طاعة الله تعالى، جزء من إيمان المرء . فـإِيمان بالله تعالى والحمد له في الرخاء سهل، لكن المحنـة الحقيقـة تكمن في مواجهـة الشدائـد مع الاستمرار في طاعـته والحمدـ له.

دراسة التعاليم الإسلامية تُعين المرء على مقارنة مصاعبه بغيره من كانوا أحب إلى الله تعالى، وتحملوا مصاعب أشد . هذه المقارنة تُخفـف من مصاعـبـهمـ، مما يُعـينـهمـ على الصـبرـ . ويمكن تحقيق ذلك أيضـاـ بـمـلاحظـةـ غيرـهمـ منـمـ يـمـرونـ بـظـرـوفـ أـصـعـبـ منـهـمـ في نفسـ الفـترةـ .

ثـمـكـنـ التعـالـيمـ الـإـسـلـامـيـةـ المـرـءـ أـيـضـاـ منـ فـهـمـ أـهـمـيـةـ الـقـدـرـ، وكـيفـ أـنـ كـلـ ماـ يـوـاجـهـهـ فـيـ حـيـاتـهـ، سـوـاءـ فـيـ السـرـاءـ أوـ الضـرـاءـ، أمرـ لاـ مـفـرـ مـنـهـ . فالـشـكـوىـ منـ أـمـرـ لاـ مـفـرـ مـنـهـ لاـ تـثـمـرـ خـيرـاـ . سـيـخـسـرـ المـرـءـ الثـوابـ الـذـيـ لاـ سـوـرةـ الزـمـرـ، الآيةـ 10ـ يـحـصـىـ الـذـيـ قـدـ يـنـالـهـ بـصـبـرـهـ عـلـىـ الـمـصـابـ الـتـيـ لاـ مـفـرـ مـنـهـاـ .

"إنما يوفي الصابرون أجرهم بغير حساب"

لذا، على الإنسان أن يختار بين مواجهـةـ أمرـ لاـ مـفـرـ مـنـهـ بـصـبـرـ وـنـيلـ ثـوابـ لـأـيـضـاـ، أوـ مـوـاجـهـةـ أمرـ لاـ مـفـرـ منهـ بـنـفـاذـ صـبـرـ وـخـسـارـةـ لـثـوابـ الـذـيـ كانـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـنـالـهـ . وفيـ كـلـتاـ الـحـالـتـيـنـ، سـيـوـاجـهـ الـأـمـرـ الـمـحـتـومـ، لـذـاـ منـ الـمـنـطـقـيـ أـنـ يـسـتـفـيدـ مـنـهـ فـيـ كـلـ الـعـالـمـيـنـ . سـوـرةـ الـحـدـيدـ، الـآـيـاتـ 22ـ 23ـ

أـصـابـ مـنـ مـصـيـبةـ فـيـ الـأـرـضـ وـلـاـ فـيـ أـنـفـسـكـ إـلـاـ فـيـ كـتـابـ مـنـ قـبـلـ أـنـ تـبـرـأـهاـ إـنـ ذـلـكـ عـلـىـ اللهـ يـسـيرـ . لـكـيـ ماـ ...ـ لـاـ تـيـئـسـوـ مـاـ فـاتـكـ

دراسة التعاليم الإسلامية تُفهم المرء أيضًا أن ما يتمناه في الدنيا ليس بالضرورة هو الأفضل له .سورة البقرة  
٢١٦: الآية

"وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

لكل إنسان أمثلة كثيرة في حياته على هذه الحقيقة .هناك أشياء كثيرة يرغب فيها الإنسان معتقدًا أنها الأفضل له، لكنها سرعان ما تصبح مصدرًا للتوتر .وهناك أشياء كثيرة يكرهها معتقدًا أنها سيئة له، لكنها سرعان ما تصبح مصدرًا للخير له .من يدرك هذا سيكون أقل صبرًا في مواجهة المواقف التي تتعارض مع رغباته، إذ يدرك أن مواجهة الموقف هي الأفضل له، حتى وإن لم يكن ذلك واضحًا له

وكما يُنقى الذهب بالحرارة، كذلك يكتسب الإنسان قوةً نفسيةً بمواجهة المصاعب .فمن اعتاد حياةً هائلاً، غالباً ما يُصاب بانهياراتٍ نفسيةٍ عند مواجهة مصاعب عادية، حتى لو كانت بسيطة، كمشاكل الزواج .ومن خلال الامتحانات، يُقوّي الله تعالى نفسية المسلم ليواجه مصاعب المستقبل بسهولة

كما جاء في الإسلام، الصبر مطلوب في كل الأحوال، حتى في الرخاء .وفي الرخاء، يجب على الإنسان أن يتحلى بالصبر ليمنع نفسه من إساءة استخدام النعمة التي وُهِبَت له، كالصحة الجيدة أو زيادة الراتب

هناك حكمٌ آخرٌ كثيرة لمواجهة مصاعب الدنيا، وقد نوقشت في التعاليم الإسلامية .لذا، من الضروري أن يدرسها المسلمون ويتعلموها ويعملوا بها ليكتسبوا الصبر في كل حال، فينالوا ثواباً لا يُحصى في الدنيا

، والآخرة . على الإنسان أن يتحلى بالصبر في كل حال، كما يتقبل المريض الحكيم نصيحة طبيبه ويعمل بها عالماً أنها الأنسب له، حتى لو وُصفت له أدوية مُرّة وحمية غذائية صارمة

الصبر لا يعني الخمول . من جوانب الصبر التعامل مع الموقف ومحاولة إصلاحه وفقاً ل تعاليم الإسلام . على سبيل المثال، ينبغي للزوجة التي تتعرض للعنف من زوجها أن تتخذ خطوات لحماية نفسها وأطفالها كالانفصال عن زوجها . هذا التصرف لا يتعارض مع الصبر، بينما الخمول لا علاقة له بالصبر ولا بالإسلام وبالمثل، فإن إظهار المشاعر، كالبكاء، لا يتعارض مع الصبر بأي حال من الأحوال، فقد بكى النبي يعقوب عليه السلام بكاء شديداً حتى أعمى بصره، ومع ذلك لم يذكر عليه الله تعالى . سورة يوسف، الآية 84

"فتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف وابيضت عيناه من الحزن إنه كان كظاماً"

هناك أمثلة كثيرة على بكاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم على موقف محزن، كموت ابنه إبراهيم رضي أبي داود برقم 3126 . وإظهار معصية الله تعالى بالقول والفعل ينافي الله عنه . وقد ورد ذلك في حديث الصبر، وما عدا ذلك فهو جائز وطبيعي، كالبكاء والحزن

سورة آل عمران، الآية 200

"يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا"

صحيح من المهم التنويه إلى وجوب الصبر منذ بداية المصيبة حتى الرحيل . وقد دلّ على ذلك حديث في الصبر بعد مضي مدة ليس صبراً حقيقة، بل هو مجرد قبول، وهو أمر طبيعي لدى .البخاري، رقم 1302 كل إنسان . يجب على المسلم أن يحافظ على الصبر منذ بداية المصيبة، بضبط أقواله وأفعاله حتى لا تظهر عليه علامات نفاد الصبر، وأن يحافظ على هذا الصبر حتى الرحيل، إذ قد يضيع ثواب الصبر بسهولة إذا نفذ صبره في المستقبل

بالإضافة إلى ذلك، فإن الصبر يعني الثبات على طاعة الله تعالى في كل حال، وذلك بإظهار الشكر في الرحاء، مما يعني استخدام النعم على الوجه الصحيح كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، والصبر في الشدة لذلك، لا ينبغي للمرء أن يتعامل مع الإسلام كعبادة يلبسها ويخلعها حسب شهواته . ومن يتصرف بهذه الطريقة فهو يعبد أهوائه فقط، وإن زعم خلاف ذلك ) .سورة الفرقان، الآية 43(

"...أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

كما ذكرنا سابقاً، يجب على المرء أن يكتسب إيماناً راسخاً ليعينه على الثبات على طاعة الله تعالى في جميع الأوقات . ويتحقق هذا الإيمان الراسخ بتعلم الأدلة والبراهين الجلية في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بها، والتي توضح كيف أن إخلاص طاعة الله تعالى يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة . ومن ناحية أخرى، فإن من يجهل تعاليم الإسلام يضعف إيمانه، فيعصي الله تعالى بسهولة كلما تعارضت رغباته، إذ لا يدرك أن ترك الشهوات واتباع الله تعالى يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة . لذلك، يجب على المرء أن يكتسب اليقين بالإيمان من خلال تعلم العلم الشرعي والعمل به ليثبت على طاعة الله تعالى في جميع الأوقات . وهذا يتطلب استخدام النعم التي وهبها الله للإنسان على الوجه الصحيح، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية . وهذا سيضمن لهم الحصول على راحة البال في كلا العالمين، من خلال الحصول على حالة ذهنية وجسدية متوازنة ووضع كل شخص وكل شيء في حياتهم بشكل صحيح

:سورة آل عمران، الآية 200

"...يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا"

عندما يختار المرء طریقاً مختلفاً عن طريق من حوله، فإنه يشعر بالسوء تجاه مساره في الحياة، ونتيجةً لذلك، ينتقدون على تفانيهم في طاعة الله تعالى . وللأسف، غالباً ما يأتي هذا النقد أوّلاً من أقارب المرء

علاوةً على ذلك، تنتقد عناصر أخرى في المجتمع، مثل وسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة، من يسعى إلى طاعة الله تعالى، إذ إن انتشار الإسلام يمنعه من الثراء والنفوذ . وتسعى العديد من الصناعات التي ينتقدوها الإسلام، مثل صناعة الكحول والترفيه، جاهدةً داخل المجتمع لثنى الناس عن اعتناق الإسلام، وثنى المسلمين عن العمل بتعاليمه لهذا الغرض . وهذا سبب رئيسي لانتشار الدعاية ضد الإسلام على نطاق واسع في وسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة.

وأخيراً، كلما سعى المرء للعمل بتعاليم الإسلام، التي تتضمن ضبط النفس واستغلال النعم كما وردت في التعاليم الإسلامية، سيشعر من يرغبون في العيش كالحيوانات بإشباع شهواتهم بأن الإسلام والمسلمين يُظهرونهم كحيوانات . ونتيجةً لذلك، سيحاولون ثني الناس عن اعتناق الإسلام والمسلمين عن تطبيق تعاليمه ليتصرّفوا مثلهم باتباع حياة حيوانية تُشبع شهواتهم . وسيتهدّف هؤلاء جوانب محدّدة من الإسلام لثنى الآخرين عنه، مثل قواعد اللباس الإسلامي للمرأة . أي شخص عاقل يدرك خطأ انتقادتهم الواهية والفارغة، فمشكلتهم الوحيدة هي الإسلام وكيف يُشعّج على ضبط النفس . على سبيل المثال، ينتقدون قواعد اللباس الإسلامي للنساء لكنهم لا ينتقدون أي قواعد أخرى تُشكّل جزءاً أساسياً من جوانب المجتمع، مثل الشرطة والجيش وموظفي المستشفيات والمدارس والشركات . إن مشكلتهم الوحيدة هي لباس المرأة الإسلامي، دون أي لباس آخر في المجتمع، وهذا يُظهر بوضوح ضعف انتقادهم وعدم صحته . في الواقع، يُصورّهم الإسلام والمسلمون كالحيوانات، ولذلك ينتقدون الإسلام بأي وسيلة ممكنة .  
٢٠٠ سوره آل عمران، الآية

"...يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ"

ولكن في كل الأحوال، يجب على الإنسان أن يثبت على طاعة الله تعالى خالصة، عالمًا بأنه سيمنحه الطمأنينة التي تحفظه من انتقادات الناس .سورة آل عمران، الآية ٢٠٠

".وَاصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ..."

بينما معصية الله تعالى، إرضاءً للناس، لن تؤدي إلا إلى فقدان راحة البال، إذ سيسيء المرء استخدام النعم التي وُهِبَت له حتماً. هذا سيمنحه من تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، وسيُسيء تقدير كل شيء وكل شخص في حياته. يجب على المرء أن يتذكر دائمًا أنه كما لا يمكن تحقيق النجاح الدنيوي دون جهاد وتضحية كتخصص الطب مثلاً، لا يمكن تحقيق راحة البال في الدنيا والآخرة دون جهاد وتضحية. لذلك، يجب ألا يتبنى المرء موقفاً ساذجاً يعتقد فيه أن الله تعالى سيمنحه راحة البال لمجرد ادعائه الإيمان به. إن الجهاد في طاعة الله تعالى، باستخدام النعم التي وُهِبَت له على النحو الصحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، هو سورة النحل، الآية ٩٧. ما يلزمـه لتحقيق راحة البال في الدنيا والآخرة

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيـنه حياة طيبة ولنجزيـنـهم أجرـهم بـأحسـنـ ما كانوا يـعملـون"

:سورة آل عمران الآية 200

يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

يجب أن نتذكر دائمًا أن النجاح الحقيقي يكمن في راحة البال في الدنيا والآخرة، فهي تُعطي كل شيء قيمة هذا .وكما ذكرنا سابقاً، لا تُنال راحة البال إلا بطاعة الله تعالى بإخلاص، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، يضمن لهم حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويضعون كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح في حياتهم ويستعدون جيداً للحساب يوم القيمة

لذا، يجب على الإنسان أن يتقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها لمصلحته الخاصة، حتى لو تعارضت مع رغباته .عليه أن يتصرف كمريض عاقل يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، عالماً أنها الأنسب له، حتى لو وُصفت له أدوية مُرّة وحمية غذائية صارمة .وكما يتمتع هذا المريض العاقل بصحة نفسية وجسدية جيدة كذلك يتمتع بها من يتقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها .ذلك أن الله تعالى هو الوحيد الذي يملك المعرفة اللازمة لضمان توازن الحالة النفسية والجسدية للإنسان، ووضع كل شيء وكل شخص في حياته على النحو الصحيح .إن معرفة المجتمع بالحالات النفسية والجسدية للإنسان لن تكفي أبداً لتحقيق هذه النتيجة، على الرغم من جميع الأبحاث التي أجريت، لأنهم لا يستطيعون حل جميع المشكلات التي قد يواجهها الإنسان في حياته ولا يمكن لنصائحهم أن تُجنبه جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية، ولا يمكن لنصائحهم أن تُمكّنه من وضع كل شيء وكل شخص في حياته على النحو الصحيح، وذلك بسبب محدودية المعرفة والخبرة وبعد النظر والتحيز .الله تعالى وحده يملك هذه المعرفة، وقد أنزلها على البشرية في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .تجلى هذه الحقيقة جلياً لمن يستخدم النعم التي وهبها إليها وفقاً لل تعاليم الإسلامية مع أن المرضى، في أغلب الأحيان، لا يفهمون علم الأدوية الموصوفة لهم، ولذلك يتّقون .ومن لا يستخدمها ثقة عمياً بطبعيهم، إلا أن الله تعالى يدعو الناس إلى التأمل في تعاليم الإسلام ليقدروا آثارها الإيجابية على حياتهم . فهو لا يتوقع من الناس أن يتّقون بتعاليم الإسلام ثقة عمياً، بل يريد منهم أن يدركوا صدقها من خلال أدلة الواضح .لكن هذا يتطلب من المرء أن يتحلى بعقل منفتح وموضوعي عند التعامل مع تعاليم الإسلام

سورة يوسف، الآية 108

"...قل هذه سبلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

بالإضافة إلى ذلك، فكما أن الله تعالى هو المسيطر الوحيد على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكي"

: ومن الواضح أن الله تعالى لا يمنح الطمأنينة إلا لمن أحسن استعمال نعمه . سورة آل عمران، الآية ٢٠٠

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

## أكثر من 500 كتاب إلكتروني مجاني عن حسن الخلق

500+ FREE English Books & Audiobooks / Buku Melayu / বাংলা বই / Libros En Español / Livres En Français / Libri Italiani / Deutsche Bücher / Livros Portugueses:

<https://shaykhpod.com/books/>

Backup Sites for eBooks: <https://shaykhpodbooks.wordpress.com/books/>

<https://shaykhpodbooks.wixsite.com/books>

<https://shaykhpod.weebly.com>

<https://archive.org/details/@shaykhpod>

YouTube: <https://www.youtube.com/@ShaykhPod/playlists>

AudioBooks, Blogs, Infographics & Podcasts: <https://shaykhpod.com/>

## وسائل شيخ بود الأخرى

المدونات اليومية: [www.ShaykhPod.com/Blogs](http://www.ShaykhPod.com/Blogs)  
الكتب الصوتية: <https://shaykhpod.com/books/#audio>  
الصور: <https://shaykhpod.com/pics>  
البودكاست العامة: <https://shaykhpod.com/general-podcasts>  
PodWoman: <https://shaykhpod.com/podwoman>  
PodKid: <https://shaykhpod.com/podkid>  
الأردية: <https://shaykhpod.com/urdu-podcasts>  
البودكاست المباشر: <https://shaykhpod.com/live>

اشترك لتلقي المدونات والتحديثات اليومية عبر البريد الإلكتروني  
<http://shaykhpod.com/subscribe>

